



الكتاب
الأخضر
في

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

اشرف على مراجعته وطبعه

العلامة الشيخ عبد الله العلي

موسى سليمان ، احمد أبو سعد

المجلد الاول

مستورات ولا الرفاهة ولا المكنة اللؤلؤ

بيروت - لبنان

893.7 Is1

035

v.1

۱۳۷۴ هـ — ۱۹۵۵ م

مطبعة دار الكتب

كلمة الناشرين



إن الرغبة المحض بإحياء خير ما في المكتبة العربية من ذخائر ، لا سيما وقد تعرض هذا التراث لصنوف من الجمل السريع الى القارىء ، حفزتنا الى العمل في هذا المضمار على ما فيه من صعاب . أجل بهذه الرغبة الخالصة لوجه التراث العربي تناديننا للاسهام في هذا الحقل الاحيائي كما ينبغي الاحياء .

ونحن ماضون على خطتنا الاحيائية الأغاني ولغيره من النفائس بما نزرع به المكتبة العربية ، أكان بما قبض له الطبع ونذر ، أو كان بما لم يقدر له ذلك حتى اليوم .

وإدراكاً لهذه الغاية المتوخاة عهدنا بهذا العمل الى لجنة ممن عرفوا بالبحث والتنقيب ، وعسى ان يكون لعملنا هذا ما أردناه له من الأثر النافع والوقع المستحب .

الناشران

دار الاندلس — دار الثقافة

كلمة اللجنة المشرفة



« مكتبة » في كتاب ، هذا هو « الأغاني » .
وناهيك بها شهادة أجمع عليها الرأي في قديم الناس ، وظلّت حيث
هي من إجماع الرأي في حديثهم ، وقد لا يُقدّر لها أن تحوّل عن
وجهها فيما يُبَيِّنُ به الرأي .

فالساحب بن عباد - وكان قِمةً من قمم الأدب العربي تميّزت بمجلها
السامق - نراه لا يفتأ مصطحباً خزائنه كُتبه ، في حلّته وتوّحّاله ، حتى
كان « الأغاني » وكان يومه .

فاذا هو مدفوع منه إلى حديقة غنيّت بالأفياء والأضواء ، ومستّ
مسارح الطرف منها أناملُ اللّلاء ، فلم يلبث أن استبدل بالمكتبة كتاباً
كان الرفيق المصاحب^(١) .

فالأغاني إذن ، هو في الحاجة إليه دوماً ، فمن كان في منزلة

(١) روي أن الساحب بلغه عطاء سيف الدولة لاني الفرج ألف دينار جزاء الاغاني فقال :
« لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعاها ، اذ كان مشحوناً بالهاسن المنتخبة والفقر الغريبة ؛
فهو للزاهد فكاهة ، وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة ، وللبطل رحلة وشجاعة ،
وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللكاتب طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزائني على مائة ألف وسبعة عشر
ألف مجلد ما فيها سميري غره ، ولقد عنيت بامتحانه في أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يميز
عن ألسان من قرئه بذلك ، قد اورده العلماء في كتبهم ، ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه » .

- شرعاً سواء - مع صاحب بن عباد ، فتلك حاجته إليه ؛ ومن هبط عن محله ، فكم تكون حاجته إليه ! .

والأغاني من بعد ، سجلّ ضخم . هو للحضارة وصورها مثلما هو للأدب وفنونه ، وهو للمتعة وأفانينها مثلما هو للدقة وأساليبها .

على انه ينهض ايضاً وايضاً بما لم يتفق مثله في مصنّف ، فقد شرع لأول مرة باب النقد الباطني ، وكان النقد من قبل قاصراً على التعلق بالشكل . ولو فرغ باحث او اكثر الى التعريف بهذه الناحية الفريدة - وذلك باستيعابه ما تفرق هنا وهناك ، من ملاحظات نقدية راح أبو الفرج ينثرها نثراً كيفما اتفق ، وعقده ما بين اجزاها ضاماً الأشباه الى الأشباه وسالكاً النظائر مع النظائر - إذن لأتى بعمل بدع يكون من ورائه خير كثير ؛ أيسره تصحيح نظرتنا في مضمار النقد .

والقدماء عرفوا للأغاني فضيلته في هذا كله ، فأقبلوا عليه بعناية دونها كل عناية ، وأولّوه اهتماماً منقطع المثل . وتعدوا بأثره الى من محض جهده وانصرف اليه ب كله . ولعله يدهشك كما ادهشنا ، هذا الخبر الذي استغرق بذكره عبد الواحد المراكشي في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، فقد روى ان [الوزير الأجل أبا بكر محمد ابن الوزير أبي مروان ابن زهر ، حدث في ايام صباه ، قال : بينا أنا قاعد في دهليز دارنا وعندني رجل ناسخ أمرته ان يكتب لي كتاب الأغاني ، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها ، فقلت له : أين الاصل الذي كتبت منه لأقابل معك به ؟ قال : ما اتيت به معي . فبينما أنا معه في ذلك إذ دخل علينا رجل بدّ الهيئة ، عليه ثياب غليظة أكثرها من صوف ، وعلى رأسه عمامة قد لاثها من غير اتقان لها ، فحسبته لما رأيته من بعض أهل البادية ، فسلم وقعد وقال لي : يا بني استأذن لي على الوزير أبي مروان ، فقلت له : هو نائم . هذا بعد ان تكلفت جوابه غاية التكلف ، حملني على ذلك نزوة الصبا ، وما رأيته من خشونة هيئة الرجل . ثم سكنت

عنى ساعة وقال : ما هذا الكتاب الذى بأيدىكما ؟. فقلت له : ما سؤالك عنه ؟ فقال : احب ان اعرف اسمه فانى كنت اعرف أسماء الكتب . فقلت : هو كتاب الآغانى . فقال : الى أين بلغ الكتاب منه ؟ قلت : بلغ موضع كذا وكذا ، وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قالبه ، فقال : وما لكتابك لا يكتب ؟ قلت : طلبت منه الاصل الذى يكتب منه لأعارض به هذه الاوراق فقال : لم اجىء به معى ، فقال : يا بنى خذ كرارىسك وعارض . قلت : بماذا ، وأين الاصل ؟ قال : كنت احفظ هذا الكتاب فى مدة صباى ، فتنسيت من قوله ، فلما رأى تبسمى قال : يا بنى أمسك على . قال : فأمسكت عليه وجعل يقرأ ، فوالله انى أخطأ واوآ ولا فاء ، قرأ نحواً من كراسين ، ثم أخذت له فى وسط السفر وآخره ، فرأيت حفظه فى ذلك كله سواء . فاشتد عجبى وقت مسرعاً حتى دخلت على أبى فأخبرته بالخبر ووصفت له الرجل ، فقام كما هو من فوره وكان ملتقاً بزداء ليس عليه قميص ، وخرج حاسر الرأس لا يرفق على نفسه وأنا بين يديه ، وهو يوسعنى لوماً ، حتى تزامن على الرجل وعانقه وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول : يا مولاي اعذرني ، فوالله ما اعلمنى هذا الجلف إلا الساعة ، وجعل يعدلنى والرجل يخفض عليه ويقول : ما عرفنى : وأبى يقول : هبْه ما عرفك فما عذره فى حسن الأدب ؟

ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه وخلا به فتحدثا طويلاً ، ثم خرج الرجل وأبى بين يديه حتى بلغ الباب . فلما انفصل قلت لآبى : من هذا الرجل الذى عظمتة هذا التعظيم ؟ . قال لى : اسكت ويحك ، هذا أديب الاندلس وإمامها وسيدها فى علم الآداب ، هذا ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون ؛ أيسر محفوظاته كتاب الآغانى ، ولما حفظه فى ذكاء خاطره وجودة قريحته [.

هذا خبر فى أخبار كثيرة لا سبيل الى تعدادها ، وإنما مبلغ ما كان

يتوجه به الى هذا الاثر الفريد من ضروب الاحتفاء والاحتفال .

* * *

وواجب بذله في الناس خالط الكثيرين ، فنشر أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان القارئ يستغرق ما نشر منه ، فيعزّ وجوده ويندر ، ويعود الامر كما بدأ ، داعية وحاجة ، أمنية ورجاء .
وشعوراً بهذا الواجب ، وتحقيقاً لما يخالط الناس من أمنية ، نشطت داران خيّرَتان للنشر : دار الثقافة ودار الأندلس ، ونهضتا كلتاهما بهذا العبء الشاق المرهق .

وشاءت له توفير كل ما يتفق وقيمه ، إخراجاً فنياً كما يحمل الإخراج الفني ، وتحقيقاً كما يجدر التحقيق ، فاعتمدتا لهذا وهذا ، لجنتين : فنية وأدبية . كما قصدتا الى تحليته وتزيينه بلوحات رائعات بما أعطى الفن العربي ، وبذلك يأتي الكتاب وقد جمع له الفن من اطرافه وحواشيه ؛ فهو تلاحين ، وهو أدب من كل لون : شعر وقصة وسمر ، وهو تهاويل تصوير . ففيه إذن ، أشات ما يروق العين ويستهيوي اللب ، ويشبع الحاسة الفنية فيما لها من لبانات وأوطار ، كما يسمو بها حالاً على حال بما حشد فيه من عناصر جمالية شتى .

وجهد اللجنة الادبية لم يكن يسيراً ، فطبعة دار الكتب المصرية وإن تك محققة ومقابلة ، لم تخل من هنات : إن في التصويب او الشرح ؛ على انها تركت اعلاماً كثيرة دون تعريف ، فكان من ثمّ عمل اللجنة ليس هيناً . فدققت النص ما وسع الجهد ، وعينت بالغامض من الشعر ، كما تولت عمل ملاحق : واحد للكلمات الفنية والعلمية والحضارية والكنائيات والامثال ، وآخر للأعلام ترجمة وتاريخ حياة .

وفرغت ايضاً الى تأليف سفر ضخّم ، طوت جانبيه على دراسة جديدة لابي الفرج في مناحي نشاطه الادبي وآيات هذا النشاط الروائع ، ولا سيما الاغاني هذا الكتاب الخالد ، وسيكون هدية الدارين الى المشتركين .

ومها يكن فقد قامت الداران بواجبهما في إحياء هذا التراث بذاً
ومسحاء ، وعسى ان لا يكون القارىء أقلّ منها قياماً بهذا الواجب
تشجيعاً وإقبالاً .

فإحياء التراث العربي امانة قومية ، وهو في تبعيته قدر مشترك
بين الناشر والقارىء ، وبتأزرهما جميعاً يسلم الكتاب ، وتعاود الحضارة
سيرتها من نقطته .

اللجنة المُسرفة



أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي

لَمَّا خَلِدَ الْفَنَانُ مِمَّا مَسَدَ

الغانى

سورة التوبة

توطئة*

منهج الكتاب

هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصباني^(١)، وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الاغاني^(٢) العربية : قديمها وحديثها ، ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شعره ، وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصبعه^(٣) التي ينسب اليها من طريقته ، واشتراك إن كان بين المغنين فيه ، على شرح لذلك وتلخيص ، وتفسير للمشاكل من غريبه وما لا غنى عن علمه من : علل إعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه .

(*) زيادة ليست من الاصل قصدنا بها الى التوضيح بالتقسيم ، وكلمة التوطئة افضل من صنيع دار الكتب المصرية اذ عبرت بمقدمة ، فهذه القطعة الى « قال مؤلف الكتاب » ليست لاني الفرج حتماً كما تؤذن عبارتها .

(١) يقال بالباء والفاء .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية جاء شرح كلمة « الاغاني » بأنها جمع اغنية وهي ما يترنم به من الشعر . وهذا الشرح وان يكن صحيحاً لغوياً ، ليس هو المقصود هنا . فابو الفرج استعملها بالمعنى الفني اي القطعة الشعرية التي دخلتها صنعة موسيقية حسب الاصول الفنية ويشهد لهذا ما جاء بعد يسير في كلمة التوطئة « ووقع على اول كل شعر ، فيه غناه ، صوتاً ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره » .

(٣) الاصبع من كلمات المصطلح الفني في الموسيقى العربية ، انظر بحثه محققاً في كتابنا عن ابي الفرج الملحق بهذه الطبعة للاغاني .

ولم يستوعب كل ما عُتِيَّ به في هذا الكتاب ولا أتى ^(١) بجميعة ،
إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الاخبار ومحتوياً على جميع الغناء
المتقدم والمتأخر . واعتمد في هذا ^(٢) على ما وجد لشاعره أو مغنيه أو
السبب الذي من أجله قيل الشعر أو صنع اللحن خبراً يُستفاد ويحسُن
بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعد من الحشو
والتكثير بما تقل الفائدة فيه .

وأتى في كل فصل من ذلك بدُسُفٍ تشاكله ، ولَمَعَ تليق به ،
وفَقَّرَ إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة إلى مثلها ، ومتصرفاً
فيها بين جد وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب
المشهورة وأخبارها الماثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام
تجمل بالتأديبين معرفتها ، وتحتاج الاحداث الى دراستها ، ولا يرتفع من
فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت 'منتخلة' ^(٣) من غرر
الاجبار ومُنْتَقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل
الخبرة بها .

فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين
الرشيد - رحمه الله تعالى - وهي التي كان أمر إبراهيم الموصلي وإسماعيل

(١) في طبعة دار الكتب المصرية تنبيه يشعر بضعف مثل هذا التركيب ومرجوحيته ، ذهاباً مع
القاعدة النحوية : في « لا » النافية إذا دخلت على الماضي فيقتضي تكريرها في جزئي الجملة . وهو مع
عبارة المؤلف خطأ من جهة ان « لا » حين تكون بمعنى « لم » لا يلزم تكريرها .
(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [الباب] بعد « هذا » اعتياداً على زيادتها في بعض
الأصول المخطوطة من نسخ الأغاني ، وهو صنيع غريب . وذلك لأن هذه الزيادة أصلاً توهم من
الناسخ ليس له ما يشفع به ، فقد جرى ظنه الى ان الجملة ناقصة فاضافها ، ولو صح لوجب ان يبدل
بها كلمة « الكتاب » .

(٣) جاءت في الاصول كلها « منتحلة » ، وصوبها ابن التلاميذ الشنقيطي بإخاء اي « منتخلة » .
وهذا التصويب وان يكن الاقرب في حد التبادر ، لا داعية اليه ، فإن المنتحلة مستعملة هنا بالمعنى
الاصلي اي المستخلصة للنفس مثلاً يستخلصه النحل من الازهار ، واما الالتعال بالمعنى الشائع : عزو
ما للغير الى النفس فيجاز . وبهذا التخريج تخلو العبارة من التكرار المعنوي ، « فالمنتحلة » هي
« المنتقاة » .

ابن جامع و«فليصح» ابن العوراء باختيارها له من الغناء كله ؛ ثم وقعت ^(١) الى الواثق بالله - رحمة الله عليه - فأمر إسحاق بن إبراهيم بأن يختار له منها ما رأى أنه أفضل بما كان اختيار متقدماً ، ويُبدل ما لم يكن على هذه الصفة بما ^(٢) هو أعلى منه وأولى بالاختيار ؛ ففعل ذلك . وأتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني ، وبالاصوات التي تجمع النغم العشر المشتبهة على سائر نغم الاغاني والملاهي ، وبالأرمال الثلاثة المختارة ، وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمُدُنٍ مَعْبَدٍ وهي سبعة أصوات ، والسبعة التي جعلت بإزائها من صنعة ابن سُرَيْعٍ وخَيْرٍ بينهما فيها ، وكأصوات معبد المعروفة بألقابها ، وزبان بن يونس الكاتب ، فإن هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله وما لا يَحْسُنُ تقديم غيره أمامه ؛ وأتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ، ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن ، إذ ليس لكل الاغاني خبر نعرفه ولا في كل ما له خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رَوْنَقٌ يَرُوقُ الناظر ويُلهي السامع .

ووقع على أول كل شعر - فيه غناء - صوتاً ، ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره . وربما أتى في خلال هذه الاصوات وأخبارها ، أشعارٌ قيلت في تلك المعاني و«غسي» بها وليست من الاغاني المختارة ولا من هذه الاجناس المرتبة ، فلا يوجد من ذكرها معها بُدًى ، لأنها اذا أفردت عنها كانت إما منقطة الاخبار غير مُشاكلةٍ لنظائرها أو مُعاداةً أخبارها ، وفي كلتا الحالتين خلافٌ لما يجيء به هذا

(١) في طبعة دار الكتب المصرية « رفعت » ترجيحاً لما ورد في بعض الاصول المخطوطة ، وهو خطأ فاحش فان « رفعت » تفيد الحمل الى من كلف به اي الرشيد ، اما الأمر في جنب الواثق المتأخر في الزمن فمختلف ومقتضى الحال يستدعي التعبير « بوقعت » .

(٢) تحريف من النساخ ، وصوابه : يبدل بما يكن على هذه الصفة ، ما هو اعلى

الكتاب . وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره ، وتكثر قصص شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار ، فلا يمكن شرحها جميعاً في ذلك الموضع لثلاثاً تنقطع الأخبار المذكورة بدخوله بينها ، فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ، ونظائر له يُضاف اليها غير قاطع أنساق غيره منها ولا مفردٍ للقارئ بتوسطه لها ، ويكون ذكره على هذه الحال أشكل^(١) وأليق .

ترتيب على نحو خاص

قال مؤلف هذا الكتاب : ولعل^(٢) من يتصفح ذلك يُنكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم أو على ما عُشِّيَ به من شعر شاعر ، والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه علل^٣ :

منها : أنا لما جعلنا ابتداء الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من المتأخرين ؛ وأولهم أبو فطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ، ثم همر بن أبي ربيعة ، ثم نصيب . فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ، ألحق آخره بأوله وجعل على حسب ما حضر ذكره . وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فإنها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين . وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضمَّنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا بما يضر فيها .

ومنها : أن الأغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق ، إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر .

(١) أمثل .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [بعض] اعتماداً على ورودها في بعض الأصول المخطوطة ، ولا محل لها بعد التعبير بكلمة « لعل » التي تفيد الاحتمال .

ومنها : ان ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخلُ فيها - اذا اتينا بغناء رجلٍ وأخباره وما صنف إسحاق وغيره - من ان تأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوهِ وقلة فائدته ، وفي هذا نقضُ ما شرّطناه من إلغاء الحشو ، وأن تأتي ببعض ذلك فيُنسَبَ الكتاب الى قصورٍ عن مدى غيره . وكذلك تجري أخبار الشعراء ، فلو اتينا بما عُنيَ به في شعر شاعر منهم ، ولم نتجاوزه حتى نفرغ منه ، جرى هذا المجرى ، وكانت للنفس عنه تَبوُّة ، وللقلب منه مَلَّة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء ، والاستراحة من معهود الى مستجدٍّ ، وكل منتقلٍ اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه ، والمُبْتَكِرُ ^(١) أغلبُ على القلب من الموجود . واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ، ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ، ومن قصة الى سواها ، ومن أخبار قديمة الى محدثة ، ومليك الى سَوْقة ، وجدٍ الى هزل ، أنشطَ لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لا سيما والذي ضُمَّناه إياه أحسنُ جنسه وصفوُ ما أُلِّفَ في بابه ولُبابُ ما جُمع في معناه .

وكل ما ذكرنا فيه من نَسَبِ الاغاني الى أجناسها ، فعلى مذهب إسحاق ابن ابراهيم الموصلي وإن كانت رواية النسبة عن غيره ، إذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون مذهب مَنْ خالفه مثل ابراهيم بن المهدي وُخَارِقَ وَعَلْشَوِيَه وعمرُو ابن بانه ومحمد بن الحارث بن بُسْخُنَر ومن وافقهم ، فإنهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه ، الثقيل الثاني وخفيفه . ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه ، الثقيل الاول وخفيفه . وقد اطرَح ما قالوه الآن وُتْرِكَ ، واخذ الناس بقول إسحاق .

(١) في طبعة دار الكتب ترجيح التعبير بكلمة « والمتنظر » جرياً مع ما ورد في بعض النسخ ، وهو خطأ ، فان مقابل المتنظر كلمة المرتقب ، بينا الموجود بمعنى المهود فان « المبتكر » وهو من البكور اصح في معنى المتقابل .

الباعث على التأليف

قال مؤلف هذا الكتاب : والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلّفني جمعه له وعرفني انه بلغه ان الكتاب ^(١) المنسوب الى إسحاق مدفوع ان يكون من تأليفه ، وهو مع ذلك قليل الفائدة ، وأنه شاك في نسبته ^(٢) ، لان اكثر اصحاب إسحاق يُنكرونه ، ولان ابنه حمّاد اعظم الناس إنكاراً لذلك . وقد ، لعمرى ، صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره .

أخبرني محمد بن خلفٍ وَكِيعٌ قال : سمعت حمّاداً يقول : ما ألّف ابني هذا الكتاب قط ولا رآه . والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غفّر فيه احد قط ، وان اكثر نسبه الى المغنين خطأ ؛ والذي ألّفه ابني من دواوين الغناء يدل على بطلان هذا الكتاب ، وإنما وضعه ورّاقٌ كان لابي بعد وفاته ، سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فإن ابني - رحمه الله - ألفها لان اخبارها كلها من روايتنا . هذا ما سمعته من أبي بكر حكاية ^(٣) ، واللفظ يزيد وينقص .

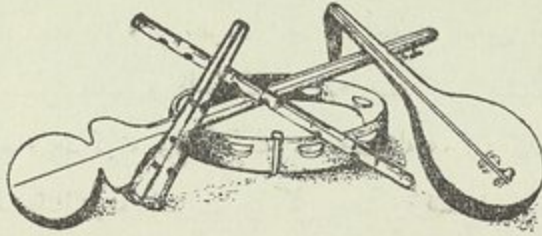
وأخبرني احمد بن جعفرٍ جَحْظَةُ ، أنه يعرف الورّاق الذي وضعه ، وكان يسمى بسندٍ الورّاق ، وحنوته في الشرقية في خان الزّبل . وكان يُورّق لاسحاق بن ابراهيم ، فانفق هو وشريك له على وضعه . وليست الآغاني التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ، ولا هي بمقنعة من جملة ما في أيدي الناس من الآغاني ، ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة ،

(١) يعرف بكتاب الآغاني كما في الفهرست لابن النديم .

(٢) في طبعة دار الكتب ترجيح التعبير بكلمة « نسبه » على ما ورد في بعض النسخ الاصول ، والصواب ما اثبتناه وذلك لان شكه في هذه الفقرة منصب على نسب الآغاني الى اجناسها ، تأكيداً لنفي نسبته الى اسحاق .

(٣) في طبعة دار الكتب زيادة كلمة [فحفظته] اعتماداً على ورودها في بعض النسخ الاصول ولا معنى لزيادتها .

فشكلت ذلك له على مشقة احتملتها منه ، وكراهة ^(١) ان يُؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلداً ، وإليّ ، على تطاولها ، منسوباً وإن كان مشوباً بفوائد جمة ومعانٍ من الآداب شريفة . ونعوذ بالله مما أسخطه من قول او عمل ، ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاء ، وهو ولي العصمة والتوفيق ، وعليه نتوكل واليه نُنِيب ، وصلى الله على محمد وآله عند مُفْتَتَح كل قول وخائتته ، وسلم تسليماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل كافياً ومعيناً .



(١) كذا في المخطوط والمطبوع ، ولا وجه لها إلا مع تكلف كثير ونرجح ان الواو زائدة ، وموقع مدخولها أي كلمة كراهة ، موقع المفعول لاجله .

ذِكْرُ الْمِائَةِ الصَّوْتِ الْمُخْتَارَةِ

لجنة اختيار الاصوات

أخبرنا أبو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجّم ، قال حدثني أبي قال :
حدثني إسحاق بن ابراهيم الموصلي ان أباه أخبره ان الرشيد - رحمه
الله عليه - أمر المغنين ، وهم يومئذ متوافرون ، ان يختاروا له ثلاثة
أصوات من جميع الغناء ، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا
إن شاء الله . قال إسحاق : فجرى هذا الحديث يوماً وأنا عند أمير
المؤمنين الواصل بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم ، فاخترت له
من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته وإحكام صنّعه ،
ونسبته الى من شدا به ، ثم نظرت الى ما أحدث الناس بعدُ بمن شاهدناه
في عصرنا وقبيل ذلك ، فاجتنبت منه ما كان مُشبهاً لما تقدم أو
سالكاً طريقه ، فذكرته ولم أبحسّه ما يجب له ، وإن كان قريب العهد ،
لأن الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان ، وإن كان السبق
للقدماء الى كل إحسان .

وأخبرني احمد بن جعفر جحظة قال : حدثني هارون بن الحسن بن
سهل وأبو العنّيس بن سَحمْدُون وابن دُقاق ؛ وهو محمد بن احمد بن يحيى
المعروف بابن دقاق ، بهذا الخبر فزعم :

ان الرشيد أمر هؤلاء المغنين ان يختاروا له مائة صوت فاخثاروها ،
ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاخثاروها ، ثم أمرهم ان يختاروا منها ثلاثة
ففعلوا . وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ، ووافقه في صوت من
الثلاثة الاصوات ، وخالفه في صوتين . وذكر يحيى بن علي بإسناده

المذكور أن منها لحن مَعْبَد في شعر أبي قطيفة ، وهو من خفيف
الثقل الأول

القَصْرُ ، فَالْتَّخَلُّ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهُى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَبْرُونَ
وَلَحْنُ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَلَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي
تَشْكِي الْكُمَيْتِ ^(١) الْجَرِي لَمَّا جَهَدَتْهُ
وَبَيَّنَ ، لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا

ولحن ابن محرز في شعر نصيب ، وهو من الثقل الثاني أيضاً
أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ ، بِمَنْ شَجَاكَ ، مَعَالِمُ
وذكر جحظة عن روى عنه ، أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز
في شعر المجنون ، وهو من الثقل الثاني

إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ، كَشَانِ الْمَنَابَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا
ولحن إبراهيم الموصلي في شعر العرجي ، وهو من خفيف الثقل الثاني :
إِلَى جَبِينَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُحْزِنَهَا أَفَلَا صَحِبَ الرَّسُولُ
ولحن ابن محرز في شعر نصيب ، وهو ، على ما ذكر ، هَزَج :

أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ ، بِمَنْ شَجَاكَ ، مَعَالِمُ
وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات ، على هذه الطرائق ، لا
تبقى نَغْمَةٌ في الغناء إلا وهي فيها .

نقد رواية :

أخبرني الحسن بن علي الأدمي ^(٢) قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه

(١) الكبت : نعت الفرس الأحمر القاني .

(٢) الأدمي : بائع الجلود .

قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبو نوبة صالح بن محمد قال : حدثني محمد بن جبر المغنسي قال حدثني ابراهيم بن المهدي :

أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت 'غنسي' فيه فاختاروا له لحن ابن 'محرز' في شعر 'نصيب' :

أهاج هواك المنزل المتقادم ؟ ...

قال : وفيه دور كثير ، أي صنعة كثيرة ، والذي ذكره أبو أحمد يحيى بن علي أصح عندي . ويدل على ذلك تباین ما بين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر ، في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل ، وان الاخرى ليست مثلها ولا قريبة منها ؛ وأخرى هي أن جعظة حكى عن روى عنه أن فيها صوتاً لابراهيم الموصلي ، وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد ؛ وكان معه في اختيارها إسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء ، وليس أحد منهما دونه إن لم يفقه (١) ، فكيف يمكن أن يقال : إنها ساعدا لإبراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغاني ، وفضلت عليها ، ألم يكونا ، لو فعلا ، ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة ؟ وليس هو كذلك عندهما .

ولقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد بن إسحاق عن أبيه : أنه أنى أباه إبراهيم بن ميمون يوماً مسلماً ، فقال له أبوه : يا بني ، ما أعلم أحداً بلغ من برٍّ ولده ما بلغته من برك ، وإني لاستقل ذلك لك ، فهل من حاجة أصير فيها الى محبتك ؟ قلت : قد كان - 'جعلت' فداك - كل ما ذكرت ؛ فأطال الله لي بقاءك ، ولكنني أسألك واحدة : يموت هذا الشيخ غداً أو بعد غد ولم أسمعه . فيقول الناس لي : ماذا ، وأنا أحلُّ منك هذا المحلُّ ؟ قال لي : ومن هو ؟ قلت : ابن جامع .

قال : صدقت يا بُنيّ ، أسرجُوا لنا ^(١) . فجبنا ابنَ جامع ، فدخل عليه أبي وأنا معه ، فقال : يا أبا القاسم ، قد جئتكَ في حاجة ، فإن شئتَ فاستمِني وإن شئتَ فاقدِني ، غيرَ أنه لا بد لك من قضاءها ، هذا عبدك وابن أخيك إسحاق ، قال لي كذا وكذا ، فركبتُ معه أسألك أن تسعفه فيما سأل ، فقال : نعم ، على شريطة ^(٢) : تقيان عندي أطعمكما مشوشة ^(٣) وقليية ^(٤) وأسقيكما من نبيذ التمري وأغنيكما ، فإن جاءنا رسول الخليفة مضيئاً اليه وإلاّ أقمنا يومنا ، فقال أبي : السمع والطاعة ، وأمر بالدواب فرُدّت ، فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقليية ونبيذه التمري فأكلنا وشربنا ، ثم اندفع ففنانا ، فنظرت الى أبي يَقِلُّ في عيني ، ويعظم ابن جامع ، حتى صار أبي في عيني كلا شيء ؛ فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبتُ معها ، فلما كنا في بعض الطريق قال لي أبي : كيف رأيتَ ابن جامع يا بني ؟ قلتُ له : أو تُعفيني ، جعلتُ فداك ! قال : لستُ أُغفيك فقل ، فقلتُ له : رأيتُك ولا شيء أكبرُ عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شيء . ثم مضيا الى الرشيد ، وانصرفتُ الى منزلي وذلك لاني لم أكن بعد وصلتُ الى الرشيد ، فلما أصبحتُ أرسل إليّ أبي فقال : يا بُني ، هذا الشتاء قد هجَمَ عليك وأنتَ تحتاج فيه الى مؤنة ، وإذا مال عظيم بين يديه ، فاصرف هذا المال في حوائجك ، فقمتُ فقبِلْتُ يده ورأسه وأمرتُ بحمل المال واتَّبَعْتُهُ ، فصوّت بي : يا إسحاق ارجع ، فرجعتُ . فقال لي : أتدري لِمَ وهبتُ لك هذا المال ؟ قلتُ : نعم ، جعلتُ فداك ! قال : لِمَ ؟ قلتُ : لصديقي فيك وفي ابن جامع ، قال : صدقت يا بُني ، امض راشداً .

(١) اسرجوا لنا : أي شدوا سروج الخيل للركوب .

(٢) شرط أو امر ، يكون شرطاً للفعل شيء .

(٣) مشوشة : زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم

(٤) القليية كقنية : مرقّة تتخذ من أكباد الجوزور ولحومها .

ولهما في هذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع، متفرقة في أماكن تحسن فيها، ويستغنى بها ذكر هاهنا عنها، إبراهيم 'يحل' ابن جامع هذا الحل، مع ما كان بينها من المنافسة والمفاخرة، ثم 'يقدّم' على أن يختار فيما هو معه فيه، صوتاً لنفسه يكون مقدماً على سائر الغناء، ويطابقه هو و'فليسمع' عليه! هذا خطأ لا 'يتخيل'. وعلى ما به فإننا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جعظة، المخالفين لرواية يحيى بن علي بعد ذكرنا ما وواه يحيى ثم 'نتبّعهما' باقي الاختيار، فأول ذلك من رواية أبي الحسن علي بن يحيى.

صوت

فيه لحنان

القصرُ فالنخلُ فالجَمَاءُ يَبْنِيهَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَبْرِونِ
إِلَى الْبَلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَأَتْهُ 'دور' تَزَحْنُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْهُونِ
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَاراً فَأَعْلَمَهَا وَلَا يَنَالُونَ، حَتَّى الْمَوْتِ، مَكْنُونِي

عروضه من أول البسيط. القصر الذي عناه هاهنا قصر سعيد بن العاص بالعرصة، والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء، وهي أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد، ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه، ولذلك خبر يذكر بعد، وأبواب جبرون بدمشق، ويروى: حازت رائته، من المحاذاة؛ والقرائن: دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة، سميت بذلك لافتقارها، وتزح: بعدن، والنازح: البعيد، يقال: تزح تزوحاً، والهون: الهوان. قال الراجز:

لَمْ يَبْتَدَلْ مِثْلُ كَرِيمٍ مَكْنُونٍ أبيضَ ماضٍ كَالسَّنَنِ الْمَسْنُونِ
* كان يُوقِّي نفسه من الهون *

والمكنون: المستور الخفي، وهو مأخوذ من الكن. الشعر لأي قطيفة المعطي، والغناء لمبعد، وله فيه لحنان: أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية إسحاق وهو الحسن المختار، والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

خبر أبي قطيفة ونسبه

نسبه :

هو عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، واسم أبي معيط أبان
ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . هذا الذي عليه النسابة .
وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ، أن أبا عمرو بن أمية
كان عبداً لأمية ، اسمه ذكوان فاستلحقه . وذكر ابن دغفلا النسابة
دخل على معاوية فقال له : من رأيت من عليّة قريش ؟ فقال :
رأيت عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس ، فقال : صفها لي ،
فقال : كان عبد المطلب ابيض مديد القامة حسن الوجه ، في جبينه نور
النبوة وعزّ الملك ، يطيف به عشرة من بنيّه كأنهم أسد غاب ،
قال : فصيف أميه ، قال : رأيت شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده
عبده ذكوان ، فقال : ممة ، ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال : هذا شيء
قلتموه بعد وأحدثتموه ، وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به .

ثم نعود الى سياقة النسب من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة . والنضر عند أكثر النسابة أصل قريش ، فمن ولده
النضر عدّ منهم ، ومن لم يولد له فليس منهم . وقال بعض نسابي قريش : بل فهر
بن مالك أصل قريش ، فمن لم يولد له فليس من قريش . ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار - وولد إلياس ، يقال

لهم خندف^(١) ، مسموا بأهم خندف^(٢) وهو لقبها ، واسمها ليلى بنت
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهي أم مدركة وطابخة
 وقمعة بني إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن
 أد بن الهمدس بن يشجب ، وقيل : أشجب بن نبت بن قيدار
 ابن إسماعيل بن إبراهيم .

هذا النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري
 وهو من علماء قريش وفقهائها . وقال قوم آخرون من النسابين ممن أخذ
 - فيما يزعم - عن دغفعل وغيره :

معد بن عدنان بن أد بن آمين بن شاذيب بن نبت بن ثعلبة بن
 عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المصمك بن ربيعة بن العنسيان
 ابن علة بن شحدود بن الضرب بن عيفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين
 ابن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القصور بن عتود بن ددع بن محمود بن
 الرائد بن بدوان بن أمامة بن دؤس بن حصين بن النضر بن النعمير
 ابن محشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيدار بن إسماعيل
 ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله صلى الله - عليها وعلى آليائه اجمعين وسلم تسليماً . ثم
 أجمعوا ان إبراهيم بن أزر ، وهو اسمه بالعربية ، كما ذكره الله تعالى في كتابه . وهو في
 التوراة بالعبرانية تارح ابن ناحور ، وقيل : الناحر بن الشارح وهو شاروع بن أرغو
 وهو الرامح بن فالغ - وهو قاسم الأرض الذي قسمها بين أهله - بن عابر بن شالخ
 ابن أرفخشذ وهو الرافد بن سام بن نوح - صلى الله عليه وسلم - ابن لامك وهو في لغة
 العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المنوف بن أخنوخ وهو إدريس نبي الله - عليه السلام - بن
 يارد وهو الرائد بن مهليل بن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث
 . وهو هبة الله ويقال له أيضاً : شاث بن آدم ابني البشر صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
 . وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليماً . هذا الذي في ايدي الناس من النسب على اختلافهم فيه .

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكذيب للنسابين ودفع لهم ، وروي أيضاً
 خلاف لاسماء بعض الآباء ، وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحاً يستغنى به عن غيره .

(١) كان إلياس خرج في نجمة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو فأدركها وخرج عامر
 تنصيدها وطبخها وانقمع عمر في الحباء وخرجت أمهم تسمع فقال لها إلياس : أين تخندين (تسرعين)
 فقالت : ما زلت اخندف في أثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف .

العنابس والأعياص

وأبو قطيفة وأهله من العنابس من بني أمية . وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يُكنى باسم صاحبه : وهم العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، وعمرو ، وأبو عمرو ، وحرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، والعويص لا كنى له^(١) . فمنهم الأعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء - واسمه أحمد بن محمد بن إسحاق - والطوسي - واسمه أحمد بن سليمان - قالوا : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الخزاعي عن أبيه قال : الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويص . ومنهم العنابس وهم : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو . وإنما سموا العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيهام حرب بن أمية بعسكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً فشهروا بالأسد ، والأسد يُقال لها العنابس واحداً غنيسة . وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة الأسدي :

من الأعياص أو من آل حرب أغرَّ كغرة الفرس الجواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدثنا صهر بن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الحرّاز قال : حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا :

ابن فضالة وابن الزبير

أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الأسدي من بني أسد بن خزيمة ، عبد الله بن الزبير فقال له : تَفِدْتُ وَتَفَقَّتِي وَتَقَبْتُ^(٢) واحلتي قال : احضرها ، فأحضرها ، فقال : أقبل بها ، أدبر بها ، ففعل . فقال :

(١) كذا في طبعة دار الكتب المصرية اعتماداً منها على نسخة الشنيطي المصححة بقله ، وهو خطأ . وصوابه على ما تقدّر « لا يكنى به » أي لم يقع باسمه كنية لأخ من أخوته ، فقد عرفنا أن كل ولد من أولاد أمية كان يكنى باسم أخ من أخوته إلا العويص المذكور فلم يكن به أحد منهم .
(٢) نقب البعير : رقت اخفافه .

أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ^(١) وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ وَأَنْجِدْ بِهَا يَبْرُذُ خُفْهَا وَسِرَ الْبَرْدَيْنِ
تَصِحَّ . قَالَ ابْنُ فُضَالَةَ : إِنْ أَتَيْتَكَ مُسْتَجْمَلًا وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصَفًا فَلَعَنَ
اللَّهُ نَافَةَ حِمْلَتِي إِلَيْكَ ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، إِنَّ وَرَاكِبَهَا . فَانصَرَفَ عَنْهُ ابْنُ
فُضَالَةَ وَقَالَ (٢) :

أَقُولُ لِعَلِمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزَ بَطْنِ مَكَّةَ فِي سَوَادِ
فَمَالِي ، حِينَ أَقْطَعَ ذَاتَ عِرْقٍ ، إِلَى «أَبْنِ الْكَاهِلِيَّةِ» ، مِنْ مَعَادِ^(٣)
سَبْعِينَ يَوْمًا ، نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوِي وَالْمَزَادِ^(٤)
وَكُلُّ مُعَبَّدٍ قَدْ أَعْلَمْتُهُ مَنَاسِمُهُنَّ ، طَلَاعَ النَّجَادِ^(٥)
أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ «أَبِي خُبَيْبٍ» نَكِيدُنَ^(٦) وَلَا أُمِيَّةَ^(٧) بِالْبِلَادِ !
مِنَ الْأَعْيَاصِ ، أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَغَرَّ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ

أَبُو خُبَيْبٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ كَانَ يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَخُبَيْبٌ : ابْنُ لَهُ هُوَ أَكْبَرُ
وَلَدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَكْنِيهِ بِهِ إِلَّا مِنْ ذِمَّةٍ ، بِجَمَلِهِ كَالْقَلْبِ لَهُ . قَالَ : قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الشَّعْرُ : عَلِمَ أَنَّهَا شَرُّ أُمَهَاتِي فَمِعِرَنِي بِهَا ، وَهِيَ خَيْرُ عَمَاتِهِ ، قَالَ الْيَزِيدِيُّ :
« إِنْ » هَاهُنَا بِمَعْنَى نَعَمْ ، كَأَنَّهُ إِقْرَارٌ بِمَا قَالَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقْبَاتِ :

وَيَقْلُنَّ سَيِّبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبِيرَتْ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّهُ^(٨)

(١) السَّبْتُ : جِلْدٌ تَخَذَى مِنْهُ النَّعَالُ . وَالْخُصْفُ : خَرَزَ جِلْدَ بَجَلْدٍ . وَالْهَلْبُ : شَعْرُ الْخُزَيْرِ
يَخْرُزُ بِهِ . وَأَنْجِدَ : أَخَذَ فِي بِلَادٍ نَجْدٍ وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالْبَرْدِ . وَالْبَرْدَانُ : الْغَدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ .
(٢) نَسَبُ الْبَغْدَادِيِّ هَذَا الشَّعْرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ وَنَقَلَ عَنْ الْحَصْرِيِّ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ
مَا بَوَّيْدَهُ . وَسَيَّابِي فِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنَ الْأَغَانِي نَسَبُ الشَّعْرِ لِفُضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ .
(٣) ذَاتُ عِرْقٍ : الْحَدُّ بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ . وَالْكَاهِلِيَّةُ : أُمُّ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى وَسَمِيرِ
بَنَاتِ حَدِيثِهَا فِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنَ الْأَغَانِي .

(٤) نَصُّ الْمَطَايَا : السَّيْرِ الْجَاهِدِ . وَالْأَدَاوِي : أَوْعِيَةُ الْمَاءِ . وَالْمَزَادُ : مَا يَحْمِلُ فِيهِ الزَّادُ
(٥) الْمَعِيدُ : الطَّرِيقُ الْمَذَلُّ ، وَاعْلَمْتُهُ مَنَاسِمُهُنَّ : أَثَرَتْ فِيهِ بِأَخْفَافِهَا . وَالنَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ وَهُوَ مَا
غَاطَظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) يُقَالُ نَكَّدَهُ حَاجَتُهُ : مَنَعَهُ إِيَّاهَا وَلَمْ يَقْضِهَا .

(٧) مِثْلُ هَذَا التَّرْكِيبِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْرِدِ يَفِيدُ التَّحْمُرَ .

(٨) يَرَى سَبِيحُهُ إِنْ هَذِهِ الْمَاءُ لَسَكَتَ وَيَرَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهَا اسْمُ إِنْ ، أَيْ أَنَّهُ كَذَلِكَ .

عود الى النسب :

وَأُمُّ أَبِي مُعَيْطٍ أَمْنَةُ بِنْتُ أَبَانَ بْنِ كَلِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ابْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، وَلَهَا يَقُولُ نَابِقَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ :

وَسَارَكُنَّا قُرَيْشًا فِي نَقَاهَا وَفِي أَنْسَابِهَا^(١) شِرْكَ الْعَيْنَانِ
بِمَا وَلَدْتُ نِسَاءً بَنِي هِلَالٍ وَمَا وَلَدْتُ نِسَاءً بَنِي أَبَانَ

وكانت أمّنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاص و أبا العاص و أبا العيص والعويس وصفية وتوبة وأروى بني أمية ، فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو ، - وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك ، يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده - فولدت له أبا معيط ، فكان بنو أمية من أمّنة إخوة أبي معيط وعمومته ، اخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير بن بكار .

قال الزبير : وحدثني عمي مُصْعَبُ قَالَ : زَعَمُوا أَنَّ ابْنَهَا أبا العاص زَوَّجَهَا أَخَاهُ أَبَا عَمْرٍو ، وَكَانَ هَذَا نِكَاحًا تَنْكِحُهُ الْجَاهِلِيَّةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَحْرِيهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (فَسُبَّيْ نِكَاحُ الْمُفْتِ .

حكاية مصرع

وَأُسِرَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فِي «يَوْمِ بَدْرٍ» فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا^(٢) .

حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا سلفة بن الفضل عن محمد بن إسحاق في خبر ، ذكره ، طويل . وحدثني به أحمد بن محمد ابن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن مومي بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعاً :

قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا ؛ فَقَالَ لَهُ - وَقَدْ أُمِرَ بِذَلِكَ

(١) اشتراك شخصين في شيء خاص دون سائر الأشياء.

(٢) أي حبساً ، وفي الحديث أنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً ، وكل من حبس لقتل أو يبين قبل له قتل صبراً وحلف صبراً .

فيه - : يا محمد ، أنا خاصة من قريش ؟ قال : نعم . قال : فمن للصبية بعدي ؟ قال : النار ، فذلك يسمى بنو أبي معيط : صبية النار . واختلف في قتله ف قيل : إن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - تولى قتله . وهذا من رواية بعض الكوفيين ، حدثني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال : أخبرني المنذر بن محمد اللخمي قال : حدثنا سليمان بن عباد قال : حدثني عبدالعزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر علياً « يوم بدر » ف ضرب عنق عقبة ابن أبي معيط ، والنضر بن الحارث . وروى ابن إسحاق أن عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح الأنصاري قتله ، وأن الذي قتله علي بن أبي طالب - عليه السلام - النضر بن الحارث بن كَلْدَة .

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الحسن ابن عثمان : قال حدثني ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه ، وحدثنا محمد ابن جرير قال حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أصحابه قالوا :

قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يوم بدر » عقبة بن أبي معيط صبراً : أمر عاصم بن ثابت ف ضرب عنقه ، ثم أقبل من « بدر » حتى إذا كان بـ « الصفراء »^(١) ، قتل النضر بن الحارث بن كَلْدَة أحد بني عبد الدار ، أمر علياً عليه السلام أن يضرب عنقه . قال عمر بن شبة في حديثه بـ « الأبل »^(٢) : فقالت أخته^(٣) « قتيلة بنت الحارث ترثه :

يا راكباً. إن « الأئيل » مظنة
 من صُبْعِ خامسة وأنت موفّق
 أبلغ به ميئاً : بأن تحية
 ما إن تزال بها النجائب تحفّق
 مني إليك وعبرة مسفوحة
 جادت بدرتها ، وأخرى تخفّق

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخيل والزرع ، وهو على مرحلة من بدر .

(٢) الأئيل : موضع قرب المدينة .

(٣) يروى أنها ابنته .

هل يسمعن النضر إن ناديتُهُ ؟ إن كان يسمع هالك لا ينطق
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه . لله أرحام هناك تشقق ؟
 صبراً يقاد إلى المنية متعباً ؟ رسف المقيد^(١) وهو عان مؤثق
 أحمد - ولأنت نسل نجبية في قومها والفحل فحل معرق -
 ما كان ضرك لو مننت ، وربما من الفقى ، وهو المعبط المضحق .
 أو كنت قابل فدية ، فلنأتين بأعز ما يغلو لديك وينفق .
 والنضر أقرب من أخذت بركة وأحقهم ، إن كان عتيق يعتق

فبلغنا أن النبي ﷺ قال : « لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته » ،
 فيقال : إن شعرها أكرم شعر مؤثورة^(٢) وأغفؤه وأكفؤه وأحله .
 قال ابن إسحاق : وحدتني أبو عبيدة بن محمد بن سمار بن ياسر أن
 رسول الله ﷺ لما كان بعرق الظبية^(٣) قتل عقبة بن أبي معيط ،
 فقال - حين أمر به أن يقتل - : فمن للصبية يا محمد ؟ قال : النار .
 فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أحد بني عمرو بن عوف .

حدثني أحمد بن الجعد قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدمي قال : حدثنا
 الوليد بن مسلم قال : حدثني الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم
 التيمي قال : حدثني عروة بن الزبير قال :

سألت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون
 برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : بينا رسول الله ﷺ يصلي
 في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول
 الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخنقه به خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر
 - رحمه الله عليه - حتى أخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال :
 أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .

(١) رسف المقيد : مشيه .

(٢) المفجوعة .

(٣) عرق الظبية : موضع قرب المدينة .

ولاية وعزل

وكان الوليد بن عَقْبَة أَخَا عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ لَأُمِّهِ - أُمُّهَا أَرْوَى بِنْتُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَالْبَيْضَاءُ وَعَبْدُ اللَّهِ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَوَامَانٌ . وَكَانَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْبِيطٍ تَزَوَّجَ أَرْوَى بَعْدَ وَفَاةِ عَفَانَ ، فَوُلِدَتْ لَهُ الْوَلِيدُ وَخَالِدًا وَعُمَارَةُ وَأُمُّ كَيْلُثُومٍ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ إِخْوَةُ عَثْمَانَ لَأُمِّهِ - وَوَلَّى عَثْمَانُ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ فِي خِلَافَتِهِ الْكُوفَةَ فَشَرِبَ الْخَمْرَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَزَادَ فِي الصَّلَاةِ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ عِنْدَ عَثْمَانَ فَجَلَدَهُ الْحَدَّ ، وَسَيَّأَتْ خَبْرَهُ بَعْدَ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ .

عود الى الشاعر

وَأَبُو قَطِيفَةَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ . وَأَبُو قَطِيفَةَ لَقَبٌ لِقَبِّ بِهِ ، وَأُمُّهُ بِنْتُ الرَّبِيعِ بْنِ ذِي الْحُمَارِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ هَذَا الشَّعْرُ حِينَ نَفَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ ، مَعَ نَظَائِرَ لَهُ تَشَوُّقًا إِلَيْهَا . حَدَّثَنِي بِالسَّبَبِ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَيْبٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْبَزَّازِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَارِثِ الْخُرَّازِيُّ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى « كِتَابُ الْأَزَارِقَةِ » وَنَسَخْتُ بَعْضَهُ مِنْ كِتَابٍ مَنْسُوبٍ إِلَى الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِي . وَاللَّفْظُ لِلْمَدَائِنِيِّ فِي الْخَبَرِ مَا أَتَقَى ، فَأَذَا انْقَطَعَ أَوْ اخْتَلَفَ نَسَبُ الْخُلَافِ إِلَى رَاوِيهِ . قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِي أَخْبَرَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ مَجَالِدٍ عَنِ الشَّيْخِ وَعَنْ ابْنِ أَبِي الْجَهْمِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ :

إجلاء الأمويين :

أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ السَّلَامُ - لَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ ، شَمَّرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِلأَمْرِ الَّذِي أَرَادَهُ ، وَلَبَسَ الْمَعَافِرِي (١) ،

(١) نوع من الثياب ينسب الى قبيلة يمنية تصنعه .

وَشَبَّرَ بَطْنَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا بَطْنِي شَبْرٌ وَمَا عَسَى أَنْ يَسَعَ الشَّيْرُ ^(١) ! وَجَعَلَ يَظْهَرُ عَيْبَ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَدْعُو إِلَى خِلَافِهِمْ ، فَأَمَّهُلَهُ يَزِيدُ سَنَةً ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَسْمُونَ أَوَّلَئِكَ الْعَشْرَةَ النُّفَرَةَ الرَّكْبَ : مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِضَاهُ الْأَشْعَرِيُّ ، وَرَوْحُ بْنُ زَيْنْبَاعِ الْجُدَامِيُّ ، وَسَعْدُ بْنُ حِزَّةَ الْهَمْدَانِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ هَبِيرَةَ السَّلُولِيُّ ، وَأَبُو كَبْشَةَ السَّكْسَكِيُّ ، وَزَمْلُ بْنُ عَمْرٍو الْعُذْرِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَقِيلَ : ابْنُ مَسْعُودَةَ الْفَزَارِيُّ ، وَأَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا مَكَّةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ يَخْلُو بِهِ فِي الْحِجْرِ كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِضَاهُ يَوْمًا : يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، إِنَّ هَذَا الْأَنْصَارِيَّ وَاللَّهُ مَا أَمَرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْنَا بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ عَلَيْنَا ، وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَدرِي مَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : يَا ابْنَ عِضَاهُ ، مَا لِي وَلَكَ ! إِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ، أَفَكُنْتَ قَاتِلًا حَمَامًا مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَا حَرَمَةُ حَمَامِ مَكَّةَ ! يَا غُلَامَ ، ائْتِنِي بِقَوْسِي وَأَسْهَمِي ، فَأَنَاهُ بِقَوْسِهِ وَأَسْهَمِهِ ، فَأَخَذَ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ سَدَدَهُ نَحْوَ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ :

يَا حَمَامَةُ ، أَتَشْرَبُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْخُرَّ ؟ قَوْلِي : نَعَمْ ، فَوَاللَّهِ : لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِينِكَ . يَا حَمَامَةُ ، أَتُخْلَعِينَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَتَقِيمِينَ فِي الْحَرَمِ حَتَّى يُسْتَحِلَّ بِكَ ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِينِكَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَيْحَكَ ! أَوْ يَتَكَلَّمُ الطَّائِرُ ! قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ تَتَكَلَّمُ ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَبَايَعَنَّ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ لَتَتَعَرَّفَنَّ رَايَةَ الْأَشْعَرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ لَا أُعْظِمَنَّ مِنْ حَقِّهَا مَا تَعْظُمُ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَوْ يُسْتَحِلُّ الْحَرَمُ ! قَالَ : إِنَّمَا يُحِلُّهُ مَنْ أَحَدُ

فيه ، فحبسهم شهراً ثم ردهم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شيء .
وفي رواية احمد بن الحجد : وقال بعض الشعراء - وهو ابو العباس الأعمى واسمه
السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه - :

ما زال في سورة الأعراف^(١) يدرسها حتى بدا لي مثل الحز في اللين
لو كان بطنك شبراً قد شبت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

قال الهيثم : ثم إن ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبي عبيد زوجة
عبد الله بن عمر ، فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله
- عليه السلام - والمهاجرين والأنصار من أثر معاوية وابنه وأهله
بالفيء^(٢) ، وسألها مسئلته أن يبايعه . فلما قدمت له عشاء ذكرت له
أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت : ما يدعو إلا إلى طاعة
الله جل وعز ، واكثرت القول في ذلك . فقال لها : أما رأيت
بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب ، فإن ابن الزبير ما
يريد غيرهن ! قال المدائني في خبره :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس ، فدخل
عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا
المنبر فخلعوا يزيد . فقال عبدالله بن عمرو بن حفص بن المغيرة
الحزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمّامي ، ونزعها عن رأسه وقال :
إني لأقول هذا وقد وصلي وأحسن جائرتي ، ولكن عدو الله سكيبر
خمي . وقال آخر : خلعته كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعته
كما خلعت ثوبي . وقال آخر : قد خلعته كما خلعت خفّي ؛ حتى
كثرت العمام والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك .
وامتنع منه عبدالله بن عمر ، ومحمد بن علي بن ابي طالب - عليهما

(١) لله إشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المرفين) .

(٢) الفيء ، ما توضع عليه اليد من اموال العدو بدون حرب .

السلام - وجري بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحاب ابن الزبير فيه قولٌ كثير ، حتى أرادوا إكراهه على ذلك ؛ فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشرّ بينه وبين ابن الزبير .

وقعة الحرّة

قال المدائني : واجتمع أهل المدينة لاختراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألا يُعيّنوا عليهم الجيش ، وأنّ يردوهم عنهم ، فإن لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا الى المدينة معهم ؛ فقال لهم عثمان بن محمد بن ابي سفيان : أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم ! فإن الجنود تأتيكم وتطوؤكم ، وأعذر لكم ألا تُخرجوا أميركم ، إنكم إن ظفرتُم وأنا مقيم بين أظهركم فما أنسر شأني وأقدركم على إخراجي ! وما أقول هذا إلا نظراً لكم أريد به حقن دمائكم . فشتموه وشتّموا يزيد ، وقالوا : لا نبدأ إلا بك ، ثم نخرجهم بعدك .

فأتى مروانُ عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، إن هؤلاء القوم قد ركّبونا بما تَرى ، فضمّ عيالنا ؛ فقال : لستُ من أمرِك وأمر هؤلاء في شيء ؛ فقام مروان وهو يقول : قَبِّحَ اللهُ هذا أمراً وهذا ديناً . ثم أتى علي بن الحسين - عليهما السلام - فسأله ان يضم أهله وثقله^(١) ففعل ، ووجههم وأمرأته أمّ أبان^(٢) بنتَ عثمان الى الطائف ومعهما ابناه : عبدالله ومحمد .

فعرض 'حريث' رقاصّةٌ وهو مولى لبني بَهزٍ من 'سليم' - كانت بعض عمّال المدينة قطع رجله ، فكان اذا مشى كأنه يرقص ، فسمي رقاصّة - لثقل مروان وفيه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب ، فضربتْه بعصاً كادت تدقّ عنقه فولى ومضى . ومضوا الى الطائف

(١) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٢) أكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف كقطام وقيل هو مصروف كسحاب .

وأخرجوا بني أمية ، فحس^(١) بهم سليمان بن أبي الجهم العدويّ وحريث^٢ رقاصة^٣ ، فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه ، وقالوا : لا يصلي والله بالناس أبداً . ولكن ان أراد ان يصلي بأهله فليصل^٤ ، فصلّى بهم ومضى . فمرّ مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهريّ ، فقال له : هلمّ إليّ يا أبا عبد الملك ، فلا يصل اليك مكروه ما بقي رجل من بني زهرة ، فقال له : وصلتكَ رَحِمٌ ، قومنا على أمر^(٥) فأكره أن أعرضك لهم . وقال ابن عمر بعد ذلك - لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان - : لو وجدت سبيلاً الى نصر هؤلاء لفعلت ، فقد ظلموا وبغى عليهم ؛ فقال ابنه سالم : لو كلمت هؤلاء القوم ! فقال : يا بُنيّ ، لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه ، وهم بعين الله ، إن أراد أن يُغيّر غير .

قال : فمضوا الى « ذي خشب »^(٦) وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عُتبّة بن أبي سفيان ، واتّبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ؛ ثم رجع حريث^٧ ورقاصة^٨ وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بـ « ذي خشب » عشرة أيام ، وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث . وبلغ أهل المدينة أنهم وجّهوا رجلاً الى يزيد ، فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم من بهز وحريث رقاصة وخمسون راكباً فأزعجوا بني أمية منها ، فنخس حريث^٩ بمروان فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وزجرها وقال : اعلسي واسلمي . فلما كانوا بالسويداء^(١٠) عرض لهم مولى لمروان ، فقال : جعلت فداك - لو نزلت فأرحت وتغدّيت ؟ فالغداء حاضر كثير قد أدرك^(١١) ، فقال : لا يدعني رقاصة وأشباهه ، وعسى أن يمكن الله منه فتقطّع يده . ونظر مروان الى ماله بـ « ذي

(١) يقال حس بالتي واحس به واحسه : شعر به .

(٢) اي بيتوا على امر .

(٣) واد قرب المدينة .

(٤) السويداء : موضع قرب المدينة على طريق الشام .

(٥) اي حان إناؤه وانتهى نضجه .

خشب ، فقال : لا مالَ إلا ما أحرزته العياب ^(١) ، فمضوا فنزلوا
« حقيلاً » أو وادي القرى ، ؛ وفي ذلك يقول الأحوص :

لا تَرَيْنَ لَحْزِمِيَّ رَأَيْتَ بِهِ ضُرّاً ، ولو سقط الحزميُّ في النارِ
الناخسين بمروان بذي 'خشب' ، والمُفْجَمِينَ على عثمان في الدارِ .

قال المدائني : فدخل حبيب بن كرة على يزيد - وهو واضعُ رجله
في طَسْتٍ لَوْجَعٍ كان يجده - بكتاب بني أمية وأخبره الخبر ؛ فقال :
أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل ؟ قال : بلى ! وثلاثة آلاف ،
قال : أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قال : كَشَرَهُمْ ^(٢) الناس
ولم تكن لهم بهم طاقة ، فندبَ الناسَ وأمرَ عليهم صخر بن أبي الجهم
القبسبي ، فمات قبل أن يخرج الجيش ، فأمرَ 'مسلم' بن عقبة الذي
يسمى 'مسرفاً' .

قال : وقال ليزيد : ما كنتَ مرسلاً الى المدينة أحداً إلا قَصَّرَ
وما صاحبهم غيري ، إني رأيت في منامي شجرةَ غَرْفٍ ^(٣) قد تصيح على
يدي 'مسلم' ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلاً يقول : أدركْ تَأْرِكْ ،
أهلَ المدينة قَتَلَةَ عثمان ، فخرج مسلم وكان من قصة « الحرة » ^(٤) ، ما
كان على يده ، وليس هذا موضعه . فقال أبو قطيفة في ذلك - لما
أُخرجوا عن المدينة - :

صلوات

من غير المائة فيه لحان

بكى «أحد» ^(٥) ، لما تحمّل أهله . فكيف بذي وجدي من القوم ألف ؟

(١) العياب جمع عيبة وهي وعاء من ادم يكون فيها المتاع .

(٢) اي غابوهم بكثرتهم .

(٣) الفرقد : شجر ضخيم يكثر في المدينة .

(٤) موضع بظاهر المدينة جرت فيه وقعة قاسية .

(٥) جبل قرب المدينة .

مِنْ أَجْلِ أَبِي بَكْرٍ جَلَتْ عَنْ بِلَادِهَا أُمِيَّةٌ ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَصَارِفٍ

عروضه من الطويل ، وفيه ثقیل اول ، والغناء لسائب خاثر ، خفيف ثقیل اول بالوسطى ذكر ذلك حماد عن أبيه ، وذكر ان فيه لحناً آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه . قال الهيثم في خبره : وقال أبو العباس الاعمى في ذلك :

قَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْبَلَاطِ ^(١) ، مَجْجَوْعٌ وَدَارِ أَبِي الْعَاصِ التَّمِيمِيِّ حَنْتَفٌ ^(٢)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا وَلَا مِثْلَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ يَنْتَكِفُ
وقال أبو قطيفة أيضاً :

صلوات

من غير المائة فيه ثلاثة الخان

بَكَى أَحَدٌ ، لَمَّا تَحْمَلُ أَهْلُهُ ، فَسَمِعَ ، فِدَارُ الْمَالِ أُمْسَتْ تَصَدَّعُ
وَبِالشَّامِ إِخْوَانِي وَجِلُّ عَشِيرَتِي فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي إِلَيْهِمْ تَطْلُعُ

عروضه من الطويل . غنى فيه دحان ، ولحنه ثقیل اول باطلاق الوتر في مجرى البصر من رواية اسحاق . وفيه لمبد ثقیل اول بالوسطى من رواية حبش . وذكر اسحاق ان فيه لحناً في خفيف الثقیل الاول بالخصر في مجرى البصر مجهول الصانع . وقال أبو قطيفة أيضاً :

صلوات

من غير المائة المختارة

لَيْتَ شَعْرِي : هَلِ الْبَلَاطُ كَعَهْدِي وَالْمَصَلَّى إِلَى قُصُورِ الْعَقَيْقِ ؟
لَا مَنِي فِي هَوَاكِ - يَا أُمَّ مَجْبِي - مِنْ ^(٣) مُبِينٍ يَغْشَاهُ أَوْ صَدِيقِ

(١) البلاط : موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مباط .

(٢) هو الحننف بن السجف خرج لقتال ابن الزبير .

(٣) قد تراد من في الاثبات حين تكون في موقعها مثابة بمعنى التبييض او البياض .

عروضه من الخفيف . غناه معبد ويقال دحان ، ولحنه ثقيل اول بالسبابة في بحر الوسطى ، وذكر اسحاق انه لا يعرف صاحبه .

حدثني احمد بن عبيدالله بن عمارة قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال :

كان ابن الزبير قد نفى ابا قطيفة مع من نفاه من بني امية عن المدينة الى الشام ، فلما طال مقامه بها قال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا

« قباء » وهل زَالَ « العقيق » وحاضِرُه ؟

وهل بَرَحَتْ بَطْنُحَاءَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ أَرَاهُطُ غُرْمَ قُرَيْشٍ تُبَاكِرُه ؟

لَهُمْ مُنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي

ومُخَضُّ الْهَوَى مِنْي ، وَلِلنَّاسِ سَائِرُه

قال وقال أيضاً :

صلوات

من غير المائة المختارة

لَيْتَ شِعْرِي ، وَأَيْنَ مِنْي لَيْتُ ؟ أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبَنُ قَبْرَامُ ؟

أَمْ كَعَهْدِي « العقيق » أَمْ غَيَّرَتْهُ بَعْدِي الْحَادِثَاتُ وَالْأَيَّامُ ؟

وَبَاهِلِي بُدِّلْتُ « عَكَّاء » وَحُفْمًا وَ« جُذَامًا » ! (١)

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَسَاكِنِ قَوْمِي وَالْقُصُورِ الَّتِي بِهَا الْآطَامُ ،

كُلَّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ يَتَغْنَى عَلَى ذُرَاهُ الْحَمَامُ

إِقْرَ مِنْي السَّلَامَ إِنْ جِثَّتْ قَوْمِي وَقَلِيلُ لَهُمْ لَدَيَّ السَّلَامُ

عروضه من الخفيف ، غناه معبد ، ولحنه ثقيل اول بالخضر في بحر البصر .

و « يابن » و « برام » : موضعان ، والآطام : جمع اطم ، وهي القصور

والحصون ؛ وقال الاصمعي : الآطام : الدور المسطحة السقوف ، وفي رواية ابن عمار :

ذِي أَوَاسٍ بِالْبَيْنِ مَعْجَمَةٌ ، كَأَنَّهُ ارَادَ بِهِ أَنَّ هَذِهِ الْقُصُورَ مَوْشِيَةٌ أَيْ مَنَقُوشَةٌ .

ورواه اسحاق : أَوَاسٍ بِالْبَيْنِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ ، وَقَالَ : وَاحِدُهَا آمِي وَهُوَ الْأَصْلُ ،

(١) عك ، وحلم وجذام : اسماء قبائل عربية .

قال ويقال : فلان في أسبه أي في أصله ، والاسمي والاساس واحد ، وذرى كل شيء أعاليه وهو جمع واحدته ذروة . وروى :

أَبْلَغَنَ السَّلامَ إِنَّ جِثَّتَ قَوْمِي .

وروى الزبير بن بكار هذه الأبيات لأبي قطيفة ، وزاد فيها :

أَقْطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاِكْتِثَابٍ وَزَفِيرٍ - فَمَا أَكَادُ اِنَامُ -
نَحْوَ قَوْمِي ، إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّارُ ، وَحَادَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامُ .
خَشِيبَةً ، أَنْ يُصِيبَهُمْ غَنَتُ الدَّهْرِ وَحَرْبُ بَشِيبٍ مِنْهَا الْغَلَامُ .
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَا تَبَاعُدُ وَانْصِرَامُ

عودة المنفي

رجع الخبر الى سياقه من رواية ابن عمار ، واخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الحزامي ، وهو إبراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله المدني قال : إن ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال : سَحَنٌ والله أبو قطيفة ، وعليه السلام ورحمة الله ، مَنْ كَلِمَتِهِ فليخبره أنه آمن فليرجع ، فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعاً ، فلم يصل اليها حتى مات .

قال ابن عمار : فَحُدِّثْتُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ عَلَى كُرْهِ مِنْهَا ، فَسَمِعَتْ مَنَشَدًا يَنشُدُ شِعْرَ أَبِي قُطَيْفَةَ هَذَا ، فَشَقَّتْ شَهْقَةً وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا مَيِّتَةً ؛ هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ عِمَّارٍ فِي خَبَرِهِ .

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي عن أيوب ابن عبيدة قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهْرَةَ فِي خَفٍّ (١) ، فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَتُسِبَّتْ لَهُ ، فَخَطَبَهَا إِلَى

(١) الخف : الجماعة القليلة .

أهلها فزوجه إياها بكراً منها ، فخرج بها الى الشام وخرجت
مخرجاً^(١) ، فسمعت ممثلاً يقول :

صلوات

من غير المائة المختارة

ألا ليت شعري ، هل تغير بعدنا
«جبوب»^(٢) المصلى ، أم كعهدي القرائن ؟
وهل أدور^(٣) حول «البلاط» عوامر
من الحي ، أم هل بالمدينة ساكن ؟
إذا برقت نحو الحجاز سحابة
دعا الشوق مني برقها المتيامن ،
فلم أتكنها رغبة عن بلادها ،
ولكنه ما قدر الله كائن .

عروضه من الطويل ، يقال : إن لمبد فيه لنا . قال : فتفتت بين النساء فوقت
مينة . قال ايوب : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن ابي ثابت الأعرج فقال :
اتعرفها ؟ قلت : لا ، قال : هي والله عمي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف .
اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال اخبرني ابن عائشة قال .
لما أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الأسدي :

«كأن بني أمية يوم راحوا
وعرّي عن منازلهم صرار»^(٤) ،
شماريخ الجبال إذا تردت
بزينتها وجادت بها القطار»^(٥)

وأخبرني الحسن بن علي الحفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكُراني
قال حدثنا العمري عن العنبي قال : كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد

(١) أي خرجت مرة .

(٢) الحجارة والأرض الصلبة .

(٣) جمع دار .

(٤) اسم جبل .

(٥) القطار جمع قطر وهو المطر .

ابن 'عقبة الى أبيه وهو متولي الكوفة لعثمان بن عفان :

مَنْ 'مُبْلِغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ بِأَنِّي أَرِقُ بِلا دَاءٍ سِوَى الْإِنْعَاطِ
إِنْ لَمْ تُغِيثْنِي خِفْتُ لِمَلِكٍ أَوْ أَرَى فِي الدَّارِ مَحْدُوداً^(١) بَزُرْقٍ لِحَاطِ

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود ، فابتاع له جارية بالكوفة وبث بها اليه .
أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخزاز عن المدائني قال :

كان أبو قطيفة من شعراء قريش ، وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني
أمية الى الشام ، فقال له في ذلك :

وَمَا أَخْرَجْتَنَا رَغْبَةً عَنْ بِلَادِنَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنْ
أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ صَبَابَةً كَأَنِّي أَسِيرٌ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنٌ

وكان يتحرق^(٢) على المدينة ، فأتى عبّاد بن زياد ذات يوم ، عبد
الملك فقال له : ان خاله أخبره ان العيراقين قد فُتِحَا ، فقال عبد
الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حُبِّه المدينة ، أما تسمع ما يقوله عبّاد
عن خاله ؟ قد طابَتْ لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة :

لِنَسِي لِأَحْمَقٍ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ إِنْ غَرَّني مِنْ حَيَاتِي خَالُ عَبَّادٍ
أَنْشَأَ يَقُولُ لَنَا الْمِصْرَانِ قَدْ فُتِحَا وَدُونَ ذَلِكَ يَوْمٌ شَرُّهُ بَادِي

قال : وأذن له ابن الزبير في الرجوع ، فرجع فمات في طريقه .

حكاية مناقب :

وأما خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية ، فأخبرني الحسين
ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر 'مُصْعَبُ بْنُ كَثْمَارٍ مَصْعَبُ بْنُ عُرْوَةَ ابْنِ
الزبير : أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا ، قال له
ابنه عمرو : لو نزلت الى المدينة ! فقال : يا بني ، ان قومي لن يرضوا

(١) المحدود : الذي يقام عليه الحد اي العقوبة .

(٢) يتلف شوقاً اليها .

عليّ بأن يحملوني على رقابهم ساعةً من نهار ، وإذا أنا ميتٌ فأَذْنِهم^(١) ،
 فإذا واريتني فانطلق الى معاوية فانهني له وانظر في ديني ، واعلم انه
 سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل ، واعرض عليه قصري هذا فأبني إنما اتخذته
 نزهةً وليس بمال . فلما مات آذَنَ به الناس فحملوه من قصره حتى
 دُفِنَ بالبقيع ، ورواحلُ عمرو بن سعيدٍ مُنَاخَةٌ ، فعزاه الناس
 على قبره وودّعوه ، فكان هو أوّل من نعاها لمعاوية فتوجّع له وترحم
 عليه ، ثم قال : هل ترك ديناً ؟ قال : نعم ، ثلثائة الف ، قال :
 هي عليّ ، قال : قد ظنّ ذلك وأمرني ألا أقبله منك ، وأن أعرض
 عليك بعض ماله فتبتّناعه فيكون قضاء دينه منه . قال : فاعرض
 عليّ ، قال : قصره بالعريصة ، قال : قد أخذته بدينه ، قال : هو
 لك عليّ ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية^(٢) ، قال : نعم .
 فجعلها له الى المدينة وفرّقها في غرَمائه وكان أكثرها عداتٍ^(٣) ،
 فأثابه شاب من قريش بصكٍّ فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيدٍ على
 نفسه وشهادة مولّى له عليه ، فأرسل الى المولى فأقرأه الصكّ ، فلما
 قرأه بكى وقال : نعم هذا خطّه وهذه شهادتي عليه ، فقال له عمرو :
 من أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وإنما هو مُصلوك من
 صعاليك قريش ؟ قال : أخبرك عنه ، مرّ سعيدٌ بعد عزله فاعترض
 له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله ، فوقف له سعيد فقال :
 ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنّي رأيتك تمشي وحدك فأحببت ان
 أصلَ جناحك ؛ فقال لي ائتني بصحيفة ، فأنتبه بهذه ، فكتب له على
 نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تصادف عندنا شيئاً فخذ هذا ، فإذا
 جاءنا شيء فأتنا ، فقال عمرو : لا جرمَ والله لا يأخذها إلا
 بالوافية ؛ أعطه إياها ، فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية .

(١) آذْنهم ؛ أعلمهم .

(٢) اي بالدرم الوافي وكان درهماً واربعة دوانق ، والدانق سدس الدرهم .

(٣) عطايا وعد بها .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت
ابن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هارون المدايني قال :

كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده ، فيقول :
ما عندي ، ولكن اكتب عليّ به ، فيكتب عليه كتاباً ، فيقول :
أُتِرَوْنِي أَخَذْتَ مِنْهُ ثَمَنَ هَذَا ؟ لا ، ولكنه يجيء فيسألني فيَنْزُو^(١)
دمٌ وجهه في وجهي فأكرهُ رَدَّهُ . فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو
غلام فقال : إن أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه ، فقال : ما عندي ،
ولكن خذ ما شئت في أمانتي ، فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل
إلى عمرو بن سعيد فقال : إني أتيت أباك بابن فلان ، وأخبره بالقصة ،
فقال له عمرو : فكَمْ أَخَذْتَ ؟ قال : عشرة آلاف ، فأقبل عمرو على
القوم فقال : مَنْ رَأَى أَعْجَزَ مِنْ هَذَا ! يقول له سعيد : خذ ما شئت
في أمانتي فيأخذ عشرة آلاف ! لو أخذت مائة ألفٍ لأَدَيْتُهَا عَنْكَ .

اعتداد بالنسب

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَاني قال حدثنا العُمَري عن ابن الكلبي
قال : قال أبو قطيفة - وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمّة
أُرْوَى بنت أبي عَقِيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتَّب - :

أنا ابن أبي مُعَيْطٍ حين أُمِّي ، لأَكْرَمِ ضِئْضِي^(٢) وَأَعَزَّ جِيلِ
وَأُمِّي لِلْعَقَائِلِ مِنْ قَصِيٍّ وَخَزُومٍ ، فَمَا أَنَا بِالضَّئِيلِ
وَأُرْوَى مِنْ كُرَيْزٍ قَدَّمْتَنِي وَأُرْوَى الْخَيْرِ بِنْتُ أَبِي عَقِيلِ
كَلَّا الْحَبِيبِينَ مِنْ هَذَا وَهَذَا - لَعَمْرُ أَبِيكَ - فِي الشَّرَفِ الطَّوِيلِ
فَعَدَدٌ مِثْلَهُنَّ - أبا ذُبَابٍ - لِيَعْلَمَ مَا تَقُولُ ذُو الْعُقُولِ
فَمَا الزَّرَقَاءُ لِي أُمّاً فَأَخْزَى وَلَا لِي فِي الْأَزَارِقِ مِنْ سَبِيلِ

(١) كأن دم وجهه يثب في وجهي لشدة احمراره خجلاً من ذل السؤال . وفي بعض النسخ
« فيتردد وجهه في وجهي » وهي الأشبه بالصواب .
(٢) الضئى : الأصل والمعدن .

قال : يعني بأبي الذُّباب^(١) ، عبدَ الملك . والزَّرقاءُ : إحدى أمهاته من كِنْدَةَ ، وكان يُعَبِّرُ بها . أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قَعْنَسَبُ بن الحُرْز قال حدثنا المدائني قال :

بلغ أبا قطيفة أن عبد الملك بن مروان يتنقَّصُه فقال :

'بَدَّنتُ أَنْ ابْنَ الْعَمَلَسِ^(٢) عَابَنِي

ومن ذا - من الناس - البريءُ المسلمُ ؟

مَنْ أَنْتُمْ مَنْ أَنْتُمْ خَبَرُونَا مَنْ أَنْتُمْ فَقَدْ جَعَلْتَ أَشْيَاءَ تَبْدُو وَتُكَبِّمُ !

فبلغ ذلك عبد الملك فقال : مَا ظَنَنْتُ أَنْتَا نُجْهَلُ ، واللهِ لولا رِعَايَتِي 'حُرْمَتُهُ لَأَلْحَقْتُهُ بِمَا يَعْلَمُ ، وَلَقَطَعْتُ جُلْدَهُ بِالسَّيَاطِ .

طلاق وندامة

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن العُتَيْبِيِّ قال :

طَلَّقَ أَبُو قُطَيْفَةَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ نَدِمَ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ بِهَا الرَّجُلَ وَصَارَتْ لَهُ فَقَالَ :

فِيَا أَسَفًا لِفُرْقَةٍ أَمْ تَحْمَرُّ وَ
فَلَيْسَ إِلَى زِيَارَتِهَا سَبِيلٌ
وَعَلَّ اللَّهُ يَرْجِعُهَا إِلَيْنَا
فَأَرْجِعْ شَامِتًا ، وَتَقَرَّ عَيْنِي
وَرِحْلَةَ أَهْلِهَا نَحْوَ الْعِرَاقِ
وَلَا - حَتَّى الْقِيَامَةِ - مِنْ تَلَاقٍ
بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلٍ ، أَوْ طَلَاقٍ
وَيُجْمَعُ شِمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ

مقتل وال

أخبرني عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عَلِيلِ الْعَنْزَرِيِّ

(١) وكني به لأن لثته كانت تدمى فيقع عليها الذباب .

(٢) الذب الحيث أو كب الصيد الحيث .

قال حدثنا محمد بن علي بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

استعمل معاوية ، سعيد بن عثمان على خراسان ، فلما عزله قدم المدينة بمالٍ وسلاحٍ وثلاثين عبداً من السُّقَد^(١) فأمرهم ان يبنوا له داراً . فبينا هو جالس فيها - ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة - إذ تأمروا^(٢) بينهم فقتلوه ؛ فقال أبو قطيفة يرثيه ، وقيل انها لخالد بن عقبة :

يا عينُ جودي بدمعٍ منك تمّتانا وابكي سعيدَ بن عثمانَ بن عقّانا
إن ابنَ زينةٍ لم تصدقْ مودّتهُ وفرّ عنه ابنُ أرطاةَ بن سيحانا



(١) السُّقَد ؛ قصبتها « سرقند » وتكتب بالصاد أيضاً .

(٢) مرجع الضمير فيه هم هؤلاء العبيد ، قال ابن قتيبة ؛ كان سعيد بن عثمان اعور بجيلاً وقتل ، وكان سبب قتله انه كان عاملاً لمعاوية على خراسان فعزله معاوية فأقبل معه برّه من كانوا في يديه من اولاد السُّقَد الى المدينة والقام في ارض يعملون له فيها بالمساحي (المجارف) فأغلقوا يوماً باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه فطُلبوا فقتلوا انفسهم .

ذِكْرُ مَعْبَدٍ وَبَعْضُ أَخْبَارِهِ

نسبه واسلوب حياته

هو معبد بن وهب ، وقيل ابن قَطَنِيّ مولى ابن قطر ، وقيل ابن قَطَن مولى العاص بن وائصة الخزومي ، وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله الزهرري قال ، معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر .
واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابن السكيت : معبد مولى ابن قطر ، والقطريون موالي معاوية بن ابي سفيان .

واخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان قال :

معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالي آل وائصة من بني مخزوم ، وكان أبوه أسود وكان هو خلاسيّاً^(١) مديد القامة أحول .

وذكر ابن خردادبة^(٢) انه غنى في أول دولة بني امية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل ، فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به . وابن خردادبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كسبته . والصحيح ان معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده . وقد قيل : انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل .

(١) الخلاسي بالكسر ؛ الولد بين ابوين ابيض واسود .

(٢) كذا ضبط بالقلم في كتابه « المسالك والممالك » وضبطه شارح القاموس بالمعجمة مادة روم . بقوله : « بضم الحاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها الف وكسر الدال المعجمة وسكون الباء . التحنية وآخره هاء » .

صوته ، فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروِه أحد سوى ابن خرداذبه
ولا قاله ولا رواه عن أحد وإنما جاء به 'بجازفة' .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر
أبو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال : حدثني كرم
ابن معبد المغني مول ابن قطن قال :

مات أبي - وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه - فنظرت حين
أُخرجَ نعشه إلى سَلَامَةِ القَسِّ (جارية يزيد بن عبد الملك) وقد
أضربَ الناسُ عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير ، وهي
تبكي أبي وتقول :

قد لَعَمْرِي بَتٌ لَيْلِي كَأَخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ
وَنَجِيٍّ (١) الْمَمِّ مِنِّي بَاتَ أَدْنَى مِنْ ضَجِيعِي
كَلِمَا أَبْصَرْتُ رَبْعاً خَالِياً فَاضَتْ دُمُوعِي
قَدْ خَلَا مِنْ سَبَدٍ كَا نَ لَنَا غَيْرَ مُضِيعِ
لَا تَلَمَّنَا إِنِّ خَشَعْنَا أَوْ كَهَمَّنَا بِخُشُوعِ

كروامة الفن

قال كَرْدَمَ : وكان يزيد امرأني أن يعلمها هذا الصوت ، فعلمها
إياه فندبته به يومئذ ؛ قال : فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ والغَمَرَ أخاه
متجرّدين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرجَ من
دار الوليد ، لأنه تولى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره .

فأما نسبة هذا الصوت ، فإن الشعر للأخوص ، والغناء لمعبد ، ذكره
يونس ولم يُجَدِّسه . وذكر الهشامي أنه ثاني ثَقِيلٍ بالوسطى ، قال :
وفيه حُبابة خفيف ثَقِيل ، ولابن المكي ثَقِيلٌ أوَّلُ نشيد . وفيه لسلامة
القس عن إسحاق الحنَّ من القدر الأوسط من الثَقِيلِ الأول بالوسطى
في جُزْأها .

(١) النجي : المناجي ، من النجوى وهي الحديث سرا .



مجدد

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابو عبيدة :

ذكر مولى لآل الزبير - وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ابني سليمان ابن علي - : ان معبدآ عاش حتى كبر وانقطع صوته ، فدعاه رجل من ولد عثمان ، فلما غشى الشيخ لم يطرب القوم ، وكان فيهم فتيان "تَزُول" من ولد أسيد بن ابي العيص بن أمية ، فضحكوا منه وهزئوا به ، فأنشأ يغني :

فضحمت قريشاً بالفرار ، وانتم

"قَدْ دُونَ" (١) "سودان" (٢) عظام المناكب

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواكب

وهذا شعر "هَجَرُوا" به قديماً ، فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من ذلك وقال : ضحكتم منه حتى إذا أَحْفَظْتُمُوهُ (٣) اردتم ان تتناولوه ، لا والله لا يكون ذلك . قال إسحاق : فحدثني ابن سلام قال اخبرني من رآه على هذه الحال فقال له أَصِرْتَ إِلَى مَا أَرَى ؟ فَأَسَارَ إِلَى حَلْقِهِ وقال : إِنَّمَا كَانَ هَذَا ؛ فلما ذهب ذهب كل شيء .

تفوق معبد

قال إسحاق : كان معبد من احسن الناس غناء ، واجودهم صنعة ، وأحسنهم حلقاً ؛ وهو فحل المغنين وإمام اهل المدينة في الغناء ، واخذ عن سائب خاثر ، ونشيط مولى عبد الله بن جعفر ، وعن جميلة مولاة بهز - بطن من سُلَيْم - وكان زوجها مولى لبني الحارث ابن الحَزْرَج ، ففيل لها مولاة الأنصار لذلك . وفي معبد يقول الشاعر :

اجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

(١) القعدة : القوي الشديد .

(٢) سودان : جمع سود وهو جمع اسود ، من السيادة ، والشعر للحارث بن خالد الخزومي .

(٣) أغضبتوه .

قال اسحاق : قال ابن الكلي عن ابيه : كان ابن أبي عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فأممعه غناء معبد وهو غلام ، وذلك في أيام 'مسلم بن عقبة المرسي' ، وقالوا : ما تقول فيه ؟ فقال : إن عاش كان 'معتبي' بلاده . ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ، ولا زاد عليه فيها من تأخر . وكانت صناعة التجارة في أكثر أيام رقبته ، وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نسيبطن الفارسي وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت . وصنع الاغان فأجاد واعتزف له بالنقد على أهل عصره . أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي :

قال الجُمَحِيّ : بلغني ان معبدًا قال : والله لقد صنعتُ أغانًا لا يقدر شعبان ممتلي ولا سقاءٌ يحمل قربةً على الترم بها ، ولقد صنعتُ أغانًا لا يقدر المنكبي أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً^(١) ، ولا القاعد حتى يقوم .

قال اسحاق : وبلغني ان معبدًا أتى ابن سريج - وابن سريج لا يعرفه - فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغنّاه وقال له : كيف كنت تسمع ؟ - جُعِلَتْ فداءك - فقال له : لو شئتَ كنتَ قد كُفِيتَ بنفسك الطلب من غيرك . قال : وممت من لا أحصي من أهل العلم بالغناء يقولون : لم يكن فيمن غنّى ، أحدٌ أعلم بالغناء من معبد . قال : وحدثني أيوب بن عبيّبة قال : دخلت على الحسن بن مسلم أبي العرقاب وعنده جاريته عاتكة فتحدثت فذكر معبدًا فقال : أدركته يلبس ثوبين 'ممشقين'^(٢) وكان إذا غنى علا منخراه ، فقالت عاتكة : يا سيدي أو أدركت معبدًا ! قال إني والله وأقدم من معبد ، فقالت : استحييتُ لك من هذا الكبير .

(١) قعدة المستوفز هي قعدة الجالس على هيئة كأنه يريد القيام .

(٢) مصبوغين بالمشق بالكسر والفتح وهو المغرة وهي صبغ احمر .

التسبيق في الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قرأت على أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد : قدمت مكة فقبل لي : ان ابن صفوان قد سبق^(١) بين المغنين جائزة ، فأثبت بابه فطلبت الدخول ، فقال لي آذنه : قد تقدم إليّ ألا آذن لأحد عليه ولا أوذنه^(٢) به ، قال ، فقلت : دعني ادنو من الباب فأغني صوتاً ، قال : أمّا هذا فنعم ، فدنوت من الباب فغيت ، فقالوا : معبد ! وفتحوا لي ، فأخذت الجائزة يومئذ .

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال اني : وذكر عورك - وهو الحسن بن عتبة - أن الوليد بن يزيد كان يقول : ما أقدر على الحج ، فقبل له : وكيف ذاك ؟ قال : يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد :

* القصر فأنخل فالجاء بينهما *

و « قُتَيْلَة » يعني لحنه :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِيدِ تَلِيْعٍ^(٣) تَرِيْنُهُ الْإِطَاقُ

قال إسحاق : قيل لمعبد : كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الغناء ؟ قال : أرتجل قعودي وأرقع بالقضيب على رحلي وأترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت ، فقبل له : ما أبين ذلك في غنائك ! قال إسحاق : وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ قال يحيى بن عباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال :

قال معبد : كنت غلاماً مملوكاً لآل قطن مولى بني مخزوم ،

(١) يقال سبق اذا اخذ سبق او اعطاه

(٢) اي امرني ألا ادخل عليه اهدأ ولا اعلمه به .

(٣) تليع : طويل ، والبيت للأعشى .

وكنـت أتلقـى الغنـم بظـهر الحـرّة ، وكانوا تجـاراً أعـالـج لهم التجـارة
في ذلك ، فأتـي صخـرة بالـحرّة ملقاةً بالليل فأسـتند إليها فأسـمع وأنا نائم
صوتاً يجـري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه ، فهذا كان مبدأ غنائي.

شهادات الأقطاب فيه :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قال أبي قال محمد بن سعيد
الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال :
كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال لإنسان ممالك :
أنشدك الله ، أنت أحسن غناء أم معبد ؟ فقال مالك : والله ما بلغت
شراكه قط ، والله لو لم يُغنّ معبد إلا قوله :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيلَتِي
أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ
وَهُمْ^(١) يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ تَبْرِقُ بَيْضُهُ
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ شَهْبٍ

لكـان حـسبـه ! . قال : وكان مالك إذا غنى غناء معبد يُخَفِّفُ منه ،
ثم يقول : أطال الشعر معبدٌ ومُطَطِّطه ، وحذفتُه أنا ؛ وتقام هذا الصوت :

صلوات

من غير المائة المختارة

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيلَتِي
أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

(١) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : واحدتها بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس
وقت الحرب أو هي البيض بكسر الباء ، جمع ابيض وهي السيوف . والحلق : واحدته حلقة
وهي الدرع .

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبَشَ تَبْرِقُ بَيْضُهُ
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ مُشْتَبِهٍ
إِذَا أَنْفَذُوا الرِّقَّ الرُّوِّيَّ وَصَرَّعُوا
نَشَاوَى فَلَمْ أَقْطَعْ بِقَوْلِي لَهُمْ حَسْبِي
بَعَثْتُ إِلَى حَانُوتِهَا فَسَبَّأْتُهَا
بغَيْرِ مَكَّاسٍ فِي السُّوَامِ وَلَا غَضَبٍ^(١)

عروضه من الطويل . والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة ، هكذا ذكر اسحاق . وغيره يذكر انه من مراد . ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا . والفناء في البيتين الأولين لمعبد ثقل او بالوسطى . ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج . ولمالك في الثالث والرابع من الايات لحن من التثنية الاول بالسبابة في بحر البصر عن اسحاق . ومن الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول : ان مالكا اخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحل ، وان اللحن لمعبد في الايات الأربعة . وقد ذكر ان هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل . وقد اخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن ابي كعب الخزرجي اني كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر افرد له اذ كانت له اخبار كثيرة ، ولأجله لا تصلح ان تذكر هاهنا .

رجع الخبر الى معبد - أخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال :
أقبلت من عند معبد فلقيني ابنُ مُحَرَّرٍ بِبُطْحَانَ^(٢) فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عَبَّاد ؟ فقال : ما أخذت عنه ؟
قلت : غني صوتاً فأخذه ؛ قال : وما هو ؟ قلت :

ماذا تأملَ واقفٌ جَمَلًا في رُبْعِ دارِ عَابِهٍ قَدَمُهُ

- الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد - فقال لي : ادخل

(١) سبأ الخمر واستبأها ، اشتراها . وماكسه مماكسة ومكاسا ، شاحه . والسوام كالسوم ، استعراض السلع وتقدير ثمنها من البائع او من المشتري .
(٢) أحد أودية المدينة الثلاثة وهي العقيق وبطحان وقناة .

معني دار ابن هرمة وألفه علي ، فدخلت معه ، فما زلت أردده عليه حتى غناه ثم قال : ارجع معي الى أبي عباد ، فرجعنا فسمعه منه ، ثم لم نفترق حتى صنع فيه ابن محرز لحناً آخر .

نسبته هذا الصوت

صوت

ماذا تأمل واقف جملاً في ربيع دار عابيه قدومه
أقوى وأقفر غير منتصب لبدي الرمادة ناصع حمة^(١)

غناه معبد ، ولحنه ثقیل اول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه خفيف ثقیل اول بالوسطى ينسب الى الغريش والى ابن محرز . وذكر عمرو بن بانه ان الثقیل الأول للغريش . وذكر حبش ان فيه لملك ثاني ثقیل بالوسطى . وفيه رمل بالوسطى ينسب الى سائب سائر ؛ وذكر حبش انه لإسحاق .

تقدير الأكفاء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قال ابي قال ابن الكلبي :

قدم ابن سريج والغريش المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ، ويزوران من بها من صديقها^(٢) من قريش وغيرهم ، فلما شارفاها^(٣) قدما ثقلها ليرتادا منزلاً حتى إذا كانا بالمغسلة - وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب - إذا هما بغلام ملتجف بإزار وطرفه على رأسه ، بيده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنّى ويقول :

(١) لبدي الرمادة : متاسق ، يقال : تلبد الشعر والصوف : تلتصق ، وتلبد التراب والرمال كذلك ، ولبده المطر . وهو وصف لربيع في البيت السابق . والجم : واحدته حمة وهي الرماد والغصم وكل ما احترق من النار .

(٢) الصديق : يقال للواحد والجمع ، قال تعالى : (فإنا لنا من شافعين ولا صديق حميم) .

(٣) شارف الشيء : دنا منه وقرب .

القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى الى النفس من أبواب جَيِّرونِ

وإذا الغلام معبد ، قال : فلما سمع ابن سريج والغريض معبدًا مالا إليه واستعاداه الصوت فأعاده ، فسمعا شيئًا لم يسمعا بمثله قط ، فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : هل سمعت كالיום قط ؟ قال : لا والله ! فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء غلام يصيد الطير ، فكيف بمن في الجوبة ! - يعني المدينة - قال : أمّا أنا فثسككتنه والدته إن لم أرجع ، قال : فكرًا راجعين .

تنافس الموهوبين :

قال : وقال معبد : قدمت مكة فذهب بي بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو 'متصّبج' (١) ، فأنابه من 'صِبْجَتِهِ' وقعد ، فسلم عليه القرشي وسأله ، فقال له : هذا معبد قد أنبتك به ، وأنا أحب أن تسمع منه ، قال : هات ، فغنيته أصواتًا ، فقال بـمِدْرَى (٢) معه في رأسه ، ثم قال : إنك يا معبد للمليح الغناء ، قال : فأحفظني ذلك فـجَسَوْتُ على رُكْبَتِي ، ثم غنيتنه من صُنْعَتِي عشرين صوتًا لم يُسمع بمثله قط ، وهو 'مطرق' واجِمٌ قد تغير لونه حصدًا وخجلًا .

مع تلامذته :

قال إسحاق : واخْبِرتُ عن حَكَمِ الواديّ قال : كنت أنا وجماعة من المغنين نَخْتَلِفُ الى معبد نأخذ عنه وتعلم منه ، فغنانا يومًا صوتًا من صنعه وأُعْجِبَ به وهو :

* القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما *

فاستحسنناه وعجبنا منه ، وكنت في ذلك اليوم اول من اخذه عنه

(١) التصبج : النوم بالنداء .

(٢) فقال : فعرك ، والمدرى : اداة يحك بها الرأس .

واستحسنه مني فأعجبني نفسي ، فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه
لحناً آخر وبكرت على معبد مع اصحابي وانا معجب بلحني ، فلما تغنيانا
اصواتاً قلت له : إني قد عملت بعدك في الشعر الذي غنيتناه لحناً ،
واندفعت فغنيته صوتي ، فوجم معبد ساعةً يتعجب مني ثم قال : قد
كنتُ امسٍ أرجمي مني لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعدُ من
الفلاح ، قال حكم : فأنسيت - يعلم الله - صوتي ذلك منذ تلك
الساعة فما ذكرته الى وقتي هذا .

في الطريق إلى مكة :

قال إسحاق : وقال معبد : بعث إليّ بعض أمراء الحجاز - وقد
كانُ جميعاً له الحرمان - أن اشخصُ إلى مكة ؛ فشخصت ، قال :
فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام واشتد عليّ الحر والعطش ، فانتهيت
الى خباء فيه اسودُ واذا حِبابُ^(١) ماء قد بُرِدَتْ ، فملت اليه فقلت :
يا هذا ، اسقني من هذا الماء ، فقال : لا ، فقلت : فأذن لي في
الكن^(٢) ساعة ، قال : لا ، فأنحنتُ ناقتي ولبأتُ الى ظِلِّها فاستقرت
به وقلت : لو أحدثتُ لهذا الأمير شيئاً من الغناء أقدمُ به عليه ،
ولعلي إن حرّكتُ لساني أن يبُلَّ حلقِي ريقِي فيُخَفِّفَ عني بعضُ ما
أجده من العطش ، فترنمتُ بصوتي :

* القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينها *

فلما سمعني الأسود ، ما شعرتُ به إلا وقد أحتملني حتى أدخلني
خباءه ثم قال : إي ، بأبي انت وأمي ! هل لك سويق السلتِ^(٣)

(١) جمع حب بالقم وهي الجرة صغيرة كانت ام كبيرة .

(٢) الكن ؛ ما وراك من حر او برد ، اي ائذن لي في ان استظل بكنك ساعة من جهد
الحر والعطش .

(٣) قال الالبث : السلت : شعير لا قشر له اجرد ، يتبردون بسويقه في الصيف . والسويق ما
يتخذ من الحنطة والشعير .

بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منعني أقل من ذلك ، وشرّبة ماء
 'تَجَزَّئُني' ، قال : فسقاني حتى رَوَيْتُ وجاء الغلام فأقمت عنده الى
 وقت الرّواح ، فلما اردت الرّحلة قال : إي ، بأبي انت وامي ! الحر
 شديد ولا آمَنُ عليك مثل الذي أصابك ، فأذن لي في ان أحملَ
 معك قربةً من ماء على 'عُنُقِي' وأسعى بها معك ، فكلما عَطِشْتُ
 سَقَيْتُكَ صَحْنًا وغَنَيْتُنِي صوتًا ، قال : قلت ذاك لك ، فوالله ما
 فارَقَني يَسْقِينِي وأَغْنِيهِ حتى بلغت المنزل .

معبد وابن مريج :

نسخت من كتاب جعفر بن 'قَدَامَةَ' بخطه : حدثني حمّاد بن إسحاق
 عن أبيه عن الزبير عن جرير قال :
 كان معبد خارجاً الى مكة في بعض أسفاره ، فسمع في طريقه غناء
 في « بَطْنِ مَرٍّ »^(١) ، فقصده الموضع ، فاذا رجل جالس على حَرْفٍ بِرَكَةٍ
 فارِقٌ سَعْرَهُ ، حسن الوجه ، عليه ذُرَّاعَةٌ^(٢) قد صبغها بزَعْفَرَانٍ ،
 وإذا هو يتغنى :

صلوات

حَنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّ أَنْابَا ودَعَا الهمَّ سَجَّوَهُ فَأَجَابَا
 ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لَسَلَّمِي خَلَاءِ لَابِسٍ مِنْ خِلَالِهِ جَلْبَابَا
 'عَجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رِبْعٌ جَوَابَا
 فَاسْتَنَارَ الْمَنَسِيَّ مِنْ كَلْوَةِ الْحَبِّ وَأَبْدَى الهمُومَ وَالْأَوْصَابَا

(١) بطن مر : من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً . ويقال

له : « مر الظهران » .

(٢) الذراعة : جبة مشقوفة المقدم .

ففرع معبد بعصاه وغنى :

منعَ الحياةَ من الرجالِ ونفَعَهَا حَدَقَ تَقْلِبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ
وكانَ أَفِيدَةَ الرجالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبِيلِهَا أَغْرَاضُ

فقال له ابن سريج : بالله انت معبد ؟ قال : نعم ، وبالله انت ابن سريج ؟ قال : نعم ، وبالله لو عرفتكَ ما غنيت بين يديك .

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما



حَنَّ قلبي من بعد ما قد أَنَا ودعا لهم شَجَوُهُ فَأَجَابَا
فاستشار المنسي من لوعة الحبِّ وأبدى المومِّ والاوصابا
ذاك من منزلٍ لَسَمَى خَلَاءِ مُكْتَسِ من عَفَاءِهِ جِلْبَابَا
عُبْتُ فِيهِ وَقُلْتُ الرَّكْبَ عَوْجُوا طَمَعًا ان يَرُدَّ رَبُّعُ جَوَابَا
ثَانِيًا مِنْ زِمَامٍ وَجَنَاءَ عَنَسِ قَانِيًا لَوْنَهَا يُخَالُ خِضَابَا (١)
جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَسْمُ من البُخْتِ وَخَالَاتُهَا انْتِخِنَ عِرَابَا (٢)

الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لأبن سريج ، وله فيه لحنان ، رمل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق وخفيف ثقل أوّل بالبصر عن عمرو .

- (١) الوجناء : الناقة الشديدة . والعنس : الناقة القوية . والحرف من الإبل : النجبة الماضية التي ابيضت الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجاشها ودقتها .
(٢) الفالاج الجمل الضخم يحمل من السند للفحلة . والبخت الإبل الحراسانية تنتج من بين عربية وفالاج . والمراب : العربية وهي خلاف البراذين .

صوت

منع الحياة من الرجال ونفّسها حدّقْ تُقلّبها النساءِ مِراضُ
وكانَ أفئدةَ الرجالِ إذا رأوا حدّقَ النساءِ لنسبِها أغراضُ

الشعر للفرزدق ، والغناء لمعبد ثقبيل اول عن الهشامي .

لقاء في سفينة :

أخبرني محمد بن مزّيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن
أبيه عن سبطٍ قال حدثني يونس الكاتب قال :
كان معبد قد علّم جارية من جوارى الحجاز الغناء - تدعى « ظبية » -
وعُنيَ بتخريجها ، فاشتراها رجل من اهل العراق فأخرجها الى البصرة
وباعها هناك ، فاشتراها رجل من اهل الاهواز فأعجب بها وذهب به
كل مذهبٍ وغلبت عليه ، ثم مات بعد ان اقامت عنده برهة^(١)
من الزمان وأخذ جواريه اكثر غنائها عنها ، فكان لمحبة إياها وأسفه
عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبدٍ وأين 'مستقره' ، ويُظهر التعصّب
له والميل اليه والتقديم لغناؤه على سائر أغاني أهل عصره الى ان عُرف
ذلك منه ، وبلغ معبدًا خبره ، فخرج من مكة حتى أتى البصرة ، فلما
وردها صادفَ الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز ، فاكثرى
سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير
سفينة الرجل وليس يعرف أحدٌ منها صاحبه ، فأمر الرجلُ الملاح ان
يُجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا ، فلما صاروا في فِسم نهر الأبلّة^(٢)

(١) البرهة بالفتح وبضم : الزمان الطويل ، وقيل : الزمان مطلقاً .

(٢) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة
البصرة . ويقال فيه : الأبلّة بفتح الهمزة والباء .

تغدّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغنّين ، ومعبد ساكت وهو في ثياب
السفر ، وعليه فرو وخفّان غليظان وزيّ جافٍ من زيّ أهل الحجاز
إلى أن غنت إحدى الجواري :

صلوات

بانت 'سعاد' وأمسي حبيلها أنصرما
وأحتلت الغور والأجراع من لضمّا^(١)
إحدى 'بلي' ، وما هام الفؤاد بها
إلا السقاء ، وإلا ذكرّة حلمّا^(٢)

قال حماد ، والشعر للنايفة الذبياني . والغناء لمعد ، خفيف ثقل أول بالنصر ، وفيه
لنيره الخان قديمة ومحدثة .

فلم 'تجد' أداءه ، فصاح بها معبد : يا جارية ، إن غناءك هذا ليس
بمستقيم ؛ قال : فقال له مولاها - وقد غضب - : وانت ما يدريك
الغناء ما هو ؟ لم لا 'تمسك' وتلزم شأنك ؛ فأمسك ، ثم غنت أصواتاً من غناء
غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت :

صلوات

بابنة الأزدي قلبي كئيب 'مستهام' عندها ما 'ينيب'

(١) الغور: المططن من الأرض . والأجراع : جمع جرعة وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة
فيها . و لضم : بكسر ففتح ، واد يجبل تهامة .

(٢) بلي كفتي ، اسم قبيلة . والسقاء : الطيش وخفة الحلم . والذكرة : بالكسر والضم ،
نقيض النسيان .

وَلَقَدْ لَامُوا. قُلْتُ: دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبٌ
إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجَسَمِي حُبُّهَا، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبٌ
أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَقْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

— والشعر لمبد الرحمن بن أبي بكر ، والغناء لمبد ثقل أول بالسبابة في مجرى
البنصر — قال :

فَأَخْلَلْتُ بَبْعُهُ ، فَقَالَ لَهَا مَعْبِدُ : يَا جَارِيَةُ ، لَقَدْ أَخْلَلْتُ بِهَذَا
الصَّوْتِ إِخْلَالًا شَدِيدًا ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ
وَالْغَنَاءُ ! أَلَا تَكْفُ عَنْ هَذَا الْفُضُولِ ! فَأَمْسَكَ ، وَغَنَّى الْجَوَارِي
مَلِيًّا ، ثُمَّ غَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ :

صَوْت

خَلِيلِيَّ 'عُوجَا فَأَبْكِيَا' (١) سَاعَةً مَعِي
عَلَى الرَّبْعِ ، نَقْضِي حَاجَةً وَنُودَعِ
وَلَا نَعْجَلَا فِي أَنْ أَلِمَّ بِدِمْنَةٍ
'لِعِزَّةٍ' ، لَاحَتْ لِي بِيَدَاءَ بَلْقَعِ
وَقَوْلَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا : رَاجِعِ الْهُوَى
وَلِلْعَيْنِ : أَذْزِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي
فَلَا عَيْشَ ، إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا
مَصِيفًا أَقَمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ

— الشعر لكثير ، والغناء لمبد خفيف ثقل بالسبابة في مجرى الوسطى ، وفيه رمل
للعريض — قال :

(١) في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة « منكما » والتصحيح من مسالك الابصار .

فلم تصنع فيه شيئاً ، فقال لها معبد : يا هذه ، أما تقومين على أداء صوت واحد ؟ فغضب الرجل وقال له : ما أراك تدعُ هذا الفضولَ بوجه ولا حيلة ! وأقسم بالله لئن عاودتَ لأخْرِجَنَّكَ من السفينة ؛ فأمسك معبدٌ حتى إذا سكنت الجواري سَكُنَّةً اندفع يعني الصوت الأول حتى فرغ منه ، فصاح الجواري : أحسنتَ والله يا رجل ! فأعِده ، فقال : لا والله ولا كرامة ، ثم اندفع يعني الثاني ، فقلن لسيدهن : ويحك ! هذا والله أحسنُ الناس غناء ، فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة ، لعلنا نأخذه عنه ، فانه إن فاتنا لم نجد مثله أبداً ؛ فقال : قد سمعتُ سوءَ رَدِّه عليكنَّ وأنا خائفٌ مثله منه وقد أسلفناه الاساءةَ فاصبرنَ حتى نداريه ثم غنى الثالث ، فزلزل عليهم الأرضَ ، فوثب الرجل فخرج اليه وقبَّل رأسه وقال : يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك ، فقال له : فهَبْكَ لم تعرف موضعي ، قد كان ينبغي لك أن تتبَّيت ولا تسرعَ إليَّ بسوء العِشرة وجفاء القول ، فقال له : قد أخطأتُ وأنا أعتذر اليك بما جرى وأسألك أن تنزل إليَّ وتختلط بي ، فقال : أمّا الآن فلا ؛ فلم يزل يرفُقُ به حتى نزل اليه ؛ فقال له الرجل : بمن أخذتَ هذا الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز ، فَمِنْ أَيْنَ أخذه جواريك ؟ فقال : أخذه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عبيد معبدٍ وعني بتخريبها ، فكانت تحلُّ مني محلَّ الروح من الجسد ثم استأثر الله ، عز وجل بها ، وبقي هؤلاء الجواري وهنَّ من تعليمها ، فأنا الى الآن أنعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً وأفضل صنعته على كل صنعة ؛ فقال له معبد : أوْ إنا لك لأنت هو ! أفتعرفني ؟ قال : لا ، قال : فصكَّ^(١) معبدٌ بيده صلَّعته ثم قال : فأنا والله معبدٌ ، واليك قدِمْتُ من الحجاز ووافيتُ البصرة ساعةً نزلتُ

السفينة لأقصدك بالأهواز ، والله لا قصرتُ في جواريك هؤلاء
ولأجعلنَّ لك في كل واحدة منهن خلقاً من الماضية ، فأكبَّ الرجلُ
والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون : كتمتْنا نفسك طولَ هذا
اليوم حتى جفوتناك في المخاطبة ، وأسأنا عشرتك ، وأنت سيدنا ومن
نتمنى على الله أن نلقاه ؛ ثم غيَّر الرجلُ زيَّه وحاله وخلع عليه عِدَّة
خلع وأعطاه في وقته ثلثائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى
الأهواز فأقام عنده حتى رَضِيَ حديقَ جواريه وما أخذته عنه ، ثم
ودعه وانصرف الى الحجاز .

عند الخليفة

أخبرني الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا : حدثنا محمد بن زكريا
الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني
عمر القاري بن عدي قال :

قال الوليد بن يزيد يوماً : لقد اشتقت الى معبد ، فوجه البعيد الى
المدينة فأتى بمعبد ، وأمر الوليد ببيْرِكَةٍ قد هيئت له فملئت بالتمر
والماء ، وأُتيَ بمعبد فأمر به فأُجلِسَ والبركة بينهما ، وبينهما سِتْرٌ قد
أُرْخِيَ ؛ فقال له غنّني يا معبد :

صوت

لهُفِي ؟ على فِتْمَةٍ ذَلَّ الزمانُ لهم ،
فما أصابهمُ إلاَّ بما شَاءُوا
ما زال يَعدُّو عليهم ريبُ دهرِهِمْ ،
حتَّى كفَّانُوا وريبُ الدهرِ عَدَاءُ

أَبْكِي فِرَاقَهُمْ عَيْنِي وَأَرْقَمَهَا ،
لَمَّا التَفَرَّقُوا لِأَحْبَابِ بَكَاءُ

- الغناء لمعبد خفيف ثقيل ، وفيه لبعبي المكي رمل ، ولسليان هزج ، كلها رواية الهشامي - قال : ففناه إياه ، فرفع الوليد السَّوَرِ ونَزَعَ 'مَلَاءَةً' مُطِيبَةً كانت عليه وقَذَفَ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الْبُرْكَ ، فَتَهَلَّ فِيهَا خُبْلَةٌ ثُمَّ أَتَى بِأَثَوَابٍ غَيْرِهَا وَتَلَقَّوْهُ بِالْمَجَامِرِ ^(١) وَالطَّيِّبِ ، ثُمَّ قَالَ غَنِّي :

صَوْت

يَا رَبْعُ مَالِكٍ لَا تُجِيبُ مُتَبَسِّمًا قَدْ عَاجَ نَحْوُكَ زَائِرًا وَمُسْلِمًا
جَادَتُكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ حَتَّى تُتَوَّى عَنْ زَهْرَةٍ مُتَبَسِّمَةٍ

- الغناء لمعبدٍ ثاني ثقيل بالوسطى والمختصر عن ابن المكي ، وفيه لعلويه ثاني ثقيل آخر بالنصر في مجراها عنه - قال : ففغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصَبَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : انصرف الى اهلك واكتم ما رأيت .

واخبرني بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال : حدثني هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحارثي قال سمعت القاري بن عدي يقول :

اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأُحْضِرَ ، وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يديّ مجلسه فمُلِئَتْ مَاءً وَرِدٍ قَدْ خُلِطَ بِمَسْكٍ وَزَعْفَرَانٍ ، ثُمَّ فَرَشَ لِلْوَلِيدِ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ عَلَى حَافَةِ الْبُرْكَ وَبَسَطَ لِمَعْبَدٍ مُقَابِلَهُ عَلَى الْبُرْكَ ، لَيْسَ مَعَهَا ثَاثٌ ، وَجِئَ بِمَعْبَدٍ فَرَأَى سِتْرًا مُرْنَخِيٍّ وَمَجْلَسَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ لَهُ الْحُجَّابُ : يَا مَعْبَدُ ، سَلِمَ عَلَى

(١) المجامر : جمع مجرة بكسر الميم وهي البخرة . والمجمر بمحذوف الهاء : ما يبخّر به من عود وغيره . وقد يراد به ما يراد بالمجمره ايضاً .

أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فردَّ عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له : حيَّاكَ الله يا معبد ! أتدري لِمَ وجهتُ اليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرك فأحييت ان اسمع منك ، قال معبد أُنغِني ما حضر أم ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال : بل غنني :

ما زالَ يَعْدُو عَلَيْهِم رَيْبٌ دَهْرِهِمْ
حَتَّى تَفْقَانُوا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ

فغَنَّاهُ ، فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجفَ ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثياب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبدًا ثم قال له : غني يا معبد :

يَا رَبِّعُ ، مَالِكَ مَا تَجِيبُ مَتِيئًا قد عاج نحوكَ زائرًا ومسلماً
جَادَتَكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ ، حتى تُرَى عن زُهْرَةٍ مُتَبَسِّمًا
لو كنتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ ، أَجِبْتَهُ وبكيتَ مَنْ حَرَّقِيَ عَلَيْهِ إِذَا دَمَا

قال : فغَنَّاهُ وأقبل الجوارى فرفعن الستَرَ وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج ، فلبس ثياباً غير تلك ، ثم شرب وسقى معبدًا ، ثم قال له : غني ، فقال بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : غني :

عَجِبْتَ لِمَا رَأَيْتَنِي أُنْدُبُ الرَّبْعَ الْمُحْيِلَا^(١)
وَأَقِفًا فِي الدَّارِ ابْكِي لَا أَرَى إِلَّا الطُّيُولَا
كَيْفَ تَبْكِي لِأَنَاسٍ لَا يَمْلِكُونَ الدِّمِيلَا^(٢) ؟
كُلَّمَا قُلْتُ : أَطْمَأْنَنْتَ دَارُهُمْ ، قَالُوا : الرَّحِيلَا

قال : فلما غَنَّاهُ رمى نفسه في البركة ثم خرج فردُّوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدًا ثم أقبل عليه الوليد فقال له : يا معبد ، من أراد

(١) الخيل : الذي أتت عليه احوال فقيرته .

(٢) الدميل : السير اللين ما كان أو هو فوق العَمَقِ

أن يزداد عند الملوك حُظُونُهُ فليكنتم أسرارهم ، فقلت : ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين إلى إيصائي به ، فقال : يا غلام ، احمل إلى معبد عشرة آلاف دينار 'تحصل' (١) له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه ، فحملت إليه كلتها وحمل على البريد (٢) من وقته إلى المدينة .

معبد في الحمام

قال اسحاق : وقال معبد : أرسل إليّ الوليد بن يزيد فأُسخِصتُ إليه ، فبينما أنا يوماً في بعض حمامات الشام إذ دخل عليّ رجل له هبة ومعه غلمان له فاطلّني (٣) واشتغل به صاحب الحمام عن رسائل الناس ، فقلت : والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندي لأكوننَّ بمنزجر الكلب ، فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترغت ، فالتفت إليّ وقال للغلمان : قدّموا إليه جميع ما هاهنا ، فصار جميع ما كان بين يديه عندي ، قال : ثم سألتني أن أسير معه إلى منزله فأجبتّه ، فلم يدع من البر والاكرام شيئاً إلا فعله ، ثم وضع التبيذ ، فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني ، فلما طال عليه امري ، قال : يا غلام ، شيخنا شيخنا ؛ فأني بشيخ ، فلما رآه هسّ إليه ، فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يُغني :

سَلَوْرُ فِي الْقَدْرِ وَيَلِي عُلُوهُ (٤)

جاء القِطُّ أَكَلَهُ وَيَلِي عُلُوهُ

السلور : السمك الجري (٥) بلغة أهل الشام ، قال : فجعل صاحب

(١) أي تدفع وتسلم .

(٢) البريد : مسافة تقدر بأثنى عشر ميلاً ويطلق على الرسول للمرتب لنقل الرسائل .

(٣) اطلّ : لطنخ نفسه بنورة أو نحوها .

(٤) لعل هذه لهجة شامية إذ ذاك في كلمة « عليه » .

(٥) الجري : حوت يكون ببيل مصر طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش وله رأس إلى

الطول ونم مستطيل كالخرطوم .

المزل يُصَفَّق ويضرب برجله طرباً وسروراً . قال ثم غناه :

وَتَرَمِينِي حَبِيبَةً بِالذَّرَاقِنِ وَتَحْسَبُنِي حَبِيبَةً لَا أَرَاهَا

الذَّرَاقِن : اسم الخوخ بلغة أهل الشام ، قال : فكاد أن يخرج من جلده طرباً ، قال : وَأَنْسَلَكْتُ مِنْهُمْ فَأَنْصَرَفْتُ وَلَمْ يُعْلَسْ بِي ، فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَطُّ غَنَاءً أَضِيعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ ! .

معبد وابن عائشة

قال إسحاق : وذكر لي شيخٌ من أهل المدينة عن هارون بن سعد : أن ابن عائشة كان يُلقب عليه وعلى رُبَيْحَةَ الشَّامِاسِيَّةِ ، فدخل معبدٌ فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يُغْنِيهِ وقد أخذه منه ، فغضب معبد وقال : أحسنت يا بنَ عَاهِرَةِ الدَّارِ ، 'تَفَاحِرُنِي ! فقال : لا والله - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا عَبَّاد - وَلَكِنِّي أَقْتَبِسُ مِنْكَ وَمَا أَخَذْتَهُ إِلَّا عَنْكَ ، ثم قال : أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا بَنَ سَمَّاسٍ ، هل قلت لك : قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه أقتبس منه ؟ قال : اللهم نعم .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قيل لابن عائشة ، وقد غنى صوتاً أحسن فيه فقال : أصبحتُ أحسن الناس غناءً ، فقيل له : وكيف أصبحت أحسن الناس غناءً ؟ قال : وما يَنْسَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ أَبِي عَبَّادَ أَحَدَ عَشَرَ صَوْتًا ، وَأَبُو عَبَّادَ مَغْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَالْمَقْدَمِ فِيهِمْ .

أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال :

لقاء الأقوان :

قال معبد : غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناسَ وذهب لي به صيتٌ وذكرٌ ، فقلت : لَا تَبِينَ مَكَّةَ فَلَا سَمْعَنٌ مِنَ الْمَغْنِينَ بِهَا وَلَا غَنِيَتُهُمْ

وَلَا تَعْرِفَنَّ إِلَيْهِمْ ، فابْتَعتَ حماراً فخرجت عليه الى مكة ، فلما قدِمَ مَثَها
 بعت حماري وسألت عن المغنين أين يجتمعون ؟ فقبل بَقْعَيْقِعَانَ ^(١) في
 بيت فلان ، فجيئت الى منزله بِالْغُلَسِ ^(٢) فقرعت الباب فقال : من
 هذا ؟ فقلت : انظر - عافاك الله - فدنا وهو يُسَبِّحُ ويستعِيزُ كأنه
 يخاف ففتح فقال : من أنت ؟ - عافاك الله - قلت : رجل من أهل
 المدينة ، قال : فما حاجتك ؟ قلت : أنا رجلٌ أَشْتَهِي الغناء وأزعم أنني
 أعرف منه شيئاً وقد بلغني أن القوم يجتمعون عندك وقد أحببت أن
 تُنْزِلَنِي في جانب منزلك وَتَخْلُطَنِي بِهِمْ ، فإنه لا مؤونة عليك ولا
 عليهم مني ، قَلَوِي ^(٣) شيئاً ثم قال : انزل على بركة الله ؛ قال : فنقلتُ
 متاعِي فنزلت في جانب حُجْرَتِهِ ، ثم جاء القوم حين أصبحوا واحداً بعد
 واحد حتى اجتمعوا فَأَنكَرُونِي وقالوا : من هذا الرجل ؟ قال : رجل
 من أهل المدينة خفيفٌ يشتهي الغناء وَيُطْرَبُ عليه ، ليس عليكم منه
 عَنَاءٌ ولا مكروهٌ فرحبوا بي وكلمتهم ثم أَنبَسَطُوا وشربوا وَغَنُّوا ،
 فجعلت أُعْجَبُ بغنائهم وأظهرُ ذلك لهم وَيُعْجِبُهُمْ مني حتى أقمنا أياماً
 وأخذتُ من غنائهم وهم لا يدرون أصواتاً وأصواتاً وأصواتاً ، ثم قلت
 لابن سريج : إني فديتك ، أَمْسِكْ عليّ صوتك :

قُلْ لِهَنْدٍ وَتَرَبِّهَا ^(٤) قَبْلَ سَحْطِ النَّوَى غَدَا

قال : أو تُحْسِنُ شيئاً ؟ قلتَ تَنْظُرُ ^(٥) وعسى أن أصنع شيئاً
 واندفعت فيه فغنيته ، فصاح وصاحوا وقالوا : أحسنتَ قاتلك الله !
 قلت : فَأَمْسِكْ عليّ صوت كذا فَأَمْسَكَوه عليّ ، فغنيته ، فازدادوا

(١) قعيقعان : اسم قرية بها مياه وزروع ونخيل قرب مكة بينها وبين مكة اثنا عشر ميلاً .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أي تمكث قليلاً .

(٤) الترب : اللدة وهو من ياتلك في سنك ، واكثر ما يستعمل الترب في الإناث .

(٥) تنظر : تأن وتريث .

عجباً وصباحاً ، فما تركت واحداً منهم إلا غنيته من غناؤه أصواتاً قد
تخبرتها ، قال : فصاحوا حتى علت أصواتهم وهرقوا ^(١) بي وقالوا :
لأنت أحسنُ بأداءِ غنائنا عنا منّا ، قال : قلت : فأمسكوا علي
ولا تضحكوا ^(٢) بي حتى تسمعوا من غنائي فأمسكوا علي ، فغنيت صوتاً
من غنائي فصاحوا بي ، ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا إلي وقالوا : نخلف
بالله إن لك لصيناً واسماً وذِكْراً ، وإن لك فيما هاهنا لسهماً
عظيماً ، فمن أنت ؟ قلت : أنا معبد ، فقبلوا رأسي وقالوا : لفقت ^(٣)
علينا وكنّا نتهاونُ بك ولا نعدُّك شيئاً وأنتَ أنتَ ، فأمتُ عندهم
شهراً آخذُ منهم ويأخذون مني ثم انصرفْتُ إلى المدينة .

نسبة هذا الصوت



قُلْ لِهِنْدٍ وَتَرِيهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غدا :
إِنْ تَجُودِي ، فَطَلَمًا بَتْ لِيْلِي 'مَسْهَدًا'
أَنْتِ فِي وَدٍّ بَيْنِنَا خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدًا
حِينَ 'نَدْلِي مُضَفَّرًا حَالِكَ السَّلَوْنِ أَسودا

— الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لابن سريج عن حماد ولم يحسنه . وفيه لاللك خفيف ثقیل
أول بالبنصر في مجراها عن إسحاق . وقال الهشامي : فيه لابن محرز خفيف ثقیل بالوسطى .

(١) هرف : مدح حتى جاوز القدر في التناء والإطراء .

(٢) يقال : ضحك به بمعنى جملة موضعاً للضحك ، فيفيد السخرية أيضاً .

(٣) أي سترت علينا أمرك حتى لم نعرفك .

ومن الثلاثة الاصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

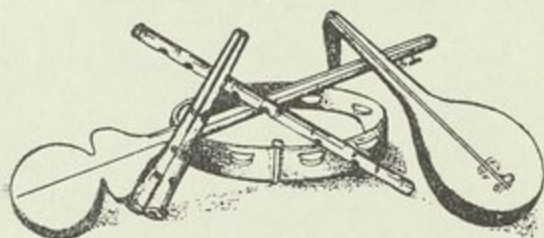
تَشَكِّي الكُمَيْتُ الْجُرِّيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ
وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً
فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ - إِذَا - وَفَرِي ، وفارقتُ مُهْجِي
لِئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرَنًا إِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ
لِذَلِكَ أَذِنِي دُونَ خَبْلِي مَكَانَهُ
وَأَوْصِي بِهِ أَلَّا يُهَانَ وَيُكْرَمَا

عروضه من الطويل . قوله : « لئن لم أقبل قَرَنًا » ، يعني : أنه يجده في سيرة حتى يقبل بهذا الموضع ، وهو قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة الخزومي ، والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني ثقل مطلق في مجرى الوسطى . وفيه لاسحاق أيضاً ثاني ثقل بالنصر عن عمر بن بانه ، وفيه ثقل أول يقال انه ليجي المكي . وفيه خفيف رمل يقال انه لاجد ابن موسى المنجم . وفيه للمعتد ثاني ثقل آخر في نهاية الجودة ، وكان عمرو ابن بانه صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعته . اخبرني جحظه قال حدثني ابو عبد الله الهشامي قال :

صنع عمرو بن بانه لحناً في « تَشَكِّي الكُمَيْتُ الْجُرِّي » ، فأخبرني بعض عجاثرنا بذلك قالت : فأردنا أن نعرضه على مُتَيْمٍ لنعلم ما عندها فيه ، لبعض مَنْ أَخَذَهُ عَنْ عَمْرٍو : غنَّ « تَشَكِّي الكُمَيْتُ الْجُرِّي » ،

في اللحن الجديد ، فقالت متيمٌ : أَيْشٌ ^(١) هذا اللحنُ الجديد والكُمَيْتُ
 المحدث ؟ قلنا : لحنٌ صنعهُ عمرو بن بانه . فغنته الجارية ، فقالت
 متيمٌ لها : اقطعي اقطعي ، حسبكِ حسبكِ هذا ! واللهِ لِمَارٍ
 حُنينٍ المكسورُ أشبهُ منه بالكُمَيْتِ .



خَبَرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَنَسَبُهُ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . واسم أبي ربيعة : حَذِيفَةُ بن
المُعِيرَةِ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن
لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر ، وقد تقدّم باقي النسب في نسب أبي قطيفة .
ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الحُطَّاب » . وكان أبو ربيعة جدّه يسمى
« ذا الرُّمَحَيْن » ، مُتَّي بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه يمشي
على رَحَيْن .

أخبرني بذلك الحرْمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد
ابن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي ، وقيل : أنه قاتل
يوم عكاظ برحَيْن فسمي « ذا الرَحَيْن » لذلك .

وأخبرني بذلك أيضاً علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن
إبراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسبي ومحمد بن سلام قالوا : وفيه يقول
عبد الله بن الزبيري :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أختُ بني سَهْمٍ
هَشَامٌ وَأَبُو عَبْدٍ مَنَافٍ مِدْرَه^(١) الحُصَمِ
وذو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاكَ^(٢) عَلَى الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ
فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِنْ كَتَبٍ يَرْمِي

(١) المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، وقد أطلق تجوزاً الآن على الحامي .
(٢) في جميع النسخ « أشبال » وهو تحريف والتصويب عن « أمالي الغالي » . يقال أشباك
لفلان كما يقال حبك لفلان وانشد هذا البيت .



عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْفَةٍ

أَسُودُهُ تَزْدَهِي^(١) الْأَقْرَا نَ مَنَاعُوثَ لَهْظِ
وهم يومَ عَكَاظٍ منعوا الناسَ من الهَزْمِ
وهم من ولدوا أَشْبَوَا^(٢) بِسِرِّ الحَسْبِ الضَّخْمِ
فإنْ أَحْلِفُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا أَحْلِفُ عَلَيَّ إِثْمِ
لَمَّا مِنِ إِخْوَةٍ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ
بَازُكِي مِنْ بَنِي رَيْطَةٍ أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَةُ هذه التي عنها هي
أمُ بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت من المغيرة
هشاماً وهاشماً وأبا ربيعة والفاكه .

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا : حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد
ابن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه قال :

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - وجنته
أطلب منه مَغْرَمًا - يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه
الآبيات الأربعة وقل : سمعتُ حَسَّانَ يُنْشِدُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فقلت : أعوذ بالله أن أفترِيعَ على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن
أقول : سمعتُ عائشة تُنْشِدُهَا فقلتُ ، فقال : لا ، إلا أن تقول :
سمعتُ حسان يُنْشِدُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ ، فأبى
عليّ وأبَيْتُ عليه ، فأقمنا لذلك لا نتكلَّمُ عِدَّةَ لَيْالٍ ، فأرسل إليّ
فقال : قل أبياتاً تمدح بها هشاماً - يعني ابن المغيرة - وبني أمية ،
فقلت : سمَّهم لي ، فسمَّهم وقال : اجْعَلْنَهَا فِي عَكَاظٍ واجْعَلْنَهَا
لَأَبِيكَ ، فقلت :

(١) تزدهي الاقرا : تستخف بهم وتهاون .

(٢) يقال : أشبى فلان إذا ولد له ولد كَبَّس .

ألا لله قومٌ و لدتُ أختُ بني سَهْمٍ

... الأبيات ، قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي ، فقال : لا ، ولكن قل : قالها ابنُ الزُبَيْرِ ، قال : فهي الى الآن منسوبةٌ في كتب الناس الى ابن الزُبَيْرِ .

قال الزبيرُ : واخبرني محمد بن الحسن الخزومي قال : أخبرني محمد ابن طلحة أن عمر بن ابي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و لدتُ أختُ بني سَهْمٍ

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالوا : حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن ابي نَهِشَل عن ابيه بنَهِشَل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة .

قال محمد بن يحيى : وأختُ بني سَهْمٍ التي عناها رَيْطَةُ بنت سعيد ابن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب ، وهي أمُ بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشمُ وأبو ربيعة والفاكِه ، وعدَّةٌ غيرُهم لم يُعَقِّبُوا^(١) ، وإياهم يعني أبو ذؤيب بقوله : صَخِبُ الشَّوَارِبِ لا يزالُ كأنه عبدُ لآل أبي ربيعة مُسَبَّعٌ^(٢)

صَرب بعزهم المثل . وقال : كان أسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بحيرا ، فسماه رسول الله ﷺ وآله وسلم عبدَ الله ؛ وكانت قريش تُلقبُه « العِدَل » ، لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً ، ويكسوها هو من ماله سنةً ، فأرادوا بذلك انه وحده عِدَلٌ لهم جميعاً في ذلك ؛ وفيه يقول ابن الزُبَيْرِ :

(١) لم يعقبوا : لم يحبوا بنسل .

(٢) هذا وصف لحمار وحش ، وفي لسان العرب : يقال حمار صخب الشوارب : يردد نفاقه في شواربه ، والشوارب : مجاري الماء في الحلق . وعبد مسبع : مهمل جري ترك حتى صار كالسبع .

(٣) عاتم : مبطيء .

بَحْيَرُ بنُ ذِي الرُّحَيْنِ قَرَّبَ بِجُلَيْسِي
وَرَّاحَ عَلِيٍّ خَيْرُهُ غَيْرَ عَاتِمِ (٣)

وقد قيل : إن العِدْلُ هو الوليد بن المغيرة .
وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً وكان مَنجَرَهُ الى اليمن ،
وكان من اكثرهم مالاً ، وأمه أسماء بنتُ مَخْرَبَةَ ، وقيل :
مُخَرَّمَةٌ ، وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن
المغيرة ايضاً فولدت له أبا جهل والحارث ابني هشام ، فهي امهما وأم
عبد الله وعيَّاش ابني أبي ربيعة .

اخبرني الحرمي والطوسي قالا : حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن الواقدي قال :
كانت أسماء بنتُ مَخْرَبَةَ تبيع العطر بالمدينة ، فقالت الرُّبَيْعُ بنتُ
مَعُوذ بن عفراء الانصارية - وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر
واحتز رأسه عبد الله بن مسعود . وقيل : بل عبد الله بن مسعود هو
الذي قتله - فذكرت ان أسماء بنت مخربة دخلت عليها وهي تبيع
عطراً لها في نسوة ، قالت : فسألت عنها فانتسبنا لها ، فقالت : أأنت
ابنة قاتل سيده ؟ تعني أبا جهل ، قلت : بل أنا بنت قاتل عبده ،
قالت : حرام عليّ ان ابيعك من عطري شيئاً ، قلت : وحرام عليّ
ان اشتري منه شيئاً ، فما وجدت لعطري تنقناً غير عطرك ، ثم قت
ولا والله ما رأيت عطراً أطيب من عطرها ، ولكنني أردت أن أعيبه
لأغيظها .

وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع
المهن ، وكان عددهم كثيراً ؛ فرؤيَ عن سفيان بن عيينة انه قيل
لرسول الله ﷺ حين خرج الى حنين : هل لك في حبش بني المغيرة
تستعين بهم ؟ فقال : « لا خير في الحبش إن جاءوا سرقوا وإن شبعوا
زَنَوْا وإن فيهم حُلَسَاتَيْنِ » (١) حسنتين إطعام البأس يوم البأس .

واستعمل رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي ربيعة على الجندِ وتخاليفها ^(١) فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتل عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه . هذا من رواية الزبير عن عمه . قال : وحدثني ابن الماجشون ^(٢) عن عمه أن عثمان بن عفان - رحمه الله - استعمله أيضاً عليها .

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولدٍ يقال لها « سجد » ، سُبِّت من حضرموت ، ويقال من حمير . قال أبو محَلَّم ومحمد بن سلام : هي من حمير ، ومن هناك أتاه الغزل ، يقال : غَزَلُ يَمَانٍ ودَلٌ حِجَازِيٌّ . وقال عمر بن سُبَّة : أم عمر بن أبي ربيعة أم ولدٍ سوداء من حبشٍ يقال لهم : فرسان . وهذا غلط من أبي زيد ، تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له : « القُبَاع » وكانت نصرانية ، وكان الحارث بن عبد الله شريفاً كريماً ديناً وسيداً من سادات قريش .

قال الزبير بن بكار : ذكره عبد الملك بن مروان يوماً وقد ولاه عبد الله ابن الزبير ، فقال : أرسلوا عوفاً وقعد ^(٣) ! « لا حرَّ بوادي » ^(٤) عوف ، فقال له يحيى بن الحكم : ومن الحارث ابن السوداء ! فقال له عبد الملك : ما ولدت والله أمةٌ خيراً مما ولدت أمه ! .

واخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق بن ابراهيم عن الزبير والمدائني . والمسي .

أن أمه ماتت نصرانية وكانت تُسرُّ ذلك منه ، فحضر الاشراف جنَّازَها ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه - فسمع الحارثُ من النساء لَغَطاً ، فسأل عن الخبر ، فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه

(١) الجند بالتحريك : ولاية من ولايات اليمن الثلاث وهي الجند وصنعا وحضرموت والتخاليف : جمع خلاف : القرى والأصقاع .
(٢) معرب ماه كون اي لون القمر .
(٣) المراد انه اعتمد على عظيم واستراح .

(٤) هو عوف بن عجم بن ذهل بن شيان وقد طلب منه عمرو بن هند ان يسلم اليه مروان القرظ وكان قد اجاره فأبى عليه وقال « لا حر بوادي عوف » اي انه يقهر من حل بواديه ، فكل من فية كالعبيد له ولطاعتهم اياه ، يضرب مثلاً للرجل يسود الناس فلا ينازعه احدهم في سيادته .

وانه 'وَجِدَ الصليب في عنقها ، وكانت تَكْتُمُهُ ذلك ، فخرج الى الناس فقال : أنصرفوا رحمكم الله ، فإن لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم ، فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله .

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صلوات

ألا لله قومٌ ولدت أختُ بني سَهْمٍ
هشام وأبو عَبدٍ مِنافٍ مدرة الحَصَمِ
وذو الرُّحَيْنِ أشبَّكَ على الفؤادِ والحَزَمِ
فهذان يَذودانِ وذا من كَتَبَ يَرُمِي

وأبي الغليظة

عروضه من مكفوف الهزج . الغناء لمعد خفيف رمل من رواية حماد .
اخبرني محمد بن خاف وكيع قال قال لإسماعيل بن مجمع اخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال :

قال يزيد بن عبد الملك يوماً لمعد : يا أبا عباد ، إني أريد ان أخبرك عن نفسي وعنك ، فإن قلتُ فيه خِلافَ ما تعلم فلا تتحاش أن تردّه عليّ فقد أذنتُ لك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك إلا خالٌ ، ولا يرد عليك إلا خطي . قال :

إن الذي أجده في غنائك لا أجده في غناء ابن سريج : أجده في غنائك متانةً ، وفي غنائه انحنائاً وليناً ، قال معد : والذي أكرم أمير المؤمنين بخلافته ، وارتضاه لعباده ، وجعله أميناً على أمة نبيه ﷺ ، ما عدا (١) صفتي وصفه ابن سريج ، وكذا يقول ابن سريج واقول ،

ولكن إن رأى أمير المؤمنين أن يعلمني هل وضعني (١) ذاك عنده فعَل ،
قال : لا والله ، ولكني أُوثر الطَّرب على كل شيء ، قال : يا سيدي
فاذا كان ابن سريج يذهب إلى الحُفَيف من الغناء وأذهبُ أنا إلى الكامل
التام ، فأَغَرَّبُ أنا ويُشَرِّقُ هو ، فمتى نلتقي ؟ قال : أفتقدُرُ أن
تحكي رفيق ابن سريج ؟ قال : نعم ، فصنع من وقته حُناً من
الحُفَيف في :

ألاَ لله قومٌ ولدَتْ أختُ بني سَهْمٍ

.. الأربعة الأبيات ، فغناه ، فصاح يزيدُ : أحسنت والله يا مولاي !
أَعِدْ فداك أبي وأمي ، فأعاد ، فرد عليه مثل قوله الأول ، فأعاد ،
ثم قال : أعد فداك أبي وأمي ، فأعاد ، فاستَحَفَّهُ الطَّربُ حتى وثب
وقال لجواريه : افعَلْنَ كما أفعلُ ، وجعل يدور في الدار ويدُرُنَّ
معه وهو يقول :

يا دارُ دَوْرِي يني يا قَرَقَرُ امسِكِي يني
أَلَيْتِ مُنْذُ حينٍ حقاً لَتَصْرِمِي يني
ولا تَواصِلِي يني بالله فارْهِمِي يني
لَمْ تَنْذُ كُري يَمِينِي !

قال : فلم يزل يدور كما يدور الصَّبَّيان ويدُرُنَّ معه حتى خَرَّ
مَغْشِيّاً عليه ووقعن فوقه ما يعقل ولا يَعْقِلُنَّ ، فابتدره الخدم فأقاموه
وأقاموا مَنْ كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت .

سيرة جوان بن عمرو :

رجع الخبر إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة - وكان لعمر بن أبي ربيعة
ابنٌ صالح يقال له «جوان» وفيه يقول العرجي :

(١) وضعني ، حط من قدري .

شهيدي 'جوان' على حبها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

فأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال :

جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل :

شهيدي 'جوان' على حبها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

— وهذا الشعر للعرجي — ثم قال : قد أجزنا شهادتك وفبيلته . وقال غير الزبير : إنه جاء الى العرجي فقال له : يا هذا ، مالي ومالك ، تشهريني في شعرك ! متى أشهدتني على صاحبك هذه ! ومتى كنت أنا أشهد في مثل هذا ! قال : وكان أمراً صالحاً .

وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال : استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة^(١) ، فحمل على خشمهم في صدقات أموالهم حملاً شديداً فجعلت خشمهم سنة جوان تاريخاً ؛ فقال 'ضبارة' بن الطفيّل :

أَتَلْبَسُنَا لَيْلَى عَلَى سَعَثٍ بَنَا مِنْ الْعَامِ أَوْ يُرْمَى بَنَا الرَّجَوَانِ^(٢)



رَأَيْتُنِي كَأَشْلَاءِ^(٣) اللَّجْجَامِ وَرَأَفَهَا أَخُو غَزَلٍ ذُو لِمَّةٍ وَدِهَانٍ

(١) تبالة ؛ بلدة مشهورة من ارض تهامة في طريق اليمن .

(٢) يقال : لبست قمواً اي تملت بهم دهرأ ، ولبست فلانة عمري اي كانت معي شباني ، واللبس الناس على قدر اخلاقهم اي عاشرهم . والرجوان ؛ مثني رجاء وهو جانب البئر ، وقد اورد الميداني المثل « حتى متى يرمى في الرجوان » ورمى به الرجوان ؛ استهين به كما يستهان بالدلو يرمى به رجوا البئر .

(٣) أشلاء اللججاء ؛ حداثه بلا سبور .

ولو شهدتني في ليلٍ مضينَ لي لعامينَ مرّاً قبلَ عامِ جُوانِ
رأثنا كريمي معشرٍ حمٍّ^(١) بيننا هوَى فحفِظْناه بحُسْنِ صِيانِ
تذودُ النفوسَ الحائِثاتِ عن الصِّبَا وهُنَّ بأعناقٍ اليه تَوَانِي

ذكر حبش : ان الغناء في هذه الأبيات للمريض ثاني ثقبيل بالنصر ؛ وذكر الهشامي انه لقراريط .

ابنة عمر :

قالوا : وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها : « أمةُ الواحدِ » ،
وكانت مسترضعةً في هذيلَ ، وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة - وقد
خرج يطلبها فضلَ الطريق - :

لم تدُرِ ولتَعْفِرْ لها ربُّها ما جشمتُنا أمةُ الواحدِ
جشمتِ الهولَ براذِنَتنا^(٢) نسألُ عن بيتِ أبي خالدِ
نسألُ عن شيخِ بني كاهلٍ أعنيا خفَاءَ نشِدةِ الناشدِ

مولد عمر

اخبرني بذلك محمد بن خلف بن المَرْزبان عن ابي بكر العامري اخبرنا احمد بن
عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
يعقوب بن القاسم قال حدثنا اسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم
قال ، «أراه عن الحسن ، قال :

ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه -
فأيُّ حقٍّ رُفِعَ ، وأيُّ باطلٍ وُضِعَ ! . قال عوانةُ : ومات وقد
قارب البتبعين أو جاوزها .

اخبرني الجوهري والمهلبى قالا ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم
قال حدثني عبد الله بن الحارث عن ابن جريح عن عطاء قال ،

(١) حم ؛ قفي وقدر .

(٢) البراذن ، جمع برذون وهو خلاف المزاب من الخيل أي الأكاديش ، وأكثر ما تجلب

من بلاد الروم .

كان عمر بن أبي ربيعة اكبر مني كأنه ولد في أول الإسلام .

حدثني الجوهري والمهلي قالا حدثنا عمر بن شبة قال هارون بن عبد الله الزهري قال ، حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحاق المسيبي والزبيري والمدائني ومحمد بن سلام قالوا ، قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الزكاء قال :

عمر في المسجد

بَيْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَنَاسٌ مِنْ الْأَوَارِجِ يَسْأَلُونَهُ إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ مُورَّدَيْنِ أَوْ مُمَصَّرَيْنِ ^(١) حَتَّى دَخَلَ وَجَلَسَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَنْشَدْنَا فَأَنْشَدَهُ :

أَمِنْ آلٍ نَعْمُ أَنْتَ غَادٍ فَبَكِرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرُ

... حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَالَ : اللَّهُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! إِنَّا نَضْرِبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْأَبْلِ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ نَسْأَلُكَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَتَتَقَاوَلُ عَنَا ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مُتَوَفٌّ مِنْ مُشْرِفِي قَرِيشٍ فَيُنْشِدُكَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصِرُ

فَقَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ ، قَالَ : فَكَيْفَ قَالَ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصِرُ ^(٢)

فَقَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ حَفِظْتَ الْبَيْتَ ! قَالَ : أَجَلْ ! وَإِنْ شِئْتَ

(١) قال أبو عبيد : الثياب الممصرة : التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

(٢) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت : قابلت ، والضمير فيه محذوف أي عارضته .

ويخصر : يبرد .

أن أنشدك القصيدة أنشدتك أياها ، قال : فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى اتى على آخرها . وفي غير رواية عمر بن شبة : أن ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً ! ^(١) قال : وهذا غاية الذكاء ، فقال له بعضهم ، ما رأيت اذكى منك قط ! فقال : لكنني ما رأيت قط اذكى من علي بن أبي طالب ! - عليه السلام - . وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته وإني لأسمع صوت النائحة فأسدُّ أذني كراهة أن احفظ ما تقول ؛ قال : ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة : أمن آل نعيم ... فقال : انا نستجيدُها . وقال الزبير في خبره عن عمه : فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المصيري شيئاً بعدنا ؟

قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

كان عبد الله بن الزبير إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فِيضَحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضَرُ

قال : لا ، بل

فِيخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضَرُ

قال عمر بن شبة وابو هفان والزبير في حديثهم :

ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشد ، فأنشد

نَشْطُ غَدَا دَارُ جِيرَانِنَا

وسكت ، فقال ابن عباس :

وَلَا دَارَ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ

(١) اي مروراً ، يقال : صفحت الجيش على الأمير إذا امرته عليه .

فقال له عمر : كذلك قلت - أصاحك الله - أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

شهادات

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحاق قال :

كانت العرب 'تقير' لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقوت لها الشعراء بالشعر ايضاً ولم 'تنازعها' شيئاً .

قال الزبير : وسمعت عمي مصعباً 'يحدث' عن جدي انه قال مثل هذا القول ، قال : وحدثني عدة من اهل العلم ان النُصَيْبَ قال : لعمرو بن أبي ربيعة أو صَفْنَا لربات الحجال .

قال المدائني : قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : اني لا أمدح الرجال انما أمدح النساء . قال : وكان ابن جريج يقول : ما دخل على العَوَاتِق^(١) في حِجَابِهِنَّ شيءٌ أضرَّ عليهنَّ من شعر عمر بن أبي ربيعة ! .

قال الزبير وحدثني عمي عن جدي - وذكره ايضاً اسحاق فيما روينا عن أبي هفان عنه عن المدائني - قال قال هشام بن عروة : لا 'تروؤا'^(٢) فتبياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطاً ، وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها خذي حذرَكَ
وقولي في ملاطفةٍ لزينب : نولي 'عمرَكَ'

أخبرنا علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحاق عن الزبيري قال حدثني اني

(١) جمع عاتق ، وهي الفئاة التي ادركت فخذت في بيت اهلها ولم تتزوج ، سبت بذلك لأنها عنت عن خدمة ابويها ولم يملكها زوج بعد .

(٢) اي لا تحملوهن على روايته ، يقال : رويته الشعر وأرويته : حملته على روايته .

عن سيرة الدوماني (١) من حير قال :

إني لأطوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطواف ، فقيل لي : هذا عمر
ابن أبي ربيعة ، فقبضت على يده وقلت له : يا بن أبي ربيعة ، فقال :
ما تشاء ؟ قلت : أكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : إليك عني ،
قلت : أسألك بالله ، قال : نعم واستغفر الله .

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية : انه سئل عن
شعر عمر بن أبي ربيعة فقال : ذاك الفُسْتَقُ الْمُقَشَّر .
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال :

سمع الفرزدق شيئاً من نسيب عمر فقال : هذا الذي كانت الشعراء
تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه . قال : وكان بالكوفة
رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم ، فذكر يوماً
شعر عمر بن أبي ربيعة فهجته ، فقالوا له : بمن ترضى ؟ ومر بهم حماد
الراوية فقال : قد رضيت بهذا ، فقالوا له : ما تقول فيمن يزعم ان
عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً ؟ فقال : أين هذا ؟ اذهبوا بنا اليه ، قالوا :
نصنع به ماذا ؟ قال : ننزوه على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر .
قال إسحاق : وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عصى الله بشيء كما عصى
بشعر عمر بن أبي ربيعة .

قال إسحاق : وحدثني قيس بن داود قال حدثني أبي قال :
سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول : لقد كنت وأنا شاب أعشقت ولا
أعشقت ، فالיום صرت الى مداراة الحسان الى الممات ، ولقد لقيتني فتاتان
مرة فقالت لي إحداهما : أذن مني يا بن أبي ربيعة أسرتك شيئاً ،
فدنوت منها وذنت الاخرى فجعلت تعصني ، فما شعرت بعص هذه من
لذة سرار هذه .

قال إسحاق وذكر عبد الصمد بن المفضل الرقاشي عن محمد بن فلان
الزُّهري - سقط أممه - عن إسحاق عن عبد الله بن مسleme بن أسلم

(١) نسبة الى « دومان » : بطن من همدان ، وحمدان : قبيلة باليمن .

قال : لقيت جريراً فقلت له : يا أبا حَزْرَةَ ، ان شعرك رُفِعَ الى المدينة وأنا أحب ان تسمِعني منه شيئاً ، فقال : انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب ، وإنَّ أنسبَ الناس الخزومي ، يعني ابن أبي ربيعة .

قال اسحاق : وذكر محمد بن إسماعيل الجعفري عن ابيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال : أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْسَ وبنو أخيه معه وهم مُحَرَّمُونَ ، فقال لبعضهم : خذ بيدي ، فأخذ بيده وقال : ورب هذه البَنِيَّةِ ^(١) ما قلت لامرأة قط شيئاً لم تقله لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط ! قال : ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أحسبك إنما تجزع لما تَنظُّسُهُ بي ، والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط ! فقال : ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك وقد سَلَّيْتُ عني .

قال إسحاق : حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب بن عروة بن الزبير : خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة مُعْتَمِرِينَ -- أو حَاجِّينَ -- فلما طفنا بالبيت مضيئنا الى الحِجْرِ نصلي فيه ، فإذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له ، فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال : من أنتم ؟ فأخبرناه ، فرحب بنا وقال : يا ابني أخي ، إني مُوَكَّلٌ بِالْجَمَالِ أَتْبِعُهُ ، وإني رأيتهما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ، ثم قام ؛ فسالنا عنه فإذا هو عمر بن أبي ربيعة .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال : عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة ، فترك منها أربعين سنة ، ونسك أربعين سنة . قال الزبير وحدثني ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال :

حججت مع أبي وأنا غلام وعليَّ حُجَّةٌ ^(٢) ، فلما قدمت مكة جئت

(١) الكعبة .

(٢) الجملة بالفم : مجتمع شعر الرأس .

عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه ، فجعل يمد الحصلة من شعري
ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول : واشباباه ! حتى فعل ذلك
مراراً ثم قال لي : يا بن أخي ، قد سمعتني أقول في شعري : قالت لي
وقلت لها ، وكل مملوك لي حر إن كنت كشفت عن فرج حرام قط !
فقمي وأنا متشكك في يمينه ، فسألت عن رفيقه فقيل لي : أما في
« الحوك » فله سبعون عبداً سوى غيرهم .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية مولاة
فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت :

مررت بجَدِّكَ عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائنه ومعني
دفتر فقال : ما هذا معك ؟ ودعاني ، فجمته وقلت : شعر عمر بن أبي
ربيعة ، فقال : وَيَحْيَاكَ ! تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة !
إن لشعره لَمَوْقِعاً من القلوب وَمَدْخَلاً لطيفاً ، لو كانت شعر يسحر
لكان هو ، فارجمي به . قالت : ففعلت .

قال إسحاق وأخبرني الهيثم بن عدي قال :

قدمت امرأة ، مكة ، وكانت من أجمل النساء ، فبينما عمر بن أبي ربيعة
يطوف إذ نظر إليها فوقع في قلبه ، فدنا منها فكلما ، فلم تَلْتَفِتْ
إليه ، فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها ، فقالت له :
إليك عني يا هذا ، فإنك في حَرَمِ الله وفي أيام عَظِيمَةِ الْحُرْمَةِ ، فألح
عليها يكلما حتى خافت أن يُشَهِّرَها ، فلما كان في الليلة الأخرى قالت
لأخيها : أخرج معي يا أخي فأرني المَنَاسِكَ فاني لست أعرفها ، فأقبلت
وهو معها ، فلما رآها عمر أراد أن يَعْرِضَ لها ، فنظر إلى أخيها معها
فعدل عنها ، فتمثلت المرأة بقول النابغة ^(١) :

(١) ليس هذا البيت في ديوان النابغة ولا في ديوان جرير . ولكنه منسوب للنابغة في كتاب
« العقد الثمين » لمصحه وليم بن الورد البروسي طبع مدينة غريفرولد سنة ١٨٦٩ ص ١٧٥
وأورده . وتنقي مريض المستنفر الحامي . وورد في كتاب « شرح الأشعار الستة » للأعلام الشنمري

تَعْدُو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي

قال اسحاق : فحدثني السُّنْدِيُّ مولى أمير المؤمنين ان المنصور قال - وقد حَدَّثَ بهذا الخبر - : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ تَبْقَ فِتَاةٌ مِنْ قَرِيشٍ فِي خَدْرِهَا إِلَّا سَمِعْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .
قال اسحاق : قال لي الاصمعي : عمرُ حُبَّةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ إِلَّا قَوْلُهُ (١) :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهَرَاءٍ (٢) عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الاخبار . قال : ومن الناس من يزعم انه إنما قال :

* قِيلَ لِي هَلْ تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهَرَاءٍ *

نسبة ما مضى في هذه الأخبار

من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة وغنى فيها المغنون إذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها
منها ما يُغْنَى فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ :

صَوَلَة

أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ مُبْكِرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرٌ

ضمن قصيدة مبيعة للناطقة

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنقي صولة المستأسد الحامي ومطلعا : قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجبل ضارراً لأقوام وخالوا بني أسد : فاطموم ، من خالاه مخلاة وخلاه : فارقه .
(١) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيديه إلا في الضرورة وإن كان غيره يبيزه في الاختيار عند أمن اللبس .
(٢) أي احبها حباً بهري بهراً أي غلبني غلبة .

حاجة نفس لم تقُلْ في جَوَابِهَا فتُبْلِغْ عُذْرًا والمقالة 'تعذر' (١)
 أشارت (٢) بِمِدْرَاهَا وقالت لأختِهَا أهذا المغيري الذي كان يُذْكَرُ ؟
 فقالت : نعم لا شكَّ غيرَ لونه سرى الليل يطوي نَصَه (٣) والتهجرُ
 رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضتْ فيَضْحَى وأما بالعشي فيَخْصَرُ
 أخا سفرٍ جَوَابَ أرضٍ تقاذفتْ به فُلواتٌ فهو أشعثٌ أغبرُ
 وليلة ذي دوران (٤) جَشَمَتْنِي السُّرى (٥) وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المغررُ
 فقلتُ : أبادِهم (٦) فإمّا أفوتُهم وإما يَنَالُ السيفُ ثأراً فيثأرُ

هذه الأبيات 'جمعت' على غير توالي ، لأنه إنما ذُكر منها ما فيه صفة .

غنى في الأول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالنصر عن احمد بن المكي .
 وذكر حبش ان فيها لمبعد لحناً من الثقيل الاول بالنصر ، وغنى ابن سريج في الثالث
 والرابع ايضاً خفيف ثقيل بالوسطى . وذكر حبش ان فيها لحناً من الهزج بالوسطى
 لحكم . وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحناً من الرمل بالوسطى عن عمر بن
 بانه . وذكر يونس ان في السابع والثامن لابن سريج لحناً ولم يذكر طريقته . وذكر
 حبش ان فيها لملك لحناً من الثقيل الثاني بالنصر .

اخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبان (٧) قال اخبرني محمد بن إسحاق قال
 اخبرني محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي :
 أن عمر بن ابي ربيعة اتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام

(١) أي هي في غاية من السر لا يجاب عليها إذا سئل عنها ، والإعذار : نفي العذر .

(٢) المدري والمدراة ؛ حديدة يحك بها الرأس .

(٣) نص السرى ؛ لإسراعه ، واصله حث الدابة واستخراج اقصى ما عندها من السير .

(٤) ذو دوران ؛ موضع بين قديد والجحفة .

(٥) أي كلفتني السير ليلاً .

(٦) اجاهرهم واظهر لهم ، ومرجع الضمير فيه ظاهر في قوله من القصيدة ؛

فلما تقضى الليل إلا اقله وكادت توالي نجمه تنفوس

اشارت بان الحمي قد حان منهم هبوب ولكن موعد منك عزور

فا راعني إلا مناد ؛ ترحلوا وقد لاح معروف من الصبح اشقر

فلما رأته من قد تنبه منهم وايقاظهم قالت ؛ اشر كيف تأمر

(٧) المرزبان في اللغة الفارسية الرجل العظيم القدر ، ومعناه بالعربية حافظ الحد .

فقال : مَتَّعَنِي اللَّهُ بِكَ ، إِنْ نَفْسِي قَدْ تَأَقَّتْ إِلَى قَوْلِ الشَّعْرِ وَتَأَزَّعَتَنِي
إِلَيْهِ ، وَقَدْ قُلْتُ مِنْهُ شَيْئًا أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهُ وَتَسْتَرَهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ :
أُنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدَهُ :

* أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُهْبِكِرٌ *

فقال له : أنت شاعرٌ يا بن أخي ، فقل ما شئت ! . قال : وأنشد
عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ وهو راکبٌ ،
فوقف وما زال سائلاً (١) ناقته حتى كتبت له .

اخبرني محمد خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسماعيل قال حدثنا ابن عائشة عن
أبيه قال ،

كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : هذا شعر تَمَامِيٍّ إذا أنجد
وجد البرد ، حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رَجُلًا مَتَا إِذَا الشَّمْسُ عَارِضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
قُبُلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظُهُ سَوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحِبُّ (٢)
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَّانُ مُلْتَفِّ الْحِدَائِقِ أَخْضَرُ
وَوَالِ كَفِّهَا كُلِّ شَيْءٍ يَهْبُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

فقال جرير : ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر .

اخبرني محمد بن خاف قال اخبرني ابو عبد الله اليامي قال حدثني الاصمعي قال ،
قال لي الرشيد : أنشدني أحسنَ ما قيل في رجل قد لَوَّحَ (٣)
السفر ؛ فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا مَتَا إِذَا الشَّمْسُ عَارِضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَاذِفَتْ بِهِ كَفَلَوَاتُ فَهُوَ أَسْعَثُ أَغْبَرُ

(١) يقال : شق البعير إذا جذبته بالشناق حتى يرفع راسه ، والشناق الزمام .

(٢) المحبر ، المزين المحسن .

(٣) لوحه السفر ، غيره

... الأبيات كلها ؛ قال فقال لي الرشيد : أنا والله ذلك الرجل ، قال :
وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم .

اخبرني الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه اليّ ، قال حدثنا محمد بن
سلام قال اخبرني شعيب بن صخر قال ،

كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر
كلامٌ ، فسهرت ليلةً فقالت : ان ابن ابي ربيعة جاهلٌ بلبيتي هذه
حيث يقول :

ووال كفّاها كلّ شيءٍ يَهْمُها فليستْ لشيءٍ آخرَ الليل تسهرُ

اخبرني علي بن صالح حدثنا ابو هفان قال حدثني اسحاق عن المدائني قال ،

عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة ، فمر به رجل من أهل
الشأم معه 'ترس' ^(١) 'خَلَقَ' سَمِجٌ ، فنظر اليه يزيد وضحك وقال له :
ويحك ! ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك ، يريد قول عمر :

فكانَ بِجَنَّتِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي

ثلاثُ 'شُخُوصٍ' كَأَعْبَانٍ وَمُعَصِرٍ ^(٢)

اخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال :

سمع أبو الحارث 'جَمِيْزٌ' مَغْنِيَّةً تَغْيِي :

أشارت بِمِدْرَها وقات لأختها أهذا المَغْيِرِيُّ الذي كان يُذكرُ؟

فقال جميز : امرأته طالتي إن كانت أشارت اليه بمدراها إلا لتنفقأ بها

(١) الترس : صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل اللوفاة من السيف ونحوه . والخلق : البالي
يقال للذكر والمؤنث ، يقال ثوب خلق وجبة خلق . والسج بسكون الميم وكسرهما :
القيح .

(٢) المجن : الترس ، وحذفت هاء التأنيث من العدد حملاً على المعنى لأنه أراد بال شخص المرأة .
والكاعب : التي نهت ثديها . والمعصر : التي دخلت في عصر شبابها .

عينه ، هلاّ أشارت اليه بنقاني ^(١) 'مطرّفٍ بالخردل' ^(٢) ، أو 'سنبؤ سبعة' ^(٣) مغموسة في الخل ، أو 'كوزينج' ^(٤) 'شركة' ^(٥) بالدهن ! فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه ، وأدل على مودة صاحبه .

اخبرني الحرمي قال ، حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي اويس عن عطف بن خالد الواسعي عن عبد الرحمن بن حرملة قال ، أنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبي ربيعة :

وغاب 'قديري' كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم ^(٦) 'ممر'

فقال : ماله قاتله الله ! لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل : (والتمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون ^(٧) القديم) .

عمر وبعض مغامراته :

ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الأخبار فنسبها هنا .

صلوات

تَشِيطُ ^(٨) غداً دارُ جيراننا وللدّارُ بعدَ غدٍ أبعدُ
إذا سلكت ^(٩) غمر ذي كندة مع الرّكبِ قصدُها القرّ ^(١٠)

(١) جاء في شفاء الغليل : لقاني (باللام بدل النون الأولى) ؛ اسم لأحد الأعمام وبه سمى ممي الغنم المغطى .

(٢) لعل المراد انه عمن بالخردل يوضع عليه .

(٣) السنبوسج - وورد بالقاف والكاف بدل الجيم - ، ما يحشى بفدر (قطع) اللحم والجوز ونحوه من الرقاق المعجون بالسمن أو الشيرج .

(٤) اللوزينج ، من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز .

(٥) شرقة ، غاصة ممتلئة .

(٦) نوم ، نام ، والتضعيف فيه للبالغة .

(٧) العرجون ، اصل المذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً ، سمى بذلك لانعراجة .

(٨) تشيط ، تبعث .

(٩) غمر ذي كندة ، موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(١٠) الفرقد ، نجبان في السماء من نجوم الدب الأصغر وهي في الشمال .

عِرَاقِيَّةٌ ، وَتِهَامِي الْهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ (١)
 وَحَثَّ الْحِدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا (٢) سِرَاعاً إِذَا مَا وَنَتْ تُنْطَرِدُ
 هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي الْفَوَادَ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهَا تَكْبِدُ
 وَلَيْسَتْ بِبِدْعٍ إِذَا دَارَهَا نَأَتْ وَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلِدُ
 صَرَمَتْ وَوَأَصَتْ حَتَّى عَلِمَتْ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
 وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفَتْ مَا أَنْوَقِي وَمَا أَحْمَدُ
 فَلَمَّا دَبَّوْنَا لَجَرَسِ النَّبَا حِرَ وَالضَّوْءِ ، وَالْحَيُّ لَمْ يَرْفُدُوا
 نَأِينَا عَنْ الْحَيِّ حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ (٣) مِنْ نَارِهَا الْمَوْقِدُ
 وَنَامُوا بَعَثْنَا لَهَا نَاشِدَا وَفِي الْحَيِّ بُعِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ
 أَنْتَنَّا تَمَادَى (٤) عَلَى رِقْبَةٍ (٥) مِنْ الْخُوفِ احْشَاؤُهَا تُرْعَدُ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدَا بِنَا (٦) وَوَجَدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ
 كَلِمًا شَقَائِي تَعْلَقُنِيكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ (٧) مَقْعَدُ
 وَكَفْتُ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ عَلَى الْحُدَّ جَالًا (٨) بِهَا الْإِثْمُ
 فَإِنَّ الَّتِي شَبَّعْتَنَا الْغَدَاةَ مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ (٩)
 كَأَنَّ أَفْصَحِيَّ مَوْلِيَّةً (١٠) تَحْدَرُ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ نَدِي (١١)

- (١) يأتي الغور والنجد . والغور ، المطنن من الأرض . والنجد ، ما غلظ وارتفع منها ، والمراد أنه لا يريم اغوار مكة ونجدها ومحبوته عراقية لا يتمكن أن يصل إليها .
 (٢) العير ، الابل ، ولا واحد له من لفظه . والحداة ، جمع حاد واصله المنى للابل لتنشط في السير ، وقد يراد به الزاجر والسائق . وونت ، ضعفت وتبطأت . وتطرد ، تساق .
 (٣) تودع ، سكنت ناره وانطفأت .
 (٤) تهادى ، تشي في ثياب وسكون .
 (٥) الرقبة ، التحفظ والفرق .
 (٦) الوجد ، الشغف والشوق الشديد .
 (٧) المراد : قد كان لي غنى عن حبيكم . وفي سائر النسخ والديوان « عندكم » والمراد : اني تعلقتكم وكان لي عندكم مكانة ومنزلة .
 (٨) الاثم ، حجر للكل .
 (٩) مقصد ؛ مقول .
 (١٠) وليت الأرض وليا اذا مطرت بالولي او الولي بالتسكين وهو المطر يأتي بعد المطر سمي بذلك لأنه يلي الوسي ؛ والوسي مطر الربيع الاول .
 (١١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه ، ولعله مدسوس على شعره لاختلاف روي .

غنى معبد في الاول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل من اصوات قليلات الاشياء عن اسحاق . وغنى فيها اشعب المعروف بالطامع ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي . وللفريسي في الابيات الأربعة الأول ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . ولابن سريج في الرابع عشر وهو :

* وكففت سوابق من عبوة *

ثم الأول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي . ولمالك - ويقال انه لمعبد - خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي . وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي . وفي الاول والحادي عشر لابن سريج رمل بالنصر في مجراها عن اسحاق . وفيها ثاني ثقيل بالسابة في مجري النصر عن اسحاق ولم ينسبه الى احد ، وذكر احمد بن المكي انه لأبيه . وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي ، وقيل : لانه من منحول أبيه الى معبد . وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي . وفي الاول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكي ، وقال ايضاً : فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثاني . ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه ، وفيها ايضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش . ولاسحاق في الاول والثاني رمل من كتابه . ولعليه بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل اول . ولابن مسجح في الثاني عشر والاول رمل ، ويقال انه للرطاب ، وذكر حبش انه لابن سريج . وفي الخمسة الإبيات الاولى متواليه خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكي . وزعم حبش ان فيها رملًا بالوسطى لابن محرز . والذي ذكره يونس في كتابه ان في :

* تشطُّ غداً دارُ جيراننا *

خمسه الحان : اثنان لمعبد ، واثنان لمالك ، وواحد ليونس . وذكر احمد بن عبيد ان الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان : ثقيل اول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه .

اخبرني بعض اصحابنا عن ابي عبد الله بن المرزبان ان الذي احصى فيه الى وقته ستة عشر لحنًا ، والذي وجدته فيه مما جمعه هاهنا - سوى ما لم يذكر يونس طريقته - تسعة عشر لحنًا : منها في الثقيل الاول لحنان ، وفي خفيف الثقيل لحنان ، وفي الثقيل الثاني ستة ، وفي الرمل سبعة ، وفي خفيف الرمل لحنان .

وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهويا وراسلها ، فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها

فقالت : أما هاهنا فلا سبيل الى ذلك ، ولكن ان قدمت الى بلدي
خاطباً تزوجتك فلم يفعل .

اخبرني بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن
الحسن الخزومي عن محرز بن جعفر مولى ابي هريرة عن ابيه قال :

سمعت بُدَيْحاً يقول : حجت بنت محمد بن الأشعث الكِنْدِيَّةُ ،
فراسلها عمر بن ابي ربيعة ووعدها أن يتلقاها مَسَاءَ الغَدِ ، وجعل
الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً يَنشُدُ - ان لم يمكنه ان يرسل رسولا
- يُعْلِمُهَا بمصيره الى المكان الذي وعدها ؛ قال بُدَيْحُ : فلم أشعر به
إلا مثلثا فقال لي : يا بديح ، أنت بنت محمد الأشعث فأخبرها اني قد
جئت لموعدها ، فأبيت ان اذهب وقلت : مثلي لا يعين على مثل هذا ،
فغيبَ بَعْلَتَهُ عَنِّي ثم جاءني فقال لي : قد أضلت بعلي فأنشدها لي في
زُفَاقِ الحَاجِ ، فذهبت فنشدتها ، فخرجت على بنت محمد بن الاشعث
وقد فهمت الآية ، فاتته لموعده ؛ وذلك قوله :

وآيةُ ذلكِ أنِ تسمعي إذا جئتكم ناشداً يَنشُدُ

قال بديح : فلما رأيتها مقبلة عرفت انه قد خدعني بِشَدِي البَغلة ،
فقلب له : يا عمر ، لقد صدقت التي قالت لك :

فهذا سحرُكَ الدُّسُوانُ ، قد خَبَّرَنِي خبرك

قد سحرته وانا رجل ! فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأهن !
وما آمنك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت انك دخلته لبليَّةٍ ؛ قال :
وحدثها بحديثي ، فما زالا ليلتهما يفصلا حديثهما بالضحك مني .

قال الزبير : فحدثني ابو الهيثم مولى الرُّبَيعِيِّ عن ابي الحارث
بن عبد الله الرُّبَيعِيِّ قال :

لقي ابن أبي عَتِيْقٍ بُدَيْحاً فقال له : يا بديح ، أهدعك ابن ابي

ربيعة ، انه 'قرشي' فقال بديح : نعم ، وقد أخطأه ذلك عند القسري^(١) وصاحبه ، فقال ابن أبي عتيق : ويحك يا بديح ! إن من تنابى لك ليغيبى عنك فقد 'ضمت' عليه قبضتك إن كان لك ذهن^٢ ، أما رأيت لمن كانت العاقبة ؟ والله ما بالى ابن أبي ربيعة أوقعَ عليهن أم وقمن عليه ؟ .

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب ابن بكر الخزازي : ان فاطمة بنت محمد بن الأشعث حببت فراسلها عمر بن أبي ربيعة فواعدته ان تزوره ، فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار .

اخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن رجاله المذكورين قالوا :

حببت بنت^٣ لمحمد بن الأشعث - هكذا قال إسحاق وهو عندي الصحيح - وكانت معها امها وقد سميت^٤ بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت اليه ، فجاءها فاستنشدته ، فأنشدها :

تشطُّ غداً دارُ جيراننا وللدَّارِ بعدَ غدٍ أبعدُ

وذكر القصة بطورها ، قال : وقد كانت لما جاءها أرسلت^٥ بينها وبينه سترأ رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها ، فجعل 'يحدثها' حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة ، فاستخفها الشعر فرفعت السجف ، فرأى وجهاً حسناً في جسم نازل ، فخطبها وأرسل الى امها بخمسمائة دينار فأبّت وحببته وقالت للرسول : لا تعود إلينا فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها امها : قد قتلِكَ الوجد به فتزوجيه ، قالت : لا والله لا يتحدث أهل العراق عني إني جئت ابن أبي ربيعة اخطبه ، ولكن إن أتاني الى العراق

(١) يراد به - فبا يظن صاحب الاغاني - خالد بن عبدالله القسري المعروف بالخرّيت . وقد روى عنه انه نشأ بالمدينة وكان في حدائته يتخث وتبتلع الخنثين والمغنين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة ويرسل بينه وبين النساء .

تزوجته . قال : ويقال : إنها راسلته وواعدته ان تزوره فأجمر^(١) بيته
وأعطى المبتسر مائة دينار ، فأنته وواعدته إذا صدر^(٢) الناس ان
يُشيّعها ، وجعلت علامة ما بينهما ان يأتيها رسوله ينشدها ناقة له
ضلت^(٣) ، فلما صدر الناس ، فعل ذلك عمر ؛ وفيه يقول وقد شيّعها :

صوت

قال الحليط^(٣) غداً تصدّعنا^(٤) او بعده ، أفلا تشيّعنا
أما الرّحيل فدون بعد غدٍ فمتى تقول^(٥) الدار تجمعنا
لننشؤقنا هند وقد علمت^(٦) علماً بأنّ البين يفزّعنا
عجباً لموقفنا وموقفها وبسماع ترّيبها تراجعنا !
ومقالها سرّ ليلة معنا نعهد^(٦) فإنّ البين فاجعنا !
قلت العيون كثيرة معكم وأظنّ أن السيّر مانعنا
لا بل تزوركهم بأرضكم فيطاع^(٧) فائلكم وشافعنا
قالت أثي^(٨) أنت فاعله هذا لعمر ك أم نخادعنا ؟
بالله حدث ما تؤمّله وأصدّق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعد^(٧) له إخلاف موعده تقاطعنا

الفناء لابن سريج ثقبيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر عمرو انه
للغريض بالوسطى : وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي ، وذكر حبش انه
لموسى شنوات .

(١) اجر بيته : بخره بعود ونحوه .

(٢) صدر الناس : انصرفوا ورجعوا .

(٣) الحليط : القوم المختلطون الذين امرهم واحد .

(٤) تصدع القوم : تفرقوا .

(٥) تقول : بمتى تظن .

(٦) نأخذ عليك العهد والميثاق ان تلقانا بعد افتراقنا .

(٧) نعد : أي نحسب الأيام والليالي في انتظاره .

عمر في مغامرة :

ومنها مما لم يُنسب أيضاً .

صلوات

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : خُذِي حَدْرَكَ
وقولي في ملاطفة لزينب : تَوَلِي 'عَمْرَكَ'
فهزَّت رأسها عجباً وقالت : مَنْ بِذَا أَمْرَكَ
أهَذَا سَحْرُكَ الذُّسُوا نَ ، قد خَبَّرَنِي خَبْرَكَ

غنى فيها ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ، وقال قوم : انه للغريض .
وفيه لمالك خفيف ثقیل عن ابن المكي . وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر
فيها على غير هذه القافية ، لأن هذه الابيات لعمر من قصيدة رائبة
مرصولة الراءات بألف ، إلا ان المغنين غيروا هذه الابيات في هذين
اللتنين فجعلوا مكان الألف كافاً ؛ وإنما هي :

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : 'خُذِي حَدْرَا

وأول القصيدة :

صلوات

تَصَابِي القلب وَأَدَّكَرَا صِبَاهُ ولم يكن ظهراً
لزينبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صفاء لم يكن كَدْرَا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ لمولاة لها ظهراً
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحْوَنَا خَطْرَا
لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : 'خُذِي حَدْرَا

وَقُولِي فِي مَلَاظِفَةٍ لَزِينَبَ : نَوَّلِي عَمْرًا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ : مَنْ بَدَا أَمْرًا !
أَهَذَا سَحَرُكَ النِّسَا نَ ، قَدْ خَبَّرَنِي الْخُبْرَا

غنى ابن سريج في الثناك والرابع والخامس خفيف ثقيل او باطلاق الوترى في مجرى البصر من رواية اسحاق . وذكر عمرو بن بانة في نسخته الأولى لابن سريج ، وابو اسحاق ينسبه في نسخته الثانية الى دحان . وللفريض في الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها اضاف اليه بيتين لبا من هذه القصيدة وهما :

طَرِبْتُ وَرَدًّا مِنْ نَمَوَى جَمَالُ الْحَسَى فَاثْبَكْرَا
فَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا ^(١) تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ جَهَرَ ^(٢)

وذكر يونس ان لمبعد في هذا الشعر الذي أوله :

* نَصَابِي الْقَلْبُ وَادَّكْرَا *

لحين لم يذكر جنسيتها ؛ وذكر الهشامي : ان احدهما خفيف ثقيل (٣) والآخر رمل ، وفي الابيات التي غنى فيها الفريض رمل لدحان عن الهشامي ، قال : ويقال انه لابنة الزبير .

وزينب التي ذكرها عمر بن ابي ربيعة هاهنا ، يقال لها : زينب بنت موسى أخت 'قدامة' بن موسى البجلي .

اخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامري . واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال :

شَبَّبَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بَزِينَبَ بِنْتَ مُوسَى الْبُجْلِيَّةِ فِي قَصِيدَتِهِ
التي يقول فيها :

(١) في ت ، ا ، م ، د « للبربرية » .

(٢) في ج ، ر « هجرا » .

(٣) هذه الكلمة ليست في ت ، م ، د .

صلوات

يَا حَلِيلِيَّ مَنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَإِلْمًا الْغَدَاةَ بِالْأَظْغَارِ
لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي
مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أَذْكَرُ الْمَوْتُ قَفَ مِنْهَا بِالْحَيْفِ^(١) إِلَّا شَجَانِي

غنى في هذه الأبيات الغريز خفيف رمل بالنصر عن عمرو :

لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَا زِحًا بِلِسَانِي
هِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْهَا الْهَوَىٰ فَلَا تُعْذِلَانِي
حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأُخْرَىٰ مِنْ قَطَيْنِ^(٢) مُوَلَّدَ : حَدَّثَانِي
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَىٰ عَمَرَ الْمُرِّ سِلَ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي؟
قَالَتَا : نَبْتَغِي رَسُولًا إِلَيْهِ وَنَمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَيْتَانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا كَالْمَعْمَى^(٣) عَنْ سَائِرِ الدَّسْوَانِ

قال : وكان سبب ذكره لها ان ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً
فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجأها ما شغل قلب عمر وأماله اليها ،
فقال فيها الشعر وشبب بها ، فبلغ ذلك ابن أبي عتيق ، فلامه فيه وقال
له : أنتنطق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر :

صلوات

لَا تَلْسُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِيَ الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلْسُمْنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ

(١) الحيف : ما ارتفع عن مجرى السبل وانحدر عن غلط الجبل .

(٢) القطين : الخدم والاتباع والحشم ، والمولد من العبيد والاماء : من ولد بين العرب ونشأ

مع اولادهم .

(٣) في ديوانه « كالعمى » أي المأسور المحبوس من غيرها .

إنّ بي داخلاً من الحبّ قد أبلى عظامي مكنونهُ وبرّاني
لو بعينيك يا عتيقُ نظرنا ليلة السّفعِ قَرَّتِ العينانِ
وإذ بدا الكشحُ والوشاحُ من الدُّرِّ وفصلُ فيه من المرجاتِ ^(١)
قد قَلَى قلبي النساءِ سواها غيرَ ما قلتُ مازحاً بلساني ^(٢)
وأول هذه القصيدة :

إنني ^(٣) اليومَ عاد لي أحزاني وتذكّرتُ ما مضى من زماني
وتذكّرتُ ظبيةً أمّ رِثمٍ ^(٤) هاج لي الشوق ذكرها فشجاني ^(٥)

غنى أبو العُبَيْس بن حمدون في ، لا تلمني عتيق ... ، لحناً من الثقليل
الأول المطلق . وفيه رَمَلٌ طنبُوريٌّ مجهول .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف
بن الماجشون قال :

أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله :

يا خليلي من ملامٍ دعائي وأليماً الغداة بالأظعانِ
لا تلوما في آل زينبَ إن القلب رهْنٌ بآل زينب عاني

... القصيدة ، قال : فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره .

(١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . والكشح : ما بين الحجة - وهي رأس الورك
الذي يشرف على الحاصرة - إلى الإبط . والوشاح شبه قلادة ينسج من اديم عريض يرصع بالجواهر
تشده المرأة بين عاتقها .

(٢) ذكر في ديوانه صدر هذا البيت آخر وعجزه بيت ثان هكذا :

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني
وقلى قلبي النساء سواها بعد ما كان مفرماً بالنواني

(٣) في ديوانه :

إنني اليوم عادلي أحزاني وتذكرت ميعتي في زماني

(٤) الرثم : ولد الظبية

(٥) في ديوانه :

* صدع القلب ذكرها فشجاني *

وغضب ، وبلغ ذلك ابن أبي عتيق وقيل له : إن أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى ، وقال : لا أقِرُّ لأبن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هُصَيْنَصٍ في شعره ؛ فقال ابن أبي عتيق : لا تلوموا أبا وداعة أن يُنَمِظَ من سَمَرٍ قَنَدَ على أهل عَدَنَ ! .

قال الزبير : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال :

سَدَّبَ عمر بن أبي ربيعة بزَيْنَب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها :

لا تلوما في آل زينب إنَّ القلبَ رهنٌ بآل زينب عاني

فقال له ابن أبي عتيق : أما قلبك فقد غُيِّبَ عَنَّا ، وأما لسانك فشهدُ عليك .

قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز : عَدَلَ ابن أبي عتيقَ عمرَ في ذكره زينب في شعره ، فقال عمر :

لا تلمني عتيقُ حسبي الذي بي إنَّ بي يا بَاعَتِيْقُ ما قد كفاني
لا تلمني وأنتَ زَيْنَتُها لي

قال : فبَدَرَهُ ابن أبي عتيق ، فقال :

* أنتَ مثلُ الشيطانِ للإنسانِ *

فقال ابن أبي ربيعة : هكذا ورب البيت قَلَتُهُ ، فقال ابن أبي عتيق : إن شيطانك وربَّ القَبْرِ ربُّا أَلَمْ يَبي فَيَجِدْ عِنْدِي من عصيانه خلافَ ما يجدُ عندك من طاعته ، فَيُصِيبُ مِنِّي وَأُصِيبُ مِنْهُ :

أخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال : حدثني قدامة بن موسى قال :

خرجتُ بأختي زينب إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف ^(١) لقيني عمر
بن أبي ربيعة على فرس فسلم عليّ ، فقلتُ له : إلى أين أراك متوجّهاً
يا أبا الحطّاب ؟ فقال : 'ذكرتُ' لي امرأة من قومي برّزة الجمال
فأردت الحديث معها ، فقلت : هل علمت أنها أختي ؟ فقال : لا ،
واستحيا وثني عُنُقَ فرسه راجعاً إلى مكة .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن
القيط بن بكر الحارثي قال :

أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر :

صلوات

مَنْ لَسَقِمِ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَجِيءُ بَزَيْنَبَ تَدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَأْمَسُ
فَأَنْتَ ^(٢) إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطْبَاءِ آيَسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلَوْ الرَّأْسَ رَامِسُ ^(٣)
خَلَاءَ بَدَتِ قَمَرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتْ دُجُجَتُهُ وَغَابَ مِنْهُ هَوَّاسُ
وَمَا نَلْتُ مِنْهَا سَحَرًا غَيْرَ أَنَّنَا كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِ ^(٤) لَابَسُ
نَحْبِيبُ بِنِ نَقْضِي اللَّهْوَ فِي غَيْرِ مَأْتَمٍ وَإِنْ رَغَمَتِ الْكَاشِحِينَ الْمَعَاظُ

قال : فقال ابن أبي عتيق : أمِنَّا يسخر ابن أبي ربيعة ؟ فأبيّ سحرَ
بَقِي ! ثم أتى عمرَ فقال له : يا عمرُ أَلَمْ تَخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَاماً
قط ؟ قال : بلى ، قال : فأخبرني عن قولك :

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة .

(٢) في ديوانه :

* فأنك إلا تأتي يوماً بزينب *

(٣) الرامس : الدافن في الرمس وهو القبر .

(٤) المورّد : الذي صبغ على لون الورد .

* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِّ لَا بَسْ *

ما معناه ؟ قال : والله لأخْبِرَنَّكَ ! خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده ، فالتقينا فَأَتَعَدُّنَا ^(١) لبعض الشعاب ، فلما توسطنا الشَّعْبَ أَخَذَتْنَا السَّمَاءَ ، فَكَرِهَتْ أَنْ يُرَى بَنِيَابُهَا بِلَلِ الْمَطَرِ ، فيقال لها : أَلَا اسْتَوْتِ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ إِنْ كُنْتَ فِيهِ ! فَأَمَرَتْ غُلَامَانِي فَسَتَرُونَا بِكِسَاءِ خَزَى كَانَ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُول :

* كَلَانَا مِنْ أَثْوَابِ الْمَطَارِفِ لَا بَسْ *

فقال له ابن أبي عتيق : يَا عَاهِر ! هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ ! .
الغناء في هذه الأبيات التي أَوَّلَهَا :

* مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ *

لِرِذَائِ ثَقِيلٍ أَوَّلَ ؛ وَكَانَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ شَاهِدِنَاهُ يَدَّعِي أَنَّهُ لَهُ وَلَمْ يُصَدِّقْ .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال :

قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى :



طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبِ الْأَعْرَاضُ لِلتَّعَدِّيِّ وَمَا بِهَا إِلَّا بَغَاضُ
وَوَلِيدَيْنِ كَانَتْ عُلَقَاقَهَا الْقَلْبُ إِلَى أَنْ عَلَا الرَّءُوسَ بِيَاضُ
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ وَحَبْلِي عِنْدَهَا وَاهِنٌ الْقَوَى أَنْقَاضُ ^(٢)

الغناء في هذه الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالبصر عن عمرو ؛ وقال الهشامي :

(١) اتعدنا : تواعدنا .

(٢) أنقاض : جمع نقض بالكسر وهو الجبل الذي يحود قتله ولم يجرم .

فيه لابن جامع خفيف رمل آخر .
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال : عبد الرحمن بن عبد الله
وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال :

لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب :

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني

قال له ابن أبي عتيق : رضى لها بالمودّة ، وللنساء بالدّهْفَشَة ، قال :
والدّهْفَشَة التّجْمِيش ^(١) والحديعة بالشيء اليسير . وقال غير الزبير في هذا
الحزب الدهشة مكان الدهشة .

وبما قاله عمر في زينب وغني فيه قوله :



أُمِّـا الكاشعُ المعيرُ بالصّر م ترحّزحُ فما لها الهجرن ^(٢)
لا مطاعُ في آل زينب فارجعُ أو تكلمُ حتى يملّ اللسانُ
نجلُ الليل موعداً حينَ تُمسي ثم يحفّي حديثنا الكتيمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان !
ولقد أشهدُ المحدثَ عند القصر فيه تعفُّ وبَيَانُ
في زمانٍ من المعيشة لدنٍ قد مضى عصره وهذا زمان

الفناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ودثانير . وذكر سيونس
ان فيه لحناً لابن محرز ولحناً لابن عباد الكاتب . أول لحن ابن عباد الكاتب :
« لا مطاع في آل زينب » وأول لحن ابن محرز : « ولقد أشهد المحدث ... » .
وبما غني فيه لأبن محرز من اشعار عمر أبي ربيعة في زينب بنت
موسى قوله :

(١) التجميش : المداعبة والمغازلة .

(٢) الكاشع : عدوك الذي يوليكَ كشحه ويمرض عنك بوجهه . والصرم : الهجر .

صلوات

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُنْتَبِهٍ كَلِيفٍ يَهْدِي بِخَوْدٍ ^(١) مَرِيضَةِ النَّظَرِ
تَمُشِي الْمَوِينَا إِذَا مَشَتْ «فَضْلًا» ^(٢) وَهِيَ كَمَلُ الْعُسْلُوجِ ^(٣) فِي الشَّجَرِ

للفريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى . ولابن سريج رمل بالنهر عن
الهشامي وحش .

ما زال طَرْفِي بِحَارٍ إِذْ بَرَزَتْ ^(٤) حَتَّى رَأَيْتَ النِّقْصَانَ فِي بَصْرِي
أَبْصَرْتَهَا لَيْلَةً وَنِسَوْتَهَا يَمُشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
مَا إِنْ طَمِعْنَا بِهَا وَلَا طَمِعَتْ حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ ^(٥)
بَيِّضًا حَسَنًا خَرَائِدًا «قُطْفًا» ^(٦) يَمُشِينَ هَوْنًا كَمِشْنَةِ الْبَقْرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعًا وَفَزْنَ رِسْلًا ^(٧) بِالذَّلِّ وَالْحَفْرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَيْمَا يُشْرِفْنَهَا عَلَى الْبَشْرِ
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا لِنَفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عَمْرِ
«قَوْمِي» تَصَدَّقِي لَهُ لِيَعْرِفَنَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتَ فِي حَفَرٍ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرَتْ ^(٨) تَسْعَى عَلَى أَثَرِي
مَنْ يُسْقَى بَعْدَ الْمَنَامِ رِيْقَتَهَا يُسْقَى بِمِسْكِ وَبَارِدٍ خَصِرٍ ^(٩)

غنى في هذا الشعر الفريض خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وغنى

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تمر نصفاً وهي المرأة بين الحدة والسنة .

(٢) الفضل بضمه : المختالة التي تفضل من ذيلها .

(٣) العسلوج : الغصن اللين الأخضر .

(٤) في ديوانه : « نظرت » .

(٥) على قدر : على غير موعد .

(٦) جمع قطوف وهي البطيئة في السير .

(٧) الرسل بالكسر : الرفق والتؤدة . والحفر : شدة الاستعجاب .

(٨) اسبطرت : اسرعت .

(٩) الحصر : البارد .

فيه ابن سريج رملاً بالبنصر عن الهشامي وحبس .
ومنها :

صلوات

ألا يا بكرُ قد طرَقا خيالُ هاج لي الأرقا
لزينب دُئِمَها همي فكيفَ مجبلِها خَلَقا
خَدْلُجَةٌ^(١) إذا انصرفت رأيتَ وشاحَها قَلِقا
وساقاً تَمَلَأُ الحُلُخا لَ فيه تراه مُخْتَنِقا
إذا ما زينبُ ذُكِرَتْ سَكَبَتْ الدمعُ مُتَسِقا
كَأَن سَحَابَةً نَهَمِي بَاءٍ حُمِلَتْ غَدَقا^(٢)

الفناء الحنين رمل عن الهشامي . وفيه لابن عباد خفيف ثقیل ، وبقال : انه ليونس .
وبما قاله فيها ايضاً وغني فيه :

صلوات

ألمْ بزينبَ إن السَّيْنِ قد أفدَا^(٣) قَلَّ النِّوَاءُ لَسَيْنِ كان الرَّحِيلُ غَدَا
قد حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ^(٤) جَاهِدَةً وما على المرءِ إِلَّا الحَلْفُ بِجَهْدٍ
لأختها ولاخرى من مَنَّا صَفِها^(٥) لقد وَجَدْتُ به فوقَ الذي وَجَدَا
لو جَمَعَ الناسُ ثم اختيرَ صَفُّوهُمُ شخصاً من الناسِ ، لم أَعْدِلْ به أَحَدَا

(١) الخدلة مشددة اللام : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

(٢) الغدق : الماء الكثير .

(٣) أفد : عجل واسرع .

(٤) الصوران : موضع بالمدينة بالبيع .

(٥) المنصف كمنبر ومقعد : الخادم ، والانتى بالهاء ، جمعه مناصف .

الفناء لابن سريج رمل بالسبابة والبصر في الاول والثاني عن يحيى المكي ، وله فيه ايضاً خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو . ولمبعد ثقيل اول في الاول والثاني عن الهشامي . وفي الابيات الاربعة خفيف ثقيل ينسب الى الغريز ومالك . اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق عن مصعب الزبيري قال :

اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقن اليه وتمنيينه ، فقالت 'سكينة' : أنا لكنّ به ، فبعثت إليه رسولاً ان يوافي الصورين ليلةً سمّتها ، فوافاهن على رواحله ، فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن ، فقال لهنّ : والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ، ولكني لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك :

* ألمم بزينب إن البين قد أفدا *

وذكر الأبيات المتقدمة :

شهادة جرير

أخبرني عمي قال حدثنا الكراخي قال حدثنا العمري عن لقيط قال : 'أشدد جرير قول عمر بن أبي ربيعة :

سائلاً الربع بالبلى^(١) وقولا هجّت شوقاً لي^(٢) الغداة طويلاً
أين حيّ حلوك إذ أنت تحفؤ فهم أهل أراك جميلاً ؟
قال ساروا فامعنوا واستقلوا^(٣) وبرغمي لو استطعت سبيلاً

(١) البلى : تل قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عرق .

(٢) في ديوانه : « لنا » .

(٣) استقلوا : واصلوا السير وجدوا في الارتحال .

سَمِّمُونَا وَمَا سَمَمْنَا مُقَامًا وَأَحْبَبُوا دَمَائِنَا وَسَهُولَا
فقال جَرِير : ان هذا الذي كنا نَدُورُ ^(١) عليه فأخطأناه وأصابه
هذا القرشي .

وفي هذه الأبيات رملان : أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى ، والآخر
لإسحاق مطلق في مجرى البصر جميعاً من روايته . وذكر عمرو : ان فيها رملاً
ثالثاً بالوسطى لابن جامع . وقال الهشامي : فيها ثلاثة أرمال لابن سريج ، وابن
جامع ، وإبراهيم . ولأبي العيس بن حمدون فيها ثاني ثقل . وفيها هزج لإبراهيم
الموصلي من جامع أغانيه .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال : وجدتُ كتاباً بخط محمد بن
الحسن ذكر فيه ان فليح بن اسماعيل حدثه من معاذ صاحب المروني ان النصيب
قال : عمر بن ابي ربيعة أوصفنا لربات الحجال .

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني ظمياء مولاة فاطمة
بنت عمر ابن مصعب قالت : سمعت جدك يقول : وقد أنشد قول عمر
بن أبي ربيعة :

صلوات

يا ليتني قد أجزتُ الحبل نحوكم
حَبْلَ المَعْرِفِ أو جاوزتُ ذَا عَشْرِ ^(٢)
إِن التَّوَاءَ بَارِضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ تَوَاءَ حَقِّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا مِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظِلْتُ كَالسِّدْرِ ^(٣)

(١) يقال : دار عليه وبه وحوله : طاف ، والمراد : ان هذا الذي نبحت عنه لنصل اليه ...
(٢) أجزت : جاوزت . والحبل : حبل عرمة وهو موضع بعرفات ، يقال عرف القوم :
وقفوا بعرفة . والمعريف : موضع الوقوف بها . وذو عشر : واد بين البصرة ومكة .
(٣) السدر : المنحير لعله محرف عن « نقش النضار » وهو لقب لنافع بن طنيرة الغني .

ولا جَدَلْتُ بشيءٍ كان بعدَكُمْ
ولا مَنَحْتُ سِوَاكَ الحُبَّ من بَشَرٍ

الغناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الفسائي رَمَلٌ بالسَّبَّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع وقفا ^(١) النجار الحنان من كتاب ابراهيم ولم يُجَنِّسْهُمَا . ونِقام الأبيات :

أذري الدموعَ كذي سَفَمٍ يُخَامِرُهُ وما يُخَامِرُني سَفَمٌ سِوَى الذِّكْرِ
كَمَ قد ذَكَرْتُكَ لو أَجْدَى تَذَكُّرُكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

قالت : فقال جَدَّكَ : إن شعر عمر بن أبي ربيعة لموقعاً في القلب ، ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعرٌ يسحر لكان شعره سحراً . أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمامة بن عمر قال : رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، يسأل المِسْنُورَ بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة ، فجعل يذكر له شيئاً لا يعرفه فيسأله ان يُكْتَبَ بِهِ ^(٢) إياه فيفعل ، فرأيتُه يكتب ويده ترعد من الفرح .

نقد ومفاضلة :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال :

« ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام ، فقال : صاحبنا - يعني الحارث بن خالد - أشعرهما ، فقال له ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نَوْطَةٌ ^(٣) في القلب ، وعُلُوقٌ بالنفس ، ودَرْكٌ للحاجة ليست لشعر ، وما عُصِيَّ

(١) لعله عرف عن « نقش النضار » وهو لقب لنافع بن طنبورة النخعي .

(٢) الاكتاب : الاملاء ، يقال اكتبني هذه القصيدة اي أملأها علي .

(٣) النوطة : التناق .

الله ، جل وعز ، بشعر أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة ، فخذ عني ما أصِفُ لك : أشعرُ قريش من دقِّ معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ، ومتن حشوه ، وتعطفت حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن حاجته ! فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذي يقول :

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجَمَارِ يَتُودَهَا ^(١) الْعَقْلُ
لَوْ بَدَّلْتُ أَعْلَى مَسَاكِينَهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْحَبِيرُ بِهَا فَيُرْدُّهُ الْإِفْوَاءُ وَالْمَحْلُ ^(٢)
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا ، بِمَا أَحْتَمَلْتُ مِنِّي الضَّاعُ ، لِأَهْلِهَا ، قَبْلُ

فقال له ابن أبي عتيق : يا بن أخي ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطيّر الحارث عليها حين قلب ربعا فجعل عاليه سافله ، ما بقي إلا ان يسأل الله تبارك وتعالى ، لها حجارة من سجيل ^(٣) ؛ ابن أبي ربيعة كان أحسن صَحْبَةً للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سائلا الربعَ بالبُلَيْيِّ وقولا هجنت شوقاً لي ، الغداة ، طويلاً
وذكر الأبيات الماضية ، قال : فانصرف الرجل خجلاً مذعناً .

القباع ابن الشاعر

اخبرني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن رجاله المسكين واخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا :
كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة رجلاً صالحاً ديناً من سرّوات قريش ، وإنما لقب القباع لأن عبد الله بن الزبير كان ولاء البصرة فرأى مكبلاً لهم فقال : ان مكبلاًكم هذا

(١) يتودها : يثقلها . والعقل : الحبس .

(٢) أقوت الدار : افقرت وخت من أهلها . والمحل : الجذب .

(٣) السجيل : الطين المتحجر وهو فارسي معرب .

لُقْبَاعٌ - قال : وهو الشيء الذي له قعر - فلُقِبَ بالقباع .
واخبرني محمد بن خاف بن المزيان واحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن
نصر المهدي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا
خالد بن سعيد قال :

استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه
بمكيال لهم ، فقال لهم : ان مكيالكم هذا لقباع فقلب عليه . وقال
ابو الاسود الدؤلي - وقد عتب عليه بهجوه ويخاطب ابن الزبير :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُرَيْتَ خَيْرًا أَرْحَنَّا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ
بَلَسُونَاهُ وَنُنَاسَاهُ فَأَعْنَبَا عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ^(١) لَنَا مَرِيرَةٌ
عَلَى أَنْ الْفَتَى نِكْنَحُ أَكُولٌ وَوَلَّاجٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ

حنين الغريب

قالوا : وكان الحارث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل
منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعرا ، فأخذ المال وخرج الى
أخواله بلسجج وأبين^(٢) مخافة ان بهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ،
فطرب يوماً فقال :



هيهات من أمة الوهاب منزلنا اذا حللنا بسيف^(٣) البحر من عدن
واحتلأهلك أجبادا^(٤) وليس لنا الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يغرد قمرى على قنن

(١) أمره : أحكمه وأبرمه ، والمراد انه لا يمكنه ان يسوسهم ولا يلي امرهم .

(٢) لجم واين : خلافان باليمن .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) أجباد : موضع بمكة .

إِذَا رَأَتْ غَيْرَ مَا ظَنَّتْ بِصَاحِبِهَا وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَحْجَجًا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ الْحَيْفِ مَوْقِفَهَا ^(١) وَمَوْقِفِي وَكَلَانَا نَمَّ ذُو شَجَرٍ
وَقَوْلَهَا لِلثَّرِيَا وَهْنِي بَاكِئَةٌ ^(٢) وَالدمعُ مِنْهَا عَلَى الْحَدَّيْنِ ذُو سُنَنِ ^(٣)
بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي الْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاولَتْ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا والله شعر عمر ، قد فتك وغدر . قال : وقال ابن جُرَيْج : ما ظننت أن — الله عز وجل — ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أُرِدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي الْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاولَتْ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

فبحر كني ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحججت . غنى في أبيات عمر هذه ، ابن سريج ولحنه رمل بالنصر في مجراها عن إسحاق . وفيها للفريض ثقبيل أول بالوسطى عن عمرو .

مع الخليفة :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني إسحاق عن السدي قال : قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال : هل لي في رجل علم بأموال الطائف فيخبرني عنها ؟ فقالوا : عمر بن أبي ربيعة ، قال : لا حاجة لي به ، ثم عاد فسأل ، فذكروه له فردّه ، ثم عاد فسأل فذكروه له ثم رده ، ثم عاد فسأل فذكروه له فقال : هانوه ، فركب معه مجدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه ، فرأى

(١) في ديوانه : * بل ما نسيث بطن الحيف موقفا * والحيف : موضع بني وبه سمي مسجد الحيف .

(٢) في ديوانه : * وقولها للثريا يوم ذي خشب * بضم الخاء والسين .

(٣) ذو سنن : ذو طرائق .

على منكبه أثراً ، فقال : ما هذا الأثر ؟ فقال : كنت عند جارية إذ جاءني جارية برسالة من عند جارية أخرى ، فجعلت 'تسارُني' ، فغارت التي كنت أحدثها ، فعضت منكبي ، فما وجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك 'تنفُثُ' في أذني حتى بلغت ما ترى - والوليد يضحك - فلما رجع عمر قيل له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه ؟ فقال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

عمر وابن قيس الرقيات :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد الماسحي عن أبيه قال :

دخلتُ مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مُساحق فإنه لَسَمْعَمِدٌ على يدي ، إذ مررنا بسعيد بن المسيَّب في مجلسه وحوله جلساؤه ، فسلمنا عليه فردَّ علينا ، ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، مَنْ أشعرُ ، أصحابنا أم صاحبكم ؟ يريد : عبدُ الله بن قيس ، أم عمرُ بن أبي ربيعة ؟ فقال نوفل : حين يقولان ماذا يا أبا محمد ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأدبار بالقوم تنكص^(١)
وقد قطعت أعناقهن صبايةً فأنفُسُنَا مما يلاقين شخص^(٢)
وقد أنعب الحادي سُرَاهُنَّ وأنتحي بهنَّ فما يالو عجول مقلص^(٣)
يزِدُنَّ بنا قرباً فيزداد شوفاً إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ما شئتَ ، فقال له نوفل : صاحبكم أشعر في الغزل ، وصاحبنا أكثر أفانين شعرٍ ، فقال سعيد : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعتقِد^(٣) بيده حتى وقى

(١) تنكص : ترجع وتولي وتخبم .

(٢) مقلص : مشمر جاد في السير .

(٣) يعتقِد : يحسب .

مائة . فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار : قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل : أترأه استغفر الله من إنشاد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلا ، هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ، ولكن احسب ذلك للفخر بصاحبه .

عمر وجميل :

أخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سبئة قال : قال ابو عبيدة : حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أي بيت قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :

كأنني حين أُمسي لا تكلمني ذو بُغيةٍ يتبغي ما ليس موجودا

فقال الوليد : حسبك والله بهذا !

أخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من اهله عن ابي الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة قال : وهو الذي يقول فيه عمر بن أبي ربيعة :

يا ابا الحارث قلبي طائرٌ فأنمرُ أمرَ رشيدٍ مؤتمنٍ

قال : شهدت عمر بن أبي ربيعة ، وجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وقد اجتمعا بالأبطح ، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها :

لقد فَرَحَ الواسِثونَ أنْ صَرَمَتْ حَبلي

بُشِينَةً أو أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ البُخْلِ

يقولون مَهْلًا يا جميلُ وإني لأُقسِمُ مالي عن بُشِينَةٍ من مَهْلٍ

حتى أتى على آخرها ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الروي شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدني به ، فأنشده قوله :

جَرَى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها فقرَّبني يومَ الحِصَابِ ^(١) إلى قَتْلِي
فطارت بِحَدِّ من فؤادي وقارنتُ قرينتها حبلَ الصِّفاءِ إلى حَبْلِي
فلما تواقفنا عرفتُ الذي بها كمثل الذي بي حَدِّ وَك النعلِ بالنعلِ
فقلنَّ لها هذا عِشاءٌ وأهلنا قريبٌ أَلَمَّا تَسَامِي مِرْكَبَ البَعْلِ
فقلتُ فما سَمِئْتَن؟ قلنَّ لها انزلي فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ من وقوفٍ على رَحْلِ
نُجومٌ دراري تَكْنُفُنْ صُورَةً من البدرِ وافت غير هُوج ^(٢) ولا عَجَلِ
فسلمتُ واستأنستُ خيفةً أن يَري عدوٌّ مُقامي أو يَري كاشعٌ فَعَلِي
فقلتُ وأرختُ جانبَ السِّنْرِ لَمَّا معي ، فتكلَّم غيَرُ ذِي رِقْبَةٍ ، أَهْلِي
فقلتُ لها ما بي لهم من تَرَقُّبٍ ولكن سِرِّي لِبَسٍ بِحِمْلِهِ مِثْلِي
فلما اقتصرنا دوننَّ حديثنا وهنَّ ^(٣) طيِّباتٌ بِحَاجَةِ ذِي الشَّكْلِ
عرَفْنِ الذي تَهْوَى فقلنَّ أئنذِني لَنَا نَطْفُ سَاعَةٍ في بَرْدٍ ليلٍ وفي سَهْلِ
فقلتُ فلا تَلْبِثَنَّ قُلْنَ تَحْدِثِي أَتَيْنَاكِ ، وانسَيْنَ أنَسِيَابَ مَها الرَمْلِ
فقمي وقد أفهمنَّ ذا اللُّبِّ أَمَّا أَتَيْنَ ^(٤) الذي يَأْتِين من ذاك من أَجَلِي

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيسٍ الالبالي ^(٥) ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ، وقام مشمراً .

قال أبو عبد الله الزبير ، قال عمي مصعب : كان عمرُ يعارضُ جميلًا ، فإذا قال هذا قصيدة ، قال هذا مثلها ؛ فيقال : إنه في الرائية والعينية أشعر من جميل ، وإن جميلًا أشعر منه في اللامية ، وكلاهما قد قال بيتًا

(١) الحِصَاب : موضع رمي الجمار .

(٢) هُوج : جمع هُوجاء وهي المتعجلة في السير كأن بها هُوجاً وحمقاً .

(٣) والشكل : دل المرأة وغزلها .

(٤) في ديوانه : « فعلن الذي يفعلن في ذاك من أجلي » .

(٥) سجيس : تستعمل للتأنيد يقال لا آتيك سجيس الالبالي أي : لا آتيك أبداً .

نادراً ظريفاً ؛ قال جميل :

خليليّ فيما عشتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي
وقال عمر :

فقلتُ وأرختُ جانبَ السّترِ إنّما معي ، فتكلّمَ غيرَ ذي رِقبةٍ ، أهلي
هذا الذي أرادته الشعراء :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفّان عن إسحاق عن المدائني
قال : سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله :

جرّى ناصحٌ بالودّ بيني وبينها فقربّني يوم الحِصابِ إلى قتلي
ولما بلغ قوله :

فمَنَ وقد أفهَمَ ذا اللبِّ أنّما أتيَنَ الذي يأتينَ من ذلك من أجلي
صاح الفرزدق : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت
على الديار .

نسبة ما في هذه الاشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التي أنشدها عمر ، واستنشدته ما له في وزنها :

اللاميتان :

صوت

خليليّ فيما عشتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

أَبَيْتُ مَعَ الْمَلَأَكِ^(١) ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذَوْو فَضْلٍ
أَفْتَقَ أَيْمَ الْقَلْبِ السَّجَّوَجَ عَنْ الْجَهْلِ وَدَعَّ عَنْكَ جَمَلًا لِاسْبِيلَ إِلَى جَمَلٍ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَا بِهَا^(٢) لِمَافَاتٍ مِنْ عَقْلِي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثاني من
الابيات . وذكر الهشامي الابيات كلها ووصف ان الثقيل الثاني الذي
يعنى به فيها لمعبد . وذكر يحيى المكي : أن لابن محرز في
الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر . وفي هذه
الابيات التي أولها الثالث هزج بالنصريمان عن عمرو . وفي الرابع والخامس
لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامي . وفيها لاسحاق ثقيل اول عن
الهشامي ايضاً . وذكر حماد عن ابيه : ان لنافع الحثير مولى عبد الله
بن جعفر في هذه الابيات خفياً ولم يحسنه . وذكر حبش ان الثقيل
الاول لابن طنبورة .
ومنها في شعر جميل ايضاً :

صلوات

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي
'بَشِينَةً' أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبَخْلِ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا
وَلَكِنْ طَلَا بِهَا لِمَافَاتٍ مِنْ عَقْلِي

الغناء لابن مسجع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي .
ومنها في شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور في اول الخبر :

(١) الهلاك : الصمالك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) طلايها : طلي ايها .

صلوات

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ الدَّيْرِ إِنَّمَا مَعِيَ، فَتَحَدَّثَ غَيْرَ ذِي رِقَبَةٍ، أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سَرِّي لَيْسَ بِحِمْلِهِ مِثْلِي
جَرَى نَاصِحَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَنَلِي

غنى في هذه الأبيات أبنُ سَرَجٍ، ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر
عن اسحاق وعمر و. وذكر يونس : ان فيه لحناً لمالك لم يحسنه . وذكر
المشامي : ان لحن مالك خفيف ثقيل . وذكر حبش : ان لمعبد فيه
لحناً من الثقيل الاول بالبنصر . ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس
حبش ممن يعتمد في هذا على روايته .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال :

عمر أنسب شعراء عصره :

أَدْرَكْتُ مَشِيخَةً مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَزْنُونَ بِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَاعِراً
مِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ فِي النَّسَبِ ، وَيَسْتَحْسِنُونَ مِنْهُ مَا كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَهُ مِنْ
غَيْرِهِ مِنْ مَدْحِ نَفْسِهِ وَالتَّحْلِيلِ بِمُودَتِهِ وَالِابْتِهَارِ فِي شِعْرِهِ . وَالِابْتِهَارُ : ان
يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفخر به ، والابتهار : ان يقول ما لم يفعل .

وَضَعْتُ خَدَّيْ فَوَطَّئْتُ عَلَيْهِ :

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر
الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال : قال ابن ابي عتيق لعمر وقد انشده قوله :

صلوات

بَيْنَمَا يَسْعَمْنَنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدٍ^(١) الْمِيلَ يَعْدُو بِي الْأَعْرَ
قَالَتْ الْكَبْرَى أَتَعْرِفُنَ الْفَنَى قَالَتْ الْوَسْطَى : نَعَمْ هَذَا عَمْرُ

(١) قيد الميل بالكسر : قدره .

قالت الصغرى، وقد تسمتُها،^(١) قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

— الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبصر — فقال له ابن ابي عتيق : — وقد أنشدها — أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، كان ينبغي ان تقول : قلت لها فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه .

أخلاق عمر :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال : لم يذهب على أحد من الرواة ان عمر كان عفيفاً يصف ويقف^(٢) ويحوم ولا يرد .

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا احمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن رجاله قالوا :

كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين ، فلما انصرف من الحج ألقى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس ، فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه ، فقال له : أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال : يا امير المؤمنين ، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد ، وهما يرويان كل ما قلت وهما لك ، قال : انتني بهما ، ففعل فأنشده قوله :

« أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ »

فطرب الوليد واهتز لذلك ، فلم يزالا ينشدانه حتى قام ، فأجزل صلاته وردَّ الغلامين اليه .

مميزات شعوره :

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب « كيلجة » قال حدثني ابو

(١) تيمتها : استوليت عليها وشغلت قلبها .

(٢) المراد انه يقف عند الوصف لا يجاوزه .

هفان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري . واخبرني
الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب انه قال :

راق عمر بن ابي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة
الأسر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ،
واستنطاق الربع ، وإنطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ،
وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، وإثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع
اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العِلل . وعطف
المساءة على العذال ، وأحسن التفجّع ، وبجّل المنازل ، واختصر الخبر ،
وصدّق الصفاء ، إن قدح أوري ، وإن اعتذر أبرأ ، وإن تشكى
أشجى ، وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرّة ، وأسرّ النوم ، وغمّ الطير ،
وأغذّ السير ، وحيرّ ماء الشباب ، وسهّل وقول ، وقاس الهوى فأرهبى ،
وعصى وأخلى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم نعت الرسل وحذّر ،
وأعلن الحب وأمرّ ، وبطن به وأظهره ، وألحّ وأسفّ ، وانكح
النوم ، وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء
من الوفاء ، وأعلى قاتله ، واستبكى عاذله ، ونقضّ النوم ، وأغلق رهن
رمي وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً .
فمن سهولة شعره وشدة أمره ^(١) قوله :

صوت

عذوبة شعره ومثاقفه :

فلما نوافقنا وسلّمتْ أشرقتْ وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تباهنن بالعرفان لما رأيتني وقلن أمرؤ باغ أكمل وأوضعا ^(٢)

(١) الأسر في كلام العرب : الخلق ، والمراد من شدة الأسر هنا إحكام النسيج ومثانة التركيب .
(٢) أكل : أعيأ . وأوضع : أسرع في السير .

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي . وفيه لابن جامع لحن غير مجنس
عن إبراهيم .

ومن حسن وصفه قوله :

لها من الرِّيم عيناها وَلَفْتَتُهُ ونخوةُ السابقِ المُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :

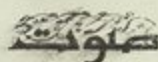


معانيه الدقيقة :

عُوجًا نُحَيِّ الطَّلَلِ الْمُحْوِلًا^(١) والرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلَا

بَسَائِغِ الْبَوَابِ لَمْ يَعْدُهُ^(٢) تَقَادُومُ الْعَهْدِ بَأَنْ يُؤْهَلَا

الغناء لابن سريج ثاني ثقبيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .
قال إسحاق بن إبراهيم : يعني أنه لم يؤهل فيعدّوه تقادوم العهد . وقال
الزبير : قال بعض المدنيين : يحبيه بَأَنْ يُؤْهَلْ أي يدعو له بذلك .
ومن قصده للحاجة قوله :



الثريا وسهيل :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا^(٣) عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يَمَانِي

(١) المحول والحبيل : الذي أتت عليه أحوال كثيرة فغيرته .

(٢) البوابة : القلاة واسم لصحراء بأرض تهامة .

(٣) هي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف
الأموية . تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ونقلها الى مصر فقال عمر هذا الشعر
يفضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين .

ويروى : هي غُورِيَّةٌ ^(١) . الغناء للغريض خفيف ثقیل بالبصر عن عمرو وابن المكي .

استنطاقه الربع :

ومن استنطاقه الربع قوله :

صلوات

سائلاً الربع بالبُلَيْيِّ وقولا هِجَتَ شوقاً لي ، الغداة ، طويلاً
أين حيّ حُلُوكَ إذ أنت محفو فُ بهم أهلٌ أراكَ جميلاً
قال ساروا فأمنَعُوا واستقلُّوا وبرغمي ولو وجدتُ سبيلاً

ويروى : وبكرُهمي لو استطعتُ سبيلاً
سَمِئُونَا وما سَمِئْنَا جِواراً وأحبُّوا دَمائَةً ^(٢) وسهولاً

فيه رملان : أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، والآخر
لإسحاق مطلق في مجرى البصر . وفيه لاني العيس بن حدون ثاني ثقیل . وقد
شرحتُ نسبته مع خبره في موضع آخر . قال إسحاق : أنشد جرير
هذه الأبيات فقال : ان هذا الذي كنا ندورُ عليه فأخطأناه .

لا أستطيع !

ومن إنطاقه القلب قوله :

قال لي فيها عَتِيقٌ مقالاً فجرتُ مما يقولُ الدموعُ
قال لي ودَّعْ سُلَيْمَى ودَّعْها فأجاب القلبُ : لا أستطيعُ

(١) غورية : نسبة الى غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق (ياقوت) .

(٢) يقال دمثت الأرض دماثة : سهلت ولانت .

الفناء للهدلي ثاني ثقل بالوسطى عن الهشامي . قال وفيه ليحيى المكي ثقل اول نسب الى معبد وهو من منحوله .

ومن حسن عزائه قوله :

صلوات

أَلْحَقْ إِنِّ (١) دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ . او اثْبَتَتْ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ
أَفَقٍ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الْمَسْوَى وَأَسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ (٢) الْمِرَاثُ
زَعِ (٣) النَّفْسَ وَأَسْتَبَقَ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا تَبَاعَدَ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابِ الْمَقَادِرُ
أَمِتْ حَبِّهَا وَأَجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتَهَا كَمَثَلِ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
وَهَبْهَا كَشَى لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَدَبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَكَالنَّاسِ (٤) عُلِّقَتْ الرَّبَابُ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرٌ (٥)

الفناء في بعض هذه الأبيات واوله « زع النفس » لابن سريج ثقل اول بالنصر عن عمر . وفيه لعمر الوادي رمل بالنصر عن ابن المكي . وفيه لـ « قدار » لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس . وهذه الابيات يرويها بعض اهل الحجاز لكثير ويرويها الكوفيون للكثير بن معروف الاسوي ، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن ابن عبيدة لكثير في اخباره .

أغزل الشعر :

ومن حسن غزله في مخاطبة النساء — قال مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِيِّ ، وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر أن هذه الابيات أغزل ما سمعوا — قوله :

(١) في الديوان : « أحقاً لئن دار » .

(٢) المراد أن الرجال قد افاقوا واستحكمت عزائمهم وهو يريد ان يسلمو سلوهم .

(٣) اي ازجرها وكفها عن هواها .

(٤) في الديوان : « فان كنت علقت » .

(٥) اي من يقيم في البدو والحضر .

صلوات

تقولُ غَدَاةَ الْيَقِينِ الرَّبَابُ أَيَاذَا أَفَلَنْتَ أَفُولَ السَّمَاءِ
وَكَفَيْتَ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ كَمَا أَرْفُضُ نَظْمُ ضَعِيفُ السَّلَاكِ
فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يُطْعُ فِي الصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يَحْتَنِبُهُ كَذَاكِ
أَغْرَكِ أَنْتِ عَصِيَّتُ الْمَلَاكِ مَ فَيْكِ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكِ
وَأَنْ لَا أَرَى لَذَّةَ فِي الْحَيَاةِ تَقَرُّ بِهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكِ
فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَتِي وَأَتَّبَاعِي رِضَاكِ
فَلَيْتَ الَّذِي لَا مَ فِي حُبِّكُمْ وَفِي أَنْ تَرَارِي بِقَتْرِنِ^(١) وَفَاكِ
مُهِمَّ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا وَإِنْ كَانَ حَتْفٌ جَهِيْزٌ فَذَاكِ

الفناء لابن سريج ثاني ثقل بالوسطى . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لحكم . وقيل :
ان فيه لحناً آخر لابن جامع .

ومن عفة مقاله قوله :

شعره العفيف :

صلوات

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَ فِي الْيَوْمِ سَفْنُ وَأَصَابَتْ دَقَائِلَ الْقَلْبِ نَعْمُ
'حُرَّةُ' الْوَجْهِ وَالشَّهَائِلُ وَالْجَوُ هَر تَكْلِيمُهَا لِمَنْ قَالَ 'عَنَّمُ'
وَحَدِيثُ بَمْلَه 'تَنْزَلُ الْعَصْمُ'^(٣) رَخِيمُ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ

(١) المراد به قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

(٢) جهيز : سريع .

(٣) العصم : جمع اعصم وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه ياض ، وهي تمتص غالباً
بقطن الجبال .

هكذا وصفت ما بدا لي منها ليس لي بالذي تنغيب عنهم
 إن تجودي أو تبخلي فبحمد لست يا نعم فيها من يذم
 الفناء لابن سريج رمل عن الهشامي .

ومن قلة أنقاله قوله :

أكرم الأحياء :

صلوات

أما القائل غير الصواب أمسيك النضح وأقل عتاي
 وأجتنبني وأعلم أن ستعصى وخير لك طول أجتناي
 إن تقل نصحاً فعن ظهر غش دائم الغمر^(١) بعيد الذهاب
 ليس بي عي بما قلت إنسي عالم أفقه رجع الجواب
 إنما قرّة عيني هواها فدع اللوم وكلني لما بي
 لا تلثمني في الرباب وأمت عدلت^(٢) للنفس برد الشراب
 هي ، والله الذي هو ربّي صادقاً أحلف غير الكذاب
 أكرم الأحياء طرّاً علينا عند قرب منهم وأجتنب^(٣)
 خاطبني ساعة وهي تبكي ثم عزّت^(٤) خلّتي في الخطاب
 وكفى^(٥) بي مدرهاً حصوم لسواها عند حدّ نبائي^(٦)

(١) الغمر : الحقد والغل . والغمر : الماء الكثير ، وكلا المعنيين يحتمله البيت .

(٢) عدلت : ساوت .

(٣) في الديوان : « واغتراب » .

(٤) أي غابتي صديقتي في الخطاب .

(٥) الديوان : « وكفاني » .

(٦) يريد : حسي غالباً لكل خصم سواها إلى حد هلاكي .

الفناء لكره دمٍ ثَقِيلٍ أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق في الاول والخامس
ثم الثاني والثالث . وفيه لمبد خفيف ثَقِيلٍ بالنصر عن يحيى المسكي .
ومن إثباته الحجة قوله :

خليليَّ بعض اللّوم :

خليليَّ بعض اللّوم لا ترَحَلًا^(١) به
خليليَّ مَنْ يَكْثِفُ بآخر كالذي
خليليَّ ما كانت نَصَابُ مَقَاتِلِي
خليليَّ حتّى 'لف'^(٢) حَبْلِي بِجَادِعِ
خليليَّ لو يُرْقَى خَلِيلٌ من الهوى
خليليَّ إنْ بَاعَدْتُ لَأَنْتَ، وإنْ أَلِنَ

رَفِيقَكُمَا حتّى تَقُولَا على عِلْمِ
كَكَلِفْتُ بِهِ يَدَ مَلٍّ^(٣) فَوَادَ عَلَى سَقَمِ
وَلَا غَرَّتِي حتّى وَقَعْتُ^(٤) على نَعَمِ
مَوْفَى إِذَا يُرْمَى، صَيُودٍ إِذَا يُرْمَى
رُقِيتْ بِمَا يُدَى فِي النُّوَارِ^(٥) من العُصَمِ
تُبَاعِدُ فَلَمْ أَتَبَلَّ بِمَجْرَبٍ وَلَا سَلَمِ^(٦)

ومن ترجيعه الشك في موضع اليقين قوله :

أشمس؟



نظرتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى
فَقُلْتُ : أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
بَعِيدَةٍ^(٨) مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنُوفَلٍ
وَمَدَّةً عَلَيْهَا السَّجْفُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا

وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ^(٧)
بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ
أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْحَوَادِمُ

(١) يقال : رحل فلان فلانا بما يكره ، والمراد انه ينقله باسماه لياه .

(٢) يدمل : يطوي .

(٣) في الديوان « دَلَّت » .

(٤) يكنى بهذا عن الوقوع في شركها .

(٥) النوار : النافرة من الظباء . والعصم : الظباء التي في أذرعها بياض .

(٦) لم أنبل : لم أصب ، او لم أحسن الرمي . وفي ديوانه : « فَا تَرْجَى لِحَرْبٍ وَلَا سَلَمٍ » .

(٧) عارم : حاد . وفي الديوان : « عازم » .

(٨) كناية عن طول العنق .

فلم استطمعها غيرَ أنْ قد بدا لنا عَشِيَّةَ راحَتِ وجهها والمعاصمُ
 معاصمُ لم تَضْرِبْ على السِّبْهِمُ^(١) بالضُّحَى
 عصاها، ووجهُ لم تَلْجُهُ السَّيَّامُ
 نَضَارُهُ^(٢) تَرَى فيه أسارِيعَ^(٣) مائه
 صَبِيعُ نَعَادِيهِ الْأَكُفُ النُّوَامُ
 إِذَا مَا دَعَتْ أَتَوَاهِمَا فَكَتَنَفْنَاهَا
 فَمَا يَلْنُ أَوْ مَالَتْ بَيْنَ الْمَآكِمِ^(٤)
 طَلَبِينَ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ
 كَزَعْنِ وَهْنِ الْمُسْلِمَاتِ الظَّوَالِمُ

الغناء لمعد ثقل أول باللبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وابن المكي . وفيها لابن
 سريج رمل باللبابة في مجرى البنصر عن اسحاق ايضاً . وفيها للتريش ثقل بالوسطى
 عن الهشامي .

هوانا هواه :

ومن طلاوة اعتذاره قوله :

صلوات

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ سَجَاهُ مِنْ حَبِيبِ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
 يَا أَقْوَمِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسَ طِيبَ عَيْشٍ سِوَاهُ
 أُرْسَلْتُ إِذْ رَأَتْ بِعَادِي أَلَا يَفْقِلُنْ بِي 'مَحَرَّشًا'^(٥) إِنْ أَنَا
 دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْمَقَالَةَ مِنْهَا وَلِيُطْعِنِي فَإِنَّ عِنْدِي رِضَاهُ

(١) البهم : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الضأن والمز والبقر .

(٢) في الديوان « نضير » .

(٣) أساريع الماء : طرائقه . والمراد انه يترقرق فيه ماء الشباب .

(٤) المآكم : جمع مأكمة وهي العجيزة .

(٥) المحرش : المفري ، من التحريش وهو الاغراء والافساد .

لا تُطِيعُ بي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا حَدِيثٌ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 لا تُطِيعُ بي مَنُ لو رَأَىني وإِياكَ أَسِيرِي ضرورةً ما عَنَاهُ
 ما ضَرَّ أَرِي نَفْسِي بِهَجْرِي^(١) مَن لَيْسَ مُسِيئاً ولا بَعِيداً تَوَاهُ^(٢)
 وَأَجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وما الْخُلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مَن أَنْ أَرَاهُ

الفناء لمبعد خفيف ثقیل بالخضر في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع
 ثاني ثقیل بالوسطى عن عمرو ؛ وقال عمرو : فيه خفيف ثقیل بالوسطى للهللي ، وفيه
 لابن عرّز ثاني ثقیل بالوسطى عن عمرو ، وابتدأوه نشيد اوله : « ما ضرّ أري نفسي »
 وقال الهشامي : وفيه لعلية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقیل الثاني .

الهوى دليله :

ومن نهجه العِلَلُ قوله :

وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ
 فَرُحْنًا سِرَاعاً وَرَاحَ الْهَوَى دَلِيلًا إِلَيْهَا بِنَا يَقْصِدُ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرَسِ الثُّبَا حِوَالَتِ الصَوْتِ وَالْحَيَّ لَمْ يَرْفُدُوا
 بَعْثْنَا لَهَا بَاغِيًا نَاشِدًا وَفِي الْحَيَّ بُغْيَةً مَن يَنْشُدُ

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع :

* تَشْطُطُ غدا دار جيراننا *

جاءد :

ومن فتحه الغزل قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقِيْ وَلَمْ تَدْرِيْ مَا الْهَوَى

فَكُنْ حَجَرًا مِّنْ يَّابِسِ الصَّخْرِ جَاهِدًا^(٣)

(١) في الديوان : « بهجرة » .

(٢) الثرى : الحبر . وفي الديوان : « نواه » والنوى : الدار .

(٣) ورد هذا البيت مرتين في ديوانه ، فقد ورد في صفحة ٢٣٠ هذا البيت وحده موافقاً لما
 في الصلب ، وورد في صفحة ٦٧ في قصيدته التي مطلعها « هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم » هكذا
 إذا أنت لم تعشقي ولم تتبع الهوى فكن حجراً بالحجر من صخرة أصم

ومن عطفه المساءة على العذال قوله :

عتيق الشيطان :

صوت

لا تَلْسُمْنِي عَتِيقُ، حَسْبِي الَّذِي بِي إِنْ بِي ، يَا عَتِيقُ ، مَا قَدْ كَفَانِي
لا تَلْهِنِي وَأَنْتَ زَيْدُنْتَهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
الفناء لأبي العباس بن حمدون قبل أول مطلق من مجموع أغانيه . وفيه رمل طنبروري
حدث . وفيه هزج لأبي عيسى بن المتوكل .

كذب المتحوش :

ومن حسن تفجعه قوله :

صوت

هَجَرْتَ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
وَقَطَّعْتَ مِنْ ذِي وَدَّكَ الْحَبْلَ فَانْصَرَمَ
أَطَعْتَ الْوُسَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ
مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعَ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
أَتَانِي رَسُولٌ ^(١) كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ ^(٢)

(١) كذا في ديوانه . وفي الاصول : « عدو » .

(٢) ترتيب هذه الأبيات في النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه هكذا :

أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ
فَلَمَّا تَنَاقَلْنَا الْحَدِيثَ وَبَيَّنْتَ سِرِّيهِ أَبْدَى الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَمَ
تَخْبِرُنِي أَنَّ الْمَحْرُشَ كَاذِبٌ وَمَنْ يَطْعُمُ الْوَاشِينَ أَوْ زَعَمَ مِنْ زَعَمَ
يَعْرِمُ بِظُلْمِ حَبْلِهِ مِنْ خَلِيلِهِ وَشَيْكَا وَيَجْذِمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَذِمَ
وَقُلْتُ لَهَا لِمَا خَشِيتُ لِحَاجَةٍ مِنَ الْهَرَمِ مِنْهَا تَوَرَّثَ الْحَزْنَ وَالْأَلَمَ
فَإِنْ كُنْتُ لِلْعَتَبِ عَتَبْتُ لِحَاجَةٍ فَعَنْدِي لَكَ الْعَتَبُ عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَعْتَبْ وَكَانَ رَسُولُهَا إِلَيْكَ سَرِيعاً بِالرَّضَا لَكَ إِذْ ظَلَمَ
فَلَأَنْ لِمَتِ النَّفْسُ بَعْدَ الَّذِي مَضَى وَبَعْدَ الَّذِي آلَتْ وَأَلَيْتُ مِنْ قَمِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْتَقْ وَلَمْ تَتَّبِعْ الْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِالْحَجَرِ مِنْ حَجَرِ أَمَمَ

وقد أثرتنا أن نقل هذه الابيات كاملة من ديوانه لأن المعنى المراد غير واضح في رواية الاصول كما هو واضح في رواية الديوان .

فلما تباثثنا^(١) الحديث وصرّحتُ مَراثِرُهُ عن بعض ما كان قد كنتمُ
تبيّن لي أنّ المحرّشَ^(٢) كاذب
فعندي لك العُتْبَى على رَغَمٍ مَن رَغِمَ
فمِلانَ^(٣) لُمتُ النفس بعد الذي مضى
وبعد الذي آلتُ وآليتُ مِنْ قَسَمِ
ظلمتُ ولم تعتبِ وكان رسولها إليك سريعا بالرضا لك إذ ظلمتُ

الفناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وقال يونس : فيه لابن
سريج لحنان . وذكر الهشامي ان لحنه الآخر ثقل أول ؛ وأن لعدويه فيه رملا آخر .
ومن تبخيله المنازل قوله :

مناجاة الأطلال :



ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا
ببطنٍ و'حليّاتٍ'^(٤) ، دَوَارِسَ بَلَقَعَا
إلى 'السّرح' من وادي 'المغمس'^(٥) ، 'بدلت'^(٦)
معالمها وبُلا وتكباء^(٦) زَعَزَعَا^(٧)

(١) نشأ الحديث وبثه ؛ إفشاؤه .

(٢) المحرّش : المغري ، يقال : حرش بين القوم ؛ أفسد بينهم .

(٣) اصله فن الآن . ويرى الخليل انه مبنى على الفتح ، ورأى بعضهم انه يجر بالكسرة ، وانشد :

كانها ملان لم يتقيرا

(٤) حليّات : بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء ، وهو اسم موضع ذكره البكري
وياقوت ولم يبيناه ، ولعله موضع قرب مكة بقرينة ذكره مع المغمس الوارد في البيت بعده .

(٥) المغمس بتشديد الميم وفتحها كما في ياقوت ، وضبطه البكري في معجمه بكسر الميم وتشديدها ؛
موضع قرب مكة في طريق الطائف . في ديوانه : « إلى الشري من وادي المغمس النخ » ،
والشري كما قال ياقوت : موضع يذكره ابن أبي ربيعة كثيرا في شعره .

(٦) التكباء : الريح التي تنكب عن مهاب الرياح .

(٧) يقال ربيع زعزع اي شديدة ، وكذلك زعزاع وزعزوع .

فَيَبْخَلْنِ أَوْ يُخَيِّرُنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا
تَكُنَّ (١) فَوَادَّ كَانَ قَدَمًا مَفْجَأًا

الفناء للتفريط ثاني تقبل بالوسطى .

مطلع الرائية :

ومن اختصاره الخبر قوله :

صلوات

أَمِنْ آلٍ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكَّرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فَمُهَجَّرُ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعَذِّرُ
أَشَارَتْ بِمَذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرِبَهَا (٢) أَهَذَا الْمُغَيَّرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

الفناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر ، وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة ، وهما :

وَلَيْلَةُ ذِي دَوْرَانٍ جَشَّ مَتْنِي السُّرَى وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلُ الْمَحَبَّ الْمُفَرَّرُ (٣)
فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ (٤) فَإِمَّا أَفْوَتْهُمْ وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ نَارًا فَيَنَارُ

رمل آخر بالوسطى عن عمرو . قال الزبير حدثني إسحاق الموصلي قال : قلت لأعرابي ما معنى قول ابن أبي ربيعة :

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعَذِّرُ
فَقَالَ : قَامَ كَمَا جَلَسَ .

(١) يقال نكأ الجرح : قشره قبل ان يلتئم .

(٢) في ديوانه : « فقي فانظري اجماء هل تعرفينه » .

(٣) غرر بنفسه : عرضها للهلكة ، وحملها على غير ثقة .

(٤) أباديهم : أجاهرم وأظهر لهم .

فداء الرباب :

ومن صدقه الصفاء قوله :

كلُّ وصلٍ أُمسى لَدَيْكَ لَا تُنْثِي غَيْرَهَا وَصَلُهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كلُّ أَنْشَى وَإِنْ دَنْتُ لَوْ صَالٍ أَوْ نَأَتْ فَهِيَ الرَّبَّابُ الْفِدَاءُ

أحبُّ طَبِكَ ؟

وقوله :

صلوات

أَحِبُّ طَبِّكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا
وَأَبْذُلُ مَالِي كَمَرْضَايَكُم وَأُعْتَبُ مِنْ جَاءِكُمْ عَاتِبًا
وَأَرْغَبُ فِي وَدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وَدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا
وَلَوْ سَلَّكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ مِنْ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتُ جَانِبًا
يَمُوتُ طَبِئَتَهَا ^(١) وَأَنْتَنِي أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبًا

الفناء لابن القفاص رمل عن الهشامي ويعبى المكي ، وفيه للربيعي لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس .

وبما قدح فيه فأورى قوله :

وهي أحلى من عَتَب :صلوات

طالَ لَيْلِي وَتَعْنَانِي ^(٢) الطَّرَب ^(٣) واعتراني طولُ نَهْمٍ وَوَصَبٍ

(١) طبتها . ناحيتها وقصدها .

(٢) تعناني . أوقعتني في العناء

(٣) الطرب . خفة تعتري الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهجم .

أرسلت أسماء في معتبة عنبتنها وهي أحلى من عتب
 أن أتى منها رسول مؤهناً^(١) وجد الحي نياماً فأثقل
 ضرب الباب فلم يسمع به أحد يفتح باباً إذ ضرب
 قال : أيقاظ ، ولكن حاجة عرّضت تكتم منّا فاحتجب
 ولعمدًا ردني ، فاجتهدت بيمين حلفة عند الغضب
 يشهد الرحمن لا يجمعنا سقف بيت رجباً بعد رجب
 قلت حلاً فاقبلي معذرتي ما كذا يجزي حب من أحب
 إن كفي لك رهن بالرضا فاقبلي يا هند ، قالت : قد وجب

الفناء لملك خفيف ثقيل بالبابة في بحرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لدحان ثقيل
 أول بالنصر عن عمرو . وفيه لمبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه . وذكر الهشامي
 انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامي
 قال من حكينا عنه في صدر اخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي
 هنان عن اسحاق عن رجاله ، والحرمي عن الزبير عن عمه :

كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال لها « أسماء » ، فكان الرسول
 يختلف^(٢) بينهما زماناً وهو لا يقدر عليها ، ثم وعدته أن تزوره فذهب
 لذلك وانتظرها ، فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام ، وكانت عنده جارية
 له تخدمه ، فلم تلبث ان جاءت ومعه جارية لها ، فوقفت حجرة^(٣) وأمرت
 الجارية ان تضرب الباب ، فضربته فلم يستيقظ ، فقالت لها : تطلعي
 فانظري ما الخبر ؟ فقالت لها : هو مضطجع والى جنبه امرأة ، فحلفت
 لا تزوره حولا ؛ فقال في ذلك :

* طال ليلى وتغنا في الطرب *

قال أبو هفّات في حديثه : وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه

(١) الموهن : نحو من نصف الليل .

(٢) يختلف ، يتردد .

(٣) حجرة : ناحية .

وبين معارفه ، وكانت جَزْلَةً^(١) من النساء ، فصدَّقَتْهَا عن قصته
وحلفت لها إنه لم يكن عنده إلا جاريته فرضيت . وإياها يعني عمر بقوله :

فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ^(٢) عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ
'تَغْلِظُ' الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَأَنَاأَهَا^(٣) بَرْفَقٍ وَأَدَبِ

قال اسحاق في خبره : وحدثني ابن كناسة قال اخبرني حماد الراوية قال :
استنشدني الوليد بن يزيد ، فأنشدته نحواً من ألف قصيدة ، فا استعادي إلا قصيدة عمر
ابن ابي ربيعة

« طال ليلى وتغناني الطرب ،

فلما أنشدته قوله :

فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ

الى قوله :

إِنَّ كَفِّي لَكَ رَهْنٌ بِالرِّضَا فاقبلي يا هندُ قالت : قد وجبُ

فقال الوليد : ويحك يا حماد ! اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى ،
يعني امرأته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكان طلقها
ليتزوج اختها ثم تبتعتها نفسه .

قال اسحاق وحدثني جماعة ، منهم الحرابي والزبيري وغيرهما : ان عمر
أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة ، فقال له ابن أبي عتيق : الناس يطلبون
خليفة مذ قتل عثمان في صفة قرأ ذلك هذه ، يدبر امورهم فما يجدونه !

(١) الجزلة ، العاقلة الأصيلة الراي .

(٢) طبة : حاذقة رفيقة .

(٣) أناأها بجذف لإحدى ناهيه : تتمهل عليها ، يقال : تأنتك حتى لا أفاة بي .

رجع الى خبر عمر الطويل

أبالي الحبيب :

قالوا : ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ ، قوله :
فالتقيننا ، فرحبت حين سلمت ، وكفّت دمعاً من العين ماراً^(١)
ثم قالت عند العتاب : رأينا منك غشاً تجلّداً وازوراراً^(٢)
قلت : كلاً لاه^(٣) ابن عمك بل خفنا أموراً كنتا بها أغماراً^(٤)
فجعلنا الصدود لما خشيننا قاله الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد إذ عهدت^(٥) ولكن أوقد الناس بالنميمة ناراً
فلذاك الاعراض عنك وما آثر قلبي عليك أخرى اختاراً
ما أبالي إذا النوى قربتكم فدنوتم من حلّ أو من ساراً
فالأبالي إذا نأيت طوالاً وأراها ، إذا قربت ، قصاراً

عمر بتشكى :

ومن تشكّيه الذي أشجى فيه ، قوله :

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان^(٦) طائعا
وقصر شعوب أن اكون به صبا

(١) مار : جرى وسال .

(٢) الازورار : الإعراض .

(٣) لاه : بمعنى لله .

(٤) الغمر بضم الغين وفتحها مع سكون الميم ، وبفتحتين ، وبفتح فكسر : الغمر الجاهل الذي

لم يجرب الأمور .

(٥) أي ليس الأمر كما تعهدت من قبل .

(٦) غمدان كعثان : قصر باليمن بناء « يشرخ بن يحصب » (وقال السيد مرتضى : وفي بعض النسخ بالمهلات وفي بعضها بزيادة اللام على التعتية) بأربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبني داخلة قصراً بسبعة سفوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً ، قاموس في مادة « غمد » . وقصر شعوب : قصر عال مرتفع باليمن أيضاً .

ولكنَّ حَمِيَّ أَضْرَعَتْنِي ^(١) ثَلَاثَةَ ^(٢) 'مَجْرَمَةٍ' ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غَيْبًا ^(٣)
وحتى لو أنَّ الحُلْدَ يَعْرِضُ إنْ مَشَتْ إلى البابِ رَجُلِي ، مَا نَقَلْتُ لَهَا إِرْبًا ^(٤)
فإِنَّكَ لو أَبْصَرْتَ يَوْمَ 'سَوَيْقَةٍ' ^(٥)
'مُنَاخِي وَحَدْسِي الْعَيْسَ دَامِيَةً' ، حُدْنَا ^(٦)
وَمَضَّرَعًا إِيَّاهُ كَأَنَّ أَثْنَهُمْ أَنِينُ مَسْكَكِ ^(٧) فَارَقْتُ بِلْدَ أَخِيصْبَا
إِذَا لَا قَشْعَرَ الْجُلْدُ ^(٨) مِنْكَ صَبَابَةً وَلَا اسْتَفْرَغْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عِبْرَةٍ سَكْبَا

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو . وفيها لمالك ثقيل أول عن الهشامي ، ونسبه يونس إلى مالك ولم يحسنه .

عمرو الخبير :

ومن إقدامه عن 'خبرة' ولم يعتذر بغيره ، قوله :

صَرَمْتُ وَوَأَصَلْتُ حَتَّى عَرَفْتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَنْوَقِي وَمَا أَعْمِدُ

عمرو يرقب النجوم :

ومن أسره النوم قوله :

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي أَسِيرَا أَرْقُبُ النِّجْمَ مَوْهَنَا أَنْ يَغُورَا

(١) أضرعتني : أضعفتني وأذللتني .

(٢) مجرمة كمظلمة : تامة ، يريد ثلاثة احوال كاملة .

(٣) الغب من الحمى : ما تأخذ يوماً وتدع يوماً .

(٤) أي ما حركت لها عضواً .

(٥) سويقة : موضع .

(٦) حدبا : جمع حدباء ، وأصل الحدب : ما ارتفع من الأرض ، ومنه قيل : حدب الإنسان حدبا من باب تعب إذا خرج ظهره وارتفع عن الاستواء فهو احذب والأثني حدباء ، يريد أنه أعياها السير فهي دامية متقوسة الظهر هزالا .

(٧) مخفف مكابي مشددا ، والمكابي جمع مكاه وهو طير يشبه القبرة إلا أن في جناحيه بلقا ، وهو حسن الصوت في تفريده .

(٨) في الديوان : الرأس .

غمة الطير :

ومن غمّه الطير قوله :

فَرُحْنَا وَقَلْنَا لِلْعَلَامِ أَقْصَى حَاجَةٍ لَنَا ، ثُمَّ أَدْرِكْنَا وَلَا تَتَغَيَّرُ
سِرَاعًا نَعْمُ^(١) الطيرُ إِنْ سَنَجَتْ لَنَا وَإِنْ نَلَقْنَا الرُّكْبَانَ لَا تَتَخَيَّرُ^(٢)

تتغير من قولهم : غير فلان ، اي لبت .

سيرا :

ومن إغذاذه^(٣) السير قوله :

قُلْتُ سِيرًا وَلَا تُقِيَا بِبُصْرَى^(٤) وَحَقِيرٍ^(٥) فَمَا أَحَبَّ حَقِيرًا
وَإِذَا مَا مَرَرْنَا بِمَعَانٍ^(٦) فَأَقِيلًا بِهِ الشَّوَاءَ وَسِيرًا
إِنَّمَا قَصَرْنَا^(٧) إِذَا حَسَّرَ^(٨) السَّيْرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرًا

عدد القطر ... :

ومن تحييره ماء الشباب قوله :

صلوات

أبرزوها مثل المَهَابَةِ تهادى بين خمس كواعب أتراب

(١) لعله يريد : نخزنها بالسبق ، او نبهرها ونغلبها ، من قولهم غم القمر النجوم : بهرها وكاد يستر ضوءها . وفي هامش النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : « ويروى نعيم الطير » وعيافة الطير : زجرها وهي التغاول او التطير بأصواتها واصواتها وممرها . وهي رواية جيدة يستقيم بها معنى البيت وقد كنا نريد لإثباتها في الأصل لولا ان ابا الفرج اعتمد الرواية الاولى وعنون الشعر بها .

(٢) التخبر : السؤال عن الخبر .

(٣) أغذ السير وأغذ فيه ؛ أسرع .

(٤) بعري ؛ بلد بالشأم .

(٥) حقير ؛ نهر بالأردن ببلاد الشام .

(٦) معان - بالفتح والمحدثون يقولونه بالفهم - ؛ مدينة في طرف بادية الشام تلقاه الحجاز من

نواحي البلقاء . وفي ديوانه ؛ « فاذا ما مررنا بحفير » .

(٧) قصرنا اي قصارانا وغايتنا .

(٨) حسر السير بعيرا ؛ أجهده واعياه .

ثم قالوا تحبُّها؟ قلتُ بهراً عددَ القطرِ والحصى والتوابِ
وهي مكنونةٌ تحيّرُ منها في أدبِ الحُدينِ ماءُ الشبابِ

الفناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقل بالنصر . وفيه لالك خفيف ثقل آخر عن الهشامي
وقبل بل هو هذا :

لست أول أنثى :

ومن تقويله وتسهيله قوله :

قالتُ على رِقَبَةٍ يوماً لجارتها ما تأمرينَ فإن القلب قد تبَيَّلا^(١)
وهل لي اليومَ مِن أختٍ مُوَاخِيَةٍ منكنَّ أشكو إليها بعضَ ما فعلا
فراجعتُها حصان^(٢) غيرُ فاحشةٍ برَجَعِ قولٍ ولُبٍّ لم يكن خطِلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه إني سأكفيكه إن لم أمت عَجِلا
فاقتنسي^(٣) حياءك في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ
فلسنتُ أولَ أنثى علَّقتُ رجُلا

مقياسُ الهوى :

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله :

وقرَّبَنَ أسبابَ الهوى لمتيِّمٍ يقيسُ ذراعا كلما قِسْنِ اصبعاً

عمر المغامر :

ومن عصيانه وإخلائه قوله :

وأنصُ المطيَّ يتبعنَ بالركبِ سِراعاً ، نوايمَ الأظعانِ^(٤)

(١) المتبول : من اسقمه الهوى وغلبه الحب على امره . وفي ديوانه : « شغلا » .

(٢) حصان : عفيفة . والخطل : الفاسد المضطرب .

(٣) اقني حياءك : الزميه .

(٤) في ديوانه :

وأنص المطي بالركب يطلبن سراعاً بواكر الاظعان

فَتَصِيدُ الْغَرِيرَ^(١) مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَنَلْهُو بِلَذَّةِ الْفَتَيَاتِ
فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتَ فِيهِ ضَّجِيعِي غَيْرَ مَلِكٍ عَرَفْتَ لِي عَصِيَانِي
وَتَقَلَّبْتَ فِي الْفِرَاشِ وَلَا كُنْتُ رَيْنَ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

لو طاوعاه :

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله :

سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي
فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي ؟
لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَلَا أَكَلَمَهَا إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوطَارِهَا وَطَرِي

وحشية انسية :

ومن إبرامه^(٢) نعت الرسل قوله :

فَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِجَوَابِهَا
وَحَشِيَّةً ، إِنْسِيَّةً خَرَّاجَةً ، مِنْ بَابِهَا
فَرَقَّتْ فَسَهَّلَتْ الْمَعَا رَضُ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا

نوئي عموك :

ومن تحذيره قوله :



لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا : 'خُذِي حَذَرَكَ'
وَقُولِي فِي 'مَلَاطَفَةٍ' لَزِينَبَ : 'نُوَيْيْ عَمَرَكَ'
فَإِنَّ دَاوَيْتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفَرِكَ

(١) الغرير : الغافل .

(٢) إبرام النعت : أحكامه .

فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَباً وَقَالَتْ : مَنْ بَذَا أَمْرِكَ ؟
 أَهَذَا سِحْرُكَ الذُّسْوَا نَ ، قَدْ خَبَّرَنِي خَبَرَكَ
 وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حَاجَةً : هَجَرَكَ

غنى ابن سريج في هذه الايات ، ولحنه خفيف ثقيل . ولابن المكي فيها هزج بالوسطى . وفيها رمل ، ذكر ذكاء وجه الرزة عن احمد بن ابي العلاء عن غنار انه لابن جامع . وذكر قري انه له وان ذكاء ابطال في هذه الحكاية .

قال الزبير : حدثني عمي قال حدثني ابي قال : قال شيخ من قريش :
 لَا تُرَوُّوا نِسَاءَكُمْ شَعْرَ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَا يَتَوَرَّطُنَ فِي الزَّنا تَوَرَّطًا ،
 وَأَنْشُد :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَاوِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكَ

... الأبيات

ومن إعلانه الحب وإسراره قوله :

شَكُوتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ أَعْلَنُ بَعْضُهُ وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ الْفَوَادَ عَلِيلاً

القتل والجنون . .

وبما أبطن فيه وأظهر قوله :

حُبُّكُمْ بِأَلَّ لَيْلِي قَاتِلِي ظَهَرَ الْحُبُّ بِجَسَمِي وَبَطَّنُ
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُكُمْ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أَجُنُّ

ليت حظي :

وبما ألح فيه وأسف قوله :

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَتَا
 أَوْ حَدِيثٌ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي مَا يُجِنُّ الْفَوَادُ مِنْهَا وَمِنَا
 كَسَبَرْتُ رَبَّ نِعْمَةً مِنْكَ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا قَبْلَ الْمَاتِ وَمِنَا

إنكاحه النوم :

ومن إنكاحه النوم قوله :

صوت

يَحْتَسِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظِلَامُهُ
وَنَظَرْتُ غَفْلَةً كَلَشَعَ أَنْ يَغْفِلَا ^(١)
وَأَسْتَنَكِحَ النَّوْمُ الَّذِينَ تَخَافُهُمْ
وَسَقَى الْكَرَى بَوَاهِمُ فَاَسْتَقِفَلَا ^(٢)
خَرَجْتُ نَاطُورُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
أَيْمُ يَسِيبُ عَلَى كَتِيبِ أَهْبِلَا ^(٣)

الفناء لمبد خفيف ثقیل مطاق في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه الخان لغيره وقد
يلست في غير هذا الموضع مع قوله :

* ودع لبابة ^(٤) قبل ان ترحلا *

بغار الحديث :

ومن جنیه الحديث قوله :
وَجَوَارٍ مَسَاغِفَاتٍ عَلَى اللَّهِـو، مُسِيرَاتٍ بَاطِنِ الْأَضْغَانِ ^(٥)
صَيْدٍ لِلرَّجَالِ يَرْتَضِقْنَ بِالطَّرْفِ ف، حَسَانٍ كُخْذَلِ ^(٦) الْغِزْلَانِ

(١) في ديوانه :

« ورقت غفلة كاشح ان يعلل من المحل وهو المكر والكيد .

(٢) يقال : ايقله النوم فهو مستثقل بصيغة المفعول ، وفي ديوانه : « فتغفلا » .

(٣) اصله تناطر فيحدث احدي قاءيه وممناء تنثنى . والأيم ، الانسى . ويسيب ، يشي .
والكتيب الأهل ، الرمل المنال . وفي ديوانه المخطوط : * ربح تسب عن كتيب أهيل *
وفي ديوانه المطبوع ، « تسنت » وليس له معنى مناسب .

(٤) هي لبابة بنت عبيد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان .

(٥) في ديوانه : فجوار مستقلات الى اللهو حسان كناضر الأخصان

(٦) الخذل : جمع خاذل وهي الظبية تتخلف عن صواحباتها او اولادها . (١٠)

قد دَعَانِي وقد دَعَاهُنَّ لِلَّهِوْ شَجُونٌ مُهْمَةٌ ^(١) الْأَشْجَانِ
فاجْتَنَيْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَارًا مَا جَنَى مِثْلَهَا، لِعَمْرُكَ، جَانِي

عشر ليالٍ :

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله :
في خِلاءِ مَنْ الْأَنْبَسِ وَأَمْنِ فَبَكَّئْنَا غَلِيلَنَا وَاشْتَقَيْنَا
وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنِ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اشْتَهَيْنَا
فَكُنَّا بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَقَضَيْنَا دِيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا

شكوى الحب :

ومن إذلاله صعبت الحديث قوله :
فلما أَفْضَيْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِينُهُ وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذَكُولًا
شَكُوتُ إِلَيْهَا الْحُبُّ أَظْهَرَ بَعْضَهُ وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ غَلِيلًا

قناعة :

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله :
فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي لِمَا يَنْفَعُ الْحُبَّ الرَّجَاءُ
قال الزبير : هذا أحسن من قول كثير :
ولست براضٍ من خليلٍ بنائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلٍ

رسالة :

ومن إعلانه قاتله قوله :
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَأَشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتَ وَسَلِّسِي
'قُولِي يَقُولُ' تَحْرُجِي ^(٢) فِي عَاشِقٍ كَلِفَ بَكْمٍ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتَبِّمٍ
وَيَقُولُ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنْكُمْ أَصْبَحْتُمْ بِإِشْرَارِ أَوْجَهٍ ^(٣) ذِي دَمٍ

(١) أي مثيرة الاشجان . وفي ديوانه : « من اعجب الاشجان » .

(٢) أي كفي عن الحرج والاثم .

(٣) أي احق لإنسان آخذ منه بدمي .

فَكَسِّي رَهَيْتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَأَعْلِي^(١) عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَأَسْلَمِي
فَتَضَاحَكْتَ عَجَبًا وَقَالَتَ حَقُّهُ أَلَا يَعْلَمُنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمْ
عَلَمِي بِهِ وَاللَّهُ يُغْفِرُ ذَنْبَهُ فِيمَا بَدَأَ لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمٍ
طَرَفٌ^(٢) يَنَازِعُهُ إِلَى الْأَدْنَى الْهَوَى وَيَبْتَثُ خُلَّةَ ذِي الْوَالِ صَالِ الْأَقْدَمِ

وغاب قهير :

ومن تنفيذه النوم قوله :

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَاطْفَأْتُ مَصَابِيحَ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ^(٣)
وِغَابُ قَهْمِي^(٤)، كُنْتُ أَرْجُو غِيَابَهُ وَرُوحُ رُعْيَانٍ^(٥)، وَنَوْمٌ مُسَمَّرٌ^(٦)
وَنَقَضْتُ عَنِّي النَّوْمَ، أَقْبَلْتُ، مِشْيَةَ الْحُبَابِ، وَرُكْنِي، خَشْيَةَ الْقَوْمِ، أَزْوَرُ^(٧)

ومن إغلاقه رهن مني وإهداره قتلاه قوله :

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ^(٨) بِهِدْمٌ وَمِنْ غَلِقٍ^(٩) رَهْنًا إِذَا لَفَّ^(١٠) مِنِّي
وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ

إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجُمُرَةِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى^(١١)
وَكَانَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَصِيحًا شَاعِرًا مَقُولًا^(١٢).

(١) يقال : علا يعلو كما يسمو وعلي يعلو كرضي يرضى :

(٢) الطرف . من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٣) جمع نار .

(٤) روح . من الرواح وهو وقت العشي . والرعيان . جمع راع . ونوم الرجل تنويمًا .
مبالغة في نام .

(٥) الحباب . الحبة . وازور . مائل من زور يزور إذا مال . وفي ديوانه .

* وشخصي خشية الحمي ازور *

(٦) يقال . إياه الغائل بالقتيل . قتله به ، والمراد هنا . فكَمْ مِنْ قَتِيلٍ يَطْلُ دَمَهُ وَلَا يُؤْخَذُ لَهُ بَثَّارُ

(٧) يقال . غلق الرهن في يد المرتين يغلِقُ غلقًا . لم يقدر الرهن على افتكاكه في الوقت
المشروط . يريد : وكَمْ مِنْ قُلُوبٍ أَسِيرَةٍ لَا يَقْدِرُ أَصْحَابُهَا عَلَى افْتِكَاحِهَا .

(٨) في الديوان . « ضمه » ؛

(٩) الدمي ؛ جمع دمية وهي الصورة المنقشة من العاج ونحوه .

(١٠) المقول : الحسن القول المفصح المبين .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي وأخبرنا به علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله :

أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطَّوَّاف فعاب ذلك عليه وأنكره ، فقال له : إنها ابنة عمي ، قال : ذاك أُمْنَعُ لأمرِك فقال : إني خطبتها إلى عمي ، فأبى عليّ إلا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك ، وشكا إليه من حبها وكلفه بها امرأً عظيماً ، وتحمّل^(١) به عليّ عمه فسار معه إليه فكلّمه ، فقال له : هو يملق وليس عندي ما أصلح به أمره ، فقال له عمر : وكَم الذي تريده منه ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال له : هي عليّ فزوِّجْه ، ففعل ذلك .

وقد كان عمر حين أسنَّ حافاً أن لا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبةً ، فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا يردّ عليها جواباً ، فقالت له : إن لك لأمرأً وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال :

صَوْنٌ

تقولُ ولبيدني لما رأني طربْتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً
أراك اليومَ قد أحدثَ شوقاً وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاء إذا ما شئتَ فارقتَ القَريناً
بربك هل أتاك لها رسولٌ فشافك أم لقيتَ لها خديناً^(٢)
فقلتُ شكا إليّ أخٌ محبٌ كبعضِ زماننا إذ تعلّميناً
فقصَّ عليّ ما يلقى بهند فذكرَ بعض ما كنّا نسيناً^(٣)

(١) يقال ، تحمل بفلان على فلان : إذا استشفع به لديه .

(٢) الحدين : الصديق الذي يجادلك فيكون معك في كل امر ظاهر وباطن ، ومنه خدن

الجارية : محدثها .

(٣) في ديوانه :

وذو الشوق القديم وإن تعزى^(١) مشوق حين يلقي العاشقين
 ولكم من خلّة^(٢) أعرضت عنها لغير قلّي وكنت بها ضنينا
 أردت بعادها فصدّدت^(٣) عنها ولو 'جنّ' الفؤاد بها جنونا
 ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحد .

الفناء لابن سريج رمل بالنصر عن عمرو والحشامي ، وفيه ثقل أول يقال : انه
 للغريض . وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدخان خفيف رمل .

مولع بالحسن :

أخبرني الحرابي قال حدثنا احمد بن عبيد أبو عَصيدة قال :
 ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير
 ويحادثه فقال له : وأبن زين المراكب ؟ يعني ابنه محمد بن عروة ، وكان
 يسمى بذلك لجماله ، فقال له عروة : هو أمامك ، فركض يطلبه . فقال
 له عروة : يا أبا الخطاب ، أو لسنا أكفاء كراماً لمحدثك ومسايرتك ؟
 فقال : بلى بأبي أنت وأمي ! ولكني مُعَرَّى بهذا الجمال أتبعه حيث
 كان . ثم التفت إليه وقال :

إني امرؤ مولعٌ بالحسن أتبعه لا حظّ لي فيه إلا لذّة النظر
 ثم مضى حتى لحقه ، فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه .

نظرة والتفاته :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن
 عبد الله قال :

(١) في ديوانه : « وذو القلب المصاب ولو تعزى » .

(٢) الخلّة : الخلّة .

(٣) في ديوانه :

رأى عمر بن أبي ربيعة رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله
وتماه ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فجاءه
فسلم عليه وقال له : يا بن أخي ، ما زلت أتشوقك منذ بلغني قولك :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتًا نِي مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ الْيَاسْمِينِ^(١)
نَظْرَةً وَالتَّفَانَةَ أَمْنِي أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

ويروي : ... أترجئ أن تكوني حلت ...

تعرضه لامرأة أبي الأسود

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا العباس
ابن هشام عن ابيه قال اخبرني مولى لزياد قال :

حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته - وكانت جميلة - فبينما هي
تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ،
فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال له عمر : ما فعلت شيئاً ، فلما عادت الى
المسجد عاد فكلما ، فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم
جالس فقال له :

وإِنِّي لَمِثْنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْحُنَا وَعَنْ سَتَمِ أَقْوَامٍ خَلَّاقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا^(٢) وَأَنِّي كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَشَتَّانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظْلَعُ^(٣)

فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود
فكلما ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ، فجاء اليه فقال له :

(١) وقيل : الياسمين بكسر السين وبعضهم بفتحها .

(٢) يقال : ابقى عليه بقيا : اشفقت عليه ورحمته .

(٣) يقال : ظلع يظلم ظلما : عرج وغمز في مشيه .

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائقُ أربع
نكولُ عن الجلّسِ وقربُ من الحنا وبخلُ عن الجدوى وأنتك تبّع^(١)

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف ، فلما رأهما
عرأعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدّو الذئابُ على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسدِ الحامي

أغزل الناس :

أخبرني ابن المربان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراء قال حدثنا العمري قال
أخبرنا الهيثم بن عدي قال :

قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لأحدهما 'صريم' ، وللآخر ابن
أسماء ، وصفاً له فقصدتهما وكان عندهما قيمانٌ فسلم عليهما وقال لهما : من
أنتما ؟ فقال أحدهما : أنا فرعون ، وقال الآخر : أنا هامان ، قال : فأين
منزلكما في النار حتى أقصدكما ! فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر ! فضحك
ونزل ، فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجعلا بينه وبين
عمر بن أبي ربيعة ، ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا إلى أن أنشد عمر
قصيدته التي يقول فيها :

لما^(٢) التقيننا واطمانت بنا النوى

وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى إلى قوله :

فقمّن لكي يخليننا^(٣) فتورقت مدامع عينيها وظلّت تدفق

(١) يقال : هو تبع ناء وتبعن اذا جد في طلبهن .

(٢) وتروى : « فلما » بالغاء .

(٣) يخليننا : يبعثنا في خلوة منهن .

وقالت أما توخمتني ! لا تدعنني لندى غزلِ جَم الصَّبابةِ يَحرقُ^(١)
فقلن امسكني عتافاً لست مطاعةً وخذلك مني فاعلمي بك أرفقُ

فصاح الفرزدق : انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ! لا يحسن
والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا الذئيب ولا أن يرقوا مثل هذه
الرقيقة ! وودعه وأنصرف .

وما النساك أسلاني :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد الماسحي عن
المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه :

أنه حج مع أبيه الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فأتى عمر
ابن أبي ربيعة وقد أسنَّ وشاخ فسلم عليه وسأله ثم قال له : أي شيء
أحدثت بعدي يا أبا الخطاب ؟ فأنشده :

يقولون : إني لست 'أصدؤك' الهوى وإني لا أوعاك حين أغيبُ
فما بال طر في عف عما نساقط له أعين من معشر وقلوب
عشيّة لا يستنكف القوم أن يروا

سفاة أمرى^(٢) بمن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أو مضت^(٣) له بعين الصبا كسلى القيام لعوب
تروح يرجو أن نخط ذنوبه فأب وقد زبدت عليه ذنوب
وما النساك أسلاني ولكن للهوى على العين مني والفؤاد رقيب

موعد في العقيق :

اخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القهزمي قال :

(١) يخرق : يحمق .

(٢) وتروى « مما » .

(٣) أو مضت له : سارقتة النظر .

واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش إلى العقيق ليتحدثن معه ،
فخرج إليهن ومعه الغريض فتحدثوا ملياً ومطربوا ، فقام عمر والغريض
وجاريتان للنسوة فأظللوا عليهن بمطرفه وبرذين له حتى استترن من
المطر إلى ان سكن ، ثم انصرفن ، فقال له الغريض : قل في هذا شعراً
حتى أغني فيه ، فقال عمر :

صلوات

ألم تسأل المنزلَ المُقْفِرَا بياناً فيكممَ أو يُخْبِرَا
ذكرتَ به بعض ما قد شجاك^(١) وحقَّ الذي الشَّجُو أن يذكُرَا
مبيتَ الحبيبين قد ظاهراً^(٢) كساءً وبردين أن يُطِـرَا
ومشى الثلاث به موهِناً خرجن إلى زائر زوَّرا
إلى مجلسٍ من وراء القِبا بر سهلِ الرُّبى طيبٍ أعفرا^(٣)
غفلنَ عن الليل حتى بدت تباشيرُ من واضح أسفرا^(٤)
فقمَنَ يُعَفِّينَ آثارنا بأكسية الحَزَّ أن تُقْفِرا^(٥)
مِهَاتَانِ شيعتا جَوْدُراً^(٦) أسيلاً مُقْلَدُهُ^(٧) أخوَرَا^(٨)
وفُـمِّنَ وفُـلِّنَ لو أن النِّها رَمدٌ له اللَّيْلُ فاستأخرا
قُضِينَا به بعض أشجاننا^(٩) وكان الحديثُ به أجدرَا

(١) في الديوان : * ذكرت به بعض ما قد مضى *

(٢) يقال : ظاهر بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر .

(٣) أعفر : ذي رمل أحمر .

(٤) في ديوانه : « اشقرا » .

(٥) يقال : قفر الاثر قفرا : اقتفاء وتبعه .

(٦) كذا في الديوان ، وفي الاصول : « ربربا » ، والجوذر بهم أوله وضم الذال وفتحها ،

ولد البقرة ، والربرب ، الفطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ، ولا واحد له من لفظه .

(٧) المقلد ، موضع القلادة ويراد به الجيد .

(٨) ورد هذا البيت في ديوانه بعد قوله « ومشى الثلاث » البيت .

(٩) في ديوانه ، * لقينا به بعض ما نشتهي *

ذكر ابن المكي ان الفناء في الخمسة الايات الاولى لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة في مجرى البصر . وذكر الهشامي ان هذا اللحن للتبريز وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى . قال ، ولدحان فيه ايضاً ثاني ثقل آخر بالوسطى . وفيها لابن الهربد خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى . وقال حبش : فيها لمعد خفيف ثقل بالوسطى .

عمر وابن أبي عتيق

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس المديني قال اخبرنا ابن عائشة قال :

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عَبْرَةٍ وَهِيَ غَرْبُهَا ^(١) فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا

نَعْنِيهِ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلاً

وإن كان محروباً ^(٢) وإن كان مقصداً ^(٣)

قال : فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالد الحريث وقال له : قم بنا الى عمر ، فمضينا ^(٤) إليه فقال ابن أبي عتيق : قد جئناك لموعذك قال : وأي موعد بيننا ؟ قال : قولك « فليأتنا نبكه غداً » . قد جئناك ، والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقاً في قولك ، أو ننصرف على انك غير صادق ، ثم مضى وتركه . قال ابن عائشة : خالد الحريث هو خالد بن عبد الله القسري .

نعم واستغفر الله :

اخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال :

(١) وهي غربها : جف دمعها .

(٢) كذا في الديوان ، والمروب ، من سلب ماله . وتروى ، « محزوناً » .

(٣) المقصد ، من طعن أو رمى بسهم فلم يخطئ . مقاتله .

(٤) لعله « فمضيا » .

لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، أَكَلْتُ مَا قُلْتَهُ
فِي شِعْرِكَ فَعَلْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

عمر في الكوفة :

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن عبد الله بن مصعب قال :
قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن عبد الله بن هلال
الذي كان يقال له صاحب إبليس ، وكان له قينتان حاذقتان ، وكان عمر
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا تَفْسِتُ^(١) عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ
مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَغَنَاءَ مُسْمِعَتَيْنِ^(٢) لَابِنِ هِلَالٍ

مالي ولابرق والشوك :

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن رجاله :
أن عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد وأبا ربيعة المصْطَلِقِيَّ
ورجلًا من بني مخزوم وابن أخت الحارث بن خالد خَرَجُوا يُشَيِّعُونَ
بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا نزلوا « بسرف » فلاح لهم بَرَقٌ ،
فقال الحارث : كلنا شاعر ، فهلوا نصف البرق . فقال أبو ربيعة :

أَرِقْتُ لَبْرَقٍ آخِرَ اللَّيْلِ لَامِعٍ جَرَى مِنْ سَنَاءِ ذُو الرُّبَى فَيُنَابِعُ^(٣)
فقال الحارث :

أَرِقْتُ لَهُ لَيْلَ التَّيَّمَامِ^(٤) وَدَوْنَهُ مَهَامِهِ مَوْمَاءٍ وَأَرْضٌ بَلَّاقِعُ^(٥)
فقال المخزومي :

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله .

(٢) مثنى مسمعة وهي المغنية .

(٣) وتروى . « وينابح » اسم مكان أو جبل أو واد في بلاد هذيل .

(٤) ليل التمام ، أطول ليالي الشتاء .

(٥) المهامة ، جمع مهمه وهو المغازاة البعيدة . والمومة ، الغلاة الواسعة المساء . والبلاقع ،

جمع بلقع وهي الأرض القفراء .

'يُضِي' عُضَاهَ^(١) الشَّوْكَ حَتَّى كَانَتْهُ مَصَابِيحُ أَوْ فَجَرٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
فَقَالَ عُمَرُ :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو المودَّةَ جَاهِدَا لِأَسْمَاءَ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ
ثُمَّ قَالَ : مَا لِي وَلِلْبَرْقِ وَالشَّوْكَ !

عمر في العتيق :

أخبرني عمي قال حدثنا الكراتي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال :

كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَخَالِدُ الْقَسْرِيُّ مَعَهُ - وَهُوَ خَالِدُ الْخُرَيْتِ -
ذَاتَ يَوْمٍ يَشْيَانِ ، فَإِذَا هُمَا بِهِنْدٍ وَأَسْمَاءَ اللَّتَيْنِ كَانَ 'يُشَبِّبُ' بِهِمَا
عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ تَتَمَشَّيَانِ ، فَقَصْدَاهُمَا وَجَلَسَا مَعَهَا مَلِيًّا ، وَأَخَذَتْهُمَا السَّمَاءُ
وَمُطِيرُوا ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ خَبَرِ تَقْدَمَ ، وَرَوِيَتْهُ آتِفًا عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْحُزَاعِيِّ ، وَذَكَرَ الْآيَاتِ الْمَاضِيَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا خَبَرَ الْغَرِيضِ . وَحَكَى
أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ :

صوت

أَفِي^(٢) رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ المَتَرَفَرِقُ^(٣)

سَفَاهًا ! وَمَا اسْتَنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ !

بِحَيْثُ 'التَّقَى' (جَمْعُ)^(٤) وَأَفْصَى^(٥) 'مَحْسَرٍ'

مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى الْعَهْدِ 'نُخْلِقُ'^(٦)

ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ زَمَانِنَا وَذَكَرْتُكَ رَسْمَ الدَّارِ بِمَا يُشَوِّقُ

(١) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو كثير الانواع .

(٢) في ديوانه : « أَمِنْ » .

(٣) تفرق الدمع : سال .

(٤) جمع هي المزدلفة . وعمر : موضع بين منى والمزدلفة .

(٦) خلق . بمعنى بلي .

مقاماً لنا عند^(١) العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معوق^(٢)
ومشى فتاة بالكساء تكئنا به تحت عين برقها يتألق^(٣)
يبيل أعالي الثوب قطر وتحت سماع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلنا وآخره حزن إذا تنفرق

ذكر يحيى بن المكي ان الغناء في ستة ابيات متوالية من هذا الشعر لمبد خفيف
تقبل بالسبابة والوسطى . وذكر الهشامي انه من منحول يحيى .
اخبرنا الحرابي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني مصعب قال :

انظري ما تأمرين

لقي عمر بن أبي ربيعة ليلي بنت الحارث بن عمرو البكرية وهي
تسير على بغلة لها ، وقد كان نسب بها فقال : جعلني الله فداك ! عرجي
ها هنا أسمعك بعض ما قلته فيك ، قالت : أو قد فعلت ؟ قال : نعم ،
فوقعت ، وقالت : هات ، فأنشدها :

صلوات

ألا يا ليل إن شفاء نفسي نوالك إن بخلت فنولنا
وقد حضر الرحيل وحان منّا فراقك فانظري ما تأمرينا^(٤)

فقلت : آمرك بتقوى الله وإشمار طاعته وترك ما أنت عليه . ثم
صاحت ببغلتها ومضت .

(١) في ديوانه : « ذات العشاء » .

(٢) معوق : عائق ومانع .

(٣) العين : السحاب .

(٤) في ديوانه المطبوع بلبزج ذكر هذا البيت تاباً لبيت آخر هكذا :

أحن إذا رأيت جمال سعدي وأبكي إن رأيت لها قرين

وقد أند الرحيل قل لسدي لعمرك خبري ما تأمرينا

وذكر فيه البيت الذي قبله وحده .

وفي هذين البيتين لابن سريج خفيف ثقیل بالوسطى عن يحيى المكي . وذكر الهشامي انه من منحوه الى ابن سريج . وفيها رمل طنبوري لأحد بن صدقة .
 أخبرني بذلك جعظة عنه وأخبرني بهذا الخبر عبدالله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الحزار عن ابن الاعرابي : ان ليلى هذه كانت جالسة في المسجد الحرام ، فرأت عمر بن أبي ربيعة فوجهت اليه مولى لها فجاءها به ، فقالت له : يا ابن أبي ربيعة ، حتى متى لا تزال سادراً^(١) في حرم الله تُشَبَّبُ بالنساء وتشيد بذكرهن ! أما تخاف الله ! قال : دعيني من ذاك وامسمي ما قلت ، قالت : وما قلت ؟ فأنشدها الايات المذكورة فقالت له القول الذي تقدم أنها أجابته به . قال : وقال لها : اسمعي ايضاً ما قلت فيك ، ثم أنشدها قوله :

أَمِنْ الرَّمِ وَأَطْلَالِ الدَّمَنِ	عاد لي وجدي وعاودت الحزن
إِنْ حَبَّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي	ظهر الحبُّ بجسمي وبطن
يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ ^(٢)	فأتمر أمرٌ رشيدٌ ومتمن
التَّمِيسُ لِلْقَلْبِ وَصلاً عِنْدَهَا ^(٣)	إن خير الوصل ما ليس بيمين ^(٤)
عَلِقَ الْقَلْبُ وَقَدْ كَانَ صَحَا	من بني بكرٍ غزالاً قد شدن ^(٥)
أُحُورَ الْمُفْقَلَةِ كَالْبَدْرِ ، إِذَا	'فَلَدِ الدُّرِّ' قَلْبِي 'مُتَمَحِّنٌ' ^(٦)
لَيْسَ 'حَبٌّ' فَوْقَ مَا أُحِبُّتُكُمْ	غير أن أقتل نفسي أو أُجَنِّ
'خَلَقْتُ' لِلْقَلْبِ مَنِّي فِتْنَةً	هكذا 'يُخَلِّقُ' معروضُ الفتن

قال : وفيها يقول :

- (١) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .
 (٢) في ديوانه : * يا أبا الخطاب قلبي هائم * .
 (٣) في ديوانه : * أطاين لي صاح وصلاً عندها * .
 (٤) معناه ما ليس يقطع .
 (٥) في ديوانه :

عاق القلب غزالاً شادنا يا لقوم لغزال قد شدن
 وشدن : شب وترعرع .
 (٦) متمن : واقع في محنة .

إنّ ليلي وقد بلغت المشيبا لم تدعُ للنساء عندي نصيبا
هاجرَ بينَها لأنقيَ عنها قولَ ذي العيب إن أرادَ عيوباً

نسبة ما في هذين الشعرين من الغناء

الغناء في الايات الاولى النونية لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن عائشة ثقيل اول ، يقال : انه اول ثقيل غناء ، كان يعني الخفيف فعيب بذلك فصنع هذا الالحن . وفيه لعبد الله بن يونس الابلي رمل عن الهشامي .
والغناء في :

* إنّ ليلي وقد بلغت المشيبا *

لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لكردم ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ايضاً . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لعطرد ، ولم يحنه .

مع نوار :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن منصور الازدي قال حدثني ابي عن الهيثم بن عدي قال :

بينما عمر بن أبي ربيعة منصرف من المزدلفة يريد منى إذ بصر بامرأة في رحالة^(١) ففتن ، وسمع عجوزاً معها تناديهما : يا نوار استري لا يفضحك ابن أبي ربيعة ؛ فاتبعها عمر وقد شغلت قلبه حتى نزلت بمنى في مضرب^(٢) قد ضرب لها ، فنزل إلى جنب المضرب ، ولم يزل يتلطف حتى جلس معها وحادثها ، وإذا أحسن الناس وجهاً وأحلاه منطقاً ، فزاد ذلك في إعجاب عمر بها ، ثم أراد معاودتها فتعذر ذلك عليه ، وكان آخر عهده ، فقال فيها :

(١) الرحالة : مركب للنساء يوضع على البعير .

(٢) الفسطاط العظيم .

صلوات

عَدَّقَ النَّوَارَ فَوَادُهُ جَهْلًا وَصَبَا فَلَمْ تَسْرُكْ لَهُ عَقْلًا
وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمْسَى الْفَوَادُ يَرَى لَهَا مِثْلًا (١)
مَا نَعِجَةُ (٢) مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ (٣) تَعْدُو بِسَقَطِ صَرِيْمَةٍ (٤) طِفْلًا
بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا : مَهْلًا
دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مَكْلَمَةَ نَجْزِي وَلَسْتُ بِوَاوِلِ حَبْلًا
وَعَلَيْكَ مَنْ نَبَلَ الْفَوَادُ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شَفْلًا
فَأَجِبْتُهَا إِنْ الْحَبَّ مَكْلَفٌ (٥) فَدَعَيْ الْعِتَابَ وَأَحْدِثِي بَدْلًا

الفناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه ثاني هليل
بالبصر ينسب الى ابن عائشة .

أُمُّ الْحَكَمِ وَعَمْرُ :

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو عبد الله السَّدُّوسِي عن عيسى
ابن إسماعيل العنكي عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال :

حجت امرأة من بني أمية يقال لها أُمُّ الْحَكَمِ ، فَتَقَدِّمَتْ قَبْلَ أَوَانَ
الْحُجِّ مَعْتَمِرَةً فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا إِذْ مَرَّتْ عَلَى عَمْرِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ فِي تَفَرُّجٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَهُمْ جُلُوسٌ يَتَحَدَّثُونَ وَقَدْ فَرَّعَهُمْ (٦) طَوْلًا

(١) في ديوانه ، « شكلا » .

(٢) في الديوان وياقوت ، « ما ظنية » .

(٣) ذو بقرة : موضع .

(٤) سقط الصريمة : منتهاه . والصريمة : الرملة المنصرمة من الزمال ذات الشجر .

(٥) مكلف : لهج بالحب .

(٦) فرعهم طولا : علام وطالهم .

وجهرهم^(١) جمالاً وجرهم سارةً وعارضه^(٢) وبيانا، فمالت إليهم ونزلت عندهم فتحدثت معهم طويلاً ثم أنصرفت . ولم يزل عمر يتردد إليها إلى أن أنقضت أيام الحج فرحلت إلى الشام وفيها يقول عمر :

تَأَوَّبَ لَيْلِي بِنَصَبٍ^(٣) وَهَمٍّ وَعَاوَدْتُ ذِكْرِي دَلَامَ الْحَكَمِ،
فَبِتُّ أَرَأَيْتُ لَيْلَ التَّسَامَا مَ، مَنْ نَامَ مِنْ عَاشِقٍ لَمْ أَسْمَ
فَأَمَّا تَرَيْنِي عَلَى مَا عَرَا ضَعِيفَ الْقِيَامِ شَدِيدَ السَّقَمِ
كَثِيرَ التَّقَلُّبِ فَوْقَ الْفِرَا شَرِّ مَا إِنْ تَقِلُّ قِيَامِي قَدَمِ
بِأَنَسَةٍ طَيِّبٍ نَشْرُهَا هَضِيمِ الْحَشَا^(٤) عَذْبَةِ الْمُبْنَسَمِ

في أول الأبيات الثلاثة غناء . وقبلها وهو أول الصوت :

صوت

وَفَتَيَانِ صَدَقَ صَبَاحَ الْوَجُو لَا يَحِيدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمْ
مَنْ أَلِ الْمَغِيرَةَ لَا يَشْهَدُو نَ عِنْدَا الْجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ^(٥)

الغناء في هذه الأبيات لما لك خفيف ثقیل الثاني بالبصر وهو الذي يقال له الماخوري من عمرو . وفيه ثاني ثقیل ينب إلى ابن سريج والغريض ودحان . وفيه لابن المكي خفيف رمل .

(١) جهرهم : راعهم جماله وهيئته .

(٢) العارضة : قوة الحجة .

(٣) النصب : البلاء والشر .

(٤) الحشا : الحزن وهو ظاهر البطن ، وهضم الحشا : هيفاء لطيفة الحصر .

(٥) الوزم : ما وقي به اللحم عن الأرض من خشب وحصير . قال أبو منصور : إن من عادة العرب في باديتها إذا نحر بعير جماعة الحي يقتسمونه أن يقلعوا شجراً كثيراً ويوضم (يوضع) بعضه على بعض ، ويعضّ (يقطع) اللحم ويوضع عليه ثم يلقى لحمه عن عرافه (عظامه) ويقطع على الوزم هبراً للحم وتؤجج نار ، فإذا سقط جرها اشتوى من شاء من الحي شواءه بعد أخرى على جر النار لا يمنع أحد من ذلك ، فإذا وقعت فيه المقاسم وحاز كل شريك في الجزور مقسمه حوله هن الوزم إلى بيته ولم يعرض له أحد . والمراد وصفهم بالترفع عن شهود اللحم يقتسمه الناس .

عمرو وسكينة :

اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن إسحاق عن ابي عبد الله الزبيري قال :
اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف فتذاكرن عمرو بن أبي
ربيعه وشعره وظرفه وحسن حديثه فتشوقن اليه وتمنيينه ، فقالت
سكينة بنت الحسين عليها السلام : أنا لكن به ، فأرسلت اليه رسولاً
وواعدته الصورين ، وصمت له الليلة والوقت وواعدت صواحبنا^(١) ،
فوافاهن عمرو على راحلته فحدثتهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن ، فقال
لهن : والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده
ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئاً ، ثم انصرف الى مكة وقال :

صلوات

قالت سكينة والدموع ذوارف^(٢) منها على الحدين والجلباب^(٣)
ليت المغيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدي وطلاي
كانت ترد لنا المعنى أيامنا إذ لا نلام على هوى وتصايي
خبرت ما قالت فبت كأنما رمي الحشا بنوافذ النشاب^(٤)
أسكين ما ماء الفرات وطيبه مني على ظمأ وفقد شراب^(٥)
بألد منك وإن نأيت وقلنا ترعى النساء أمانة الغياب
الفناء للذي رمل بالوسطى عن الهشامي . وفيه للغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن
حبش . قال وقال فيها :

صلوات

أحب حبك من لم يكن صفيًا لنفسه ولا صاحبًا

(١) صواحب : جمع صواحب ، وصواحب : جمع صاحبة .

(٢) الجللب : القميص أو هو الخمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٣) النشاب : النبل .

(٤) في ديوانه : « وحب شراب » .

وأبذل نفسي لمرّضائكم وأُعْتَبُ من جاءكم عاتباً
وأرغب في ودّ من لم أكن إلى ودّه قبلكم راغباً
ولو سلّك الناس في جانب لي، طيئتها، إنني
فما ظلية^(١) من طباء الأرا بأحسن منها غداة «الغميم»^(٢)
غداة تقول على رقبتي فقال لها: فيم هذا الكلام
فقلت كريم أنى زائراً شريف أنى ربّعنا زائراً
فأكره رجعتّه خائباً

غنى في الاول والرابع والخامس من هذه الايات ابن القفاص المكي ، ولحنه رمل من رواية الهشامي .

بغوم وأسماء :

وحدثني وكيع وأبْنُ المَرْزُبانِ وعَمِّي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد
قال حدثنا إبراهيم بن المُسَدَّر الحِزَامِيّ قال حدثنا محمد بن مَعْنٍ الغِفَارِيّ
قال حدثني سفيان ابن عُيَيْنَةَ قال :
بينما أنا ومِسْعَرُ بنُ كِدّامٍ مع إسماعيل بن أُمَيَّةَ بفساء الكعبة

(١) وتروى : «نعجة» .

(٢) قراء يقروه : تتبعه .

(٣) دميث الربي : سهلها ولينها .

(٤) الغميم : موضع بين مكة والمدينة .

(٥) في الديوان « إذا » .

(٦) الخادم : واحد الخدم غلاماً كان او جارية .

(٧) هذا البيت وما بعده في ديوانه هكذا :

غداة تقول على رقبة لقيما : احبس الراكبا

فقال لها فيم هذا الكلام م في وجهها عاباً قاطباً

(٨) قاطباً : من القطوب ، وهو تزوي ما بين العينين من العبوس .

وإذا بعجزٍ قد طلعت علينا عوراءَ متكئةً على عصاً يُصَفِّقُ أحدُ
لَحْيَيْهَا على الآخر ، فوقفتُ على إسماعيلَ فسلمت عليه ، فردَّ عليها
السلام وسألها ، فأحَفَنِي (١) المسئلة ، ثم أنصرفت . فقال إسماعيل :
لا إله إلا الله ! ماذا تفعل الدنيا بأهلها ! ثم أقبل علينا فقال : أتعرفان
هذه ؟ قلنا : لا والله ، ومن هي ؟ قال : هذه « بَعُومُ » (٢) ابن أبي ربيعة
التي يقول فيها :

حَبِّدَا أَنْتِ يَا « بَعُومُ » وَأَسْمَا ، وَعَيْصُ (٣) يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ

أنظرا (٤) كيف صارت ، وما كان بمكة امرأةٌ أجلُّ منها ! قال :
فقال له مسعَر : لا وربِّ هذه البَنِيَّةِ ، ما أرى أنه كان عند هذه خيرُ
قَطْ ، وفي هذه الأبيات يقول عمر :

صوت

حَرَمَتْ حَبْلَكَ « البعوم » وَصَدَّتْ

عَنْكَ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ أَسْمَاُ
وَالْعَوَا فِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلًا
كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ أَلْتَوَا
حَبِّدَا أَنْتِ يَا « بَعُومُ » وَأَسْمَا
وَعَيْصُ يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ « الْجَزَلِ » لَمَّا
أَخْضَلْتُ رِيْطِي عَلَى السَّمَاءِ (٥)
لَيْتَ شَعْرِي - وَهَلْ يَرُدُّنَ لَيْتُ -
هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبَّابِ جَزَاءُ ؟
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَدَيَّ لَأَنْتَى
غَيْرِهَا ، وَصَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كُلِّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لَوْ صَالٍ
أَوْ نَأَى ، فَهُوَ لِلرَّبَّابِ الْفِدَاءُ
فَعِدِّي فَاثْلًا وَإِنْ لَمْ تُنْدِي لِي
إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ

(١) معناه ردد المسئلة وبأبلغ فيها .

(٢) وتروى : « هذه بعوم جارية عمر بن أبي ربيعة » .

(٣) العيص : الشجر الكثير المذف .

(٤) وتروى : « انظر » .

(٥) الجزل : موضع قرب مكة . واخضل : بل . والرجلة : ملاقة كلها نسج واحد وقطعة واحدة

لعبد في : « ولقد قلت ليلة الجزل ... والذي بعده ، خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن يونس وإسحاق ودنانير . وهو من مشهور غنائه .
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهية مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت :

كنت عند أمة الحميد^(١) بنت عمر بن أبي ربيعة في « الجنيد » الذي في بيت سكبنة بنت خالد بن مصعب أنا وأبوها عمر وجاريتان له تغنيان : يقال لاحداهما البغوم ، والأخرى أسماء ، وكانت أمة الحميد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير ، قالت : فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في « الجنيد » هذه الأبيات ، فلما انتهى الى قوله :

ولقد قلت ليلة الجزل لما أخذت ريظتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت : ما رأيت أكذب منك يا عمر ! تزعم أنك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب ، وتزعم ان السماء أخذت ريظتك وليس في السماء قزعة^(٢) ! قال : هكذا يستقيم هذا الشأن .

واخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن المسيبي ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله :

حبذا أنت يا بغوم وأسماء وعيص يكنننا وخلاء

فقال له : ما أبقيت شيئاً يتمنى يا أبا الخطاب إلا مرّجلاً يسخن لكم فيه الماء للغسل .

عمر وأم محمد بنت مروان بن الحكم :

اخبرني ابن المرزبان قال : حدثني إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال :

(١) لها أمة الواحد وهي ابنة عمر بن أبي ربيعة .

(٢) القزعة : قطعة النيم .

حجبت أم محمد بنت مروان بن الحكم ، فلما قضت 'نسكها أنت
 عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نسوة ، فجدتها ملياً فلما انصرفت
 أثبتها عمر رسولاً عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتتها (١) ، فعادت
 إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها ، فقالت نشدتك (٢) الله ان تشهري
 بشعرك ! وبعثت إليه بالف دينار ، فقبلها وابتاع بها حلاً وطيباً فأهداه
 إليها ، فردته ، فقال لها : والله لئن لم تقبله لأُنهبته (٣) فيكون
 مشهوراً ، فقبلته ، ورحلت ؛ فقال فيها :

صلوات

أيها الرائع (٤) المجدد ابنكرا قد قضى من نهامة الأوطار
 من يكن قلبه صحيحاً سليماً ففؤادي بالحنيف أمسى معاراً
 لبت ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجةً واعتاراً

الفناء لابن عمرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقل الاول بالخنصر في مجرى الوسطى
 عن إسحاق . وفيه ايضاً له خفيف ثقل بالوسطى عن ابن المكي . وفيه لذكاه وجه
 الرزقة المتعدي ثقل اول من جيد الفناء وفاخر الصنعة ليس لأحد من طبقته وأهل
 صنعته مثله .

وأنشد ابن أبي عتيق قول عمر هذا ، فقال : الله أرحم بعباده أن
 يجعل عليهم ما سألته ليمكك فسقك .

لست أصفي سواك :

اخبرني ابن المرزبان قال اخبرني احمد بن يحيى القرشي عن ابي الحسن الأزدي عن
 جماعة من الرواة :

(١) أثبتها : تحققها وعرفها .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ان تفعل كذا اي طابت إليك ان تفعله برفع نشيدي اي صوتي
 والمراد هنا سألتك بالله ألا تشهري في شعرك ، وهو من المواضع التي يقاس فيها حذف لا النافية .

(٣) لأنهبته : لأبيحنه لمن شاء نهياً مقسماً .

(٤) وتروى « الراكب »

أن عمر كان يهوى 'حميدة' جارية ابن تقيّحة ، وفيها يقول :

صلوات

'حملَ القلبُ من 'حميدة' ثِقلاً إن في ذاك للفؤاد لشُعْلاً
إن فعلتُ الذي سألتِ فقولي 'حمدُ' خيراً وأتبعي^(١) القول فعلاً
وصليّني ، وأشهدُ^(٢) الله أنّي لستُ أَصفي سواكِ ما عشتُ، وصلّا
الفناء لمبعد خفيف ثقیل بالوسطى عن يحيى المكي والحشامي . وفيها يقول .

صلوات

يا قلبُ هل لك عن 'حميدة' زاجرُ أم أنت 'مدّكرُ' الحياء فصابرُ
فالقلبُ من ذِكرى 'حميدة' موجعُ والدمعُ منحدِرُ وعظمي^(٣) فاترُ
قد كنتُ أحسبُ أنّي قبل الذي فعلتُ ، على ما عند حمدةَ ، قادرُ
حتى بدّأ لي من 'حميدة' خلّتي^(٤) بينُ و كنت من الفراق أحاذرُ
الفناء لمبعد خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق .

عمر والكبريات :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف^(٥) قال حدثني محمد بن القاسم بن مهوريه قال
حدثني أبو مسلم المستملي عن ابن أخي زرقان عن أبيه قال :

أدركت مولی لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً ، فقلت له : حدثني

(١) في الديوان : « أو اتبعي » .

(٢) في الديوان : « وصليّني فأشهد » .

(٣) في الديوان : « ودومي » .

(٤) خلّتي : صديقتي .

(٥) الخفاف : تابع الخفاف .

عن عمر بمحدث غريب ، فقال : نعم . كنت معه ذات يوم ، فاجتاز به نسوة من جوارى بني أمية قد حبجن ، فعرض لهن وحادثهن وناشدن مدة أيام حبجن ، ثم قالت له احدهن : يا أبا الخطاب ، إنا خارجات في غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع إليه نذر كربة تكون عندك تذكرنا بها ، فسر بذلك ووجه بي إليهن في السجر فوجدن ير كبن ، فقلن لعجوز معهن : يا فلانة ، ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحفاه بها ، فأخرجت إلى صندوقاً لطيفاً مقللاً مختوماً ، فقلن : ادفعه إليه ، وأرتحن ، فحشته به وأنا أظن أنه قد أودع طيباً أو جواهرأ ، ففتحه عمر فإذا هر مملوء من المضارب ، وهي الكبرنجات^(١) ، وإذا على كل واحد منها أسم رجل من نجبان مكة ، وفيها اثنان كبيران عظيمان على أحدهما الحارث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة ، وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة . فضحك وقال : تماجن علي ونفذ^(٢) لهن ! ثم أصلح ماذبة ودعا كل واحد من له أسم في تلك المضارب ، فلما أكلوا واطمأنوا للجأوس قال : هات يا غلام تلك الوديعة ، فحشته بالصندوق ففتحه ودفع إلى الحارث الكبرنج الذي عليه اسمه ، فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال : ما هذا أخزأك الله ! فقال له : رويدأ ، اصبر حتى ترى ، ثم أخرج واحداً واحداً فدفعه إلى من عليه أسمه حتى فرقها فيهم ، ثم أخرج الذي باسمه وقال : هذا لي ، فقالوا له : ويحك ! ما هذا ؟ فحدثهم بالخبير فعجبوا منه ، وما زالوا يتمازحون بذلك دهرأ طويلاً ويضحكون منه .

(١) الكبرنجات : جمع الكبرنج ، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما « كبر » بمعنى عضو التناسل و« رنج » وهو بالفارسية رنك ومعناه الشكل واللون . وذلك مثل « نرينج » المركب من كلمتين الأولى « نو » بمعنى الجديد ورنج أي اللون والشكل ، وذلك مجاز عن المكر والجدية ، فعناه البدعة الجديدة . والمضارب : جمع مضرب وله آلة الضرب وهو السفاد ، يقال . ضرب الفحل الناقة يضربها ضراباً : نزا عليها .

(٢) نفذ لهن : تم لهن ما اردن .

لا تلوميني :

قال وحدثني هذا المولى قال : كنتُ مع عمر وقد أَسَنَّ وَضَعُفٌ ،
فخرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي حتى مرَّ بمعجوزٍ جالسةٍ فقال لي :
هذه فلانة وكانت إلْفاً لي ، وعدل إليها فسلم عليها وجلس عندها
وجعل يحادثُها ثم قال : هذه التي أقول فيها :

صوت

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بِيضاً حَسَاناً تَوَاعِماً ^(١) 'قَطُفَا' يَمْشِينَ هَوْنًا كَمَشْيَةِ الْبَقْرِ
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تَلَاطُفُهَا لِنَفْسِئِدَنَ الطَّوْفِ فِي عَمَرِ
قَوْمِي تَصَدَّقِي لَهُ لِيَعْرِفَنَا ثُمَّ أَنْغِزِهِ يَا أختِ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ أَسْبَطَرْتُ ^(٢) تَشْتَدُّ فِي أَتْرِ
بَلْ يَا خَلِيلِي عَادَنِي ذِكْرِي بَلْ أَعْتَرَسَنِي الْهُمُومُ بِالسَّهْرِ ^(٣)

الغناء لابن سريج في السادس والأول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها
لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس . وفيها الأبحر خفيف رمل بالوسطى
عنه . وفي :

* قالت لترب لها تلاتطفا *

لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالنصر عن الهشامي ، وفيه الدلال خفيف ثقيل
عنه أيضاً . ولأبي سعيد مولى فائد في الأول والثاني ثقيل أول عن الهشامي أيضاً ،
ومن الناس من ينسب لحنه إلى سنان الكاتب وينسب لحن سنان إليه .

(١) في ديوانه : « خرائدا » : جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس قط ، أو الحية الطويلة
السكوت الخافضة الصوت الحفرة المنترة .

(٢) أسبطرت : أسرعت . وتشدت : تعدو .

(٣) لم يذكر هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . وإنما ذكر بعد البيت الذي قبله بيتان
آخران هما .

من يسق بعد المنام ويقنها يسق بمك وبارد خضر
حوراء ممكورة محببة عسراء للشكل عند مجمر

قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت : يا بنياتي ، هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي ، فان كنتن تشتهين أن تزيينيه فتعالين ، فجيئن إلى مضرب قد حُجِزَ به دون بابها فجعلن يثقبينه ويضعن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها عمر ؛ فقالت له : أيُّ الشراب أحب إليك ؟ قال : الماء ، فأُتي بإناء فيه ماء ، فشرب منه ، ثم ملأ فمه فبجّه عليهن في وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهاربين وجعلن يضحكن ؛ فقالت له العجوز : ويلك ! لا تدعُ 'مُجَوَّنَكَ وَسَفْهَكَ مع هذه السن ! فقال : لا تلوميني ، فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن أن فعلتُ ما رأيت .

نام صحي ولم أتم :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن منصور بن ابي العلام الهمداني قال حدثني علي بن طريف الأسدي قال :

سمعت أبي يقول : بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها ، فمشى معها حتى عرّف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته وخطبها ؛ فقالت : إن هذا لا يصلح هاهنا ، ولكن إن جئتني إلى بلدي وخطبتني إلى أهلي تزوجتك . فلما ارتحلوا جاء إلى صديق له من بني سهم وقال له : إن لي اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها ؛ فقال له : نعم ؛ فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي ، ثم أتى منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيباً آخر ، وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشكُّ السهمي في أنه يريد سفر يوم أو يومين ، فلما زال يحفد^(١) حتى لحق بالرفقة ، ثم سار بسيروهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق ، فأقام أياماً ثم راسلها يَتَنَجِّزُها وعدّها ؛ فأعلمته أنها كانت متزوجة ابن عم لها وولدت منه

(١) حفد : خف واسرع .

أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله اليها ما لم تتزوج ، وأنها تخاف 'فرقة' أولادها وزوال النعمة ؛ وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت ؛ فردها عليها ورحل الى مكة ؛ وقال في ذلك قصيدته التي أولها :



فلم صَحْبِي ولم أَنَّمْ من خَيَالِ بَنَّا أَلَمْ
طافَ بالركبِ مَوْهِنًا بين خَاخِ (١) إِلَى إِضَمِّ (٢)
ثم نَبِهْتُ صَاحِبًا طَيِّبَ الْحَيِّمِ (٣) وَالشَّيِّمِ
أُرِيحِيًّا 'مَسَاعِدًا غَيْرَ نِكْسِ (٤) وَلَا بَرَمِ (٥)
قلتُ يَا عَمْرُو سَفَّيْنِي لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
أَيْتَ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا لَيْلَةُ الْحَيِّفِ ذِي السَّلَمِ (٦)

الفناء لما لك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وبونس . وفيه لبد
الله بن العباس الريمي خفيف رمل من رواية عمرو بن بانه ، وذكر حبش ان لحن
عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامي .

ما زال يهذي حتى قال الشعر :

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسماعيل عن ابن عائشة عن ابيه قال ،
كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : شعرٌ تهاميٌّ إذا
أنجد وجد البرد ، حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رُجْلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

- (١) خَاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له : روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة .
(٢) إِضَم : واد بجبل تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة .
(٣) الْحَيِّم : الطبيعة والسجبة .
(٤) النكس : الضعيف .
(٥) البرم : الذي لا نفع فيه .
(٦) في الديوان : ليلة الحيف بالسلم .

... الأبيات ، فقال : ما زال هذا يهذي حتى قال الشعر .

هل بقي في نفسه منه شيء ؟

أخبرني حبيب بن نصر المهلهبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان ابن ابراهيم الخطاطي ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان بن ابراهيم الخطاطي قال :

أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد ان نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم ، فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعني صاحب لي ظريف وكان قد قال لي : تعال حتى كنهيه على ذكر الغزل ، فننظر هل بقي في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبي : يا أبا الخطّاب ، اكرمك الله ، لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال ، فنظر عمر اليه ثم قال له : وماذا قال ؟ قال حيث يقول :

لو جُذِّدَ بالسَّيفِ رأسي في مودَّتِها لم يهوي سريعاً نحوها رأسي^(١)

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : هاه ! لقد أجاد وأحسن ؛ فقلت : والله درُجُ جُودَةِ العُذْرِيّ ! فقال عمر حيث يقول ماذا ويحك ! فقلت : حيث يقول :

سَرَتْ لِهَيْبِكَ سَلَمِي بَعْدَ مَغْفَاها فَبِتْ مُسْتَنْبِها^(٢) مِنْ بَعْدِهِ سَرَاها
وَقُلْتُ أَهلاً وَسَهلاً مَنْ هَدَاكَ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَمْتَلِها أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
مِنْ حَبِّها ائْتَمَّنِي أَنْ يَلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدِها نَاعٍ فَيَنْعَمَها

(١) بقية هذا الشعر في زهر الآداب الجزء الاول ص ٢٢٩ .

ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي لكنت أبلي وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحاً صار ذكركم روحاً أعيش به ما عشت في الناس
لولا نسيم لذكراكم يروحني لكنت محترقاً من حر انساني
وتنسب هذه الابيات الى ريسان وقيل ريسان العذري .

(٢) يقال استنبه من نومه استيقظ .

كَمَا أَقُولُ : فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضْمِيرُ النَّفْسِ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمُوتُ لِرَاعَتِنِي وَقُلْتُ أَلَا يَا بُؤْسَ الْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقي ،
ولقد هَبَّجْتُمَا عَلَيَّ سَاكِنَا ، وَذَكَّرْتُمَانِي مَا كَانَ عَنِّي غَائِبًا ، وَلأَحَدُتُكُمَا
حَدِيثًا حُلُوءًا :

عمر وهند بنت الحارث الموية :

بَيْنَا أَنَا مِنْذُ أَعْوَامٍ جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدٌ الْحُرَيْتُ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْحُطَّابِ
مَرَرْتُ بِبَنِي أَرْبَعٍ نِسْوَةٍ قَبِيلَ الْعِشَاءِ يُرِدْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا لَمْ أَرَ
مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ ، فَمِثْنِ هِنْدَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْمُرِّيَّةِ ، فَهَلْ لَكَ إِنْ
تَأْتِيَهُنَّ مُتَنَكِّرًا فَتَسْمَعُ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَتَمَتَّعُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يَعْلَمَنَّ
أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! وَكَيْفَ لِي إِنْ أَخْفَيْتُ نَفْسِي ؟ قَالَ : تَلْبَسُ
لِبَاسَةَ أَعْرَابِيٍّ ثُمَّ تَجَسَّسَ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتَهُنَّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا يَشْعُرْنَ
إِلَّا بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ ، فَفَعَلْتُ مَا قَالَ وَجَلَسْتُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتَهُنَّ
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ وَقَفْتُ بِقَرْبِهِنَّ ، فَسَأَلْتُنِي أَنْ تُنْشِدَهُنَّ وَأَحَدَتْهُنَّ
فَأَنْشَدْتَهُنَّ لِكُثْمَيْرٍ وَجَمِيلٍ وَالْأَخْوَصِ وَنَصِيبٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَقُلْنَ لِي :
وَيْحَكَ يَا أَعْرَابِيَّ ! مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ ! لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا
يَوْمَنَا هَذَا ! فَإِذَا أَمْسَيْتِ انْصَرَفْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِعَيْرِي
ثُمَّ تَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ وَأَنْشَدْتَهُنَّ فَسَرَرْنَ بِي وَجَذَلْنَنِي بِقَرْبِي وَأَعْجَبْنِي حَدِيثِي
قَالَ : ثُمَّ أَنَّهُنَّ تَغَامَزْنَ وَجَعَلْنَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّا نَعْرِفُ هَذَا
الْأَعْرَابِيَّ ! مَا أَشْبَهَهُ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ! فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : هُوَ وَاللَّهِ
عَمْرُ ! فَمَدَّتْ هِنْدُ يَدَهَا فَأَنْزَعَتْ عِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ثُمَّ قَالَتْ لِي : هَبْ
يَا عَمْرُ ! أَتَرَكَ خَدَعْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ ! بَلْ نَحْنُ وَاللَّهِ خَدَعْنَاكَ وَأَحْتَلْنَا
عَلَيْكَ بِخَالِدٍ فَأَرْسَلَنَاهُ إِلَيْكَ لِتَأْتِنَا فِي أَسْوَأِ هَيْئَةٍ وَنَحْنُ كَمَا تَرَى ؛ قَالَ
عَمْرُ : ثُمَّ أَخَذَنَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : وَيْحَكَ يَا عَمْرُ ! اسْمَعْ

منِّي ، لو رأيتني منذ أيام وأصبحتُ عند أهلي ، فأدخلت رأسي في جبي ،
 فنظرتُ إلى حجري فإذا هو ملءُ الكفِّ ومنيةُ المتمني ، فناديتُ يا
 عمراه يا عمراه ! قال عمرُ : فصحت يا لبَّيكاه يا لبَّيكاه ! ثلاثاً ومددتُ
 في الثالثة صوتي ، فضحكتُ ، وحادثتهن ساعةً ثم ودعتهن وأنصرفتُ ،
 فذلك قولي :

صلوات

ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا
 ببطنِ حليَّاتٍ دوارسَ بلفعا
 إلى السَّفحِ من وادي المغمَّسِ بدلتُ
 معالمهُ وبُلاَ ونكباءَ زعزعا
 لهندٍ وأترابٍ لهندٍ إذ الهوى جميعٌ وإذ لم نخش أن يتصدعا
 وإذ نحن مثل الماء كان مزاجهُ
 كما صفق^(١) الساقِ الرحيقَ المُسَمِّشعا
 وإذ لا نطيعُ الكاشحين^(٢) ولا نرى
 لوأشٍ لدينا يطلب الصَّرمَ موضعا^(٣)

الفناء للغريز ثاني ثقل بالوسطي عن الهشامي ، ومن نسخة عمرو الثانية . وفيه لابن
 جامع وابن عباد لحنان من كتاب إبراهيم . وفيها يقول - وفيه غناء - :

صلوات

فلمّا تواقفنا وسلّمتُ أشرقتُ وجوهُ زَهاها الحسنُ أن تتَقَنّعا

(١) صفق الشراب : مزجه .
 (٢) في ديوانه : « العاذلين » .
 (٣) في الديوان : « مطعماً » .

تَبَالَهِنَّ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَفَلَسْنَ أَمْرُوْهُنَّ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا^(١)
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِّمْ يَقِيسُ ذِرَاعًا كَلِمًا قَسْنُ إَصْبَعَا

الفناء لابن عباد رمل عن الهشامي . وفيه لابن جامع لحن من كتاب إبراهيم غير
مجنس ، وهي قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة .

وبما قاله في هند هذه وغني فيه ، قوله :

صلوات

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلَقَ^(٢)

« بَيْرُوقَةَ ذِي ضَالٍ^(٣) ، فَيُخْبِرُ إِنْ نَطَقَ ؟ »

ذكرت به هنداً فَظَلِمْتُ كَأَنِّي

أَخُو نَشْوَةٍ لَأَقَى الْحَوَانِثَ^(٤) فَاغْتَبَقَ^(٥)

الفناء لَمَطَرٍ دونه ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الأول بالخصر في مجرى البصر
عن إسحاق ، وفيه لمبعد ثقل أول بالوسطى عن الهشامي . وذكر حبش ان فيه
للغريض ثاني ثقل بالوسطى . ومنها :

صلوات

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَهْمِضًا^(٦) رَاجِعَ الْحُبِّ الْفَرِيضَا^(٧)

وَأَجَدَ^(٨) الشَّوْقَ وَهْنًا^(٩) أَنْ رَأَى بَرِّقًا^(١٠) وَمَيْضًا^(١١)

(١) أَكَلٌ : أَعْيَا . وَاَوْضَعَا : اسرع في سيره .

(٢) الْخَلَقَ : الْقَدِيم .

(٣) الضال : السدر البري ، والسدر : شجر النبق ، و « برقة ذي ضال » : هضبة ذات رمل
في ديار عذرة .

(٤) الْحَوَانِثُ : بيوت الخمارين ، واحدها حانوت .

(٥) الْاِغْتَبَاقُ : شرب العشي .

(٦) الْمَهْمِضُ : من عاوده المرض مرة بعد اخرى .

(٧) الْفَرِيشُ : الفضي الفتي .

(٨) أَجَدَ : جَدَدَ .

(٩) الْوَهْنُ : نحو من نصف الليل ، كالموهن .

(١٠) فِي دُبُونِهِ ، « وَجْهًا » .

(١١) يُقَالُ : وَمَضَ الْبَرْقُ يَمْضُ وَمَضًا وَمُيْضًا ، لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا وَلَمْ يَمُتْرَضْ فِي نَوَاحِي الْغَيْمِ .

ثم باتَ الرّكبُ نَوًّا مآ ولم أطممَ نغوضا
ذاك من هندی قديماً ودّع القلبَ مهيضاً
وتبدّتْ ثم أبست واضحَ اللونِ نحيضاً^(١)
وعذابَ^(٢) الطّمعِ غرّاً كأفاحي^(٣) الرّمْلِ بيضاً

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر ، وفيه لحكم هزج بالوسطى
من عمرو ، وقيل : إنه يمان ، ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن
مجهج . ومنها :

صلوات

أرَبْتُ^(٤) إلى هندی وترَبَّيْتُ مرّةً
لِتَعْرِيجِ يوم أو لتَعْرِيسِ^(٦) ليلةٍ
فقلن لها : لولا ارتقَابُ صحابةٍ
فقال فتاةٌ كنتُ أحسبُ أنها
لهنّ - وما شاوَرَنها - ليس ما ارى
فقلن لها لا سَبَّ قَرْنُكَ فافتحي
لها إذ تواقفنا بفرعٍ^(٥) المقطّع
علينا بجمع الشمل قبل التصدّع
لنا خلقتنا عجبنا ولم نتورّع
مُعَقَّةٌ في مِثْزَرٍ لم تدرّع^(٧)
بحسن جزاءٍ للعجيب المودّع
لنا باب ما يخفى من الأمر نسمع

وهي أبيات . الغناء للفريرى ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الاول بالخنصر في
مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر ابن المكي انه لابن سريج . ومنها :

(١) النحيض : يراد به البض المعتلي .

(٢) يريد بها الأسنان .

(٣) الإفاحي : جمع أفحوان وهو القراس عند العرب والبابونج او البابونك عند الفرس ،
وهو نبت طيب الريح حوالبه ورق ابيض ووسطه اصفر ، وكثيراً ما تشبه به الأسنان .

(٤) يقال : أرب بكذا ، كاف به ، وأرب الى كذا ، احتاج اليه

(٥) في ديوانه : « بقرن المقطع » .

(٦) التعريس : قبل هو نزول القوم في السفر آخر الليل يستريحون قليلاً ثم يرحلون مع الصبح .
وقيل . هو النزول اول الليل . وقيل ، النزول في اي وقت كان من ليل او نهار . والمراد هنا ،
للإقامة يوم أو لإقامة ليلة .

(٧) لم تدرّع : لم تلبس الدرع ، يقال : درّعت الصبية اذا أبست الدرع . والدرع : جبة
مشقوفة المقدم .

صلوات

لما أملت بأصحابي وقد هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسَطَ رِحَالِ الْقَوْمِ عَطَّارَا
فقلتُ مَنْ ذَا الْحَبِيبِ وانتهتُ له ومنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا ؟
ألا انزلوا نَعِمْتَ دَارُهُ بِقَرِيبِكُمْ أهلاً وسهلاً بكم مِنْ زَائِرِ زَارَا ^(١)
فَبَدَّلَ الرَّبْعُ تَمَنٍ كَانَ يَسْكُنُهُ عُفْرَ ^(٢) الطَّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارَا ^(٣)

الفناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه لبولس خفيف
ثقل ، وفيه لأبي فارة هزج بالبنصر . وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله :

يا صاحبي قفا نستخبِر الدارَا

أفوتُ وهاجتُ لنا «بالتَّعَفِّ» ^(٤) تذكّارا
وقد أرى مرّةً سرّاً بها حَسَنًا مثل الجآذِرِ لمْ يَمْسَسْنِ أَبْكَارَا ^(٥)
فيهنَّ هندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها فيمَنِ أَقَامَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا
تقول ليت أبا الحُطَّابِ وافقنا ^(٦) كي نَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعَارَا
فلم يَرُعْنِ إِلَّا الْعَيْسُ طَالَعَةً بالقومِ يَحْمِلُنْ رُكْبَانَا ^(٧) وَأَكْوَارَا

(١) وردت هذه الايات الثلاثة في الديوان مع بيت آخر بهذا الترتيب :

قلن انزلوا نعمت دار بقربكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
لما أملت بأصحابي وقد هَجَعُوا حسبت وسط رحال القوم عطّارا
من طيب نشر التي تأمك إذ طرقت ونفحة الملك والكافور إذ ثارا
فقلت من ذا المحبي وانتهت له أم من محدثنا هذا الذي زارا

وفي الشعر لإيطاء على كلتا الروايتين وهو ان تتفق قافيتان على كلمة واحدة معناها واحد .

(٢) عُفْر ، جمع عفر وعفراء ، يقال : ظبي عفر وظبية عفراء وهي التي يعلو يياضها حجرة .

(٣) الاسطار : جمع سطر وهو الصف من كل شيء .

(٤) التعف : موضع بين الدوداء والمدينة .

(٥) في الديوان : مثل الجآذر ألياباً وابكاراً .

(٦) وافقنا : صادفنا ، يقال : وافقت فلانا في موضع كذا أي صادفته .

(٧) في الديوان : يحملن بالنعف ركاباً وأكوارا . والاكوار : جمع كور وهو رحل

الناقة بأداته .

وفارسٌ يحملُ البازي فقلنَ لها هاهنَّ أولاءٍ وما أكثرنَ إكثاراً^(١)
 لما وقفنَا وعشَّنا ركائبنا^(٢)
 بُدِّلنَ بالعرفِ بعد الرجوعِ^(٣) إنكاراً

ومنها :

صلوات

ألم ترَبَّعَ^(٤) على الطَّلَلِ ومَغْنَى الحَيِّ كالحِلَلِ^(٥)
 لهنِّدِ إن هندا حبُّها قد كات من شغلي
 [فلما^(٦) أن عرفتُ الدا رَ عَجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِي
 وقلتُ لصُحْبَتِي عوجُّوا فعاجوا هِزَّةَ الأبلِ]
 وقالوا قفْ ولا تَعِجَلْ وإن كُنَّا على عَجَلِ
 قليلٌ في هوائِكَ البو مَ ما تلقى من العَمَلِ

الفناء لابن سريج ثاني ثقل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه ايضاً رمل
 عن الهشامي وحش ومنها :

صلوات

هاج ذا القلبَ منزلُ بالبُلَيْيْنِ^(٧) 'محول'

- (١) قوله : يحمل البازي يشير به الى خروجهم للصيد .
 (٢) عن الفرس : حبسه بعنانه .
 (٣) الرجوع هنا بمعنى ترديد النظر ، قال تعالى : (فارجع البصر) فحين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . يريد انهن بعد ان تأملن في انكرني بعد ان عرفني .
 (٤) ألم ترَبَّع : ألم تقف عليه محبباً نفسك عنده .
 (٥) الحلال : جمع خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره .
 (٦) زيادة من الديوان يتوقف عليها المعنى .
 (٧) البليين : كأنه تثنية بلي ، والشعراء يشنونه كأنه مضموم الى موضع آخر او لوزن الشعر .
 وقد قاله بالافراد عمر بن ابي ربيعة في قوله :
 سائلا الربيع بالبلي وقولا هجت شوقاً لنا الفداة طويلاً
 وفي ديوانه : دارس الآي محول

غَيْرَتْ آيَهُ الصَّبَا^(١) وَجَسُوبٌ وَشَمَالُ
 أَنْ هَنَدَا قَدْ أَرْسَلَتْ وَأَخُو الشَّوْقِ مُرْسَلُ^(٢)
 أَرْسَلَتْ تَسْتَحِثُّنِي وَتَقْدِي وَتَعْذُلُ
 أَيْنَا بَاتَ لَيْلَهُ بَيْنَ غَضْنَيْنِ يُوبَلُ^(٣)
 تَحْتَ عَيْنَيْنِ ، يَكُنُّنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَهْلُ^(٤)

في هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البصر . ذكر اسحاق انه لمالك . وذكر عمرو انه لابن محرز . وذكر يونس ان فيها لحناً لابن محرز ولحناً لمالك . وقال عمرو في نسخته الثانية ، انه لابن زرزور (٥) الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى ، وروت مثل ذلك دناير عن فليح . وفيها لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . وفيها لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل من مجموعه ورواية الهشامي .

(١) الصبا ، ربح تأتي من المشرق الى المغرب ، وسيت كذلك لأن النفوس تصير اليها لطيب نسيها وروحها ، والمرب غلب الصبا لرقتها ولأنها نجية بالسحاب ، والطرفها والخصب ، وهي عديم اليانية .
 (٢) ننقل من ديوانه هذه القصيدة لبتين مقدار الخلاف في الرواية بينه وبين ما في الاصول :

ولقد كان أهلاً	فيه ظلي مبتل
طيب النشر واضح	أحور العين أكحل
فلئن بان أهله	فبا كان يؤهل
قد أرانا بقطعة	فيه نلهو ونجذل
بجوار خرائد	ذاك والود يبذل
إذ فؤادي بزنب	أم يعلو موصل
وهي فينا ولا تبا	ليه تلحي وتمذل
قبل ان يستفزها	قول واش يحمل
حين أرسلت تهلاً	وأخو الود مرسل
باعتذار من سخطها	عل اسماء ثقل
فأنتني بما هو	ت من القول تهل
حين قالت تقول زي	ن ب لنا سنفل
انا من ذاك آيس	غير اني اعال
واخ يستحني	وينادي ويبذل
كلما قال لي انطلق	قلت اربع سأفعل

(٣) يوبل : يطر وأبلا .

(٤) العين : السحاب . وكنه يكتنه ، صانه . والعصب ، ضرب من البرود ، ولا يبنى ولا يجمع ولذا يبنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال بردا عصب وبرود عصب . والمهلل ، الرقيق النسيج .
 (٥) وتروى ، « زرزور » .

وفيه لحكم هزج بالخصر والبصر عن ابن المكي . وفيه للحجبي رمل عن الهشامي .
وفيه ثقبيل أول نسيب ابن المكي إلى ابن محرز ، وذكر الهشامي أنه منحول . وفيه
خفيف رمل ذكر الهشامي أنه لحن ابن محرز . ومنها :

صلوات

يا صاح هل تدري وقد جمحت عيني بما ألقى من الوجد ؟
لما رأيت ديارها درست وتبدلت أعلامها بعدي
وذكرت مجلسها وجلسنا ذات العشاء بمهبط ^(١) النجد
ورسالة منها تعاتبتني فرددت ^(٢) معتبة على هند

الغناء لبجبي المكي رمل بالوسطى . وفيه لغيره ألحان آخر . ومنها :

صلوات

ليت هنداً أنجزتنا ما نعد وشفت أنفسنا بما تجدد ^(٣)
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعررت تبترد ^(٤)

ويروى : زعموها سألت جاراتها

أكلما ينعتني نبصرني تخركن الله أم لا يقتصد ؟
فتهاقن ^(٥) وقد قلن لها حسن في كل عين من نود

(١) في ديوانه : « بمسقط » .

(٢) في ديوانه : « فازددت » .

(٣) وجد به يجد وجدا : أحبه حباً شديداً ، ووجد عليه يوجد وجدا : حزن .

(٤) تبترد : تفتل بالماء البارد .

(٥) التهاقن كالإهناق والمهاقنة : ضحك فيه فتور كضحك المستهزي . وفي الديوان :

« فتضاكن » .

حسداً 'حملته من أجلها وقدماً كان في الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق . وفيه لحن لمالك من
من كتاب يونس غير مجنس . وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو . وذكره
اسحاق في خفيف الثقل بالخنصر في مجرى البنصر ولم ينسبه الى احد . وفيه ثاني ثقل
يقال انه لحن لمالك ، ويقال انه لمتيم . ومنها :

صلوات

هاج القَرِيضَ الذَّكَرُ^(١) لما عَدَوَا فانشَمَرُوا^(٢)
على بِيغَالٍ شَجَّجٍ^(٣) قد ضَمَّهِنَّ السَّقَرُ^(٤)
فِيهِنَّ هِنْدٌ لِيَتَنِي مَا عَمَّرْتُ أُعَمِّرُ^(٥)
حتى إذا ما جاءها حَتَفُ أَتَانِي الْقَدَرُ

لابن سريج فيه لحنان : رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق ، وخفيف رمل
عن الهشامي . ومنها :

صلوات

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغَرَّمٍ هَامَ^(١) إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظَلِمِ
هَامَ إِلَى رِيْمٍ هَضِيمٍ أَحْشَى عَذْبِ الثَّنَائِيَا طَيِّبِ الْمَبْنِمْ
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلَ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي لَسْعَمٍ وَلَا ذِي دَمِ

(١) في ديوانه : « فابتكروا » . وانشر : مر جاداً مسرعاً .

(٢) شجع : جمع شاحج ، والشحاج : صوت البغل . وفي ديوانه : « وُسَج » ووسج الإبل
ووسيجها ووسجانها : إسرعها .

(٣) هذا البيت والذي بعده من قصيدة أخرى مطلعها :

قد هاج قلبي محضر أقوى وربيع معفر

(٤) هَام : تتمدى بالباء وقد ضمنت هنا معنى صبا ولهذا تعدت بالي .

قالت ألا إنك ذو ملةٍ يصيرُ فك الأدنى عن الأقدم^(١)
قلت لها بل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لبديح (٢)
لحن قديم . وقبل إن فيه رملاً آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر . ومنها :



تصابي وما بعضُ التصابي بطائلٍ وعَاودَ من هندی جوئی غیرُ زائلٍ
عشيّة قالت صدّعتْ غربة النوى^(٣) فما من تلاقٍ قد اری دونَ قابلٍ^(٤)
وما أنسَم الأشياءِ لا أنسَ مجلساً لنا مرّةً منها بقَرَنِ المنازلِ^(٥)
بنخلةٍ بين النخلتين^(٦) يَكُفُّنا من العينِ عند العينِ^(٧) برودَ المراحلِ

الغناء للغريب ثقبيل أول بالنصر عن عمرو . وفيه للعاني خفيف ثقبيل عن دقائير
والهشامي . ومنها :

(١) روي هذا البيت والذي بعده في ديوانه هكذا :

قالت وقد جد رحيل بها والعين إن تطرف بها تسجم
ان ينسنا الموت ويؤذن لنا نلفك ان عمرت بالموسم
ان لم تغل انك ذو ملة يصرفك الأدنى عن الأقدم
قلت لها بل انت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

(٢) وتروى : « لابن سريج » و « لشريج » .

(٣) غربة النوى : بعدها . والنوى : المكان الذي تنوي ان تأتبه في سفرك .

(٤) دون قابل : اي دون عام قابل .

(٥) قرن المنازل : جبل مطل على عرفات ، وهو ميقات اهل اليمن .

(٦) النخلتان هما الشامية واليانية وهما واديان على لبنتين من مكة كما في ياقوت او لبلة كما في
القاموس ، وأولها يصب من الغمير وثانيها يصب من قرن المنازل . وقال الازهري : في بلاد العرب
واديان يعرفان بالنخلتين ، احدهما باليامة ويأخذ الى قرى الطائف ، والآخر يأخذ الى ذات عرق .
ونخلة : موضع بين مكة والطائف اه . من شرح القاموس .

(٧) وفي ديوانه المطبوع بلبيزج :

من العين خوف العين برد المراحل

والمراحل : ضرب من برود اليمن والجمع مراحل .

صنعت

لجّ قلبي في التصابي وازدهى عني شبابي
ودعاني لهُوى هندی فؤادهُ غيرُ نائي
قلتُ لمّا فاضتِ العينان دمعاً ذا انسكابِ
إن جفّنتني اليومَ هندٌ بعدَ ودٍّ واقترابِ
فسيلُ الناسِ طرّاً لفناءٍ وذَهَابِ

الفناء لأهل مكة رَمَلٌ بالوسطى .

فاضح الحوائِر :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الأسدي - وهو
يُشَرُّ بن موسى بن صالح - قال حدثني أبي موسى بن صالح عن أبي بكر
القرشي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنى في فناء مضر به وغلما نه حوله إذ
أقبلت امرأة بَرَزَةٌ^(١) عليها أثر النعمة ، فسلمت ، فرد عليها عمر السلام ،
فقلت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتك ؟
قالت له : حياك الله وقرّبك^(٢) ! هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً ،
وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ! قال : ما أحبُّ إليّ
ذلك ! قالت : على شرط ، قال : قولي ، قالت : 'تمكّنتني من عينيك
فأشدهما وأقودك حتى إذا توسطت الموضع الذي أريد حلت الشدّة' ثم
أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى انتهى بك إلى مضربك ، قال :
شأنك ، ففعلت ذلك به ، قال عمر : فلما انتهت بي إلى المضرب الذي

(١) البرزة من النساء : البارزة الجمال أو التي تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون معها .

(٢) المراد بقرب الله من عبده قرب نعمه وإحسانه إليه .

أرادت كَشَفَتْ عن وجهي فإذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلاً قط جمالاً
وكالاً ، فسلمت وجلست ، فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت :
أنا عمر ، قالت : أنت الفاضح للجرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ - جعلني
الله فداءك - قالت : ألت القائل :

صوت

قالت وعيش أخي ونعمة^(١) والدي لا نَبَهَن الحسيَّ إن لم تَخْرُجْ^(٢)
فخرجتْ خَوْفَ يَمِينِهَا فَبَسَمَتْ^(٣) فعلمتْ أن يَمِينَهَا لم تَخْرُجْ^(٣)
فتناولتْ رأسي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِجٍ^(٤)
فَلَشِمْتُ^(٥) فَأَهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا
شَرِبَ^(٦) النَّزِيرُ^(٧) بِبُرْدِ مَاءِ الْحُشْرِجِ^(٨)

الفناء لمبعد ثقبيل أول بالنصر عن يونس وعمرو .

(١) في الديوان : « وعيش أبي وحرمة أخوتي »
(٢) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذري فيما نقله ابن عساكر عن أبي بكر محمد بن
القاسم الأنباري (راجع ترجمة جميل في « وفيات الأعيان » ج ١ ص ١٦١ - ١٦٤) . وقد
عزي البيت الثالث في اللسان وشرح القاموس في مادة شنج لجميل أيضاً . ورويت الأبيات الثلاثة
الأخرى في مادة حشرج في اللسان لعمر بن أبي ربيعة ، وقال ابن بري : أنها لجميل وليست لعمر . وقد
رويت الأبيات في الكامل للمبرد طبع ليزج ص ١٦٥ قال المبرد : وأنشدني أبو العالبة قال ، قبل أن
الشعر لعروة بن أذينة . وفي شرح العيني بهامش خزائن البغدادي ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٢ في
الكلام على البيت فلتمت فأها النخ ، أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبي ربيعة وقيل هو جميل وهو
الاصح وكذا قاله الجوهري . وفي « الحماسة البصرية » : قاله عبيد بن أوس الطائي في اختعدي
ابن أوس الطائي .

(٣) لم تخرج ، لم تضق ولم تكن جادة هي في حلفها فلا تأثم .

(٤) مشنجج : منقبض .

(٥) لثم يلم بمعنى قبل .

(٦) نصب « شرب » على المصدر المشبه به فكأنه قال ، شربت ريقها شرب النزيف من ماء

الحشرج البارد .

(٧) النزيف كالنزوف ، من عطش حتى يبست عروق وجف لسانه ، وهو المحموم الذي يمنع الماء

(٨) الحشرج ، النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو (اللسان مادة نرف) أو هو كوز صغير

لطيف . (اللسان مادة حشرج) .

ثم قالت : ثم فاخرج عني ، ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركني ؛ فحلت عيني وقد دخلني من الكتابة والحزن ما الله به أعلم ، وبت ليلتي ؛ فلما أصبحت إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العود ؟ فقلت : شأنك ، ففعلت بي مثل فعلها بالأمس حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلما دخلت إذا بتلك الفتاة على كرسي ، فقالت : ايه ^(١) يا فضاح الحرائر ! قلت : بماذا ؟ - جعلني الله فداءك ! - قالت : بقواك :

صوت

ونباهة الثددين قلت لها انكي
على الرمل من جبانة ^(٢) لم توسد
فقلت على امم الله أمرك طاعة
وإن كنت قد كتلت ما لم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتني
فقسم ، غير مطرود ، وإن شئت فازدد

الفناء لأهل مكة ثقبل أول عن الهشامي . ثم قالت : قم فاخرج عني ، ففقت فخرجت ثم رددت ، فقالت لي : لولا وشك الرجل ، وخوف الفتى ، ومحبي لما جئتك والاستكثار من عادتتك ، لافصيتك ؛ هات الآن كلمتي وحدتي وانشدني ، فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ، ثم نهضت وأبطأت العجوز وخلا

(١) ايه : كلمة استزادة واستنطاق ، وهي مبنية على الكسر وقد تنون ، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل ، ايه بكسر الهاء . وقال ابن السري ، إذا قلت ، ايه يا رجل فأنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت ، هات الحديث . وإن قلت ، ايه بالتون فكأنك قلت ، آت حديثاً ما .

(٢) الجبانة ومثله الجبان : الصحراء ، وتسمى بها المقابر لأنها تكون بها . وقد رويت : ولم تمهد ، ومعناها : لم تذلل ولم تصلح ولم تسو .

لي البيت فأخذت أنظر ، فإذا أنا بتَوْرٍ ^(١) فيه سَلُوقٌ ^(٢) ، فأدخلت يدي فيه ثم خبأتها في رُذْنِي ^(٣) ، وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني حتى إذا صرت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربي ، فدعوت غلاماني فقلت : أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق ، كأنه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم ، فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال : قم ، فنهضت معه فإذا أنا بالكف طرية وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فأخذت في أهبة الرحيل ، فلما نفرتُ نفرتُ معها فبصرتُ في طريقها بقبابٍ ومِضْرَبٍ وهيئة جميلة ، فسألتُ عن ذلك ، فقبل لها : هذا عمر بن أبي ربيعة ، فسأها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه : قولي له نَسَدْتُكَ اللهَ والرحيمَ أن تصحّبني ، ويحك ! ما شأنك وما الذي تريد ؟ انصرف ولا تفضحني وتُشيطَ بدمي ^(٤) ، فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما قالت لها فاطمة ، فقال : لست بمنصرف أو توجه إلي بقميصها الذي يلي جلدها ، فأخبرتها ففعلت ووجهتُ اليه بقميص من ثيابها ، فزاده ذلك شغفاً ، ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى إذا صاروا على أميال من دِمَشْقٍ انصرف وقال في ذلك :

ضاق الغداةَ بحاجتي صَدْرِي وَيُسْتُ بعد تقاربِ الأمرِ
وذكرتُ فاطمةَ التي علّقَتْها عَرَضاً ^(٥) فبالِحِوَادِثِ الدهرِ !

وفي هذه القصيدة بما يغنى فيه قوله :

(١) التور : إناء صغير .

(٢) السَلُوق : نوع من الطيب .

(٣) الرذن : الكم .

(٤) يقال : أشاط دمه وبدمه ؛ أهدره وعرض نفسه للقتل .

(٥) في ديوانه : « عرضاً » والغرض ، الشوق .

صلوات

مَكْشُورَةٌ^(١) رَدْعُ^(٢) الْعَبِيرِ بِهَا جَمُّ^(٣) الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ^(٤) أَحْضَرُ
وَكُنَّ فَاهَا عِنْدَ رَقْدَتِهَا^(٥) تَجَرِّي عَلَيْهِ سَلَاقَةٌ^(٦) السَّحَرِ

الفناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقبيل من جامعه . وفيه لثيم رمل من جامعه ايضا .
وقام الأبيات وليست فيه صنعة :

فَسَبَّتْ فُؤَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
بِزَيْنِ رَدْعِ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنَ التَّرَائِبِ^(٧) وَاضِحَ السَّحَرِ
وَبَجِيدِ^(٨) آدَمَ^(٩) شَادِنِ^(١٠) خَرَقِي^(١١)

يرعى الرِّياضَ بِبِلْدَةِ قَفَرٍ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئَهَا حِزْقًا خَفَقَ الْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ
وَتَبَادَرَتْ^(١٢) عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ وَأَنْهَلَ دَمْعُهُمَا عَلَى الصَّدْرِ
وَلَقَدْ عَصَبْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فِيكُمْ طَرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ
حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا أَجُنُنْتَ أَمْ بِكَ دَاخِلُ السَّجَرِ؟

ليتني مت !..

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق عن محمد بن ابان قال حدثني الوليد بن
هشام القحذمي عن ابي معاذ القرشي قال:

- (١) المكشورة : الحسنة المرتوية السابقين المدعجة الخلق .
- (٢) الردع : اثر الخلق والطيب في الجسد . والعبير ؛ نوع من الطيب ذو لون يجمع من اخلاط
- (٣) جم العظام : دقيقتها مكتنزة اللحم .
- (٤) في الديوان : « بعد ما رقدت » .
- (٥) الترائب : جمع تريبة وهي موضع الغلادة من الصدر .
- (٦) في الديوان : « وبعين » .
- (٧) الادمه : السمرة ، وقيل : في الانسان السمرة ، وفي الأطباء لون مشرب بياضاً .
- (٨) شدن الظبي : شب وترعرع .
- (٩) الخرق : الخائف المتحير .
- (١٠) تبادرت عيناى : سالت دموعها .

لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فَرَقًا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج ، لأنه كان كتب اليه يتوعده إن ذكرها او عرّض باسمها ، فلما قضت حَجَّها وارتملت أنشأ يقول :

صلوات

كِدْتُ يوم الرحيل أقضي حياتي ليتني متُّ قبل يوم الرحيل
لا أُطيقُ الكلامَ من شدة الحو فِ ودمعي يسيلُ كلَّ مَسِيلِ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وفاض دموعي وكِلانا يلقى بلُبِّ أصِيلِ
لو خَلَّتْ خَلَّتِي أصبْتُ نوالاً وحديثاً يشفي مع التنوِيلِ^(١)
وَظَلَّ الحُلُخَالُ فوق الحشايا مثلَ أثناءٍ^(٢) حيّةٍ مقتولِ
فلقدْ قالتِ الحبيبةُ لولا كثرةُ الناسِ جُدتُ بالتقبيلِ

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقیل اول من اصوات قليلة الاشياء عن اسحاق . وفيه لبدان خفيف ثقیل بالنصر عن عمرو ، ويقال انه للذلي . وفيه لمُييد الله بن ابي غسان ثاني ثقیل عن الهشامي .

اخبرني محمد بن خلف بن المروزان قال اخبرني ابن علي الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب ، انه اخبره ان عمر بن ابي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان :

صلوات

يا خَلِيلِي شَفِّتِي الذَكَرُ وَحُمُولُ الحَيِّ إِذْ صَدَرُوا
ضَرَبُوا مَحْرَ القِيَابِ لَهَا وَأَدِيرْتُ حَوْلَهَا الحُجْرُ

(١) التنوِيل ، اعطاء النوال ، وقد يراد به هنا التقبيل .

(٢) أثناء الحية ، مطاويها وتضاعيفها اذا تننت ، والحية يقال للذكر والانثى .

سَلَكَوْا شَعْبَ النَّقَابِ^(١) بِهَا زُمَرًا تَحْتَنُّهَا^(٢) زُمَرُ
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ^(٣) مُكْتَتِمًا وَمَعِيَ عَضْبٌ^(٤) بِهِ أَثَرُ^(٥)
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبْوَتَهُ بَنُو أَحْيٍ أَمْرِهِمْ خَبِيرُ^(٥)
فَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ فِي حِجَالٍ^(٦) الْخَزْ مُخْتَدِرُ^(٧)
حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ نَوْمٌ مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرُوا
شَبَّهَ^(٨) الْقَتْلَى وَمَا قَتَلُوا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ، ثُمَّ دَعَتْ حُرَّةٌ مِنْ شَأْنِهَا الْحَفَرُ
ثُمَّ قَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا وَيَسَّحَ نَفْسِي قَدْ أَتَى عَمْرُ
مَالَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
لِشَقَائِي كَأَنَّ عُلَقَنَانَا وَلِحَيِّنِي سَاقَهُ الْقَدَرُ
قَلْتُ عَرِضِي^(٩) دُونَ عَرِضِكُمْ وَلَمَنْ نَاوَاكُمْ الْحَجَرُ^(١٠)

(١) النقاب : موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه وفي ديوانه :

سلكوا خل الصفاح لهم زجل احداهم زمر

والصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة ، والخل بفتح الخاء ، الطريق في الرمل ، والزجل ، الجلبة ورفع الصوت .

(٢) تحتها : تستعملها وتغضها على السير .

(٣) العضب : السيف المقاطع .

(٤) أثر السيف : فرندة .

(٥) خبر : خبير .

(٦) الحجال : جمع حجلة وهي قبة ترين بالسور والثياب .

(٧) في ديوانه :

فاذا ريم على مهد في حجال الخز مستر

(٨) في ديوانه :

فدعت بالويل آونة حين ادناي لها النظر

ودعت حوراء آنة حرة من شأنها الحفر

(٩) العرض هنا : النفس والجسد .

(١٠) في ديوانه : « ولَمَنْ عَادَاكُمْ جَزَر » ، والجَزَر ، كل شيء مباح للذبح ، يريد ، ابذل نفسي لمن عاداكم فداء لكم .

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع :

وطرقتُ الحَيَّ مكتنِماً

للغريض

وفي : يا خَليلي سَفَّني الذِّكرُ

وفي : قلتُ عَرَضِي دُونَ عَرَضِكُم

وفي : ثمَّ قالتُ لَلتي مَعها

وفي : ماله قد جاء يطرقنا

ثاني ثَقيل بالوسطى من عمرو

وفي : ضَرَبُوا حُمْرَ القَبَابِ لها

وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي

وفي ، « وطرقت » وبعبده ، « فاذا ريم » وبعبده : « حوله الاحراس » والبيتين

الذين بعده لابن سريج خفيف ثَقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها بعينها ثَقيل اول يقال

انه للابجر ، وينسب الى غيره عن الهشامي .

شعر عمرو في عائشة بنت طلحة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني عبد الملك بن

عبد العزيز عن رجل من قریش قال :

بينما امر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى عائشة بنت طلحة بن

عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهي تريد الركن تستلمه ،

فبُهِتَ لما رآها ، ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه ، فبعثت إليه

بجارية لها وقالت : قولي له : اتق الله ولا تَقُلْ هَجْراً ، فإن هذا

مقام لا بد فيه مما رأيت ؛ فقال للجارية : أفرئها السلام وقولي لها :

ابن عمك لا يقول إلا خيراً ؛ وقال فيها :

صوت

لعائشة ابنة النسيم عندي
 يذكّرني ابنة النسيم ظي
 فقلت له ، وكاد يراع قلبي
 سوى حمش^(٢) بساقك مستبين
 وأنك عاطل عارٍ وليست
 وأنك غير أفرع^(٤) وهي تدلي
 ولو قعدت ولم تكلف بود
 أظل إذا أكلتها كأنني
 تبسيت إلي بعد النوم تسري
 حمى في القلب ، لا يرعى حماها^(١)
 يرود بروضة سهل رباها
 فلم أر قط كالיום اشتباها
 وأن شواك^(٣) لم يشبه شواها
 بعارية ولا عطّل يداها
 على المنسجين أسحهم^(٥) قد كساها
 سوى ما قد كلفت به كفاهها
 أكلتم حية غلبت رفاها
 وقد أمست لا أخشى سراها

الفناء في البيتين الأولين من هذه الأبيات لأبي فارة ثعلب أول . وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثعلب جيعاً عن الهشامي . وذكر إسحاق أن هذا الصوت مما ينسب إلى معبد ، وهو يشبه غناؤه إلا أنه لم يروه عن ثبت (٦) ولم يذكر طريقته . قال ، وقال فيها اشماراً كثيرة فبلغ ذلك فتیان بني تيم ، أبلغهم آياه فتى منهم وقال لهم : يا بني تيم بن مرة ، هالته ليقذفن بنو نخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون ! فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ؛ فقال لهم : والله لا أذكرها في شعر أبدا ، ثم قال بعد ذلك فيها - وكفى عن اسمها - قصيدته التي أولها :

(١) الديوان : « ما يرعى حماها » .

(٢) الحمش : دقة الساقين .

(٣) الشوى : الاطراف .

(٤) الأفرع : طويل شعر الرأس .

(٥) الأسحهم : الأسود ، يريد به الشعر .

(٦) الثبت ، الراوي الحجة الثقة .

صلوات

يا أمّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْتَ قَدْ أَفْدَا^(١) قَلَّ التَّوَاءُ إِذْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
أَمْسَى الْعِرَاقِي لَا يَدْرِي إِذَا بَرَزَتْ مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

الغناء لمعبد ثقبيل اول بالبصرة عن عمرو ويونس . قال ولم يزل عمر ينسب
بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها
حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت : أما والله لقد
كنت لهذا منك كارهة يا فاسق ! فقال :

صلوات

إِنِّي وَأَوَّلُ مَا كَلِفْتُ بِحَبِّهَا عَجَبٌ وَهَلْ فِي الْحُبِّ^(٢) مِنْ مَتَعَجَّبٍ ؟
نَعَتْ النِّسَاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ سَبَّحًا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ
فَمَكُنْ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهْتِ لِلْحَجِّ ، مَوْعِدُهَا لِقَاءُ الْأَخْشَبِ^(٣)
أَقْبَلْتُ أَنْظُرَ مَا زَعَمْنَ وَقُلْنَ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذِبٍ
فَلَقِيتُهَا تَمُشِي بِهَا بَغْلَانُهَا تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبٍ
عَرَاءُ يُعَشِي النَّاظِرِينَ بِيَاضُهَا حَوْرَاءُ فِي غُلَوَاءِ^(٤) عَيْشٍ مُعْجِبٍ
إِنْ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا جَلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلِبْ

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقبيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيها
الغريبض خفيف ثقبيل عن الهشامي يُبدَأُ فيه بالثالث .

(١) افد : دنا واسرع .

(٢) في ديوانه : « وما بالدهر » .

(٣) الأخشب : مفرد الأخشين وهما جيلان بمكة أحدهما أبو قيس والآخر قبيعان ، ويقال
لأبو قيس والجل الاحمر المشرف هنالك ، وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما الأخشب .
(٤) في غلواء عيش : في انصره وارغده .

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق قال :

أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها : قفي حتى أسمعك ما قلتُ فيكِ ؛ قالت : أو قد فعلت يا فاسق ! قال : نعم ، فوقفت فأنشدتها :

صَوْنٌ

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي
أَنْ تُنْشِرِي مِنِّي لَا تُرْهِقِي ^(١) حَرَجًا
وَيُرْوَى : هَلْ لَكُمْ فِي عَاشِقٍ ذَنْفٍ ^(٢)
قَالَتْ بِدَائِكَ مَتٌ أَوْ عِشْ نَعَالِجُهُ
فَإِنْ تُقْدُنَا ^(٣) فَقَدْ عَنَيْتُنَا حَبِيبًا
حَتَّى لَوْ أَسْطَبِعُ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غِيْظٍ وَمَا نَضِجًا

- الغناء لابن سريج ثقبيل اول مطاق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج ثلاثة الحان ذكرها إسحاق ولم يحنس منها إلا واحداً . وذكر الهشامي ان احدها خفيف رمل بالوسطى ، وذكر عمرو ان الثالث هزج بالوسطى . ولاسحاق فيها هزج مجموع صنعته -

فَقَالَتْ : لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مَا عَنَيْتُنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ ، ثُمَّ قَالَتْ لِبَغْلَتِهَا : عَدَسٌ ^(٤) ، وَسَارَتْ . وَتَمَّامُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١) لَا تُرْهِقِي حَرَجًا : لَا تُحْمِلِيهِ حَرَجًا وَلَا تُكَافِيهِ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ بِهِ .

(٢) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ الْمَطْبُوعِ :

« ... هَلْ لَكُمْ إِنْ تَرَحَّمِي عَمْرًا ... »

(٣) الْقَوْدُ : الْقِصَاصُ ، وَالْمَرَادُ : فَإِنْ تَرَدَّ الْقِصَاصُ مِنَّا عَلَى هَذَا الْمَجَرِّ ، فَقَدْ عَنَيْتُنَا وَجِشَمْتُنَا أَعْوَامًا طَوَالًا .

(٤) عَدَسٌ : كَلِمَةٌ تَزْجُرُ بِهَا الْبَغَالُ .

فقلتُ لا والذي حَجَّ الحَجَّيجُ له ما مع حَبِيبِكَ من قلبي ولا حَبِيبًا^(١)
ولا رأى القلبُ من شيءٍ يُسرُّ به 'مذُ' بأنْ منزلُكم مِنَّا ولا تَلَجًا
صَدَّتْ بنا إلها عنه فقد تَرَكَتْ في غير ذنبٍ أبا الخطَّابِ مُخْتَارًا^(٢)

قال : فلم تزل عاتشة تداريه وترفق به خوفًا من ان يتعرض لها
حتى قضت حجبها وانصرفت الى المدينة ؛ فقال في ذلك :

إِنَّ مَنْ تَهَوَّى مع الفجر طَعَنَ الشَّهْوَى والقلبُ متَّبِعُ الوَطَنِ
بانتِ الشمسُ وكانت كلما ذِكْرَتِ للقلبِ عاودتِ الدَّذَنُ

صلوات

يا أبا الحارثِ^(٣) قلبي طائر^(٤) فأنمِرْ أمرَ رشيدٍ مؤتمِنٍ
نظَّرتُ عيني إليها نظرةً تركتُ قلبي لدمعها مُرْتَمِنٍ
ليس حبٌّ فوقَ ما أحبتُها غيرَ أنْ أقتُلَ نفسي أو أُجَنِّ

فيها ثاني ثقبيل بالوسطى نسيه عمرو بن بانه إلى ابن سريج ، ونسيه ابن المكي الى
الفريض . وفيها رمل لأهل مكة .
ومما يعني فيه من اشعاره في عاتشة بنت طلحة قوله في قصيدته التي أولها :

صلوات

مَنْ لقلبٍ أمسى رهيناً^(٥) معنسى مستكيناً قد شَفَّه^(٦) ما أجنأ
إثر شخصٍ نفسي فدَّتْ ذاك شخصاً نازحِ الدار بالمدينة عنَّا

(١) يقال : معَّ التوبُ كيمرحُ ويمرحُ ويبحُّ إذا أخاق وبلي .

(٢) مختلج : مضطرب .

(٣) في الديوان : « يا أبا الخطَّاب » .

(٤) في الديوان : « هائم » .

(٥) في الديوان : « حزينا » .

(٦) شَفَّه يشفِّه : هزله وأسقمه .

لَيْتَ حَظِّي كَظَرَفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرُ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمَهْنَسَا

الغناء لابراهيم خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق .

بعد ان فضحتني ؟

أخبرني الحسن بن علي الحفاف ومحمد بن خلف قالوا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سايان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلسنم بنت سعد الحزوميّة ، فأرسل اليها رسولا (١) فضربتها وحلققتها (٢) وأحلققتها ألا تعاود ؛ ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك ، فتحامها رسله ؛ فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأنى بها منزله فاحسن اليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها : إن أوصلت لي رُقعةً إلى كلسنم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت ؛ فقالت : اكتب لي 'مكاتبه' (٣) وأكتب حاجتك في آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت الى باب كلسنم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألته عن أمرها ؛ فقالت : مكاتبه لبعض أهل مولائك جئت أستعينها في مكاتبتي ، وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت إلى كالم وقالت : ان بالباب مكاتبه لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب ؛ فقالت : أنذني لها ، فدخلت ، فقالت : من كاتبك ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة الفاسق ! فاقربي مكاتبتي ، فمدت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهد الله ان تقرئها ، فإن كان منك إلي شيء مما أحبه وإلا لم يلحقني منك مكروه ؛ فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا اوله :

(١) رسول : فعول بمعنى مفعول ، يجوز استعماله للذكر والمؤنث والمثنى والجمع .

(٢) يقال : حلقة : أوجعه في حلقة ، ولهذا المادة معان أخرى لا تناسب السياق .

(٣) المكاتبه : ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجماً « مقسطاً » فاذا أداه صار

حراً ، وسببت كذلك لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ، ومولاه يكتب له عليه عتقه .

من عاشقٍ صَبَّ بِسِرِّهِمُوى قد شَفَّهَ الوجدُ إلى كَلْتِشَمِ
رَأَتْكَ عَيْنِي فِدَعَانِي الموى إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ ولم أَعْلَمِ
فَقَتَلْتِنَا ، يَا حَبَّذَا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْتَمِ
وَاللَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ مُبَيَّنًا فِي آيَةِ الْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا وَلَمْ يُقِدْنَهَا ، نَفْسَهُ يَظُنُّ
وَأَنْتَ تَأْرِي فَتَلَا فَنِي دَمِي ثُمَّ أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْغِمِي
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا أَوْ أَنْتِ فَيَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا تَحْرُمِ (١)
وَحَبَّرِي مَا الَّذِي عِنْدَكُمْ بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرِي مُسْلَمِ

قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداعٌ مَلِيقٌ وليس لما
شككاه أصلٌ ، قالت يا مولاتي ، فما عليك من امتحانه ؟ قالت : قد
أذنت له ، وما زال حتى ظَفِرَ بِبُغْيَتِهِ ! فقولِي له : إذا كان المساءُ
فلنَجْلِسْ في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ؛ فأنصرفت الجارية
فأخبرته فتأهب لها ، فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل إليها وقد
تهيأت أجهل هيئة ، وزينت نفسها وجلسها وجلست له من وراء ستورٍ
فسلمت وجلست ، فتركته حتى سكن ثم قالت له : أخبرني عنك يا فاسق !
ألسن الغائل :

هَلَا أَرْغَوَيْتَ فَتَرْحَمِي صَبًّا صَدَيَانِ (٢) لَمْ تَدْعِي لَه قَلْبًا ؟
جَشِمَ الزَّيَارَةَ فِي مَوَدَّتِكُمْ وَأَرَادَ أَلَا تُرْهِقِي ذَنْبًا (٣)
وَرَجَا مُصَاحَبَةً فَكَانَ لَكُمْ سَلَامًا وَكُنْتَ تَوَيْنُهُ حَرْبًا
بِأَيْهَا الْمُصْغَفِي مَوَدَّتِهِ مَنْ لَا يَرَاكَ مُسَامِيًا خُطْبًا (٤)

(١) المحرم : الحرام .

(٢) في الديوان : هذان لم تذكري لهما قلبا

(٣) في ديوانه : فأراد ألا تحقدي ذنبا

(٤) الخطب : الخطاب .

لَا تَجْعَلَنِّي أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
وَصَلَ الْحَبِيبَ إِذَا شَفِيتَ^(١) بِهِ وَأَطَوِ الزَّيَارَةَ دُونَهُ غَبًّا
فَلَنَذَاكَ أَحْسَنُ مِنْ مُوَاطَّئِهِ^(٢) لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
لَا بَلْ يَمْلِكُكَ عِنْدَ دَعْوَتِهِ فَيَقُولُ هَآهْ وَطَالَمَا لَبِئْتُ

فَقَالَ لَهَا : 'جَعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَوَى نَطَقَ اللِّسَانُ بِمَا
هَوَى ، فَكَثَّ عِنْدَهَا شَهْرًا لَا يَدْرِي أَهْلُهُ أَيْنَ هُوَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهَا فِي
الْخُرُوجِ ، فَقَالَتْ لَهُ : بَعْدَ أَنْ فَضَحْتَنِي ! لَا وَاللَّهِ لَا تَخْرُجْ إِلَّا بَعْدَ
أَنْ تَتَزَوَّجَنِي ! فَفَعَلَ وَتَزَوَّجَهَا ، فَوُلِدَتْ مِنْهُ ابْنَيْنِ أَحَدُهُمَا 'جَوَانُ' ،
وَمَاتَ عِنْدَهُ .

وَدَّعَ لِبَابَةَ :

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَهْرٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ
سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ :

أَنَّ عُمَرَ رَأَى 'لِبَابَةَ' بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ امْرَأَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَرَأَى أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ ، فَكَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ ،
فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِنُسْبِهَا ، فَنَسَبَ بِهَا وَقَالَ فِيهَا :

صَلَاتُ

وَدَّعَ لِبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَزَوَّجَا وَاسْأَلْ فَإِنَّ 'فَلَاةَ'^(٣) أَنْ تَسْأَلَ
الْبَيْتَ يَعْصُرُكَ سَاعَةً وَتَأْتِيهَا فَلَعَلَّ مَا بَخِلْتِ بِهِ أَنْ يُبْذَلَ
قَالَ أَتُسَمِّرُ^(٤) مَا سَمْتُ غَيْرُ مُخَالَفٍ فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنْسَا لَنْ تَعْجَلَا

(١) فِي دِيْوَانِهِ : « كَلَفْتُ » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : فَلَنَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاطَّئِهِ

(٣) الْقَلَالُ : الْقَلِيلُ . وَفِي دِيْوَانِهِ : « قَلِيلُهُ » .

(٤) أَتُسَمِّرُ مَا سَمْتُ : أَفْعَلُ مَا سَمْتُ فَاتَنَا لَا نَعْمِي لَكَ أَمْرًا .

لسنا 'نبالي حين نقضي' (١) حاجةً ما بات أو ظل المطي 'معتلاً
حتى إذا ما الليل جنّ ظلامه ورقبت غفلة كاشع أن يمحلا
خرجت تأطر' (٢) في الثياب كأنها أيم' (٣) يسب على كتيب أهيل
رحبت حين رأيتها فندسست' (٤) لتعيتي لما رأني مقبلاً
وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشي الطرف أن يتاملا
فلبثت أرقبها بما لو عاقل' (٥) يرقى به ما استطاع ألا ينزلا

غنى في هذه الايات معبد خفيف ثقل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ،
ابتداؤه نشيد . وفيها لابن سريج ثقل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ايضاً .
وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الايات رمل عن ابن المكي . ولأني دلف
القاسم بن عيسى في هذين اليتين خفيف ثقل بالسبابة والبصر ، وابتداؤه نشيد من رواية
ابن المكي . وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب هزج .
اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

لما حجّ الغمّر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغنّاه :

* ودّع لبابة قبل أن ترحلاً *

فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة ، فغنّاه في
المنزل به حتى أراد الرحيل ، فحمّله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه
فقال : إلى أين ؟ فقال : امضي معه حتى أجيء بالبغلة ، فقال : هيهات !
ارجع يا بني ، ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك . وقد روي هذا الخبر
لغير الغمر بن يزيد .

وهذه الأبيات التي فيها الغناء المختار وهو :

* تشكّى الكُميت الجرّمي لما جهّدته *

(١) في ديوانه : « تدرك » .

(٢) تأطر محذوفة إحدى ناهي اي تنثنى .

(٣) الأيم : الحبة .

(٤) في ديوانه : « سلت حين لقيتها قهلات » .

(٥) يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : امتنع في الجبل .

عمر والثريا :

يقولها عمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سوا بذلك جدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم ، غير براجم بني اسد . اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

كانت عبلة بنت 'عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة عند رجل من بني 'جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء^(١) سمن تبيعها له بعكاظ فباعته السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بشمنها الخمر ، فلما نفذ ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها . وقالت في شربها الخمر :

شربت 'براحلتي' محجنٍ فيا وبليتي ، محجنٌ قاتلي
وبابن أخيه على لذّة ولم أحتفل عذّل العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلاً وهم العبلات .

وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه ان الثريا : بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله دأود بن علي ، وهو الذي يقول فيه ابن زياد المسكي :

ثلاث حوائج وكهنٌ جئنا فقمٌ فيهنّ يا ابن أبي جراب
فإنك ماجدٌ في بيت مجدي بقيّة معشّر تحت التراب

قال : وله يقول ابن زياد المسكي ايضاً :

إذا مت لم توصّل بعرف قرابة ولم يبتق في الدنيا رجاء لسائل

(١) أنحاء : جمع نحى وهو الزق او ما كان للسمن خاصة .

قال الزبير : وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحارث ،
وعبد الله إنما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير ، وورث بقَعْدُده^(١)
في النسب دارَ عبدِ شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته فجعل
ينظر الى الدار ، فخرج إليه عبد الله بن الحارث بِمَحْجَنٍ^(٢) ليضربه به
وقال : لا أَشْبَعُ الله بطنك ! أما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار !
فخرج معاوية يضحك .

ابو الفوج يقول الروايات :

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا غلطٌ من الزبير عندي ، والثواب
أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله
داود بن علي ، لأنها رَبَّتَ الغريص المغني وعلمته النوح بالمراثي على من
قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة ، وإذا كانت قد ربت الغريص
حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة - وهي وقعة - كانت
بعقب موت معاوية - فقد كانت في حياة معاوية امرأةً كبيرةً ،
وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة ، وقد
شُبَّ بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية ، وأنشد عبد الله بن عباس
شعره فيها ، فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت
عبد الله بن عباس وهي امرأةٌ كبيرةٌ . وقد اعترف الزبير أيضاً في
خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير ؛
فيقول من قال : إنما بنته ، أصوبُ من قول من قرنها بمن قتله داود
أبن علي . وهذا القول الذي قتله قول ابن الكلبي وأبي اليقظان ، أخبرني
به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان ،
قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش .

(١) بقعده : يتمكن من القرابة من الميت أي بكونه أقرب الطبقات إليه .

(٢) المحجن : عصاً مقلقة منحنية الرأس كالصولجان .

حَبْسهُ الثريا :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هشام الخزومي عن ايوب بن مسلمة : أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة كان مُسْنَباً^(١) بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وكانت 'عرضة'^(٢) ذلك جمالاً وتماماً ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ، فيسائل الركبان الذين يحملون الفاكة من الطائف عن الاخبار قبائلهم ، فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ؛ فقال : ما استَطَرَفْنَا^(٣) خبراً ، إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط^(٤) عليّ اسمه ، فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم ؛ وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها عليّة ، فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء^(٥) 'فروجه' ، وسلك طريق كداء^(٦) - وهي أخشن الطرق وأقربها - حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوّف له وتشرف ، فوجدها سليمة عجيّة^(٧) ومعها أختها رُضَيّا وأمّ عثمان ، فأخبرها الخبر ، فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر ما لي عندك ؛ فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

(١) المسب : من اسقمه الحب وذهب عقله . اي مولماً .

(٢) عرضة ذلك النخ اي اهلاً لأن يشغف بها لجمالها وتمامها ، كأنها متصدية للناس بجمالها توقعهم في شركها فيبهمون بها ولأن لم يريدوا .

(٣) ما استطرَفنا خبراً ، اي ليس عندنا شيء طريف حادث نحدثك به .

(٤) سقط علي اسمه : ذهب وغاب عني فلا اذكره .

(٥) يركضه ملء فروجه : يحمّله على اشد العدو ، يقال : ملأ فلان فروج فرسه اذا حمّله على العدو والاسراع .

(٦) كداء : جبل بأعلى مكة عند المصنّب دار اليه النبي صلى الله عليه وسلم من ذي طوى . وقد دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة عام الفتح منه وخرج من كدى (مضموم مقصور) ، وهو جبل بأسفل مكة . واما كدي بالتصغير فأنما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء .

(٧) يقال : جارية عجيّة وعماء : طويلة تامة القوام والخلق .

درة بكر :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهِدَتْهُ
وَبَيْنَ لو يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكَلِمَا
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْتَقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً^(١) فَهَانَ عَلَيَّ^(٢) أَنْ تَنْكَلِمَا
لِذَلِكَ أَذْنِي دُونَ خَبْلِي رَبَّاطُهُ وَأَوْصِي بِهِ أَلَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
عَدِمْتُ إِذَا وَفَّرِي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي
لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا^(٣) إِنَّ اللَّهَ سَلَامَا

قال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مسلمة : أكانت الثوبيا
كما يصف عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما
قال عبد الله بن قيس :

حَبَّذَا الْحُجُّ وَالثَّرِيَّا وَمَنْ بَاخِيفٍ مِنْ أَجْلِهَا وَمُلْقَى الرَّحَالِ
يَا سَلِيَانُ إِنَّ تَلَاقَ الثَّوْبِيَا تَلْتَقِ عَيْنُ الْحَاوِدِ قَبْلَ الْهَلَالِ
دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ^(٤) الْبَحْرِ بِكُرٍّ^(٥) لَمْ تَنْلَهَا مَثَاقِبُ اللَّالِ^(٦)
تَعْقِدُ الْمِثْرَ السَّخَامَ^(٧) مِنْ الْحَزِّ عَلَى حَقْوِ^(٨) بَادِنٍ مِكْسَالِ

عمرو بن أبي ربيعة ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية :

قال إسحاق في خبره عن اسند إليه أخبار عمر بن أبي ربيعة ، وذكر مثله الزبير
ابن بكار فيما حدثنا به عند الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح
مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال

(١) في الديوان : « علينا » .

(٢) أقل : من القبلولة . والقرن : قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره ، يريد : لئن
لم أقل فيه .(٣) العقائل : جمع عقيلة وهي في الأصل : المرأة الكريمة المخدرة ، ثم استعمل في الكريم من
كل شيء ، ومنه عقائل البحر وهي درره الكبيرة الصافية .

(٤) اللال : بالتشديد : بائع اللؤلؤ أو ثقبه .

(٥) السخام : كل شيء لين من قطن أو صوف أو غيرها .

(٦) الحقو بالفتح والكسر : معقد الإزار وهو الحاصرة .

حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق :

أن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأثاه ابن أبي عتيق يسلم عليه وأنا معه ، فلما قضى سلامه ومساءلته عن حججه وسفره ، قال له : كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة ؟ قال : تركته في 'بلهنيمة' ^(١) من العيش ؛ قال : وأنى ذلك ؟ قال : حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الحزاعية فقال فيها :

صلوات

أصبح القلب في الجبال ^(٢) رهينا 'مقصداً يوم فارق الظاعيننا
قلت من أنتم فصدت وقالت أُمَيْدُ ^(٣) سؤالك العالميننا ^(٤)
نحن من ساكني العراق وكُنّا قبله قاطنين مكة حيننا ^(٥)
قد صدقناك إذ سألت فمن أنت عسى أن يجرّ شأننا شووتا
ونزى أننا عرفناك بالنعت بظننا وما قتلنا يقيننا

(١) البهنية ومثله الرهنية والرفنية : سعة العيش ، يقال هو في بهنية من العيش ، وهو في عيش ابله ، كأن صاحبه في غفلة عن الطوارق لا يحسب لها حساباً .

(٢) في ديوانه : « الجمال » .

(٣) أميد : « معناه أمقم انت سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تمهم » . من البداد وهو أن يبد المال القوم فيقسم بينهم ، وأبدتم المال والعطاء : فرقه فيهم ، والمراد : لماذا تسألنا ! ألك حق السؤال على جميع الناس ! . أو معناه : « انت ملزم سؤالك الناس ، من قولهم : مالك منه بد » والمراد : انت ملزمتنا الاجابة على سؤالك ! انا لانجيبك .

(٤) بين هذا البيت والذي قبله هذه الايات وقد نقلناها عن ديوانه لترتب البيت الثاني عليها وهي

عجلت حجة الفراق علينا برحيل ولم تخف ان تبينا
لم يرعني الا الفتاة والا دمعا في الرداء سعا سنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا قبل وشك من بينكم نولينا
انت اهوى العباد قربا ودلا لو تنيلين عاشقاً محزونا
فاده الطرف يوم مر الى الحين جهاراً ولم يخف ان يحينا
فاذا نعبجة تراعي نعاجا ومها بهج المناظر عينا

(٥) بين هذا البيت والذي في ديوانه بيتان هما :

قلت بالله ذي الجلالة لما ان تبت الفؤاد ان تصدقنا
اي من تجمع المواسم قولي واييني لنا ولا تكتمينا

بَسَوَادِ الثَّمَنِ تَسِينُ وَتَعْتِ قَدْ تَرَاهِ لِنَاطِرٍ مُسْتَسْبِينَا

- غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق .
وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى البصر عنه
ايضاً . وذكر حبش ان فيه للغريض ايضاً لحناً من الثقيل الاول بالبصر -

قال : فبلغ ذلك الثريا بلغتها آياه أم نوفل ، وكانت غضبي عليه ،
وقد كان أنتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحِجَالِ رَهِينَا مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ

فقالت : إنه لَوْفَاحٌ^(١) صَنَعَ^(٢) بلسانه ، ولئن سلمت له لأرُدَّنْ
من شَأُوهِ^(٣) ، ولاتنين من عنانه ولأعرَفْنَهُ نفسه ، فلما بلغت إلى قوله :

قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أُمِّبِدُ سَوَالِكِ الْعَالَمِينَ

فقالت : إنه لَسَالٌ مُلِحٌ قَبِيحٌ له ولقد أجابته إن وَفَتْ ، فلما
بلغت إلى قوله :

نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا

قالت : غَمَزَتْهُ الْجَهْمَةُ^(٤) ، فلما بلغت إلى قوله :

قَدْ صَدَقْتُنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتَ عَسَى أَنْ يَجِرَّ شَانُ شُؤُونَا ؟

قالت : رَمَتْهُ الْوَرَهَاءُ^(٥) بآخر ما عندها في مقام واحد .
وهجرت عمر .

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب :
ان رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعوض لها عمر بن ابي ربيعة فقال فيها :

(١) الوقاح : القليل الحياه .

(٢) الصنع : الخاذق .

(٣) الشأو : الزمام .

(٤) الجهمية : الضعيفة الماجة ، تكنى به عن انها لضعفها لانت له بمد استعصائها .

(٥) الورهاء : الحمقاء ، تريد انها رمت بنفسها بين يديه وأسلت نفسها له .

أصبح القلب في الجبال رهيناً 'مقصداً يوم فارق الظاعيننا
وقال في هذه القصيدة :

فرأتُ حُرْصِي الفتاةُ فقالت خَبْرِيهِ مِنْ أَجْلِ مَنْ نَكُنْتُمِينَا ؟
نحن من ساكني العراق وكنتا قبله فاطنين مكة حيننا
قد صدقناك إذ سألت فمن أنت عسى أن يجرَّ شأنُ شؤونا ؟

قال الزبير : ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن ممر التيمي ، وهي
أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي .

سيجرُ شأنُ شؤونا :

قال : فبلغت هذه الابيات 'كثيراً' ، فغضب لذلك وقال : وأنا
والله لا أنمأرى أن سيجرُّ شأنُ شؤونا ؛ ثم ذكر نسوة من قريش
فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن إلى مملٍ (١) ثم أشق فجاز (٢)
ولم يزد على ذلك ، وهو قوله في قصيدته التي أولها :
ما عناك الغداة من أطلالٍ دارساتٍ المقامِ 'مذ' أحوال

صلوات

'قم' تأمل' فأنت أبصرُ مني هل ترى بالغميم (٣) من أجمالِ
قاضياتٍ 'لبانة' من 'مناخٍ وطوافٍ وموقِفٍ بالجبالِ (٤)
قلن 'عسفان' (٥) ثم رحنَ سراعاً هابطاتٍ عشيّةً من 'غزالِ' (٦)

(١) ممل - ويقال له املال - : موضع على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً
من المدينة .

(٢) اي مر تاركاً التعرض لهن .

(٣) الغميم : موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة .

(٤) « الجبال » وهي ارض لبني تغلب .

(٥) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة في طريق المدينة والجحفة .

(٦) غزال ويقال له قرن غزال : احد الأودية الثلاثة بين ثنية هرشي وبين الجحفة ، وهو

لخزاعة خاصة .

واردات «الكديد» ^(١) 'مجتزعات' ^(٢)
 'جزن' «وادي الحجون» ^(٣) بالأنفال
 'قصدة لفت' ^(٤) وهنّ 'منسقات' ^(٥)
 كالعدوّلي ^(٦) 'اللاحقات' ^(٧) التّوالي
 طالعات «الغميس» ^(٨) من «عبود» ^(٩)
 سالكات الحوي ^(١٠) من أملال
 فسقى الله 'منتوى' ^(١١) أم عمرو حيث أمت ^(١٢) بهاصدور الرّحال
 حبّدا هنّ من 'لبانة قلبي' وجديد الشّباب من سرّبالي
 ربّ يوم أنيتهنّ جميعاً عند بيضاء رخصة مكسال ^(١٣)
 غير أني امرؤ تعمّمت حلساً يكره الجهل ^(١٤) والصّبا ^(١٥) أمثالي
 غنى ابن سريج في الثلاثة الأبيات الأولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس .
 وذكر الهشامي أن فيها للحجبي رملاً بالنصر .

- (١) الكديد: ماء بين الحرمين أو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة بين عسفان ورايبغ .
 (٢) اجتزع الماء : ابتلعه .
 (٣) الحجون : جبل بجمالة مكة عنده مدافن أهلها .
 (٤) لفت بالكسر : واد قريب من هرثي عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة .
 (٥) منسقات : منقظات يسير بعضها وراء بعض .
 (٦) العدولي : جمع عدولية وهي السفينة منسوبة إلى عدولي : قرية بالبحرين .
 (٧) لاحقات التّوالي : يسير بعضها وراء بعض ويلحق تأليها الذي بعده .
 (٨) الغميس بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ابن إسحاق في غزاة بدر: مر النبي صلى الله عليه وسلم على تزيان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ، كذا في ياقوت .
 (٩) عبود : جبل بين السبالة وملل . والسبالة أرض في طريق الحاج قيل : هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة .
 (١٠) الحوي : واد بناحية الحمى .
 (١١) المنتوى : المكان الذي تنوي أن تصل إليه .
 (١٢) أمت : قصدت .
 (١٣) رخصة : ناعمة البشرة رقيقته .
 (١٤) الجهل : الحق .
 (١٥) الصبا : جهلة الفتوة .

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا ؟

قالوا : فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّي ضِيقْتُ ذُرْعَاهُ جَرِّهَا وَالْكِتَابُ^(١)

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما . وهذه الأبيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر إصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رَمْلَةَ التي ذكرها عمر في شعره .

قال مصعب بن عبد الله في خبره : وكانت رَمْلَةُ جَهْمَةَ^(٢) الوجه ، عظيمة الأنف ، حسنة الجسم ، وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما ، فقال يوماً لعائشة : فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك^(٣) كذا ، وصنعت كذا ، يذكر لها شجاعته وإقدامه ، فقالت له عائشة : أنا أعلم أنك أشجع الناس ! وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته ، قال : وما هو ؟ قالت : يوم اجتليت^(٤) رملة وأقدمت على وجهها وأنفها . قال مصعب وحدثني يعقوب بن إسحاق قال : لما بلغ الثريا قول عمر ابن أبي ربيعة في رملة :

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتَهُ نَوْرَ بَدْرِ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَا

قالت : أف له ما أكذبه ! أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة ! .

بِمَ عَرَفْتَنِي ؟

وذكر ابن أبي حسان عن الرباعي عن العباس بن بكار عن ابن دأب :

(١) لعله يريد : ضقت ذرعاً بهجرها ومراسلتها كتابة ، أو إن الواو هنا للقسم .

(٢) الوجه الجهم : الغليظ في حاجه .

(٣) هو رأس من رؤوس الخوارج ، واحه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن ثعلب ،

غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وقتل نجدة بن عامر الحنفي .

(٤) اجتلى عروسه : نظر إليها مجلوة ليلة زفافها وكانت قبيحة .

أن هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني 'جَمَحَ' كان أبوها من أهل مكة ، فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز 'حَسَنًا' ، فقال أبوها : كأنني بها وقد كبرت ، فشب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوّه باسمها كما فعل بنساء قريش ، والله لا أقمت بمكة ، فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة ، فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت أبلته من أجمل نساء زمانها ، ومات أبوها فلم تر أحداً من بني 'جَمَحَ' حضر جنازته ، ولا وجدت لها 'مسعداً' (١) ولا عليها داخلاً ، فقالت لداية (٢) لها سوداء : من نحن ؟ ومن أيّ البلاد نحن ؟ فحضرتها ، فقالت : لا جرم ، والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة ! فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج ، وكان عمر 'يَقْدُمُ فَيَعْتَمِرُ' (٣) في ذي القعدة ويحل (٤) ، ويلبس تلك الحلل والوشى ، ويركب النجايب المحضوبة بالحناء عليها القطوع (٥) والديباغ ويسبل لمتة ، ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ، ويتلقى المدنيات إلى مر ، ويتلقى الشاميات إلى الكديد ، فخرج يوماً للعراقيات فإذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادها (٦) جارية سوداء كالسبجة (٧) ، فقال للسوداء : من أنت ؟ ومن أين أنت يا خالة ؟ فقالت : لقد أطل الله تعبك ، إن كنت تسأل هذا العالم من 'هم ومن أين هم' ، قال : فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن ، قالت : نحن من أهل العراق ، فأما الأصل والمنشأ فمكة ، وقد رجعنا إلى الأصل

(١) المسعد : من تساعد المرأة في النوح على فقيدها من جاراتها أو ذوات قرابتها .

(٢) الداية : الموضع وقد تظل مع الطفلة تربيها حتى تشب .

(٣) أصل معنى الاعتار الزيادة في موضع عامر . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة وهي الطواف بالبيت والسمي بين الصفا والمروة . والعمره تكون في السنة كلها بخلاف الحج فإنه لا يكون إلا في أشهره المعلومة ولا يصح إلا مع الوقوف بعرفة .

(٤) يحل : يخرج من إحرامه في العمره .

(٥) القطوع : جمع قطع وهو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كنفه البعير .

(٦) تعادها : تركب معها في أحد شقي المحمل .

(٧) السبجة : كساء أسود .

ورحلنا إلى بلدنا ، فضحك . فلما نظرت إلى سواد ثنيتيه قالت : قد عرفناك ، قال : ومن أنا ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة ! قال : وبم عرفتني ؟ قالت : بسواد ثنيتيك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش ، فأنشأ يقول :

قلت من أنتم فصدت وقالت أمبيد سؤالك العالمينا ؟

وذكر الأبيات ، فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له .

ابن أبي عتيق يصلح بين عمرو والثريا :

قال : فلما صرمت الثريا عمر قال فيها :

صلوات

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَقْتُ ذَرْعَاهُمَا وَالْكِتَابُ ؟
سَلَبْتَنِي بِحَاجَةٍ ^(١) الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلَبُوا مَاذَا أَحَلَّ أَغْتَصَابِي ؟
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيُورٌ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْحَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
أُبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَسْهَاقِ تَهَادَى ^(٢) بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثُمَّ قَالُوا تَحْبِبُهَا قُلْتُ بِهِنَّ رَأَى عِدَدَ الْفَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّوَابِ

الفناء لابن عائشة خفيف ثقیل اول بالنصر عن عمرو ، وذكر حبش أنه لملك . أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر ابن أفلح مولي فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال : أنشد ابن أبي عتيق قول عمر :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَقْتُ ذَرْعَاهُمَا وَالْكِتَابِ
فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِيَأَيَّ أَرَادَ وَبِي نَوَّهَ ! لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَا

(١) مجاجة المسك يريد بذلك وصفها بطيب ريحها وبأنه كالمسك .

(٢) تهادى يريد يهذى بعضها بعضاً في مشيتها .

أذوقُ أَكْثَلًا حَتَّى أَشْخَصَ ^(١) فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا ؛ وَنَهَضَ وَنَهَضَتْ مَعَهُ ،
فَجَاءَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُهُمْ نَجَائِبُ لَهُمْ
'فَرَّةٌ' ^(٢) 'يَكْرُوْنَهَا' ^(٣) ، فَكَتَرَتْ مِنْهُمْ رَاكِلَتَيْنِ وَأَعْلَى ^(٤) لَهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ :
اسْتَوْضِعْهُمْ أَوْ دَعْنِي أَمَا كَسَهُمْ فَقَدْ اسْتَطَوْا ^(٥) عَلَيْكَ . فَقَالَ : وَيْحَكَ !
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمِكَّاسَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْكَرَامِ ! ثُمَّ رَكِبَ لِجِدَاهُمَا وَرَكِبَتْ
الْأُخْرَى ، فَسَارَ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَقُلْتُ : أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنْ مَا تَرِيدُ
لَيْسَ يَفُوتُكَ ؛ فَقَالَ : وَيْحَكَ !

* أَبَادِرُ حَبْلَ الْوَدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا ^(٦) *

وَمَا حَلَاوَةُ الدُّنْيَا إِنْ تَمَّ الصَّدْعُ ^(٧) بَيْنَ عَمْرِو وَالثُّرَيَّا ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ لَيْلًا
غَيْرَ مُحَرَّمِينَ ، فَدَقَّ عَلَى عَمْرِو بَابِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَنْ
رَاكِلَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : ارْكَبْ أَصْلَحَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الثُّرَيَّا فَأَنَا رَسُولُكَ الَّذِي
سَأَلْتَ عَنْهُ ، فَرَكِبَ مَعَنَا وَقَدَمْنَا الطَّائِفَ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُ أَرْضَى أُمَّ
نُوفَلٍ فَكَانَتْ تَطْلُبُ لَهُ الْحَبْلَ لِأَصْلَاحِهَا فَلَا يُمْكِنُهَا ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ
لِلثُّرَيَّا : هَذَا عَمْرٌ قَدْ جَشَمَنِي السَّفَرُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَيْكَ ، فَجِئْتُكَ بِهِ مَعْتَوِفًا
لَكَ بِذَنْبٍ لَمْ يَجْنِهِ ، مَعْتَذِرًا إِلَيْكَ مِنْ إِسَاءَتِهِ إِلَيْكَ ، فَدَعْنِي مِنَ التَّعْدَادِ
وَالْتَرَدَادِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ؛ فَصَالَحْتُهُ أَحْسَنَ
صَلَحٍ وَأَتَمَّهُ وَأَجْمَلَهُ ، وَكَرَرْنَا إِلَى مَكَّةَ فَلَمْ يَنْزِلْهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَتَّى رَحَلَ وَ
وَزَادَ عَمْرٌ فِي أَيْبَانِهِ :

أَزْهَقَتْ أُمَّ نُوفَلٍ إِذْ دَعَمَهَا مُهْجَتِي ، مَا لِقَائِي مِنْ مَتَابٍ

(١) أَشْخَصَ : أَذْهَبَ ، وَالشُّخُوصُ : السَّيْرُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

(٢) الْفَارَةُ : الدَّابَّةُ النَّشِيطَةُ الْحَادَّةُ الْقُوَّةِ .

(٣) يَكْرُونَهَا : يُؤْجِرُونَهَا .

(٤) أَعْلَى لَهُمْ : بِذَلِكَ لَهُمْ أَجْرًا غَالِيًا .

(٥) أَيِ اسْأَلَهُمْ إِنْ يَحْطُوا عَنْكَ بِمَعْزُومِ هَذَا الْأَجْرِ ، أَوْ دَعْنِي إِسْأَلَهُمْ فَقَدْ جَاوَزُوا الْقَدْرَ .

(٦) يَتَقَضَّبُ : يَنْقَطِعُ .

(٧) أَصْلُ مَعْنَى الصَّدْعِ الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصَّلبِ كَالزَّجَاجَةِ وَالْحَائِطِ وَغَيْرِهَا ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا التَّفَرُّقُ .

حين قالت لها أجيبي فقالت من دعاني؟ قالت أبو الخطاب
فاستجابته عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير : وما دعيتها أم نوفل إلا لابن عتيق ولو دعيتها لعمر ما
أجابت . قال : وسألت عمي عن أم نوفل فقال : هي أم ولد عبد الله
ابن الحارث أبي الثريا ، وسأله عن قوله :

... .. كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

فقال : كررت في التلبية كما يفعل المحرم ، فقالت : لبىك لبيك !
واخبرنا حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان بعض المكين قال :
كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذها
منه شيء من عظم عجيزتها .

واخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى
بخبر الثريا هذا مع عمر ، فذكر نحوه مما ذكره الزبير ، وقال فيه :

لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه : ما حاجتك ؟ قال :
أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر ، فقالت : ابن أبي ربيعة
فارغ^(١) ونحن في شغل وقد تعبت فانزل بنا ، فقال : ما أنا إذا
برسول ، ثم كرّ راجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينها .

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعم قال حدثني
ابراهيم بن اسحاق العتري قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي واخبرني به الحسين
ابن يحيى عن حماد عن ابيه عن ايوب بن عباية واخبرني به الحرمي بن ابي العلاء قال
حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن افلح عن عبد العزيز بن عمران قالوا :

قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فنزل على ابن أبي عتيق - وهو
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فلما استلقى قال : أوّه !

من رسولى إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي 'حر' إن بلغها ذاك غـيري ،
فخرج حتى إذا كان بالمُصلَّى مرَّ بنُصَيْبٍ وهو واقف فقال : يا أبا
مُحَجَّنٍ ؟ قال : لبيك ! قال : أنودعُ إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم ؛
قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها يابن الصَّدِّيقِ : إنك مروت بي
فقلت لي أنودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أَنْصَبِرُ عَنْ سَلَمَى وَأَنْتَ صَبُورُ وَأَنْتَ بِحَسَنِ الْعَزْمِ مِنْكَ جَدِيرُ^(١)
وَكِدْتُ وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنْ بَدَأَ سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَارِ أَطِيرُ

قال : فمر بسلمى وهي في قرية يقال لها « القسريَّة » ، فأبلغها
الرسالة ، فزفرت زفرة كادت أن 'تفرق' أضلاعها ؛ فقال ابن أبي عتيق :
كل مملوك لي حر إن لم يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعتك
الآن لَنَنَعَتِي وصار غراباً ؛ ثم مضى إلى الثريا فأبلغ الكتاب ، فقالت
له : أما وجد رسولاً أصغر منك . انزل فأرح^(٢) ؛ فقال : لست
إذاً برسول . وسألها أن ترضى عنه ، ففعلت . وقال الزبير في خبره :
فقال لها : أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الأبيات وقال لها :
خشيت أن تضيع هذه الرسالة ؛ قالت : أدى الله عنك أمانتك ؛ قال :
فما جواب ما تجشمتُه اليك ؟ قالت : تنشده قوله في رَمْلَةٍ :

وَجَلَّا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتُهُ ضَرْءَ بَدْرِ أَضَاءَ لِلنَّازِلِينَا

فقال : أعيدُكَ بالله يابنة أخي أن تغلبنني بالمثل السائر ؛ قالت :
وما هو ؟ قال : « حريص لا يرى عمله ^(٣) » قالت : فما تشاء ؟ قال :
تكتبين إليه بالرضا عنه كتاباً يصل على يدي ، ففعلت ، فأخذ الكتاب
ورجع من فوره حتى قدم مكة ، فأتى عمر فقال له : من أين أقبلت ؟
قال : من حيث أرسلتني ؛ قال : وأني ذلك ؟ قال : من عند الثريا ،

(١) فأرح أي استرح من عناء السفر .

(٢) يريد أن يقول لها : إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريص عادة .

أَفْرَحُ^(١) رَوْعَكَ ! عَذَا كُنَاهَا بِالرَّضَا عَنْكَ الْبِكَ .

مجلس غناء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :
اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن عليّ -
عليهم السلام - فقال الحسن لابن عائشة : غَنِّني « مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا .. »
فسكت عنه فلم يجبه ، فقال له جليس له : أيقول لك غنني فلا تجيبه !
فسكت ؛ فقال له الحسن : مَا لَكَ ! وَيْحَكَ ! أَبُكَ خَبَالَ ! كَانَ وَاللَّهِ
ابن أبي عتيق أجودَ منك بما عنده ، فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي
ربيعة : أنا رسولك إليها ، فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته ، وأنت
معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا ، فقال له : لم أذهبُ حيث ظننتُ
إنما كنتُ أنخير لك أي الصوتين أغني أقوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَافَتْنِي الْمَهْمُ وَأَعْتَرَتْنِي الْمُهْمُومُ ؟
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مُسْتَهَامٌ بِهِوَ أَكْثَمُ وَأَنِّي مَرْحُومٌ

أم قوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضَقَّتْ ذُرْعَا بِهِ جُرْهَا وَالْكِتَابُ ؟
فقال له الحسن : أَنَا بكَ الظَّنُّ أَبَا جَعْفَرٍ ، غَنِّ بِهَا جَمِيعاً ،
ففنأهما ؛ فقال له الحسن : لَوْلَا أَنَّكَ تَغْضَبُ إِذَا قُلْنَا لَكَ : أَحْسَنْتَ ،
لَقُلْتُ لَكَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! قَالَ : وَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهُمَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِ .

أَفِّ لِلدُّنْيَا بَعْدَكَ !

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن إسحاق الرهمي
عن أبيه قال :

أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَهُ :

(١) أفرح روعك : أي ليذهب رعبك وفزعك فان الأمر أيسر مما تظن .

لم تَرَ العينُ للثريا سُبَيْهًا بِمَسِيلِ التَّلَاعِ^(١) يَوْمَ النَّقِيْنَا

فلما بلغ الى قوله :

ثم قالتْ لأختها قد ظَلَمْنَا إِنْ رَدَدْنَاهُ^(٢) خَائِبًا وَأَعْتَدْنَا

قال : أحسنتْ والهدايا^(٣) وأجادات ، ثم أنشده ابن أبي عتيق
متمثلاً قولَ الشاعر :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدًا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر :

* فِي تَخْلَاءٍ مِنَ الْأَيْسَرِ وَأَمْنٍ *

قال ابن أبي عتيق : أمكنتُ للشارِبِ^(٤) الغُدُرَ دَمْنٌ عَالٍ بعدها
فلا^(٥) انجبر ، . فلما بلغ الى قوله :

فمَكَّنَّا كَذَاكَ عَشْرًا تَبَاعًا فَقَضَيْنَا دِيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا

قال : أما والله ما قضيتها ذهباً ولا فضة ولا اقتضيتها إِيَّاهُ ، فلا عَرَفْكُهَا
الله قبيحاً ، فلما بلغ الى قوله :

كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا إِذْ حَجَجْنَا عَلِيمَ اللَّهِ فِيهِ مَا قَدْ تَوَيْنَا

قال : ان ظاهر أمرِك ليدل على باطنه ، فأرُودُ^(٦) التفسير ، ولئن مُتْ

(١) التلاع : جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض .

(٢) في ديوانه : « رجعتاه » .

(٣) الواو هنا للقسم . والهدايا : جمع هدية وهي ما يهدي الى البيت الحرام من النعم لتنحر .

(٤) الغدر : جمع غدير وهو القطعة من الماء يفادها السيل أي يتركها وقد قيل : انه من

الغدر لأنه يخون وُرَّاده فينضب عنهم ويفدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة اليه . يريد ان يقول له :

قد امكنتك الفرص فانتزها وانت مستكن ولإياها في خلاء من الناس وفي مأمن منهم .

(٥) هذا مثل اورده الميداني ولسان العرب يضرب في اغتنام الفرصة عند الإمكان .

(٦) ولعل المراد : قد بان لنا أمرِك ودل على باطنك ظاهرِك فصرح بما كان . وأرود بمعنى ترك

وهو الذي يقتضيه سياق الكلام والمراد : ان ظاهر أمرِك ليدل على باطنه فدع التفسير فلا حاجة اليه .

لأموتنَّ معك ، أفّ الدنيا بعدك يا أبا الخطاب ! فقال له عمر : بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد !

قال : فلقى الحارث بن خالد ابن أبي عتيق فقال : قد بلغني ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة ؛ فكيف لم تتحللا مني ^(١) ؟ فقال له ابن أبي عتيق : يغفر الله لك يا أبا عمرو ، إن ابن أبي ربيعة يبريء القرح ^(٢) ويضع الحياء موضع الثقب ^(٣) ، وأنت جميل الحفص ^(٤) ، فضحك الحارث ابن خالد . وقال : « حُبُّكَ الشيءُ يُعَمِّي وَيُصِمُّ » ^(٥) ، فقال : هيهات أنا بالحسن عالمٌ نظَّار .

فضربته بظاهر كفها :

وأما خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره : ان امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودَّتا .

وذكر إسحاق الموصلي عن أبي عبد الله ^(٦) المسيبي وأبي الحسن المدائني : انه أتى الثريا يوماً ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصَّل بذكره في الشعر ، فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه ، رأت صاحبه فرجعت ، فقال لها : إنه ليس بمن أحْتَشِمُهُ ^(٧) ولا أخفي عنه شيئاً ، واستلقى فضحك - وكانت النساء إذ ذاك يتخسمن في أصابعهن العشر - فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها ، فأصابته الحواتيم ثنيتيه العُلَيَّيْنِ فَتَغَضَّتَا ^(٨) وكادتا تسقطان فقدم البصرة فعولجتا له ، فثبتتا

(١) لم تتحللا مني : لم تسألاني ان اجعلكما في حل .

(٢) القرح : جرب شديد يصيب الناقة والبمير .

(٣) الثقب والثقب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة ثقبه .

(٤) الحفص : الدعة .

(٥) اي يخفي عنك مساويه ويصمك عن سماع العدل فيه .

(٦) في احدى النسخ : عبيد الله .

(٧) يقال : احتشم منه وعنه بمعنى استعنى .

(٨) فتغضتا : قلقتا ونحركتا .

واسودتا ؛ فقال الحزين الكناني يعيره بذلك : - وكان عدوّه وقد بلغه خبره -

ما بالُ سَيْدِيكَ أُمَ مَابَالُ كَسْرَهما أَهَكَذَا كُسِرَا فِي غَيْرِ مَا بَاسِ
أُمَ نَفْجَةٍ مِنْ فِتَاةٍ كُنْتَ تَأَلَّفُهَا أُمَ نَالِهَا وَسَطَّ شَرِبِ صَدْمَةُ الْكَاسِ

قال : ولقيه الحزين الكناني يوماً فأنشده هذين البيتين ، فقال له عمر :
اذهب اذهب ، ويلك ! فإنك لا تحسن أن تقول .

صلوات

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَقْتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَحِدُ
وَاسْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى النمر عن إسحاق ، وخفيف رمل في هذه الأصبع وهذا المجرى عن ابن المكي . ولما لك فيه ثقل أول عن الهشامي . ولتيم ثاني ثقل عن ابن المعتز . وذكر أحمد بن أبي العلاء عن غارق أن خفيف الرمل يلحى المكي صنه وحكى فيه لحن هذا الصوت :

اسْلَمِي يَا دَارُ مِنْ هَذَا

أخزا كما الله :

حدثني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله المذكورين :
أن الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره ، فجاءت في الوقت الذي ذكرته ، فصادفت أخاه الحارث قد طرده ^(١) وأقام عنده ، ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله ، فانتبه وجعل يقول : اعزُّني عني فلست بالفاسق ،

(١) طرده : أي جاءه ليلاً .

أخزا كما الله ! فلما علمت بالقصة انصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحارث بخبرها ، فاعتم لما فاته منها ، وقال : أما والله لا تمسك النار أبداً وقد ألفت نفسها عليك ، فقال له الحارث : عليك وعليها لعنة الله .

وأخبرني هذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن إسحاق الربيعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص النخعي .

أن الحارث بن عبد الله زار أخاه ، ثم ذكر نحوه من الذي ذكره إسحاق وقال فيه : فبلغ عمر خبرها فجاء إلى أخيه الحارث وقال له : جعلت فداءك ، مالك ولأمة الوهاب ؟ أتتلك مسلمة عليك فلعنيتها وزجرتها وتهددتها ، وها هي نيك باكية ؟ فقال : وإنما ليها ! قال : ومن تراها تكون ؟ قال : فانكسر ^(١) الحارث عنه وعن لومه .

أيها المنكح الثريا ...

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد ، هكذا قال إسحاق .

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار . ورواه أيضاً حماد بن إسحاق عن أبيه عن جعفر بن سعيد فقال فيه : عن أبي عبيدة الماري ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد ، قالوا :

تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا ، وقال الزبير : بل تزوجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فحملت إليه وهو بمصر ، والصواب قول من قال : سهيل بن عبد العزيز ، لأنه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع ، فقال عمر :



أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله ^(٢) كيف يلتقيان

(١) انكسر : انكف وانصرف .

(٢) يريد سألت الله أن يطيل عمرك .

هي شاميةٌ إذا ما أَسْتَقَلْتُ^(١) وَسَهِيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمَانِي^(٢)

الفناء للغريض خفيف ثقیل بالبصر . وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقیل بالبصر ،
وأول هذه القصيدة :

أَيُّهَا الطارق الذي قد عَنَانِي^(٣) بعد ما تَامَ سَامِرُ الرِّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ^(٤) بغير دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَنَا فِي

وذكر الرياشي عن ابن زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن
هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال :

كَانَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَدْ أَلَحَّ عَلَى الثَّرِيَا بِالْهَوَى فَشَقَى ذَلِكَ عَلَى أَهْلِهَا
ثُمَّ إِنَّ مَسْعُودَةَ بْنَ عَمْرٍو أَخْرَجَ عَمْرًا إِلَى الْيَمَنِ فِي أَمْرٍ عَرَضَ لَهُ ،
وَتَزَوَّجَتِ الثَّرِيَا وَهُوَ غَائِبٌ ، فَبَلَغَهُ تَزَوُّجُهَا وَخُرُوجُهَا إِلَى مِصْرَ فَقَالَ :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلًا عَمْرًا كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟

وذكر الأبيات ، وقال في خبره : ثُمَّ حَمَلَهُ الشَّوْقُ عَلَى أَنْ سَارَ إِلَى
لَمْدِيْنَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابٌ مُوَالَةٍ كَمَدٍ
كُتِبَ^(٥) وَكَفَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَرَاتِ مَنْفَرِدٍ

(١) استقلت : ارتفعت .

(٢) بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا السماء وهي المعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل ، فتمكن للشاعر أن يورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد ، وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين ، وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال وكان سهيل قبيل المنظر وهذا مراده بقوله :

عمرك الله كيف يلتقيان

أي كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح .

(٣) عناني : قصدي .

(٤) من نازح : من مكان بعيد .

(٥) يقال : وكفت العين : سالت دموعها .

يُؤَرِّقُهُ لَهَيْبُ الشَّو قِ بَيْنَ السَّجَرِ^(١) وَالْكَبِيدِ
فِي مَسِكَ قَلْبِهِ بِيَدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدٍ

وكتبه في قوهية^(٢) وشفه^(٣) وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته
بكت بكاءً شديداً ثم تمثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
وكتبت اليه تقول :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَهُ أُمِدُّ^(٤) بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبَرٍ
وَقِرْطَاسُهُ قَوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ بَعْقَدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرٍ
وَفِي صَدْرِهِ مَنِيَّ إِلَيْكَ نَجِيَّةٌ لَقَدْ طَالَ تَهَامِي بِكُمْ وَتَذَكَّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَاطِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسَعَّرُ

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره
مُضَعَّفٌ يدل على ذلك ، ولكنني ذكرته كما وقع إلي .

قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره مع الثريا : فمات عنها
سهيل أو طلقها ، فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين
عليها ، فبينما هي عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل
عليها الوليد فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ فقالت : الثريا جاءتني تطلب^(٥) إليك
في قضاء دين عليها وحوائج لها ، فأقبل عليها الوليد فقال : أَتُرَوِّينَ
من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان

(١) السحر : الرثة .

(٢) يقال ثوب قوهي : منسوب الى قوهستان وهي كورة من كور فارس بين نيسابور وهراة
وقصبتها قاین وهو ثوب ابيض ، وكل ثوب يشبه يقال له قوهي وإن لم يكن منها .

(٣) وردت هذه الكلمة على عدة وجوه ومعنى شنف المرأة البها الشنف وهو الذي يلبس في
اعلى الأذن وهو القرط فكون المراد انه حسن الكتاب كما تحسن المرأة يلبس الشنف .

(٤) اي جعل مداده من هذه الاخلاط الثلاثة .

(٥) المراد جاءتني ترغب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها .

عَفِيفًا عَفِيفَ الشَّعْرِ ، أروي قوله :



ما على الرَّسْمِ « بالبُلْبُلِيِّينِ » لو بَيَّن رَجَعَ السَّلَامُ^(١) أو لو أجازا
فإلى قَصْرِ « ذِي الْعُشَيْرَةِ »^(٢) فالصَّا ثِفَ^(٣) أَمْسَى مِنَ الْأُنَيْسِ يَبَابَا^(٤)
وبما قد أرى به حَيٍّ صِدْقٍ^(٥) ظَاهِرِي^(٦) الْعِيشِ نِعْمَةً وَشَبَابَا
إِذْ فَوَّادِي يَهْوِي الرَّبَابَ وَأَتَى^(٧) الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ أَنْسَى الرَّبَابَا
وَحَسَانًا جَوَارِبًا خَفِرَاتٍ حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الْأَحْسَابَا
لَا يُكْثَرْنَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتْبَعْنَ يَنْعِقْنَ^(٨) بِالْبِهَامِ^(٩) الظَّرَابَا^(١٠)

(١) في ديوانه : « التسليم » .

(٢) قال الأزهري : هو موضع بالبيان معروف نسب الى عشرة ثابتة فيه ، والعشر : من كبار الشجر وله صنم حلوى يسمى العشر ، وغزا النبي صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . وقال ابو زيد : حصن صغير بين ينبع وذو المروة يفضل ثمره على سائر ثمر الحجاز إلا الصيحاني بخير والبردي والمعوجة بالمدينة .

(٣) الصائف كما في ياقوت : من نواحي المدينة . وفي ديوانه : « الصائف » باللام ، وهو كما في ياقوت جبل بين مكة والمدينة . وفي اللسان : « وفي حديث ضيرة قال : يا رسول الله إني أحالف ما دام الصائفان مكانه قال : « بل ما دام أحد مكانه » قيل : الصائف جبل كان يتحالف أهل الجاهلية عنده » .

(٤) يبابا : خرابا .

(٥) يريد انه حي جامع لصفات الخير .

(٦) يريد ان اثر النعمة ظاهر فيهم . وفي ديوانه « كامل » للإفراد .

(٧) في ديوانه المطبوع بليزج :

« وَيَأْبَى الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا »

(٨) النعيق : دعاء الراعي الشاء ، يقال : نعق الراعي بالغنم ينمق نعقا ونعاقا ونعيقا ونعقانا : صاح بها وزجرها ، يكون ذلك في الضأن والمعز .

(٩) البهام : جمع بهيمة وهي الصغير من اولاد الغنم : الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(١٠) الظراب : الروابي الصغار واحدها ظرب . يريد انها ليست من الرعاية للغنم .

نبت القصبدة كما هي في ديوانه لاختلاف ترتيب الأبيات في الأصول عما في الديوان ، وهي بمد

ففضى حوائجها وانصرفت بما أرادت منه ، فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها : لله درُّ الثريا ! أتدريين ما أرادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر ؟ قالت : لا ، قال : اني لما عرّضت لي بان أمي أعرابية^(١) وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي :

الفناء في الأبيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لذلك بن أبي السمع خفيف ثقبل باطلاق الوتر في مجرى البصر . وفيها لابن سريج رمل بالخصر في مجرى البصر . وفيها لابراهيم خفيف ثقبل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . وذكر حبش ايضاً ان فيها لابن مسجع خفيف رمل بالوسطى . وذكر عمرو بن بانه ان لابن محرز فيها خفيف ثقبل بالوسطى .

وبما يغنى فيه أشعار بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها « من رسولي » :

البيتين الأولين .

موحشاً بعد ما اراه انيساً من اناس يبتون فيه القبابا
اصبح الربيع قد تغير منهم واجالت به الرياح الترابا
فتعفى من الرباب فأمنى القلب في إثرها عميداً مصابا
وبما قد ارى به حي صدق كامل العيش نعمة وشبابا
وحساناً جوارياً خفرات حافظات عند الهوى الأحسابا
لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن ينعمن بالبهام الظرابا
طيات الأردن والنشر عيناً كهما الرمل بدنا اترابا
لذ فؤادي يهوى الرباب ويأبى الدهر حتى المات ينسى الربابا
ضربت دوي الحجاب وقالت في خفاء فما عيت جوابا
قد تنكرت للصديق واظهرت لنا اليوم هجرة واجتتابا
قلت لا بل عداك واش فأصبحت نواراً ما تقبلين عتابا

(١) الاعرابي : واحد الأعراب وهم سكان البادية ينجعون الكلا ويتبعون مساقط الغيث سواء اكانوا من العرب ام من مواليهم ، واما العربي فهو خلاف العجمي سواء اكان من سكان البادية ام الحاضرة . والاعرابي إذا قيل له : يا عربي فرج لذلك وهش له ، والعربي إذا قيل له : يا اعرابي غضب له .

صلوات

وتبدت حتى إذا جنّ قلبي حال دوني ولائده^(١) بالثياب^(٢)
يا خليلي فاعلمها أن قلبي مستنهام^(٣) بربّة المجرب^(٣)
الغناء لابن سريج ثاني ثقل بالوسطى عن عمرو . ومنها :

صلوات

أقتليه قتلاً سريعاً^(٤) مريحاً لا تكُونِي عليّ سوطَ عذاب^(٥)
صَفَّ عنها محقق^(٦) جندِي^(٧) فهي كالشمس من خلال السحاب
الغناء للفريض ثاني ثقل بالبنصر عن عمرو . ومنها :

(١) الولائد هنا : الاماء واحدة وليدة .

(٢) في ديوانه :

فترأت حتى إذا جنّ قلبي سترتها ولائد بالثياب
(٣) المحراب : الغرفة قال وضاح اليمن :

ربة محراب إذا جئتها لم القها او ارتقي سلماً
والغرفة لا تكون في الطبقة الاولى من الدار بل فيما بعد .

(٤) سريعاً : سريعاً .

(٥) في ديوانه :

أقتله قتلاً سريعاً مريحاً لا تكوني عليه سوط عذاب

(٦) محقق : ثوب عليه وشي على صورة الحقق كما يقال : ثوب مرجل : عليه تصافر رجل ،

وثوب مرجل : عليه تصاوير رجل وثوب مرجل : فيه صور المراحل . او هو الثوب المحكم
النسيج ، قال الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا كفيناك المحقة الرقاقا

(٧) جندي : نسبة الى الجند وهو احد مغاليف اليمن .

صلوات

قال لي صاحبي ليَعْلَمَ بي أَنُحِبُّ البَتُولَ أختَ الربابي
قلتُ وَجَدِي بها كَوَجَدِكَ بالما ، إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
الغناء لما لك رَمَلٌ 'مطلق' في مجرى الوسطى عن إسحاق .
ومنها :

صلوات

أذْ كَرَّتَنِي من بَهْجَةِ الشمسِ لَمَّا بَرَزْتَ من دُجْنَةِ وَسْجَابِ
أَزْهَقْتَ أمُّ نَوْفَلٍ إذْ دَعَتْهَا 'مُهْجَتِي' ، ما لِقَاتِي مِنْ مَتَابِ
حينَ قالتْ لها أَجِيبِي فقالتْ : منْ دَعَانِي ، قالتْ أَبُو الحَطَّابِ
الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن إسحاق .
ومنها :

صلوات

مَرْحَباً ثم مَرْحَباً بالتي قا لَتْ غَدَاةَ الْوَدَاعِ عِنْدَ الرَّحِيلِ
لِلشُّرَيَّا قُولِي لَهُ أَنْتَ هَمَمِي وَمُنَى النَفْسِ خَالِياً وَخَلِيلِي
الغناء لابن محرز ثَقِيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج خفيف
رمل بالوسطى عن عمرو .

ومنها :



زَعَمُوا بِأَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فالقلب بما أزمَعُوا يَحِيفُ^(١)
 تَشْكُو وَأَشْكُو مَا أَجَدُّ بِنَا كُلُّ لَوْشِكِ^(٢) الْبَيْنِ يَعْتَرِفُ^(٣)
 حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وحلَفْتُ أَلْفًا مِثْلَ مَا حَلَفُوا
 الغناء للغريض خفيف ثقیل بالوسطى .

ومنها :



فلوت رأسها ضرازا وقالت لا وعيشي ولو رأيتك متا
 حين آثرت بالمودة غيري وتناسيت وصلنا ومللتنا
 فوجدناك إذ خبرنا مولا طرفاً^(٤) لم تكن كما كنت قلنا

الغناء لمالك رمل ثقیل اول بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن مريج خفيف ثقیل عن
 الهشامي ، وكذا روته دنانير عن فليح ، وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض .

ومنها :



يا حَلِيلِي سَائِلًا الْأَطْلَالَ وَحَلَا بِالرَّوَضَيْنِ أَحَالَ

(١) وجف القلب : خفق واضطرب .

(٢) وشك البين : قربه .

(٣) يعترف : يصطبر . يقال : عرف للأمر واعترف : صبر .

(٤) الطرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

وَيُزَوَّى :

بِالْبُلْبُلِيِّينَ إِنْ أَحْرَنَ (١) سُؤَالَا

وَسَفَاهُ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْسِي فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عَجَلَا
بَعْدَ مَا أَفْقَرْتُ مِنْ آلِ الثَّرِيَا وَأَجَدْتُ فِيهَا النَّعَاجُ ظِلَالَا

الفناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لحكم الوادي ثقیل اول من جامع اغانيه . وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحناً لم يذكر طريقته . وذكر إبراهيم ان فيه لدحان لحناً ولم يحسنه . وقال حبش : فيه لإسحاق ثقیل اول بالوسطى .

عمر والثريا :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن أبي صالح السدي قال :

لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشام ، بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر ، فأنى المنزل الذي كانت الثريا تنزله ، فوجدها قد رحلت منه يومئذ ، فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين ، وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمر أنكرته عليه ، فلما أدرتهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكراً حتى مرَّ بالخيمة ، فعرفته الثريا وأثبتت (٢) حركته ومشيته ، فقالت لحاضنتها (٣) : كلميه ، فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاقبته على ما بلغ الثريا عنه ، فاعتذر وبكى ، فبكت الثريا ، فقالت : ليس هذا وقت العتاب مع وسنك الرحيل ، فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكى طويلاً ، وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون (٤) ، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا ، وأنشأ يقول :

(١) يقال حاورة : راجعته الكلام ، والنحاور : التجاوب ، وكلمته فإحار الى جواباً اي ما رد جواباً ، وكلمته فإحار سؤالاً مثله ، قال الأخطل :

هلا ربت فتسأل الأطلالا ولقد سألت فإحرن سؤالاً

(٢) أثبتت حركته ومشيته : أي عرفت ما حق المعرفة .

(٣) لحاضنتها : لمربيته .

(٤) يرحلون : يشدون على إبلهم الرحال .

يا صاحبي قفا نستخبر الطللا عن حال^(١) من حله بالأمس ما فعلا
فقال لي الربيع لما أن وقفت به

إن الحليط أجده^(٢) البين فاحتملا^(٣)
وخادعتك النوى^(٤) حتى رأيتهم

في الفجر بحثت^(٥) حادي عيسهم زجلا^(٦)
لما وقفنا فخبيتهم وقد صرحت

هو آتف البين وأستولت بهم أصلا^(٧)
صدت بعدا وقالتي لتي معها

وحدثني بما حدثت وأستمعي
ماذا يقول ولا تعيني به^(٨) جدلا

حتى يرى أن ما قال الوشاة له
فينا لديه إلينا، كله نقلا

وعرفني به كالمزلة واحتفظي
في بعض معتبة أن تعضي الرجال

فإن عهدي به، والله يحفظه،
وإن أتى الذنب بمن يكره العذلا

لوعندنا أغتیب أو نيلت نقيصته
ما آب مغتابه من عندنا جدلا

قلت أسمعني فلقد أبليت في لطف^(٩)
وليس يخفى على ذي اللب من هزلا

هذا أرادت به بخلا لأعذرها
وقد أرى أنها لن تعدم العذلا

ما سمي القلب إلا من تقلبته
ولا الفؤاد فؤاد غير أن عقلا^(١٠)

(١) في ديوانه : « عن بعض » .

(٢) أجده البين : اعترفه .

(٣) احتمل : ارتحل .

(٤) النوى : الفراق والبعد .

(٥) بحثت : يسوق .

(٦) زجلا : رافعا صوته في حذاء الابل لتسرع في السير ، وأصل الزجل الجلبة ورفع الصوت وخص به التطريب .

(٧) الاصل : جمع أصبل وهي العشي وقيل هو مفردة .

(٨) لا تعني به جدلا : لا تعجزني في مجادلته .

(٩) اللطف لغة في اللطف .

(١٠) التفؤد : التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب . لان عقل الفؤاد للمعلومات نتيجة اشتغاله وتوقده ونحوه وجولته فيها حتى يحصها ويميز الصحيح من الفاسد والحق من الباطل .

أما الحديث الذي قالت أنبت به فما عَبَّاتُ به إذ جاءني حَوْلًا^(١)
ما إن أطعنتُ بها بالغَيْبِ قد عَلِمْتُ

مقالة الكاشح الواشي إذا حَمَلًا^(٢)

لني لأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ وقد يَرَى أنه قد غرّني زللا^(٣)

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره .

وفاة الثريا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المربان
قالوا : حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني
كثير بن كثير السهمي قال :

لما ماتت الثريا أناني الغريض فقال لي : قل أبيات شعرٍ أُنحَ بها
على الثريا فقلت :

صلوات

ألا يا عينُ مالكِ تَدْمَعِينَا أَمِنْ رَمَدٍ بَكَيْتِ فَتُكْجَلِينَا
أَمْ أَنْتِ حَزِينَةٌ تَبْكِينَ سَجْوًا فَسَجْوُكَ مِثْلُهُ أَبْكِي الْعِيُونَا

غنى الغريض في هذين البيتين لحناً من خفيف الثقل الأول بالوسطى عن
عمرو ويحيى المكي والمشامي وغيرهم .

وفاة عمر

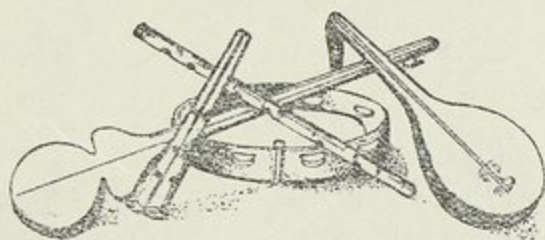
أخبرني حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن
سعيد المساحقي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن
ثعلبة بن عبد الله بن صعيبر :

- (١) كذا في ديوانه والحول : الحيلة يريد ان الحديث الذي اوصله إلى الوشاة لم أعبا به لانه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبا . وفي بعض النسخ : « تبالا » .
- (٢) يقال حل به يحل عند السلطان او ذي جاه : كاده وسمى به عنده .
- (٣) أي يرى انه قد اوقعني في الخطيئة والزلل .

أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطَّوَّافِ إلى امرأة شريفة فرأى أحسن خلق الله صورة ، فذهب عقله عليها وكلَّها فلم تجبه ؛ فقال فيها :

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُبْنً تَسْحَبُ الرِّيحُ
كَيْسَهَا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحُنَا عَلَى الَّتِي دَوَّهَا مُغْبِرَةٌ^(١) سَوْحُ^(٢)
أَنْتَى بَقْرُ رَيْكُمُ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمْسَتْ لَنَا رُوحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى بِكُونُهَا بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ^(٣)
إِحْدَى بُنَيَّاتٍ سَمِّيَ دُونِ مَنْزِلِهَا أَرْضُ بَقِيْعَانَا الْقَيْصُومُ^(٤) وَالشَّيْخُ

فبلغها شعره فجزعت منه ، فقيل لها : اذكر به لزوجك فإنه سينكر عليه قوله ، فقالت : كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ، ثم قالت : اللهم إن كان نَوَّهَ باسمي ظالماً فأجعل له طعاماً للريح ، ف ضرب الدهر مِنْ ضَرْبِهِ^(٥) ، ثم إنه غدا يوماً على فرس فهبت ربيع فنزل فاستتر بسلمة^(٦) ، فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك .



(١) مغبرة يريد بها الغلاة المجذبة .

(٢) سوح : جمع : ساحة وهي الفضاء .

(٣) تباريح الشوق : توهجه .

(٤) قال في اللسان : القيصوم : ما طال من العشب ، ثم قال : والقيصوم من نبات السهل قال

أبو حنيفة : القيصوم من الذكور ومن الأمرار وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هذب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق وتطول .

(٥) يقال : ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه أي أحدث حوادثه وضرب الدهر من ضربه أي

مر من مروره وذهب بعضه ، والمراد أنه مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٦) السلمة : واحدة السلم وهو شجر من العضاء وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم .

أخبار ابن سريج ونسبه

نسبه وأوصافه :

هو 'عبيد' (١) بن 'سريج' ، ويُكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف . وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أنه مولى لبني الحارث ابن عبد المطلب .

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال : ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة .
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : سألت الحسن بن 'عثبة' اللهمي عن ابن سريج فقال : هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وفي بني عائذ يقول الشاعر :

فإن تصلح فإنك عائذي^٢ وصلح العائذي^٣ إلى فساد

قال إسحاق : وقال سلمة بن نوفل بن 'عمارة' : ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي 'حسين' بن الحارث بن نوفل ، أو ابن عامر بن الحارث ابن نوفل بن عبد مناف .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المدني قال : ذكر إبراهيم بن زياد بن عتبة بن سعيد بن العاص :

أن بن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطاً^(٢) في عينيه قبل^(٣)

(١) في بعض النسخ : عبيد الله .

(٢) السناط : الذي لا لحية له أو الخفيف العارض أو من لحيته بالذقن وليس بالعارضين شيء .

(٣) القبل في العين : اقبال إحدى الحدقتين على الأخرى .

بلغ خمساً وثمانين سنة ، وصَلَحَ فكان يلبس 'جُمَّة' (١) مركبة ، وكان أكثر ما يُرى مقنَّعاً (٢) ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر .

وقال ابن السكبي عن أبيه قال : كان ابن سريج مخشَّطاً أحول أعمش يُلقَّب « وجه الباب » ، وصَلَحَ فكان يلبس 'جُمَّة' ؛ وكان لا يغني إلا مقنَّعاً يُسَبِّلُ القناع على وجهه .

وقال ابن السكبي عن أبيه وأبي مسكين : كان ابن 'سُريج' أحسن الناس غناءً وكان يُغني 'مرتبلاً' ويُوقَّع بقضيب ، وغنى في زمن عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه ، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك .

قال إسحاق : وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه ، وذكر أن قبره بنخلة (٣) قريباً من بستان ابن عامر (٤) .

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال : كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناءً . قال إسحاق قال 'همارة' بن أبي طرفة الهذلي : سمعت ابن 'جُريج' يقول : عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد ابن أسيد .

قال إسحاق وحدثني إبراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة الخزومي قال : كان في عين ابن سريج 'قَبْلٌ' 'حَلَوٌ' لا يبلغ أن يكون حَوَلاً ، وغنى في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ومات بعد قتل الوليد بن يزيد ، وكان له 'صَلَحٌ' في جبهته ، وكان يلبس 'جُمَّة' مركبة فيكون فيها أحسن شيء ، وكان يُلقَّب « وجه الباب » ولا يغضب من ذلك ، وكان أبوه تركياً . وقال أبو أيوب المدني : كان ابن سريج فياً رويانا عن جماعة من

(١) الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس ، والمراد أنه كان يلبس شعراً مصطنعاً . وفي بعض النسخ « كمة » والكمة : القانصة المدورة .

(٢) مقنَّعاً : لابساً القناع وهو ما يوضع على الرأس .

(٣) المراد بها نخلة البائية وهي وادٍ يصب فيه بدعان وبه مسجد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين .

(٤) بستان ابن عامر : هو مجتمع النخلتين ، وكذلك يسميه العامة ، والصواب فيه بستان ابن معمر ، لأنه كان لعمر بن عبيد الله بن معمر .

المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر ، وكان إذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله ، وكان يُوقَّع بقضيب ، وقيل : إنه كان يضرب بالعود ، وكانت عِلَّتُهُ التي مات منها الجُدَامَ .

أول من ضرب بالعود

قال إسحاق وحدثني أبي قال : أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس ، وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة ، وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فأعجب أهل مكة غناؤهم ، فقال ابن سريج : أنا أضرب به على غنائي ، فضرب به فكان احذق الناس .

قال إسحاق وذكر الزبيري : أن أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها راتقة ، وقيل : بل أمه هند أخت راتقة ، فمن ثم قيل : إنه مولى بني المطلب بن خنطب . وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن خنطب أحد بني مخزوم ، وكان من سادة قريش ووجوهها . وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسنجر .

أقطاب الغناء :

قال إسحاق : وأصل الغناء أربعة نفر : مكِّيَّان ومدنيَّان ، فالمكِّيَّان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيَّان : معبد ومالك .

أول شهرته :

قال إسحاق وقال سلمة بن نوفل بن عماره : أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا : أن يوماً شهِرَ فيه ابن سريج بالغناء في خِتان ابن مولاة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين . قال لأم الغلام : خَفِّضِي عليك بعض الغُرْم والكلفة ، فوالله لأُلْهِينَ نساءك حتى لا يدربن ما جئت به ولا ما عزمت عليه .

شهادة فيه :

قال إسحاق : وسألت هشام بن المُرَيْثَةَ ، وكان قد عُمرَ ، وكان عالماً بالغناء فلا يُبارى فيه ، فقلت له : من أحذق الناس بالغناء ؟ فقال لي : أنجب الاطالة أم الاختصار ؟ فقلت : أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي ، قال : ما خلق الله تعالى بعد داود النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أحسن صوتاً من ابن سريج ، ولا صاغ الله عز وجل أحداً أحذق منه بالغناء ، ويدلك على ذلك أن معبدآ كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليوم سريجي .

خلق من كل قلب :

قال وأخبرني إبراهيم - يعني أباه - قال : أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الأربعة : ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد ، فقلت له : من أحسن الناس غناء ؟ فقال : أبو يحيى ، قلت : عبيد بن سريج ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إن شئت فسرت لك ، وإن شئت أجملت ، قلت : أجمل ، قال : كأنه 'خلق' من كل قلب ، فهو يعني لكل إنسان ما يشتهي .

شهادة إبراهيم الموصلي :

أخبرني أحمد بن جعفر جعظلة قال قال حماد بن إسحاق : أخبرني أبي عن الفضل ابن يحيى بن خالد بن برمك قال : سألت إبراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه التبيذ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : من الرجال أم من النساء ؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابن محرز ، قلت : ومن النساء ؟ قال : ابن سريج ، ثم قال لي : إن كان ابن سريج إلا كأنه خلق من كل قلب فهو يعني له ما يشتهي ! .

شهادة إسحاق الموصلي :

أخبرني جعظلة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم قال : أرسلني محمد بن

الحسين بن مصعب الى إسحاق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهَدَتْهُ

أيهما أحسن ؟ فصرت إليه فسألته عن ذلك ، فقال لي : يا أبا الحسن ، والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرت^(١)ها وأختتها وقت بها فما بلغت^(٢)ه ، فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته ، فقال : والله لأنه ليعلم أن لحنه أحسن من لحن ابن سريج ، ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ، ولكن لا يدع تعصبه للقدماء . وقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى هذا الخبر عن أبيه ، فذكر نحو ما ذكره جحظة في خبره ولم يقل : أرسلني محمد بن الحسين الى إسحاق . وقال جحظة في خبره : قال علي بن يحيى : وقد صدق محمد بن الحسين لأنه قلنا 'غني' في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما ، والذي في أيدي الناس الآن من اللحنين لحن إسحاق ، وقد ترك لحن ابن سريج فقل من يسمعه إلا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين . هذا أو نحوه .

لحن الأجير :

وأخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن إبراهيم بن علي بن هشام قال : يقولون : ان ابتداء غناء إسحاق الذي في :

* تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهَدَتْهُ *

لَمَّا أَخَذَهُ مِنْ صَوْتِ الْإِجْرِ :

* يَقُولُونَ مَا أَبْكَاكَ^(٣) وَالْمَالُ غَامِرٌ^(٤) *

(١) معناه سقتها سوقاً عنيفاً . الذعر : الخوف ، والمراد أني حثنتها وأخفتها فسارت سيراً شديداً .

(٢) يعني بذلك عن أنه لم يبلغ شأوه في صنعة الغناء .

(٣) وفي بعض النسخ : « أبلاك » أي ما الذي أصابك بهذا الشر وأوقعك في هذا البلاء .

(٤) غامر : كثير ، وأصله من غمره الماء إذا غطاه .

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبكأك والمال غامر
 عليك وضاحي^(١) الجلد منك كنين^(٢)
 فقلت لهم لا تسألوني وانظروا
 إلى الطرب المزاع^(٣) كيف يكون
 غناه الأبحر ثقيلاً أول بالبنصر عن عمرو ودنانير . وذكر الهشام
 أن فيه لعزة المرزوقية ثاني ثقل بالوسطى .

مولده واشتغاله بالغناء :

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم
 ابن المهدي قال حدثني اساميل بن جامع عن سباط قال :

كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طوينس ،
 وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب ، وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح
 عليه ، ومات في خلافة هشام . قال : وكان قبل ان يغني نائحاً ولم
 يكن مذكوراً ، حتى ورد الخبر مكة بما فعله مسرف^(٤) بن عقبة
 بالمدينة ، فعلا على أبي فبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه ، وهو :

(١) ضاحي الجلد : عاريه الذي يتعرض للشمس .

(٢) كنين : مكنون مستور .

(٣) يقال : نزعت نفسه الى الشيء نزاعاً ونزوعاً : حن الى واشتاق .

(٤) هو لقب مسلم بن عقبة المرثي صاحب وقعة الحررة الذي وجهه يزيد بن معاوية في جيش عظيم
 لقتال ابن الزبير بالمدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة أيام ، وقد لقب مسرفاً لأنه أسرف
 في القتل في هذه الوقعة .

يا عينُ جودي بالدموع السَّفاح^(١) وأبكي على فتلى قریش البطاح^(٢)

فاستحسن الناس ذلك منه وكان اول ما ندب به .

قال ابن جامع : وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم 'حدثوا : ان 'سكينة بنت الحسين ، عليهما السلام ، بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحناً 'يناح به ، فصاغ فيه ، وهو الآن داخل في غنائيه والشعر :

يا أرضُ ويحك أكرمي أمواتي

فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرَمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف . قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكُنَنات جميعاً : ان سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك ، وأمرته ان يعلمه النباحة ، فلم يزل يعلمه مدة طويلة ، ثم توفي عمها ابو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام ، وكان ابن سريج عليلًا علّة صعبة فلم يقدر على النباحة ، فقال لها عبدها عبد الملك : انا أنوح لك نوحاً أنسيك به نوح ابن سريج ، قالت : أو تحسن ذلك ؟ قال : نعم ، فأمرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة ، وقال النساء : هذا نوح غريض ، فلُقّب عبد الملك الغريض . وافاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية ، فقال لهم : فمن ناح عليه ؟ قالوا : عبد الملك غلام 'سكينة ، قال : فهل جَوَزَ الناس^(٣) نوحه ؟ قالوا : نعم ، وقدّمه بعضهم عليك ، فعلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح وعدل الى

(١) السفاح : لعله جمع سافح او سفوح ، يقال : سفح الدمع : أرسله ، وسفح الدمع : انصب .

(٢) البطاح : جمع بطحاء ، والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى . وقریش البطاح كما قال ابن الاعرابي : الذين ينزلون الشعب بين اخشي مكة ، وقریش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمها قریش البطاح .

(٣) أي أساغوا له ذلك وأرضوه .

الغناء فلم يَنْسُحْ حتى ماتت حَبَابَةَ ، وكانت اخذت عنه وأحسنَت إليه فَنَاحَ عليها ، ثم نَاحَ بعدها على يزيد بن عبد الملك ، ثم لم يَنْسُحْ بعدَهُ حتى هلك . قال : ولما عدل ابن سريج عن الذوح إلى الغناء عدل معه الغريض إليه ، فكان لا يغني صوتاً إلا عارضه فيه .

ابن سريج وعطاء ابن أبي رباح :

أخبرني رضوان بن احمد الصبدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال : حدث إسحاق بن ابراهيم الموصلي أبا إسحاق إبراهيم بن المهدي وأنا حاضراً أن يحيى المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لَقِيَ ابن سريج بذي طوى^(١) ، وعليه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ وفي يده جِرَادَةٌ مشدودة الرجل بخيط يُطَيِّرُها ويجذبها به كلما تخلفت ، فقال له عطاء : يَا فَتَّانُ ، أَلَا نَكُفُّ عما أنت عليه ! كفى الله الناس مؤونتك ، فقال ابن سريج وما على الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي ؟ فقال له : تفتنهم أغانيك الحبيبة ، فقال له ابن سريج : سألتك بحق من تَبِعْتَهُ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبحق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليك ، إلا ما سمعت مني بيتاً من الشعر ، فإن سمعت مُتَكْرِراً أمرتني بالامساك عما أنا عليه ، وأنا أقسم بالله وبحق هذه البليَّة لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لأفعلن ذلك ، فأطمع ذلك ابن عطاء في ابن سريج ، وقال : قُلْ ، فاندفع يغني بشعر جرير :



إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا^(٢) بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا^(٣)
غِيضُنْ^(٤) مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُتْلُنِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .

(٢) الوشل : الماء والدمع القليل والكثير ، والمراد هنا الدمع الكثير .

(٣) المعين : الجاري السائل على وجه الأرض .

(٤) غيضن من عبراتهم : أرسن دموعهن حتى ترفها .

- لمن ابن سريج هذا ثقل أول بالوسطى عن ابن المكي والحشامي ، وله أيضاً فيه رمل وإسحاق فيه رمل آخر بالوسطى . وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والتربض - .

قال : فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحية ، فحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ، وسار الى مكانه من المسجد الحرام ، فكان كل من يأتيه سائلاً عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار ، لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر حتى صالى المغرب ، ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له .

ابن سريج وزيد :

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه واخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني إسحاق عن ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب قال :

لما قال عمر بن ابي ربيعة :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظرت لولا التجرع عارم^(١)

غنى فيه ابن سريج .

قال : وحجَّ يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس ، وخرج عمر بن ابي ربيعة ومعه ابن سريج على كنجيين ، وحالتاهما^(٢) 'ملبستان بالديباج ، وقد خضبا النجيين ولبسا حلتين ، فجعلتا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل ، فعدلا الى كتيب مشرف ، والقمر طالع بضيء ، فجلسا على الكتيب ، وقال عمر لابن سريج : غني صوتك الجديد ، فاندفع بغنيه ، فلم يستتمه إلا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق ، فسلم ثم قال : أيمكنك - أعزك الله - أن تزود

(١) عرم : اشتد وخرج عن الحد .

(٢) الرحالة: سرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد ليكون للخيول والنجائب من الإبل .

هذا الصوت ؟ قال : نعم ونعمة عَيْنٍ^(١) ، على ان تنزل وتجلس معنا ، قال : أنا أعجل من ذلك ، فإن أجملت وأنعمت أعدته ! وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة ، فأعاده ، فقال له : بالله أنت ابن سريج ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله ! وهذا عمر بن ابي ربيعة ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله يا أبا الخطّاب ! فقال له : وأنت فحيّاك الله ! قد عرفتنا فعرّفنا نفسك ، قال : لا يمكنني ذلك ، ففضّب ابن سريج وقال : والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لمّا زاد ، فقال له : أنا يزيد بن عبد الملك ، فوثب اليه عمر فاعظّمه ، ونزل ابن سريج اليه فقبل ركبته ، ففرّج حلّته وخاتمه فدفعها اليه ، ومضى يركض حتى لحق ثقله^(٢) ، فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه إياهما وقال له : إن هذين بك أشبه منهما بي ، فأعطاه عمر ثلثائة دينار وغدا فيهما الى المسجد ، فعرّفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حلّة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ، ثم يسألون عمر عنها فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك .

وأخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة ايضاً قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلابي قال :

يوم غنى في الحج :

حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الأعوام على نجيب له مخضوب بالحِنَّاء مشهّر الرّحْل بقِراب^(٣) مذهّب^(٤) ، ومعه عبيد بن سريج على بغلة له سقراء ، ومعه غلامه جَنَادٌ يقود فرساً له أدم أغرّ محبّلاً ،

(١) نعمة عين : أي افضل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك (أي قرّة لها) .

(٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٣) قال الأزهري : قِراب السيف : شبه جراب من آدم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه وأداته . وقال ابن الاثير : هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره .

(٤) المذهّب : والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب .

وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه « الكوكب » ، في عنقه طوق ذهب ،
وجناده هذا هو الذي يقول فيه :

صوت

فقلتُ لجَنَادٍ خُذِ السِّيفَ واشتِمْ
عليه بَرَفَتِي وارْقُبِ الشمسَ تَغْرُبُ
وأُسْرِجْ لِي الدَّهْءَ واغْجَلْ بِمِطْرِي^(١)
ولا تُعْلِمَنَّ خَلْفًا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي

الغناء لَزُرْزُرٍ ، غلام المارقي ، خفيف ثقل وهو أجود صوت صنعته .
قال : ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية^(٢)
يَمَانِيَّة ، وعلى ابن سريج ثوبان هَرَوِيَّانِ^(٣) مرتفعان ، فلم يَمُرُوا بأحد
إلا عجب من حسن هيئتهم ، وكان عمر من أعظم الناس وأحسنهم
هيئة ، فخرجوا من مكة يوم الشَّرُوبَةِ بعد العصر يريدون منى ، فمروا
بنزل رجل من بني عبد مناف بمنى قد « ضربت » عليه فساطيطه وخيمه ،
ووافي الموضع عمر فأبصر بنتاً للرجل قد خرجت من « قُبَّتِهَا » وسير
جوارها دون القبة لئلا يراها مَنْ « رء » ، فأشرف عمر على النجيب فنظر
إليها وكانت من أحسن النساء وأجملهن ، فقال لها جوارها : هذا عمر بن
أبي ربيعة ، فرفعت رأسها فنظرت إليه ، ثم سترتها الجوارى وولاندها
عنه وبطن دونها بسَجْفِ القبة حتى دخلت ، ومضى عمر إلى منزله
وفساطيطه بمنى ، وقد نظر من الجارية إلى ما كَيْسَمَهُ ومن جمالها إلى ما
حيره ، فقال فيها :

(١) المطر والمطرة : ثوب يتخذ لتوقي المطر .

(٢) يقال ثوب هرووي منسوب إلى هراة وشرحه في القاموس : هري ثوبه تهري : اتخذته
هروياً أو صبغه وصفره ، ثم قال : وكانت سادة العرب تلبس العباء الصفرة وكانت تحمل من هراة
مصبوغة ويقال لمن لبسها : قد هري عمامته .

نظرتُ اليها بالمُحَصَّبِ من مَنى
فقلتُ أَشْمِسُ أمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ
وَمَدَّةٍ عَلَيْهَا السَّجْفُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
فلمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَأَ لَنَا
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضَّحَى
تَضِيرُ تَرَى فِيهِ أَسَارِيْعَ مَاثِهِ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاسْتَفْنَتْهَا
طَلَبْنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَتْهُ
وَلِي نَظَرَ لَوْلَا التَّجَرُّجُ عَارِمُ
بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمِ أَنْتَ حَالِمُ
أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْحَوَادِمُ
عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا كَفَّهَا وَالْمَعَاصِمُ
عَصَاهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلْجُهِ السَّيَّائِمُ
صَبِيحُ تَغَادِيهِ الْأَكْشَفُ النَّوَاعِمُ
تَمَازِلُنَّ أَوْ مَالَتْ بَيْنَ الْمَآكِمِ
نَزَعْنَ وَهِنَّ الْمُسْلِمَاتُ الظُّوَالِمُ

ثم قال عمر لابن سريج ؟ يا أبا يحيى ، اني تفكرت في رجوعنا مع العشيبة الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبته الحاج فثقل عليّ ، فخل لك ان نروح رواحاً طيباً معتزلاً ، فنرى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشام وتعلّل^(١) في عشتينا وابلتنا ونستريح ، قال : وأنسى ذلك يا أبا الخطاب : قال علي كتيب أبي شحوة المشرف على بطن يأجج^(٢) بين منى وسرف ، فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا . قال ابن سريج : طيّب والله يا سيدي ، فدعا بعض خدمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة ، فاعملوا لنا سفرة^(٣) واحملوها مع شراب الى الكتيب ، حتى إذا أبردنا^(٤) ورمينا بالجمرة^(٥) صرنا

(١) نعال : نثلى ونثلى .

(٢) يأجج كيسع وينصر ويضرب : موضع من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير .

(٣) السفرة بالضم : طعام يتخذ للمسافر (كاللينة للطعام الذي يؤكل بكرة) وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمي به كما سميت الزادة راوية .

(٤) أبردنا : دخلنا في آخر النهار .

(٥) الجمرة : واحدة جرات المناسك وهي ثلاث جمرات ترمي بها الجمار ، بين كل واحدة والاخرى (رمية) سهم . وسمي موضع رمي الجمار بمنى جرة لانه يرمي بالجمار (جمع جرة وهي الحصاة) أو أنه سمي جرة لانه يجمع الحصى التي ترمي بها ، من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من نأواها .

إليكم . قال - والكثير على خمسة اميال من مكة 'مشرف' على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العراق ، وهو كثير شامخ 'مستدق' أعلاه منفرد عن الكثران - فصارا اليه فأكلا وشربا ، فلما أنتشيا أخذ ابن سريج الدف^(١) فنقره وجعل يغني وهم ينظرون إلى الحاج ، فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغني في الشعر الذي قاله عمر ، فسمعه الركبان فجمعوا يصيحون به : يا صاحب الصوت أما تتقي الله ! قد حبست الناس عن مناسكهم ! فيسكت قليلا ، حتى إذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيه الشراب فيقف آخرون ، الى أن مرت^(٢) قطعة من الليل ، فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق^(٣) عربي مرح مستن^(٤) ، فهو كأنه تميل ، حتى وقف بأصل الكثير وثني رجله على قربوس^(٥) سرجه ، ثم نادى يا صاحب الصوت ، أيسهل عليك أن ترد شيئا مما سمعته ؟ قال : نعم ونعمة عين ، فايها تريد ؟ قال : نعيد علي :

ألا يا غراب البين مالك كسما نعبت بفقدان علي تحوم
أبالين من عقرأ أنت مخبري عدمتلك من طير فأنت مشوم

- قال : والغناء لابن سريج - فأعاده ، ثم قال له ابن سريج :
ازدد إن شئت ، فقال غني :

أمسكهم^(٦) إنني يابن كل خليفة ويا فارس الهيجا وبأقمر الأرض
شكرتلك إن الشكر حبل من الثقي وماكل من أفرضته نعمة يقضي

(١) الدف بالضم وبفتح ، قال في القاموس : وبالضم أعلى ، وحكى الجوهري ان الفتح فيه لغة .

(٢) وفي بعض النسخ « سرت » .

(٣) العتيق : الفرس الرائع الكريم الاصل .

(٤) يقال استن الفرس : جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة .

(٥) القربوس بفتح الراء ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر وحكى ابو زيد ان السكون

فيه لغة ، وهو مقدم السرج ومؤخره (ويقال لها حنوا السرج) كل منهما قربوس .

(٦) يريد مسلحة بن عبد الملك .

وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضُ الَّذِي كَرِهْتُ أَنْبَأَهُ مِنْ بَعْضِ

فَغَنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : الثَّالِثَ وَلَا أُسْتَزِيدُكَ ، فَقَالَ : قُلْ مَا سَأَلْتُ :

فَقَالَ : تَغْنِيَنِي

يَا دَارُ أَقْمُوتَ بِالْجُزْعِ ^(١) فَالْكُثْبِ ^(٢)

بَيْنَ مَسِيلِ الْعُدَيْبِ ^(٣) فَالرُّحْبِ ^(٤)

لَمْ تَتَقَنَّعْ ^(٥) بِفَضْلِ مِثْرَرِهَا دَعْدُوْهُ لَمْ تُسْقِ دَعْدُوْهُ فِي الْعُلْبِ ^(٦)

فَغَنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَرِيحٍ : أَبْقَيْتَ لَكَ حَاجَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
تَنْزِلُ إِلَيَّ لِأَخَاطِبِكَ شَفَاهاً بَمَا أُرِيدُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَنْزِلْ إِلَيْهِ ، فَتَنْزِلُ ،
فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنِي أُرِيدُ وَدَاعَ الْكَعْبَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَنِي تَقْلِي وَغَلَمَانِي لِأُطْلَتِ
الْمَقَامُ مَعَكَ وَلِنَزَلْتَ عِنْدَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنِي الصَّبْحُ ، وَلَوْ كَانَ
تَقْلِي مَعِي لَمَا رَضِيتُ لَكَ بِالْهُوَيْنِيِّ ، وَلَكِنْ خَذْ حُلَّتِي هَذِهِ وَخَاتَمِي
وَلَا تُخَذِّعْ عَنْهَا ، فَإِنْ شَرَاهُمَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةُ دِينَارٍ ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحُبْرِ
مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ .

(١) الجزع : منعطف الوادي ولعله يريد به جزع الدواهي وهو موضع بأرض طيء .

(٢) الكُثْبُ بالتحريك ويسكن : وادٍ في ديار طيء .

(٣) العُدَيْبُ : قال الأزهري : العُدَيْبُ : ماء معروف بين القادسية والمغيثة .

(٤) الرُّحْبُ بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت وقد ورد

في هذا الشعر

يَا دَارَ إِسْمَاءَ بَيْنَ السَّفَجِ فَالرُّحْبِ أَقْمُوتَ وَعَفَ عَلَيْهَا ذَاهِبُ الْحَقْبِ

(٥) أي لم تجعل فضلك مثمرها قناعاً لها، والقناع والمقنع والمقنعة: ما تغطي به المرأة رأسها وحاسنها

(٦) العلب : جمع علبة وهي كما قال الأزهري جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو
فطير قسوى مستديرة ثم تملأ رملاً سهلاً ثم تضم أطرافها وتخل بخلال ويوكى عليها مقبوضة بمجل وتترك
حتى تجف وتيبس ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة كأنها تحت تحتاً أو خرطت
خرطاً ويعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها ويشرب بها وللبدوي فيها رفق خفتها وإنما لا تنكسر
إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض . يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التي تشتمل بفضل
مئزرها ترفعه على رأسها ولا بمن يشرب ألبان الإبل في هذه العلب ولكنها بمن نشأ في نعمة وكسي
احسن كسوة .

نسبت ما في هذا الخبر من الأغاني

صلوات

نظرتُ إليها بالمحصبِ مِنْ مِنيَّ ولي نظرتُ لولا التجرُّجُ عارِمُ
فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ بيعةٍ بدتُ لك خلف السَّجفِ أم أنتِ حالم
بعيدةٌ مهوى القُرطِ إمّا لنوفلٍ أبوها وإمّا عبدُ شمس وهاشمُ

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد ثقليل أول بالسبابة في مجرى البصر عن
إسحاق . وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر عنه . وقد نسب في مواضع
من هذا الكتاب .

صلوات

ألا يا غرابَ البَيْتِ مالِكَ كلِّها نَعَبْتُ بِفَقْدانِ عليٍّ تحوُّمُ
أبالبَيْتِ من عَفراءِ أنتِ مُخَبِّري عَدِ مَتُّكَ من طيرٍ فانتِ مَشوُمُ

الشعر لقيس بن ذريح ، وقيل : إنه لغيره . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى
عن الهشامي .

صلوات

أَمْسَلَمَ لِمِنيَّ يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ ويا فارس الهيجا ويا قمرَ الأرضِ
شَكَرْتُكَ إِنِ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وما كُلُّ من أوليته نعمةٌ يَقْضِي
وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أنبه من بعضِ

الشعر لأبي نُخَيْلَةَ^(١) الجُمَانِي^(٢) . والغناء لابن سريج ثاني ثقليل بالوسطى ، وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبي نخيلة في موضع آخر .

علو كعبه في الصنعة :

حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال :

كان أبي نازلاً في 'علو' ، فكان المغنون يأتونه ، قال فقلت : فأهم كان أحسن غناء ؟ قال : لا أدري ، إلا أنني كنت أراهم إذا جاء ابن سريج سكتوا .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق ابن إبراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري - يعني عبد الله بن مصعب - عن عمرو بن الحارث قال لإسحاق : وحدثني المدائني ومحمد بن سلام عن الحرز بن جعفر عن عمر ابن سعد مولى الحارث بن هشام قال :

خرج ابن الزبير ليلةً إلى أبي قبيس فسمع غناء ، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه ، فقالوا : إن بك لشراً ، قال : إنه ذاك ، قالوا : ما هو ؟ قال : لقد سمعت صوتاً إن كان من الجن إنه لعجَبٌ وإن كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء ! قال : فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى :

صلوات

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ بُوَادِي 'غَدَر'^(٣) جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي 'مَضَر'

(١) أبو نخيلة اسمه لا كنيته ، وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر وكني أبا نخيلة لأن أمه ولدت له إلى جنب نخلة .

(٢) الجُمَانِي : نسبة إلى بني حمان وهي قبيلة نزلت الكوفة .

(٣) 'غدر' بوزن زفر : من تخاليف اليمن وبه حصن فاعط - وهو حصن في رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن - قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك ، ويصحف بمندر .

خَدَلَجَةٌ^(١) السَّاقِ مَمْكُورَةٌ^(٢) سَلُوسٌ^(٣) الْوِشَاحِ كَمَثَلِ الْقَمَرِ
تَرَيْنُ^(٤) النِّسَاءَ إِذَا مَا بَدَتْ وَيُبْهَتُ^(٥) فِي وَجْهِهَا مَنْ نَظَرَ

الشعر ايزيد بن معاوية ، والغناء لابن سريج رمل بالبصرة عن يونس وحيدش .
قال اسحاق : وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر
أيضاً فسمع صوت ابن سريج وهو يتغنى :

* بَتَّ الْحَلِيطُ 'قَوَى الْحَبْلَ الَّذِي قَطَعُوا *

فقال عمر : لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن . قال المدائني :
وبلغني من وجه آخر أنه سمعه يغني :

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِهَاتَهُمْ لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ارْتَفَعُوا
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوَاشِكِ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْحِدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
فقال هذه المقالة .

نسبة هذين الصوتين



بَتَّ الْحَلِيطُ 'قَوَى^(٦) الْحَبْلَ الَّذِي قَطَعُوا
إِذَا وَدَّعُوكَ قَوْلًا ثُمَّ مَا رَجَعُوا

-
- (١) الخدجلة : الريا الممتلئة الذراعين والساقين .
(٢) الممكورة : المطوية الخلق المكتنزة اللحم .
(٣) سلوس الوشاح : قلقة الوشاح لينته .
(٤) ترين وتزون : لفتان ، وكلاهما متعد بنفسه . قال في اللسان : قالت أعرابية لابن الاعرابي :
إنك تزونا إذا طلعت كأنك هلال ...
(٥) بهت : دهش وتحير وانهر .
(٦) القوى : جمع قوة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الجبل .

وَأَذْنُوكَ^(١) بَيِّنٍ مِنْ وَصَالِهِمْ
فَمَا سَلَوْتَ وَلَا يُسَلِّيكَ مَا صَنَعُوا
يَا بْنَ السَّطْوِيلِ وَكَمْ آثَرْتَ مِنْ حَسَنِ
فِينَا وَأَنْتَ بِمَا حَمَلْتَ 'مُضْطَلِّع'^(٢)
تَحْطَى وَنَبْقَى بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا
فَإِنْ هَلَكْتَ فَمَا فِي مَلْجَأٍ طَمَعُ

الشعر للاخوص . والفناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البصر عن إسحاق .
وذكر حبش ان فيه رملاً بالوسطى عن الهشامي .

نسبة الصوت الآخر

صوت

قَرَبَ جِيرَانُنَا جَمَاهُمْ لَيْلًا فَأُضْحَوْا مَعًا قَدْ أَرْفَعُوا
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوَسْكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْحِدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
عَلَى مِصْكَيْنِ^(٣) مِنْ جَمَاهُمْ
وَعَنْتَرِيسَيْنِ^(٤) فِيهِمَا خَضَعُ^(٥)
يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهَهُ بِالْحُرِّ أَنْ يَسْتَفِيزَهُ الْجَزَعُ

الفناء لابن سريج ثقليل اول من اصرات قليلة الاشباه عن إسحاق . وفيه رمل بالسبابة
في مجرى الوسطى ذكره إسحاق ولم ينسبه الى احد ، وذكر ايضا فيه خفيف رمل
بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه . وذكر الهشامي ان الرمل للعريض وخفيف الرمل

(١) آذنوك : أعلوك .

(٢) يقال أضطلع بالامر : نهض به وقوي عليه .

(٣) المصك كعجن : القوي .

(٤) العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة وقد يوصف به
الفرس ، قال سيبويه : هو من العترة التي هي الشدة ، لم يحك ذلك غيره .

(٥) الخطع : تطامن في العنق ودنو الرأس الى الارض ، والمراد انها جدت في السير ، وذلك
ان الابل إذا جد بها السير خضعت أعناقها .

لابن المكّي . وذكرت دنابر والهشامي ان فيه لمعد ثاني ثقيل . وذكر عمرو بن بانه ان الثقيل الاول للفريض . وذكر عبد الله بن موسى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل .

عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال : حضرت أبا إسحاق إبراهيم بن المهدي وعنده إسحاق الموصلي ، فقال إسحاق : غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتاً ، فقال له أبو إسحاق : ما تجاوزَ قط ثلاثة وستين صوتاً ، فقال : بلى ، ثم جعلاً ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتاً وهما يتفقان على ذلك ، ثم أنشد إسحاق بعد ذلك أشعار خمسة أصوات أيضاً ، فقال له أبو إسحاق : صدقت ، هذا من غناؤه ، ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلاني ، ولحن الثاني من لحنه الفلاني ، حتى عدّ له خمسة الاصوات ، فقال له إسحاق : صدقت . ثم قال له ابراهيم : ان ابن سريج كان رجلاً عاقلاً أديباً وكان يغني الناس بما يشتهون ، فلا يغنيهم صوتاً 'مدح' به اعداؤهم ولا صوتاً عليهم فيه عار أو غضاضة ، ولكنه يعدّل بتلك الالخان الى أشعار في اوزانها ، فالصوتان واحد لا ينبغي أن نعدّهما اثنين عند التحصيل منا لغناؤه ، فصدّق، إسحاق ، فقال له ابراهيم : فأيهما اولى عندك بالتقدمة ؟ فقال :

وإذا ما عَشَرْتُ في مِرْطَها^(١) مَهَضْتُ بِاسْمِي وقالت يا عمر

فقال له ابراهيم : أحسبك يا أبا محمد - 'مَهَضْتُ بِكَ' - ما أردت إلا مساعدتي ، فقال : لا ، والله ما إلى هذا قصدت ، وان كنت أهوى كل ما قربني من محبتك ، فقال له : هذا أحب أغانيه إلي ، وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي ، ولا كان ابن سريج يتغنّاه أحسن

(١) المرط بالكسر : كساء من خز أو صوف أو كتان .

بما يتغناه جوارِي . ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة
والقسمة وصحتهما مثلُ لحنه في :

صوت من المائة المختارة من رواية جحظه

حَبِيبًا أُمَّ يَعْمَرًا قَبِيلَ شَحْطٍ مِنَ الذَّوِي
أَجْمَعَ الْحَيُّ رَحْلَةً فَفُؤَادِي كَذِي الْأَمَى
قُلْتُ لَا تُعَجِّلُوا الرِّوَا حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَسَى

الفناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقل الاول مطلق في مجرى الوسطى
وفيه للهذلي خفيف ثقل بالنعصر عن ابن المكي . وفيه لملك ثقل اول بالنعصر عن عمرو .
وفيه لحنان من الثقل الثاني أحدهما لاسحاق والآخر لأبيه ، ونسبه قوم الى ابن محرز
ولم يصح ذلك

— قال : أاجتمعاً معاً على أنه اول أغانيه وأحقها بالنقد ، وأمرني
أبو إسحاق بتدوين ما يجري بينهما ويتفقان عليه ، فكتبت هذا الشعر ،
ثم اتفقا على ان الذي يليه :

وإذا ما عثرت في مرطها تهضت بأسمي وقالت يا عمر
فأثبتته ايضاً ، ثم تناظرا في الثالث فاجتمعاً على أنه :

فتوكتهُ جَزَرَ^(١) السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ^(٢)
ما بين قُلَّةِ^(٣) رأسِهِ والمِعْصَمِ^(٤)

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوم جزراً — بالتحريك — إذا قتلوه
وقطعوه إرباً إرباً وجعلوهم معرضين للسباع والطير .

(٢) ينشنه : يتناولنه .

(٣) قلة كل شيء : اعلاه .

(٤) في ديوانه : يقض من حسن بنائه والمعصم
والقضم : الأكل بمقدم الاسنان .

فقال إسحاق : لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك . فقال ابو إسحاق : ما سمعته منذ عرفته إلا ابكاني ، لأني إذا سمعته او تمنت به وجدت غمراً على فؤادي لا يسكن حتى أبكي ، فقال إسحاق : ان مذهبه فيه ليجب ذلك ، فدوته ثلثاً ثم اتفقا على الرابع وانه :

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ ^(١) مَنْظَرَ نَاطِرٍ
ولا كليلي الحجِّ أَفْتَسَنَ ذَا هَوَى

وتحدثنا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ، ثم تناظرا في الخامس ، فاتفقا على أنه :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرُجِي ^(٢)
فأثبتته . ثم تناظرا في السادس ، واتفقا على أنه :

ألا هلْ هَاجَكَ الْأَظْمَا نْ إِذْ جَاوَزْنَ مَطَاحَا ^(٣)

فأثبتته . ثم تناظرا في السابع فاتفقا على أنه :

غَيْضُنْ مِنْ عَبْرَاتِنْ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَهُ

فأثبتته . وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه :

تُنْكِرُ الْأَيْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِجَبَرٍ

فأثبتته . وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه :

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْحَالِ أَعْمَتُ نَاقِي

أَكَلَفْنَهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّائِعِ ^(٤)

(١) التجمير : رمي الجمار .

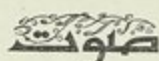
(٢) تخرجي : تأثمي .

(٣) مطلق : قل بأقوت : هو موضع في قوله : « وقد جاوزن مطاحا » ولم يبينه .

(٤) ظلع البعير : غمز في مشيه .

نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها :



وإذا ما عَثَرْتُ في مِرْطِهَا كَهَضَتْ بِاسْمِي وَقَالَتْ يَا عَمْرُ
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى
عن الهشامي .
ومنها :



فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ مَا بَيْنَ فُلَّةٍ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ
الشعر لعنترة بن شداد العبسي ، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى
عن عمرو .
ومنها :



فَلَمْ أَرَ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَالْيَالِي الْحِجِّ أَقْتَنَ ذَا هَوًى
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو .
ومنها :



عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ لِمَاكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرُجِي

الشعر للعرجي . والغناء لابن سريج ثقیل بالوسطی عن عمرو .
ومنها :

صلوات

ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوزن مطّاحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقیل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه للغريض
لحنان ثقیل اول بالوسطی في مجراها عن اسحاق ، وخفيف ثقیل بالوسطی عن عمرو . وفيه
لمبعد ثقیل اول ثالث بالخصر في مجرى الوسطی عن اسحاق .
ومنها :

صلوات

غِيضَنَ من عبراتهنّ وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقيينا

الشعر لجرير . والغناء لابن سريج رمل بالبصر . وفيه لاسحاق رمل بالوسطی . وفيه
للهدلي ثاني ثقیل بالوسطی عن الهشامي .
ومنها :

صلوات

تَشْكِرُ الاثْمِدَ لا تعرفه غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لمبعد الرحمن بن حسان . والغناء لابن سريج رمل بالوسطی .
ومنها :

صلوات

ومِنْ أَجْلِ ذاتِ الحالِ أملتُ نَافِتي
أَكشَفُها سَيَّرَ الكلالِ مع الظِّلِّعِ

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل بالبصرة . وفيه لاسحاق رمل بالوسطى .

معبد ومالك وابن سريج :

اخبرني رضوان بن احمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحان :

أن أباه حدثه أن معبدًا كَفَنَتْنِي :

آبَ لَيْتَنِي بِمُؤْمٍ وَفِيكَرٍ . من حَبِيبٍ هَاجَ حُزْنِي وَالسَّهَرُ
يوم أبصرتُ غرابًا واقِعًا . شَرَّ ما طَارَ عَلَى شَرِّ الشَّجَرِ

فعارضه مالك فغنى في أبيات من هذا الشعر وهي :

وَجَرَّتْ لِي ظَلِيمَةٌ يَتْبَعُهَا

لَيْتَنِي الْأُظْلَافُ ^(١) مِنْ حُورٍ ^(٢) الْبَقَرُ

كَلَّمَا كَفَنَتْنِي ^(٣) مِنْ بَيْتِي عَبْرَةً . فاضت العينُ بِمُنْهَلٍ دِرَرٍ ^(٤)

قال : فتلاحيا جميعاً فيما صنعاه من هذين الصوتين ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أجود صنعة منك ، فتنافرا ^(٥) الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة ، فلما قدماها سألا عنه ، فأخبرا أنه خرج يَتَطَرَّفُ ^(٦) بالحِثَاءِ في بعض بسائدها ، فاقتفيا أثره ، حتى وقفا عليه وفي يده الحناء ، فقالا له : إنا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناهما ، فقال لِيَعْنَنَّ كل واحد منكما صوته ، فابتدأ معبد يغني لحنه ، فقال له :

(١) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للانسان .

(٢) حور : جمع حوراء ، والحور : اشتداد بياض العين واشتداد سوادها .

(٣) كففت دمع العين : رده .

(٤) درر : جمع درة ، والدرة في الامطار : ان يتبع بعضها بعضاً .

(٥) تنافرا . تحاكما ، قال ابو عبيد : المنافسة : ان يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا .

(٦) يتطرف بالحناء : يخضب اطراف اصابعه به .

أحسن الله على سوء اختيارك للشعر ! يا ويحك ! ما حملك على أن
ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر ! أربعة ألوان
من الحزن في بيت واحد ، وفي البيت الثاني شرّان في مصراع واحد !
وهو قولك :

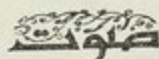
شرّ ما طار على شرّ الشجر

ثم قال لمالك : هات ما عندك ، فغناه مالك ، فقال له : أحسن
والله ما شئت ! فقال له مالك : هذا وإنما هو ابن شهره ، فكيف
تراه يا أبا يحيى يكون إذا حال عليه الحول ! قال دشمن : فحدثني
معبد أن ابن سريج غضب عند ذلك غضباً شديداً ثم رمى بالحجارة من
يديه وأصابه وقال له : يا مالك ، إني تقول ابن شهره ! اسمع مني ابن
ساعته ، ثم قال : يا أبا عبّاد ، أنشدني القصيدة التي تغنيها فيها ، فأنشدته
القصيدة حتى انتهت إلى قوله :

تذكر الائمدة لا تعرفه غير أن نسمع منه بحبر

فصاح بأعلى صوته : هذا خليلي وهذا صاحبي ، ثم تغنى فيه ، فانصرفنا
مقلولين مفزوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة .

نسبة هذه الاغاني كلها



آب ليلى بهوم وفكر من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غراباً واقفاً شرّ ما طار على شرّ الشجر

يَذْتِفُ الرِّيشَ عَلَى 'عَبْرِيَّة' (١) مُرَّةً الْمَقْضَمَ مِنْ دَوْحِ الْعُشْرِ (٢)

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقول في رَمْلَةٍ بِنْتِ معاوية بن ابي سفيان ، وله معها ومع أبيها وأخوها في تشبيهه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها ان شاء الله . ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غلط ، وقد بُيِّنَ ذلك مع اخبار عبد الرحمن في موضعه .

والغناء لمعبد خفيف ثقل اول بالوسطى عن يحيى المكي ، وذكر عمرو بن بانه انه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة :

صوت

وَجَرَتْ لِي ظَبْيَةٌ يَتَّبِعُهَا لَيْلٌ الْأُظْلَافِ مِنْ 'حُورِ الْبَقَر'
خَلْفَهَا أَطْلَسُ (٣) عَسَّالُ (٤) الضُّجَى

صادفته يوم طَلَّ وَخَصَرَ (٥)

الغناء لمالك خفيف ثقل بالبصر في مجراها عن اسحاق .

صوت

إِنَّ عَيْنَيْهَا لَعَيْنَا 'جَوْذُرٍ' أَهْدَبِ الْأَشْفَارِ مِنْ 'حُورِ الْبَقَر'
'تَنْكِرٍ' الْإِثْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِخَبَرٍ

(١) العبرية واحدة العبري وهو من السدر (شجر التبق) ما نبت على عبر النهر . يريد هنا : على عبرية أي على شجرة من شجر العشر ثابتة على عبر النهر .

(٢) العشر من العضاء وهو من كبار الشجر له سمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره يقال له سكر العشر . وفي سكره شيء من مرارة ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التي تهدر فيها وله نور مثل نور الدفلى مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر .

(٣) الأطلس من الذئاب : ما في لونه غبرة الى السواد .

(٤) يقال : عل الذئب يعمل عسلاً وعسلانا : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه

(٥) الخصر : البرد .

الفناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكي .

عداؤه للغريض

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قال ابي قال محمد بن سعيد .
لما ضاد ابن سريج الغريض وناوأه ، جعل ابن سريج لا يغني صوتاً
إلا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحناً غيره ، وكانت ببعض أطراف
مكة دار يأتيناها في كل جمعة ويجتمع لها ناس كثير ، فيوضع لكل
واحدٍ منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان ^(١) الغناء ويتراءاه . قال :
فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغناؤه من الناس لقربه من النوح
وشبهه به ، مال الى الأرمال والأهزاج فاستخفها الناس ، فقال له
الغريض : يا أبا يحيى ، قصرت الغناء وحذفته وأفسدته ، فقال له : نعم
يا مخنث ، جعلت تنوح على أبيك وأمك ، ألي تقول هذا ؟! والله لا غنّين
غناء ما غنى أحدٌ أثقل منه ولا أجود ، ثم تغنى :

تشكسى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لما جهَدْتُهُ

تقدير ابن ابي عتيق له

قال حماد : وقرأت على ابي عن هشام بن المربة قال : كان ابن ابي
عتيق يسرق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول :
هذا أقلُّ حقه علينا .

معبد يعترف له

قال حماد : قال ابي وقال بخالد بن خدّاش المهلبى : كنا بالمدينة
في مجلس لنا ومعنا معبد ، فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلاً ،
فجلس معبد يسأله عن الاخبار وهو يخبره ولا نسمع ما يقول ، فالتفت
اليها معبد فقال : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقيل له : أو لم تكن

(١) يتناقضان الغناء : ينقض كل منهما غناء الآخر .

كذلك ؟ قال : لا ، حيث كان ابن سريج حياً ، إن هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات . ثم كان بعد ذلك إذا غنى صوتاً فأعجبه غناؤه قال : أصبحت اليوم سريجياً .

مبكياته :

قال حماد : حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال : قال معبد : أتيت أبا السائب المخزومي - وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة - فلما رأيته تجوز^(٢) وقال : ما معك من مبكيات ابن سريج ؟ قلت : قوله :

ولهن بالبيت العتيق لبانة^(١) والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حياً قبلهن طعائننا^(٢) حياً الحطيم وجوههن وزمزم^(٣)
لبشوا ثلاث^(٤) مني بمنزل غبطة^(٥) وهم على سفر^(٦) لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة^(٧) لو قد أجد^(٨) تفرق^(٩) لم يندموا

فقال لي : غنه ، فغنيت ، ثم قام يصلي فأطال ، ثم تجوز إلي فقال : ما معك من مطرباته ومشجياته ؟ فقلت : قوله :

لسنا نبالي حين ندرك حاجة^(١) ما بات أو ظل المسطي^(٢) معقلا

فقال لي : غنه ، فغنيت ، ثم صلى وتجاوز إلي وقال : ما معك من مرقعاته ؟ فقلت :

فلم أر كالنجم^(١) منظر ناظر^(٢) ولا كالبالي الحج^(٣) أفتن^(٤) ذا هوى

فقال : كما أنت حتى أنحر^(٥)م لهذا بركتين .

(١) يقال : تجوز في صلاته : خفف فيها .

(٢) يريد ثلاث ليالي التشريق وهي التي يبيت فيها الحاج بمنى .

(٣) أجد^(٤) يستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال : أجد الرجل في الأمر إذا كان فيه ذا جد ، واجد

الرجل السير أو الرحيل : اعتزمه .

تغنيه بمسمع من عطاء :

قال حماد : وأخبرني أبي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي . وذكر أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال : حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم المخزومي قال :

أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجدته في دار يقال لها دار المُعَلَّى - وقال أبو أيوب في خبره : دار المُقِلِّ - وعليه ملحفة مُعَصْفَرَةٌ ، وهو جالس على منبر وقد خُتِنَ ابنه ، والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يُفَرَّقَ في الخُلُقِ ، فلهوت مع الصبيان ألعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد لو أذنت لنا فارسلنا إلى الغريض وابن سريج ! فقال :

ما شئتم ، فأرسلوا إليهما ، فلما أتيا قاموا معها وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار فتغنيا وأنا أسمع ، فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير :

بليلي وجارات ليلي كأنهما نِعَاجُ المَلَا^(١) تُحَدِّى بَنَ الأَبَاعِرُ
أَمْتَقِطِعُ يا عَزَّ ما كان بيننا وشَاجِرُني يا عَزَّ فيكَ الشَّوَاغِرُ^(٢)
إذا قيل هذا بيت عَزَّةَ قَادِنِي إِلَيْهِ الهَوَى واستَعَجَلَتْنِي البَوَادِرُ^(٣)
أُصِدُّ وبِي مِثْلُ الجُنُونِ لَكِي يَرَى رُوَاةُ الحُنَا أَنِّي لِبَيْتِكَ هَاجِرُ

فكَأَنَّ القوم قد نزل عليهم السُّبَات^(٤) وأدركهم الغَشِيُّ فكانوا كالأموات ، ثم أصفوا إليه بأذانهم وشخصت إليه أعينهم وطالت أعناقهم . ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر . ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب ، وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل :

(١) الملا : الصحراء .

(٢) الشواجر : جمع شجرة يقال : شجره عن الأمر : صرفه عنه ، يريد : أينقطع ما بيننا وقد تزعجتني فيك الصوارف .

(٣) البوادر : الدروع .

(٤) السبات : نوم خفي كالغشية .

فقلتُ اصْبَحُونَا^(١) لَا أَبَا لَا بَيْكُمُ وما وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَقْعَلُوا
وقلتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا فَأَكْرَمَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تَقْتُلُ
أَنَاخُوا فَجَعَرُوا شَاصِيَاتٍ^(٢) كَأَنَّمَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَنْتَسِرْ بَلُّوْا

فوالله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا إلا مستمعين لما يقول . ثم غنى
الغريض بشعر آخر وهو :

هل تعرف الرِّسْمَ والأُطْلَالَ والذِّمَنَّا
زِدْنِ الْفُؤَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ^(٣) حَزَنًا
دَارُ لَأَسْمَاءَ^(٤) إِذَا كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا
وَإِذَا تَرَى الْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنًا
إِذَا تَسْتَبِيكَ بِمَقْضُولٍ عَوَارِضُهُ^(٥)
وَمَقْلَتِي جَوْدَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنَّا

ثم غنيا جميعاً بلحن واحد ، فلقد خيل لي أن الأرض تميد ، وتبينت
ذلك في عطاء أيضاً . وغنى الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا
وَأَمْسِي قَرِيبًا لَا أَزُورُكِ كَلَمَتَهَا
دَعِيَ الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي جَوَاهِ الْمَكْتَمَتَا
وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ
فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْسَهَا

(١) اصبحونا : ليتونا بالصبح وهو ما يشرب في الغداة إلى الغائقة .
(٢) الشاصيات : الرقاق المملوءة الشاملة القوائم ، والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها
فارتفعت قوائمها .

(٣) في ديوانه : « على علاقته » .

(٤) كذا في ديوان عمر بن أبي ربيعة وفي جميع النسخ : « لصفراء » .

(٥) العوارض : الثنايا وسميت بذلك لأنها في عرض الفم ، وقيل : هي الاسنان التي تبدو من
الفم عند الضحك .

وليس بتزويق^(١) اللسانِ وصَوَّغَهُ
ولكنَّهُ قد خالط اللحمَ والدِّمَا

وغنى ابن سريج أيضاً :

خَلِيلِي "عَوْجًا تَسْأَلُ الْيَوْمَ مَنْزِلًا"
أَبَى بِالْبِسْرَاقِ^(٢) الْعَفْرِ أَنْ^(٣) يَتَحَوَّلَا
فَفَرَّعَ النَّبِيَّتِ^(٤) فَالشَّرَى^(٥) خَفَّ أَهْلُهُ
وُبدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَاتُ
إِلَيْنَا وَلَمْ نَأْمَنْ رَسُولًا فَتَسْرِيلاً
بِأَنْ يَتَّعَمَّى أَنْ يَسْتَرْ اللَّيْلَ بِجَلْسَا
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَمَقْبِيلاً

وغنى الغريض أيضاً :

يَا صَاحِبِي قِفَا "نَقْضٌ" لِبَانَةٍ
وَعَلَى الظَّعَائِنِ^(٦) قَبْلَ بَيْنِكُمَا اعْرَضَا
لَا نَعْبِجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ رَفَقًا فَقَدْ زُوذْتُ زَادًا مَحْرَضَا^(٧)

(١) التزويق : التحين والتزين ، وأصله من الزاوق وهو الزئبق (وكذلك يسميه أهل المدينة) وهو يدخل في التناوير ولذلك قيل لكل مزين مزوق ، ثم استعمل في كل مزين وإن لم يكن فيه زئبق .

(٢) البراق : جمع برقة ، والبرقة هي الأرض الغابضة مختلطة بججارة ورمل فإذا اتسعت البرقة فهي الأبرق وجمعه أبارق وإنما سميت كذلك لبرقة رملها .

(٣) العفر : جمع عفراء ، والعفرة بياض ليس بالناصع الشديد .

(٤) الفرع بضم فسكون كما في ياقوت قرية على طريق مكة .

(٥) الشرى : موضع عند مكة .

(٦) الظعائن هنا : جمع ظئينة وهي المرأة في اليهودج ، يريد : اعرضاً حاجتكما على الظعائن قبل فراقكما .

(٧) جاء في بعض النسخ محرضاً من اجرضه بريقه : أي اغصه . وجاء « محرضاً » يقال : احرضه المرض إذا أشفى منه على الموت . وفي سائر النسخ : « ممرضاً » .

ومقالها بالتعفِ تعفٍ محسّر^(١) لِفَتَاتِهَا هل تعرفينَ المعرِضا
هذا الذي أعطى موثِقَ عهده حتى رَضِيتُ وقلتِ لي إن يَنْقُضَا

وأغاني أنسيتها ، وعطاء يسمع على منبره ومكانه ، وربما رأيت رأسه
قد مال وشفتيه تتحركان حتى بلغته الشمس ، فقام يريد منزله ، فما سمع
السامعون شيئا أحسن منها وقد رفعوا أصواتها وتغنيا بهذا . ولما بلغت
الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء ، فاطلّع في كوة
البيت ، فلما رآوه قالوا : يا أبا محمد ، أيها احسن غناء ؟ قال : الرقيق
الصوت ، يعني ابن سريج .

نسبة ما في هذه الأخبار من الاصوات



وَهُنَّ بالبيت العتيق لبانة^(٢) والبيت يعرفن^(٣) لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائن^(٤) حيا الحطيم وجوهن وزمزم
وكانن^(٥) وقد حسرن^(٦) لو اغبأ^(٧) بيض^(٨) بأكناف الحطيم^(٩) مركم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة^(١٠) وهم على سفر^(١١) لعمر^(١٢) ما هم
متجاورين بغير دار إقامة^(١٣) لو قد أجد^(١٤) رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل . الشعر لابن اذينة . والغناء لابن سريج ثاني ثقل مطلق في مجرى
النصر عن إسحاق . وأخبار ابن اذينة تأتي بعد هذا في موضعها إن شاء الله .

ومنها الصوت الذي أوله في الخبر :

لسنا نبالي حين ندر^(١٥)ك حاجة^(١٦)

(١) محسر : موضع بين مكة وعرفة . والنصف : ما انحدر عن السفح وغاظ وكان له
صعود وهبوط .

(٢) محسر كضرب : كشف .

(٣) لو اغبأ : جمع لاغبة ، والغوب : التعب والإعياء .

صلوات

ودّع لبابة قبل أن تترجلاً واسأل فإن قليله أن تسألا
وانظر بعينك ليلةً وأنتها فلعل ما تجلست به أن يبدلا
لسنا نبالي حين ندرِكُ حاجةً ما راح أو ظل المطيُّ معقلا
حتى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامه ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت ناطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسيبُ على كتيب أهىلا^(١)

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج تغيل أول بالوسطى في مجراها .
وفيه لمبدح من خفيف التجميل الأول بأطلاق الوتر في مجرى الوسطى ، وهو من
مختار اغانيه ونادرها وصدور صغته وما يقدم على كثير منها .

ذهبت لبابة ببغلة مولاك

اخبرني احمد بن محمد بن اسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد
الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :
كنت أسير مع الغمّار بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته لعمر بن
أبي ربيعة :

ودّع لبابة قبل أن تترجلاً واسأل فإن قليله أن تسألا
قال أنتم ما شئت غير محال فيما هويت فإننا لن نعجلا
نجزي أيادي كنت تبذلها لنا حق علينا واجب أن نفعلها
حتى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامه ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت ناطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسيبُ على كتيب أهىلا
سلمت حين لقيتها فتهللت^(٢) لتحييتي لما رأيته مقبلا
فجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشي الطُرف أن ينأملا

(١) تقدمت هذه القصيدة مع شرحها .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول : رجبت لما اقبلت فتملكت

فَظَلَمْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ يُرْفَى بِهِ مَا أَسْطَاعَ إِلَّا يَنْزِلَا
تَدْنُو فَاظْمَعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذُلِّهَا نَفْسٌ أَبَتْ لِلْجُودِ أَنْ تَبْخُلَا

قال : فأمر غلامه فحملني على بغلته التي كانت تحته ، فلبسها أراد
الأنصرافَ طلب الغلام منسي البغلة ، فقلت : لا أعطيكيها ، هو أكرمُ
وأشرفُ من أن يحملني عليها ثم ينزعها منسي ، فقال للغلام : دعه يا
بني ذهبَ والله لبابة ببغلة مولاك .

متى يطرب القوشي ؟

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي عن هارون بن
الزيات عن حماد عن أبيه ، قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن إبراهيم بن عبد
السلام بن أبي الحارث عن ابن تيزن المغني قال :

قال أبو نافع الأسود — وكان آخرَ مَنْ بَقِيَ من غُلَمانِ ابنِ سُرَيجَ
— : إذا أعجزَكَ أنْ تُطَرِّبَ القُرْثِيَّ فغَنِّ غَنَاءَ ابنِ سُرَيجَ في شِعْرِ
عمرَ بنِ أبي ربيعة فَإِنَّكَ تُوقِصُهُ . قال : وأبو نافع هذا أَحَدُ غُلَمانِ
ابنِ سُرَيجَ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ ، وَكَانَ أَحْسَنَ رَوَاتِهِ صَوْنًا .

ومنها :

صلوات

بَلْبَلِيَّ وَجَارَاتٍ لِلْبَلْبَلِيِّ كَأَنَّهَا	نَعَاجُ الْمَلَا تَحْدَى بَيْنَ الْأَبَاعِرُ
أُفْطَعُ بِأَعَزِّ مَا كَانَتْ بَيْنَنَا	وَسَاجِرَاتِي بِأَعَزِّ فَيْكِ الشَّوْاجِرُ
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادِنِي	إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
أَصْدَّ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لِكِي يَرَى	رَوَاةُ الْحَنَّا أَنِّي لِبَيْتِكَ هَاجِرُ
إِلَّا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ بِأَعَزِّ أَنِّي	إِذَا بَنَتْ بِاعِ الصَّبْرِ لِي عَنْكَ تَاجِرُ

عروضه من الطويل . الشعر لكثير . والغناء لمبعد ثقيل اول بالنصر على مذهب
إسحاق من رواية عمرو . وفيه لابن سريج لحن اوله : «أصدوني مثل الجنون»
خفيف رمل بالحنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق .

ومنها :

صلوات

أَنَاخُوا فَجَرَّوَا سَاصِيَاتٍ كَأَنَّهُا رَجَالٌ مِّنَ السُّودِ إِنْ لَمْ يَتَسَّرَبَلُوا
فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْإِثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا
تَمَرَّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِيحًا وَبَارِحًا^(١) وَتَرَفَّعَ بِاللَّهْمَّ حَمِيٍّ وَتَنَزَّلَ^(٢)

عروضه من الطويل . الساصيات : الشائلات قوائها من امتلائها ،
يعني الزقاق ، يقال : شحا يشصو . وشحا يبصره إذا رفعه كالشاخص ،
وأنشد :

وَرَبَّ رِبِّ خِمَاصٍ يَطْعَنُ بِالصِّيَاصِي^(٣)
يَنْظُرُ مِنْ خِصَاصٍ^(٤) بِأَعْيُنٍ شَوَاصِي
كَفَلَقِ^(٥) الرَّحَاصِ تَسْمُو إِلَى الْقَنَاصِ

الشعر للأخطل ، وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن

(١) السنيح : ما جاء عن بينك يريد شمالك والبارح بعكسه ، شبه دور الكأس واختلافها
بينهم بالسوانح والبوارح .

(٢) أي يذكر عليها اسم الله في رفعها وإنزالها .

(٣) الربرب : القطيع من بقر الوحش . وخصاص : جمع خصسان أو خصاصة ، والنخصة : خلاء
البطن من الطعام جوعاً . والصياصي : قرون البقر جمع صيصة بتخفيف الباء .

(٤) الخصاص واحدته خصاصة وهي شبه كوة من قبة أو نحوها إذا كان واسعاً قدر الوجه ،
وبعضهم يجعل الخصاص للواسع والضيق حتى قالوا الحروق المصفاة والنخل والباب والبرقع : خصاص .

(٥) فلق : جمع فلاقة .

عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . والغناء لمالك وله فيه لحنان : أحدهما في الأول والثاني رمل بالنصر في مجراها عن اسحاق ، والآخري في الثالث والأول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن محرز خفيف ثقیل أول بالنصر في مجراها . وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو أيضاً .

ومنها :

صلوات

هل تعرف الرسم والأطلال والدمنا

وذكر الأبيات الثلاثة وقد تقدمت . عروضة من البسيط . الشعر الذي الاصبع العدواني . والغناء لابن عائشة ثاني ثقیل بالنصر .

ومنها :

صلوات

كفى حزنًا أن تجمع الدار شملنا

صلوات

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن اصحابه

دعي القلب لا يزدَدَ حَبَالًا مع الذي

به منك أو دَاوي جَوَاه المَكْتَمَا

ومن كان لا يَعدُو هواه لِسَانَه فقد حلَّ في قلمي هَوَاكِ وخِيَمَا
وليس بتزويقِ اللسانِ وصَوغِه ولكته قد خالط اللحمَ والدِّمَا

عروضه من الطويل . الشعر للأحوص ، وقيل : إنه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان . والغناء لمعبد ثقل أول باطلاق الوتر في مجرى البصر . وذكر يونس ان لما لك لحناً فيه :

أَكَلْتُمْ 'فَكِي عَانِيًا بِكَ 'مُغْرَمًا وَشَدَّيْ 'قَوَى حَبْلٍ لَنَا قَدْ تَصَرَّمَا
فَإِن 'تُسَعِّفِيهِ مَرَّةً 'بَنَوَالِكُمْ فَقَدْ طَالَمَا لَمْ يَنْجُ مِنْكَ 'مُسْلِمًا
كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شِمْلَنَا وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أَزُورُكَ كَلَّمَا
وبعده هذه الأبيات التي مضت .

تفضيل لحنه باتفاق المغنين

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقيفي عن دحان قال :
تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيّه أحسن ،
فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء ، فقلت : اذهب بنا إلى مالك
ابن أبي السّمح ، فذهبنا إليه فوجدناه في المسجد فقال : ما جاء بكما ؟
فأخبرناه ، فقال : قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقلت : فجاءني
معبد يوماً وأنا في المسجد وقال : قد جئت بك بشيء لا تروّده ، فقلت :
وما هو ؟ قال : لحنُ ابن سريج :

وليس بتزويق اللسانِ وصَوْغِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ مَا

ثم قال لي معبد : أسمعك ؟ قلت : نعم ، وأريته اني لم أسمع به قبل
فقال : أسمعني فغنّ فيهِ ونحن في المسجد ، فما سمعت شيئاً قط
أحسن منه ، فافترقنا وقد اجتمعنا عليه .

وقرأت في فصل لابراهيم بن المهدي الى إسحاق الموصلي « وكتبت
رُقعتي هذه وأنا في غمرة ^(١) من الحمى كَصَدِفٍ عن المفترضات ، ولولا
خوفي من تشنيعك وتجنّيك لم يكن فيّ للإجابة فضل ، غير أنني قد
تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة عليّتي وما أفاسيه من

الحرارة الحادثة بي :

وليس بتزويق اللسانِ وصَوْغِهِ ولكنَّهُ قد خالطَ اللِّحْمَ والدِّمَا

وقال إسحاق حدثني شيخٌ من مَوَالِي المنصورِ قال : قدم علينا فتيان من بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبدًا ومالكًا فأعجبوا بهما ، ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً ، فأتوا صديقاً له فسألوه أن يسمعهم غناؤه ، فخرج معهم حتى دخلوا عليه ، فقالوا : نحن فتيان من قريش أتيناك مُسَلِّمين عليك وأحبينا أن نسمع منك ، فقال : أنا مريض كما ترون ، فقالوا : ان الذي نكتفي منك به يسير ، — وكان ابن سريج أديباً طاهر الخُلُق عارفاً باقدار الناس — فقال : يا جارية ، هاتي جِلْبَابِي ^(١) وعودي ، فأتته خادمة بخامة فسدتها على وجهه وكان يفعل ذلك إذا تغنى لقبج وجهه ، ثم أخذ العود فغناهم ، فأرخص ثوبه على عينيه وهو يغني ، حتى إذا أكتفوا ألقى عوده وقال : معذرة ، فقالوا : نعم ، قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك ، وانصرفوا يتعجبون بما سمعوا ، فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك ، فجعلا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون ، فقال أهل المدينة : نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج ! قالوا : أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ، ولقد نغص علينا ما بعده :

تغني وقطاء الجبطية برمل ابن سريج

وذكر العتاني إن زكريا بن يحيى حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العتاني عن بعض أهل الحجاز قال :

التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصِّفْرَاءِ ^(٢) ، فقال قنديل

(١) الجلباب : الرداء والازار .

(٢) الصِّفْرَاء : واد بناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير في طريق الحج : وسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وبينه وبين بدر رحلة . والشعب : ميل الماء في بطن الأرض .

لأبي الجديد : من أين وإلى أين ؟ قال : مررت برقطاء الحبشية^(١) رائحة
تؤنم برمل ابن سريج في شعر ابن عمارة السلمي :

صلوات

سَقَى مَازِمِي^(٢) نَجْدِي إِلَى بَيْتِ خَالِدِ
غَوَادِي نِصَاع^(٣) فَالْقُرُونِ^(٤) إِلَى عَمْدِ^(٥)
وَجَادَتْ بُرُوقُ الرَّاحَاتِ بُزْنَةً تَسُحُّ شَابِيَةً^(٦) بِمَرْحَزِ^(٧) الرَّغْدِ
مَنَازِلَ هِنْدٍ إِذْ تَوَاصَلْتُ بِهَا لِيَالِي تَسْبِيحِي بِمُسْتَطْرِفِ^(٨) الْوُدِّ
يُنِيرُ ظِلَامُ اللَّيْلِ مِنْ عَسْنٍ وَجْهَهَا
وَتَهْدِي بِطَيْبِ الرِّيحِ مَنْ جَاءَ مِنْ نَجْدِ

- الغناء لابن سريج رمل بالنصر عن الهشامي - فَرَفَقْتُ^(٩) خَلْفَهَا
زَفِيفَ النِّعَامَةِ ، فَمَا انْجَلَتْ غِشَاوَتِي إِلَّا وَأَنَا بِالْمُشَاشِ^(١٠) حَسِيرٌ^(١١) ،

(١) الحبطية : نسبة إلى الحبط ككف وسبب ، وهو الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن
نمير ، وسمي الحبط لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط (انتفاخ البطن) الذي يصيب الماشية . وقال
ابن الكلبي : كان أكل طعاماً فأصابته منه هبضة . وقال ابن دريد : كان أكل صفاً فحبط عنه
واسمى بنوه الحبطات .

(٢) المأزم : الطريق الضيق بين الجبال .

(٣) ذكر ياقوت أنه اسم موضع ولم يبينه .

(٤) لا يوجد ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر وهو موضع في ديار بني عامر وكان به يوم
من أيام العرب .

(٥) قال في تاج العروس : وادي عمد بمحرمات اليمن .

(٦) الشائب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(٧) يقال ارتجز الرعد : سمع له صوت متتابع .

(٨) مستطرف الود : مستحدثه .

(٩) زفت : أسرعت .

(١٠) في ياقوت : المشاش بالضم ، قال عرام : ويتصل ببيال عرفات جبال الطائف وفيها مياه
كبيرة أو شال وعظام قتي منها المشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة .
(١١) حسير : كالهمي .

فأودعتها قلبي وخلقتني لديها وأقبلت أهوي كالرَّحمة^(١) بغير قلب ، فقال لي قنديل : ما دفع أحد من المزدلفة أسعد منك ، سمعت شعر ابن عمار في غناء ابن سريج من رقطاع الحبطية ، لقد أوتيت جزءاً من النبوة . قال : وكانت رقطاع هذه من أضرب الناس ، فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتاً ، فقال له بعض من حضر : هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هذه ! فطرب المدني وقال : علي العهد إن لم يكن وترها من مِعي بشكست النحوي ، فكيف لا يكون فصيحاً ! وبشكست هذا كان نحوياً بالمدينة وقتل مع الشُّراة^(٢) الخارجين مع أبي حمزة صاحب عبدالله بن يحيى الكندي الشاري المعروف بطالب الحق .

غناؤه مخلوق من قلوب الناس :

قال محمد بن الحسن وحدث عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول : غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد ، وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً . وكان يقول : الغناء على ثلاثة أضرب ، ف ضرب ملته مطرب يحرك ويستخف ، وضرب ثان له شجاً ورقة ، وضرب ثالث حكمة وإتقان صنعة . قال : وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج .

عند بئر الفصح

قال العتاني وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله بن محمد العتاني قال : ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال :

النقى ابن سلمة الزهري والأخضر الجدِّي ببئر الفصح ، فقال ابن سلمة : هل لك في الاجتماع نستمتع بك ؟ فقال له الأخضر : لقد كنت الى ذلك مشتاقاً ، قال : فقعدا يتحدثان ، فمر بهما أبو السائب ، فقال : يا مطربي الحجاز ، أليس كان اجتماعكما ؟ فقالا : لغير موعد

(١) الرحمة : طائر أبيض يشبه النسر في الخفة ويقال له الأنوق .

(٢) الشُّراة : الخوارج سوا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائزة ، والواحد شار .

كان ذلك ، أفنؤنسنا ؟ قال : ففعدوا يتحدثون ، فلما مضى بعض الليل قال الأخضر لابن سلمة : يا أبا الأزهر ، قد ابهار^(١) الليل وساعدك القمر ، فوقع بقمقه^(٢) ابن سريج وأصيب مغناك ، فاندفع يعني :

صوت

تجنّت بلا جرم وصدّت تفضباً وقالت لتربيتها مقالة عاتب
سيعلم هذا أنني بنت حرّة سأمنع نفسي من ظنون كواذب
فقلولي له عنّا تنحّ فإننا أبيتات فحش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته . قال : فجعل أبو السائب يزفن^(٣) ويقول : أبشّر حبيبي فلأنت أفضل من شهداء قزوين ، قال : ثم قال ابن سلمة للأخضر : نعم المساعد على كهم الليل أنت ، فوقع بنوح ابن سريج ولا تعدّ مغناك ، فاندفع يعني :

صوت

فلما التقينا بالحجون^(٤) تنفّست تنفس محزون الفؤاد سقيم
وقالت وما يرقأ^(٥) من الخوف دمعها أقاطنها أم أنت غير مقيم
فإغدأ تحدى بنا العيس بالضحى وأنت بما نلقاه غير عليم

-
- (١) يقال : ابهار الليل : انتصف وهو مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه ، وقيل : ابهار : ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه .
(٢) القمقه : مد الصوت وترجييعه .
(٣) يزفن : يرقص .
(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .
(٥) وما يرقأ : ما يحف وما يسكن .

فقطّعت قلبي قولها ثم أسبّلت^(١) حجاجير^(٢) عيني دمعها بسُجُوم^(٣)

قال : فجعل أبو السائب يتأفف ويقول : أُعْثِقُ ما أملك إن لم تكن فردوسية الطينة ، وإنما بعلمها لأفضل من آسية امرأة فرعون .

نغني الذلفاء باحن ابن سريج :

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال :
بلغني ان أبا دهبَل الجُمُحِي قال : كنت أنا وأبو السائب الخزومي
عند مغنية بالمدينة يقال لها : « الذلفاء » ، فغنتنا بشعر جميل بن معمر
العذري والاحن لابن سريج :

صوت

لهنّ الوجا^(٣) لم كُنّ عوناً على النوى

ولا زال منها ظالعٌ وكَسِيرُ

كأنني سقيبتُ السُمَّ يومَ تحمّلوا وُجَدَ بهم حادٍ وحان مَسِيرُ

فقال أبو السائب : يا أبا دهبَل ، نحن والله على خطر من هذا الغناء ،
فنسأل الله السلامة وأن يكفيننا كل محذور ، فما آمَنُ أن يهجم بي على
أمر يهتكني ، قال : وجعل يبكي .

تأثير غنائه

أخبرنا محمد بن خاف وكيع قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح بن رباح
عن إسحاق بن مقبة عن امه قالت :

(١) الحاجر : جمع محجر كمجلس وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها .

(٢) يقال : سبجت العين الدمع سجعاً وسجوماً : اسالته .

(٣) الوجا : الحفا ، يقال : وجبت الدابة توجي وجأ ، اذا حفت .

سمعت ابن سريج على أخشب (١) منى غداة الفجر (٢) وهو يغني :

جَدِّدِي الْوَصْلَ يَا قَرِيبَ وَجْودِي لِحُبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا (٣)
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِهَانَهُمْ فَتَسْرَمَا (٤)

- ونسبة هذا الصوت تأتي بعد هذه الاخبار - قالت : فما تشاء أن نسمع من خبائ ولا مضرب حنيننا ولا أننبأ إلا سمعته .

تفضيله على معبد

وذكر يوسف بن ابراهيم أنه حضر إسحاق بن ابراهيم الموصلي ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدي إلى أن قال اسحاق في بعض مخاطبته إياه : هذا صوت قد تمعَّبَ فيه ابن سريج ، فقال له ابراهيم : ما ظننت أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج ، فكيف يجوز أن تقول : تمعبد ابن سريج ! وإنما معبد إذا أحسن قال : أصبحت سريجيًا ، قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله ، واعينك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج ، قال : فما رأيت إسحاق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على أن قال : هي كلمة يقولها الناس ، لم أقولها اعتقادًا لها فيه ، وإنما تكلمت بها على العادة .

اعتراف معبد له

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال : قال لي شعيب بن صخر :

كان معبد إذا غنى فأجاد قال : أنا اليوم سريجي .

(١) أخشب منى : أحد الاخشين وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد : أحدهما أبوقيس والآخر قميغان ، ويقال : بل هما أبوقيس والجبل الأحمر المشرف هنالك .

(٢) يقال : نفر الحاج من منى : خرجوا وارتحلوا .

(٣) ألم : نزل .

(٤) يقال : زم الناقة يزما زماً إذا وضع فيها الزمام . والزم أيضاً : الشد .

إذا جاء ابن سريج سكتوا

حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الربير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال :

كان نعمان المغني عندي نازلاً ، وكان يغني ، وكنت أراه يأتيه قوم ، قال أبو عبد الله : فقلت له : فأيتهم كان أحذق ؟ قال : لا أدري ، إلا أنهم كانوا إذا جاء ابن سريج سكتوا .

الأحوص وابن سريج

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال :

بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو^(١) إلى عرفات إذ أتانا الأحوص فقال : أبيتُ بكم الليلة ؟ قلنا : بالرحب والسعة ، فلما جنته الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماءً ، قلت : مالك ؟ قال :



تَعَرَّضُ سَلَمَاكَ لِمَا حَرَمْتَ^(١) ، ضَلَّ ضَلَاكَ^(٢) مِنْ مُحَرَّمٍ !

تريدُ به البرَّ يا لَيْتَهُ كَفَافاً من البرِّ والمأثم

- الغناء لابن سريج ولم يُجَنِّسْهُ - قال قلت : زَنَيْتَ وَرَبَّ الكعبة ! قال : قل ما بدا لك ، ثم لقي ابن سريج فقال : إني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما ، قال : ما هما ؟ فأنشده إياهما ، فغنى بهما من ساعته ففَتِنَ من حضر من سمع صوته .

(١) يقال : حرم الحاج وأحرم : دخل الحرم .

(٢) يريد : ضلَّ ضلالاً بعيداً .

(٣) يريد : يا ليتني تعادل أغني وبري فأخرج لا أنا ثم ولا بار .

جوير وابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة قال :
قدم جرير بن الخطاف المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر
فاحتشدنا له ومعنا أشعب ، فبينما نحن عنده إذ قام حاجة وأقمنا لم نبوح ،
وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال : أين هذا ؟
فقلنا : قام حاجة ، فما حاجتك إليه ؟ قال : أريد والله أن أعلمه أن
الفرزدق أشعر منه وأشرف ، قلنا : ويحك ! لا تعرض له وانصرف ،
فانصرف وخرج ، فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الأحوص
الشاعر فأقبل عليه ، فقال : السلام عليك يا جرير ، قال جرير : وعليك
السلام ، فقال الأحوص : يا بن الخطاف ، الفرزدق أشرف منك وأشعر ،
قال جرير : من هذا أخزاه الله ؟ قلنا : الأحوص بن محمد بن عاصم بن
ثابت بن أبي الأفلح ، فقال : نعم ، هذا الحبيث ابن الطيب ،
أأنت القائل :

يَقْرُ بَعَيْنِي مَا يَقْرُ بَعَيْنَهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال : نعم ، قال : فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر
أَفَقَرْتُ ذَلِكَ بَعَيْنَكَ !

قال : وكان الأحوص يُرْمَى بِالْخُلَاقِ ^(١) فأنصرف فبعث إليهم
بتمر وفاكهة ، وأقبلنا على جرير نسأله ، وأشعب عند الباب وجرير في
مؤخر البيت ، فألح عليه أشعب يسأل ، فقال : والله إني لأراك أقبحهم
وجهاً وأراك الأهم حسباً ، فقد أبرمتني ^(٢) منذ اليوم ، قال إني
والله أنفعهم وخيرهم لك ، فأنتبه جرير وقال : ويحك ! كيف ذاك !
قال : إني أملك شعرك وأجيد مقاطعه ومبادئه ، فقال : قل ويحك !

(١) الخلاق: صفة تنافي الرجلته وقد أشار إليه ابن سيدة بقوله: الخلاق بضم الخاء وفتح اللام:
صفة سوء ، كأن متاع الانسان يفسد فتعود حرارته الى هنالك .

فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج :

يا أختَ نَاجِيَةٍ ، السلامُ عليكمُ قبلَ الرَّحِيلِ وقبلَ عَذَلِ العَدَلِ
لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكم يومُ الرَّحِيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق بركبته ركبته وقال :
لعمري لقد صدقت ، إنك لأنفعهم لي وقد حسنته وأجدته وزينته ،
أحسنت وإله ، ثم وصله وكساه ، فلما رأينا إعجاب جرير بذلك الصوت ،
قال له بعض أهل المجلس : فكيف لو سمعت واضح هذا الغناء ! قال :
أو إنَّ له لو واضعاً غير هذا ، فقلنا : نعم ، قال : فأين هو ؟ قلنا :
بمكة ، قال : فليست بمفارق حجازكم حتى أبلغه ، ففضى ومضى معه
جماعة من يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنت فيهم ، فأتيناه جميعاً
فإذا هو في فتية من قریش كأنهم ألمها مع ظرف كثير ، فادَّبوا
ورحبوا وسألوا عن الحاجة ، فأخبرناهم الخبر ، فرحبوا بجرير وأذنوه
وسرُّوا بمكانه ، وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال : سل ما
تريد فجعلت فداءك ! قال : أريد أن تغنيني لحناً سمعته بالمدينة أزعجني
اليك ، قال : وما هو ؟ قال :

يا أختَ نَاجِيَةٍ السلامُ عليكمُ قبلَ الرَّحِيلِ وقبلَ عَذَلِ العَدَلِ

فغناه ابن سريج وبيده قضيب^(١) يوقِّعُ به وينكُتُ ، فوالله ما سمعت
شيئاً قط أحسن من ذلك ، فقال جرير : لله دركم يا أهل مكة ، ماذا
أعطيتُم ! والله لو أنَّ نازعاً نزع^(٢) اليكم ليقم بين أظهركم فيسمع هذا صباح
مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيباً ، فكيف ومع هذا بيت الله
الحرام ، ووجوهكم الحسان ، ورقة ألسنتكم ، وحسن شاركتكم^(٣) ،
وكثرة فوائدكم .

(١) نزع اليك : مال اليك .

(٢) الشارة : الهبة والباس .

الوليد وابن سريج :

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن جده ابراهيم قال :

كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة : أن أشخص إليّ ابن سريج ، فأشخصه ، فلما قدم مكث اياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليه ، قال : ثم انه ذكره ، فقال ويلكم ! أين ابن سريج ؟ قالوا : هو حاضر ، قال : عليّ به ، فقالوا : أجيب امير المؤمنين ، فتهياً ولبس وأقبل حتى دخل عليه فلم ، فأشار اليه : أن اجلس ، فجلس بعيداً ، فاستدناه فدنا حتى كان منه قريباً ، وقال : ويحك يا عبّيد ! لقد بلغني عنك ما حماني على الوفاة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك ، فقال : جعلت فداك يا امير المؤمنين ! « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه » قال الوليد : إني لأرجو ألا تكون أنت ذاك ، ثم قال : هات ما عندك ، فاندفع ابن سريج فغنى بشعر الأحوص :

أَمْ نَزَلْتَنِي سَلَامِي عَلَى الْقِدَمِ أَسْلَمَا فَقَدْ هَجَسْنَاهَا لِلشَّوْقِ قَلْبًا مَتِيئًا
وَذَكَرْتُنَا عَصْرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةً وَصَلَ حَبْلُهُ قَدْ تَجَدَّمَا^(١)
وَإِنِّي إِذَا حَلَلْتُ بَبِيْشٍ^(٢) مُقِيمَةً وَحَلَّ بُوْجٍ^(٣) جَالِسًا^(٤) أَوْ تَتَهَّمَا^(٥)
يَمَانِيَةً شَطَطَتْ فَأَصْبَحَ نَفْعُهَا رَجَاءً وَظَنًّا بِالْمَغِيبِ مُرْجَا
أَحِبُّ دُنُوَّ الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبَى بِهَا صَدْعُ شَعْبٍ^(٦) الدَّارِ إِلَّا تَلْثَا

(١) تجذم : تقطع .

(٢) قال ياقوت : انه احد مخاليف اليمن وفيه عدة معادن .

(٣) وج : اسم واد بالطائف بالبادية سمي بوج بن عبد الحي من العالقة .

(٤) جالساً : آتياً المجلس وهو نجد .

(٥) يقال : تتهم اذا اتى نهاية .

(٦) الشعب كما يطلق على التفرق يطلق على الاجتماع ، يقال : التأم شعبهم اذا اجتمعوا بعد

التفرق ، وتفرق شعبهم اذا تفرقوا بعد الاجتماع .

بَكَاهَا وَمَا يَدْرِي سِوَى الظَّنِّ مِنْ بَكْيٍ
 أَحْيَا يُبْكِي^(١) أُمُّ تَوَابًا وَأَعْظَمًا
 فَدَعَاهَا وَأَخَافُ لِلْخَلِيفَةِ مَدْحَةً^(٢) تَزَلُّ عَنْكَ بَوْسَى أَوْ تُفِيدَكَ أَنْعُمًا
 فَإِنَّ بَكَفِّيهِ مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ وَغَيْثَ حَيَا يَجِيءُ بِالنَّاسِ مُرَّهًا^(٣)
 إِمَامٌ أَنَاهُ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُدْبِ عَلَى مُلْكِهِ مَالًا حَرَامًا وَلَا دَمًا
 تَخَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ لِحَلْفِهِ وَلَيْسَا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمًا
 فَلَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ لَمْ يَدْعُ مُسْلِمًا لِبَيْعَتِهِ إِلَّا أَجَابَ وَسَلَّمَ
 يَنَالُ الْغِنَى وَالْعِزَّ مَنْ نَالَ وَدَّهِ وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَشَامَا^(٤)

فقال الوليد : أحسنت والله وأحسن الاحوص ! عليّ بالأحوص ، ثم
 قال : يا عبيد هيبه ، فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

صوت

طَارَ الْكَرَى وَالْمُ^(٤) الْهَمُّ فَاسْتَشَعَا^(٥)
 وَحَبِلَ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّوْمِ فَاثْتَمَعَا
 كَانَ الشَّبَابُ قِنَاعًا اسْتَكْنَى بِهِ وَأَسْتَظِلُّ زَمَانًا ثَمَّتَ انْقَشَعَا
 فَاسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا بَعْدَ أَجِيَةٍ^(٦) فَيُنَانَةٍ^(٧) مَا تَرَى فِي صُدْغِهِ أَنْزَعَا^(٨)
 فَإِنْ تَكُنْ مَيْعَةً^(٨) مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ
 وَأَعْقَبَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّبْرِ الْوَرَعَا

(١) بكاه بكاه بالتخفيف وبكاه بالتشديد كلاهما بكى عليه وورثاه .

(٢) يقال : أرهمت السماء : أتت بالرهام جمع رهمة وهي المطر الضيف الدائم .

(٣) يقال : تشام بمعنى تشامم .

(٤) ألم : نزل .

(٥) اكتنec : دنا وحضر .

(٦) فينانة : حسنة الشعر طولياته .

(٧) النزاع : انخمار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٨) مبيعة كل شيء : معظمه وحدته .

فقد أبيت أراعي الخوذ^(١) راقدة على الوسائد مسروراً بها ولياً
براقته الشفيرة تشفي القلب لذئها إذا مقبلها في ريقها كرعاً^(٢)
كلأ قحوان بضاحي الروض صبحه
غيث أرش^(٣) بتضاح^(٤) وما نقعا^(٥)
صلّى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحبه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا^(٥)
عذ نابذي العرش أن تخيا ونفقه عده وأن نكون لراع بعده تبعاً
إن الوليد أمير المؤمنين له منك عليه أعان الله فارفعاً
لا يمنع الناس ما أعطى الذين له عباد ولا يعطون ما منعاً

فقال له الوليد : صدقت يا عبيد ، أننى لك هذا ؟ قال : هو من
عند الله ، قال الوليد : لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك ، قال ابن
سريج : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، قال الوليد : يزيد في الخلق
ما يشاء ، قال ابن سريج : هذا من فضل ربي ليبلونني أشكر أم
أكفر . قال الوليد : لعلمك ، والله ، أكبر وأعجب إلي من غنائك !
غني ، فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي بمدح الوليد :

عرف الديار توهماً فاعتادها^(٦) من بعد ما شمل البلي أبلادها^(٧)

(١) الخوذ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نكحاً .

(٢) يقال : كرع في الماء يكرع كروعاً وكرعاً إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بانه .

(٣) التضاح : من النضح وهو الرش ، يريد انه يبله بالقليل من المطر .

(٤) ما نقعا اي ما أروى .

(٥) شيعا : فرقا .

(٦) اعتادها : أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها .

(٧) أبلادها : آثارها جمع بلد وهو الأثر .

ولرُبَّ واضحةٍ العوارِضِ (١) طِفْلَةٍ (٢)

كالرَّيمِ قد ضَرَبَتْ بِهَا أوتادَهَا
لَئِنِّي إِذَا مَا لَمْ تَصِلْنِي 'خَلَسْتِي' (٣)
وَتَبَاعَدَتْ مِنِّْي أَغْفَرْتُ بِعَادَهَا
صَلَّى إِلَاهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعَّيْتُهُ
وَإِذَا الرَّبِيعُ تَتَابَعَتْ أَنْوَاؤُهُ (٤)
فَسَقَى خَنَاصِرَهُ (٥) الْأَحْصَ فِجَادَهَا
تَزَلُ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا
غَيْثًا أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا
أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كَلَسَهَا
أَلَقْتُ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَهَا
مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
أَنْعَمْتَ أَرْضَ الْمَسْلَمِينَ فَأَقْبَلْتُ
وَأَصَبْتُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ 'مَصِيبَةً'
كَفَفْتُ عَنْهَا مِنْ يَوْمِ فُسَادَهَا
تَحَمَّتْ أَقَاصِي غَوْرُهَا وَنِجَادَهَا
ظَفَرًا وَنَضْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ
أَحَدٌ مِنَ الْخَلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا
فَإِذَا نَشَرْتُ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُهُ
جَمَعَ الْمَسْكَارِمَ طَرَفَهَا وَتَلَادَهَا

فأشار الوليدُ إلى بعض الخدم ، ففطوه بالخُلَع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبردراً من الدراهم ، ثم قال الوليد بن عبد الملك : يا مولى بني نوفل بن الحارث ، لقد أوتيت أمراً جليلاً ، فقال ابن سريج : يا أمير المؤمنين ! لقد أباك الله ملكاً عظيماً وشرفاً عالياً ، وعزاً بسيطاً يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل إن شاء الله ، فأدام الله لك ما ولاك ، وحفظك فيما استرعاك ، فانك أهل لما أعطاك ، ولا نزعه منك إذ رآك له موضعاً ، قال : يا توفلي ، وخطيباً أيضاً ! قال ابن

(١) العوارض : الثنايا ، سميت بذلك لأنها في عرض الفم .

(٢) الطِفْلَةُ : الرخصة الناعمة .

(٣) خلتي : صديقتي .

(٤) أنواء : جمع نوء وهو النجم إذا مال للغيب . وكانت العرب إذا مال نجم قالوا : لا بد من أن يكون مطر أو رياح .

(٥) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تخاذي قنسرين نحو البادية ، وهي مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز وهي صغيرة وقد خربت الآن إلا اليسير منها وهي قبة كورة الأحص وهي كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبة وبين الشمال من مدينة حلب .

سريج : عنك نطقت ، وبلسانك تكلمت ، وبِعزرك بينت ؛ وقد كان أمر
 بإحضار الاحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الرِّقَاعِ العاملي ، فلمَّا
 قدما عليه أمر بانزالهما حيث ابن سريج ، فأُتِزَلا منزلاً إلى جنب ابن
 سريج ، فقالا : والله لَسَقُرْبُ أمير المؤمنين كان أحب إلينا من قربك
 يا مولى بني نوفل ، وإن في قربك لما يَلَكِدُنَا ويشغلنا عن كثير مما نريد ،
 فقال لهما ابن سريج : أَوْ قِلَّةُ شُكْرِ ! فقال له عدي : كأنك يا بن
 اللِّخْنَاءِ تَمْنُ علينا ، عليّ وعليّ ، إن جمعنا وأياك سَقَفَ بيتٍ أو صحنٍ
 دارٍ إلا عند أمير المؤمنين . واما الاحوص فقال : أو لا تحتمل لأبي
 يحى الزُّلَّةَ والهفوة ! كَفَّارَةُ يمين خيرٍ من عدم المحبة ، واعطاءُ
 النفسُ سُوءَ لها خيرٌ من لجأجٍ^(١) في غير منفعة ! فتحول عدي وبقي عنده
 الاحوص ، وبلغ الوليد ما جرى بينهم ، فدعا ابن سريج وادخله بيتاً
 وأرخى دونه ستراً ، ثم أمره إذا فرغ الاحوص وعدي من كلمتهما أن
 يغني ، فلمَّا دخلا وانشداه مدائح فيه ، رفع ابن سريج صوته من حيث
 لا يرونه وضرب بعوده ، فقال عدي : يا أمير المؤمنين ، أأُذن لي أن
 أتُكلم ؟ فقال : قل يا عاملي ، قال : أمِثُلُ هذا عند أمير المؤمنين ،
 وبيعت إلى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة إلى
 الشام ! ترفعه أرضٌ وتخفضه أخرى فيقال : من هذا ؟ فيقال : عبيد بن
 سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه ، ليسمع غناؤه ! فقال :
 ويحك يا عدي ! أو لا تعرف هذا الصوت ؟ قال : لا ، والله ما سمعته
 قط ولا سمعت مثله حسناً ، ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت :
 طائفة من الجن يتغنون ، فقال : أخرج عليهم ، فخرج فإذا ابن سريج ،
 فقال عدي : حق لهذا أن يُجْمَلَ ! حق لهذا أن يُجْمَلَ - ثلاثاً - ثم أمر
 لهما بمثل ما أمر به لابن سريج ، وأرتحل القوم ، وكان الذي غناه ابنُ

(١) اللجج : التادي في الخصومة ، أو اته من اللجج وهو ان يخلف على شيء ويرى ان
 غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يبحث فذلك آثم .

سريج من شعر عمر بن أبي ربيعة :

يا ظنبي بني الحارث هل من وقى بالعهد كالتاكث
لا تحذعني بالمني باطلا وانت بي تلعب كالعابث
حتى متى أنت لنا هكذا نفسي فداء لك يا حارثي
يا منتهى همي ويا منيتي ويا هوى نفسي ويا واري

كانوا ينكرون عليه حتى سمعوه

قال : وبلغني ان رجلاً من الاشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوماً على الغناء وانكره عليه وقال : لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك ! فقال 'جعلت' فداك ! امرأته طالق ! إن أنت لم تدخل الدار ، فقال الشيخ : ويحك ، ما حملك على هذا ؟ قال : 'جعلت' فداك قد فعلت ، فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً بما فعل ، فقال له القوم : قد طلقت امرأته إن أنت لم تدخل الدار ، فدخل ودخل القوم معه ، فلما توسطوا الدار قال : امرأته طالق ! إن أنت لم تسمع غنائي ، قال اعزب عني يا 'لكع' (١) ! ثم بدر الشيخ ليخرج ، فقال له أصحابه : أنطقت امرأته وتحمل وزر ذلك ؟ قال : فوزر الغناء أشد ، قالوا : كلا ، ما سوى الله عز وجل بينهما ، فأقام الشيخ مكانه ، ثم اندفع ابن سريج يعني في شعر عمر بن أبي ربيعة في زينب :

أليست بالتي قالت لمولا لها ظهرا
أشيري بالسلام له إذا هو نحونا خطرا
وقولي في ملاطفة لزينب نولي عمرا
أهذا سحر كالتسوا ن قد خبّرني الخبرا

فقال للجماعة : هذا والله حسن ! ما بالحجاز مثله ولا في غيره ، وانصرفوا .
 أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال : قال
 عبد الله ابن عمير الليثي لابن سريج : لو تركت الغناء ! وعاتبه على
 ذلك ، فقال : جعلت فداك ، لو سمعته ما تركته ، ثم قال : امرأته
 طالق ثلاثا إن لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي ، فالتفت عبد الله الى
 رفيق له كان معه فقال : ما تنتظر ؟ ادخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل ،
 فدخلوا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص :

صوت

لقد شاقك الحى إذ ودَّعوا فعينك في إثرهم تدمع
 وناداك للبين غربانه فظلمت كأنك لا تسمع

ثم قال : امرأته طالق إن أنت لم تستحسنه لأنتر كنهه ، فتبسم
 عبد الله وخرج .

نسبة ما في هذه الاخبار من الأصوات

منها : الصوت الذي أوَّله في الخبر :

* جددي الوصل يا قريب وجودي *

أوَّله :

صوت

إن طيف الخيال حين المأ هاج لي ذكره وأحدث هممه
 جددي الوصل يا قريب وجودي لحب فراقه قد المأ

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردُّوا جمالهم فتزَمَّما
ولقد قلتُ 'مُخَفِّياً' للغريص هل ترى ذلك الغزال الأحمأ
هل ترى مثله من الناس شخصاً أكمل الناس صورةً وأنما

عروضه من الخفيف . الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لابن سريج ثقیل اول
بالوسطى عن الهشامي . وفيه للغريص ايضاً ثقیل اول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق .
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال :
أنشد جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - قول عمر :

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردُّوا جمالهم فتزَمَّما

فطرب وارتاح وجعل يقول : لقد عَجَّلُوا البَيْنَ ، أفلا يُوكُونُ^(١)
'قِرْبَةً' . أفلا يودعون صديقاً . أفلا يَشُدُّونَ رَحَلاً . حتى جرت دموعه .
وحدثنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير فذكر مثله .

ومنها :

صلوات

يا أختَ ناجيةَ السلامُ عليكمُ قبلَ الرَّحِيلِ وقبلَ عَدَلِ العَدَلِ
لو كنتُ أعلمُ أن آخرَ عهدكم يومَ الرَّحِيلِ فعلتُ ما لم أفعل

عروضه من الكامل . الشعر لجريز . والغناء لابن سريج ثقیل اول بالسبابة في
مجرى الوسطى عن ابن المكي ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى احد .
وفيه للغريص ثاني ثقیل بالوسطى عن ابن المكي ايضاً . وما يشك فيه انه لمبعد او
لكردم ابنه في البيت الثاني والأول ثاني ثقیل . ولعرب في هذين البيتين لحن من
رواية ابن المعتز غير مجنس .

(١) او كى القرية : شدها بالوكاء وهو الرباط الذي يشد به رأسها .

ومنها :

صوت

أَمْ نَزَلْتَنِي سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ أَسْلَمًا فَقَدْ هَجَنْتُنِي لِلشُّوقِ قَلْبًا مُتَيَّمًا
وَذَكَرْتُ مَاعَصَرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةً وَصَلَّ حَبْلُهُ قَدْ تَجَدَّمَا

عروضه من الطويل . والشعر للأحوص . والغناء لكرندم . ثاني ثقیل بالوسطى ، وقيل : إن هذا الثقیل الثاني لمحمد الرِّفَّ^(١) ، وإن فيه لحناً من الثقیل الأول لكرندم .

ومنها :

صوت

عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهَمًا فَاَعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبَيْلَى أَبْلَادَهَا
إِلَّا رَوَاكِدَ^(٢) كَلْبُهُنَّ قَدْ اصْطَلَى حَمْرَاءَ أَكْثَرِ أَهْلِهَا إِيقَادَهَا

عروضه من الكامل . الشعر لعدي بن الرقاع العاملي . والغناء لابن محرز ثقیل اول مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لملك ثقیل اول بالبصر عن عمرو . وفيه لحن لابراهيم . وفي هذه الاخبار انه لابن سريج . وذكر حماد في كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجع او الى ابن محرز .

(١) ورد في الجزء الخامس من الأغاني في نسب إبراهيم الموصلي وأخباره هكذا محمد الزف ، بالزاي المعجمة ، وقد يرجح هذه الرواية أن الزف في اللغة السرعة وهو قوي المناسبة بما سيأتي من أنه كان أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه .

(٢) الرواكِد : الأثافي ، مشتق من الركود وهو الثبوت .

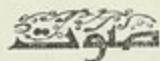
ومنها :



بِاللهِ يَا ظَبْيَ بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مَنُوفِي بِالْعَهْدِ كَالنَّاسِ كَثِ
لَا تَخْدَعْنِي بِالْمُنَى بِاطْلَا وَأَنْتِ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ

عروضه من السريع . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج ولحنه خفيف
ثقل أول بالوسطى . وذكر عمرو بن بانة انه لسياط . وذكر الهشامي وبذل ان
فيه لابراهيم الموصلي لحناً آخر . وفيه خفيف رمل بالنصر ذكر حبش انه لإبراهيم بن
المهدي ، وغيره ينسبه الى إسحاق .

ومنها :



- وهو الذي أوله في الخبر :

أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ لَمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا
تَصَابَى الْقَلْبُ فَادْكُرَا هَوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهْرًا
لَزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدِرًا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ لَمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظَرًا
وَقَوْلِي فِي 'مَلَا طَفَةٍ لَزَيْنَبَ تَوَلَّى عَمْرًا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بَدَا أَمْرًا
أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخُبْرَا

طَرَبْتُ وَرَدَّ مِنْ تَهْوَى جِمالُ الحَيِّ قَابَتَكَرًا^(١)
فَقُلْ لِلْبَرِّ بَرِّيَّةٌ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ جَهَرَا
بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَا نُ ذُو بَطْرِ إِذَا ظَفِرَا
فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثَا قُ لَا تُخْبِرُ بِنَا بَشَرَا

عروضه من الوافر (٢) . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى النصر عن اسحاق . والغريض في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها عن اسحاق . ولمبد في هذه الايات كلها لحن من يونس ودقائير ولم يجناه وذكر الحشامي انه خفيف ثقيل . وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحان ، ويقال انه للزبير ابنه . ولمالك لحن اوله :

صلوات

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكَ
وَقُولِي فِي مُلَاطِفَةٍ لَزَيْنَبَ نَوَلِي عُمَرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بَذَا أَمَرَكَ
أَهَذَا سَجَرَكَ النِّسَا نَ قَدْ خَبَرَنِي خَبَرَكَ

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي ، وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف . وفي هذه الايات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض . وذكر حبش ان فيه لمبد لحنًا من الرمل اوله الثالث من الايات الأول المذكورة .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة اخرى في ديوانه ، ومنها البيت الذي بعده ، ثم البيت الاخير وقد روي فيه هكذا :

فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثَا قُ لَا تَشْعُرُ بِنَا بَشَرَا
وَقُولَا فِي مُلَاطِفَةٍ أَزَيْنَبَ نَوَلِي عُمَرَا
وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

(٢) يريد انه من مجزوء الوافر وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه .

رجع الخبر إلى سياقة احاديث ابن سريج

أحسن الناس غناء

أخبرنا يحيى ^(١) بن علي وو كيع وجبضة قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال الفضل بن يحيى : سألت أباك ليلة - وقد أخذ منه الشراب - عن أحسن الناس غناء ، فقال لي : من النساء أم من الرجال ؟ قلت : من الرجال ، قال : ابن محرز ، فقلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . قال إسحاق لي : ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء ، وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال . قال يحيى بن علي خاصة : ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يعني له بما يشتهي .

ابن سريج في اندية مكة :

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي عن الهيثم بن عدي قال : قال ابن سريج مررت ببعض اندية مكة وفيه جماعة ، فحَصِرْتُ ^(٢) فقلت : كيف أجوزهم مع تعبي وما أنا فيه . فسمعتهم يقولون : قد جاء ابن سريج ، فقال بعضهم بمن لم يعرفني : ومن ابن سريج ؟ فقال : الذي يعني :

ألا هل هاجبك الاطعنا ن' إذ جاوزنَ مُطَّلَحَا

قال ابن سريج : فلما سمعت ذلك قَوِيَّتْ نفسي واشتدت منِّي ^(٣) ومررت بهم أخطر في مُصَبَّغَاتِي ، فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا علي ثم قالوا لأحدائهم : امشوا مع أبي يحيى .

(١) وفي بعض النسخ « علي بن يحيى » .

(٢) معناه اجتمعت عن المرور عليهم ، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه .

(٣) منِّي : قوتي

ابن سريج مع فتية من بني مروان

وقد حدثني عمي بهذا الخبر فقال حدثني ابو ايوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن جرير قال :

قال لي ابن سريج : دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية ، وهم في القُوهيِّ والوشِيِّ يرفلون كأنهم الدنانير المرقلية ^(١) فغنيتهم - وأنا محقر لنفسي عندهم - لحناً لي وهو :



أبالفرع لم تظعن مع الحبي زينبُ
بنفسي على النأي الحبيب المغيبُ
بوجهك عن مسِّ التواب مضنة ^(٢)

فلا تبغدي إذ كلُّ حيٍّ سيعطبُ

- ولحن ابن سريج هذا رملٌ بالخنصر في مجرى البنصر - قال : فتضاءلوا في عيني حتى ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لي ، ثم غنيتهم :

ودّع 'لبابة قبل ان ترحلا واسأل فان قلالة ان تسألا

فطربوا وعظّموني وتواضعوا لي حتى صرت في نفسي بمنزلتهم لما رأيتهم عليه ، وصاروا في عيني بمنزلي ، ثم غنيتهم :

ألا هل هاجك الاظعا نُ إذ جاوَزَنَ مُطلحا

فطربوا ومشكّوا بين يديّ ورموا بحلّهم كلها عليّ حتى غطوني بها ، فمشكّلتُ لي نفسي أنها نفس الخليفة وأنهم لي خولٌ ^(٣) ، فما رفعت

(١) نسبة الى هرقل احد ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير .

(٢) المضنة بفتح الضاد وكسرهما البخل .

(٣) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الخاشية ، الواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء .

طرفي اليهم بعد ذلك تيهاً . وقد مضت نسبة « ودع لبابة » في أخبار
عمر بن أبي ربيعة وغيره ، وأما

ألا هلْ هاجَكَ الأظْعَا نٌ

فقد كرر نسبته :

نسبة هذا الصوت

صوت

ألا هلْ هاجَكَ الأظْعَا نٌ إذ جاوزَ نَ مُطْلَحَا
نَعَمْ وَلَوْ شَكَ بَيْنَهُمْ جَرَى لَكَ طَائِرٌ سُنْحَا^(١)
أَجَزْنَ المَاءَ مِنْ رَكَكٍ^(٢) وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَحَا
فَقُلْنَ مَقِيلُنَا قَرْنٌ^(٣) نَبَاكِرُ مَاءَهُ صُبْحَا
تَبِعَتْهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قِيلَ لِي أَفْتَضَحَا
يُودَّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَكُلٌّ بِالْهَوَى جُرْحَا
فَمَنْ يَفْرَحُ بَيْنَهُمْ فَعَيَّرِي إِذْ غَدَوَا كَفْرَحَا

(١) سنح الطائر : ولاك ميامنه ضد برج : ولاك مياسره . قال ابن بري : العرب تختلف في
العبارة يعني في التيمن بالسائح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسائح كقول ذي الرمة وهو نجدي :
خليبي لا لاقيتا ما حيثما من الطير إلا السائحات واسعدا

وقال النابغة وهو نجدي فتشام بالبارح :
زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وقال كثير وهو حجازي ممن يتشام بالسائح :
اقول إذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجري ولا استثيرها
فهذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي فن ذلك قول عمرو بن قبيصة وهو نجدي :
فبني علي طير سنيح نخوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها
(انظر اللسان مادة سنح) .

(٢) ركك : محبة من محال سلمى احد جبلي طيء ، قال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين ركك ؟
قال : لا اعرفه ولكن ها هنا ماء يقال له رك .

(٣) المراد به قرن المنازل وقد شرح فيما مضى مراراً .



ج. حامد

ابن سینا

عروضه من الوافر . الشعر لأبي ذهل (١) الجمحي . والغناء للمالك وله فيه لحنان
ثقبل اول بالبصر عن إسحاق ، وخفيف ثقبل بالوسطى عن عمرو . ولمبد فيه ثقبل
اول بالخنصر في مجرى الوسطى . ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقبل اول مطلق
في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه للغريض ثاني ثقبل بالوسطى عن حبش .

مدح جوير لابن سريج :

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال : قدم جرير المدينة أو مكة
فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل من المغنين ، حتى غنوه
لابن سريج فطرب وقال : هذا أحسن ما سمعتموني من الغناء كله ،
قالوا : وكيف قلت ذاك يا أبا حزرّة ؟ قال : تَخْرُجُ كل ما
سمعتوني من الغناء من الرأس ، ومخرج هذا من الصدر .

نقد موسيقي :

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مبرويه قال حدثني ابي قال
حدثني إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

جاء سنده الحياط المغني إلى الافلح الخزومي - وكان يوصف بعقل
وفضل - فقال له : من اين أقبلت ؟ وإلى أين تمضي ؟ فقال : اليك
قصدت من مجلس لبعض الفرشيين أقبلت 'محاكاً' اليك ، قال : فيماذا ؟
قال : كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطين ،
وصفراء العلقميين ، فتناولتا بينهما رمل ابن سريج :

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَبْقَى سَاعَةً مَعَ مَا أَلْقَى إِذَا اللَّيْلُ حَضَرَ
مَنْ يَذُوقُ نَوْمًا وَيَهْدَأُ لَيْلَهُ فَلَقَدْ بُدِّلْتُ بِالنَّوْمِ السَّهَرُ
قُلْتُ مَهْلًا إِنَّهَا جَنِيَّةٌ إِنْ تَخَالِطَهَا تَفُزْ مِنْهَا بِشَرِّ

ففتناه جميعاً وأختلفنا في تفضيلها ، ففضل كل فريق منا أحدهما ،

(١) ابو ذهل الجمحي : نسبة الى جح ، وبنو جح من قريش وعم بنو جح بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لؤي .

فرضينا جميعاً بحكمك ، فاحكم بيننا وبينهما ؛ قال : فوجم ساعة -
 واهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا ، فإذا حكم
 المحكمُ مضى حكمه كائناً ما كان ، ففضل مَنْ فضله وأسقط من أسقطه ،
 إذا تراضى الخصمان به - فكَّرَه الافلح ان يرضي قوماً ويُسَخِّط
 آخرين ، فقال لسنده : صفها أنت لي كيف كانتا إذ غنتاه وأشرح لي
 مذهبهما فيه كما سمعت ، وانا أحكمكم بعد ذلك . فقال سنده : اما جارية
 الجبطين ، فأنها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ، ثم
 تلقيه في هامةٍ لدنةٍ ثم تُخرجه من مَنخَرٍ أغنَّ ، والله ما ابتدأته
 فتَوسَّطَته وانا أعقل ، ولا فرغتُ منه فأفقتُ إلا وانا اظن اني
 رأيته في نومي ، وأما صفراء العلقمين ، فإنها أحسنهما حلقاً ، وأصحبهما
 صوتاً ، وألبنهما تَمَنِيّاً ، والله ما سمعها احد قط فانتفع بنفسه ولا دينه .
 هذا ما عندي ، فاحكم أنت يا أخا بني مخزوم ، فقال : قد حكمت
 بانها بمنزلة العينين في الرأس ، فبأيهما نظرت ابصرت ، ولو كان في الدنيا
 من عبيد بن سريج خَلَفٌ لكانتا . قال : فانصرفوا جميعاً
 راضين بحكمه .

سيد من غنى

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال :

سألت جريراً المديني عن ابن سريج ، فقال : أنذكره ويحك باسمه . ولانقول :
 سيد من غنى وواحد من ترخم .

ثناء الشعبي عليه

قال حماد وحدثني ابي عن هارون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدي الكوفي عن
 ابي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمي قال :

دخلتُ على الشعبي ، فبينما أنا عنده في غرفته ، إذ سمعت صوت
 غناء ، فقلت : أهذا في جوارك ؟ فأشرف بي على منزله ، فإذا بغلامٍ

كَأَنَّهُ فَلَقَهُ قَمَرٌ وَهُوَ يَتَغَنَّى : قَالَ إِسْحَاقُ : وَهَذَا الْغَنَاءُ لِابْنِ سَرِيحَ :
وَقَمَيْرٌ بَدَا أَبْنَا خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا^(١)

قال : فقال لي الشعبي : أتعرف هذا قلت : لا ، فقال : هذا
الذي أوتي الحكم صبيا . هذا ابن سريج .

عندما يتغنى بشعر عمر

واخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابو ايوب المدني قال : قال الهشامي
الربيعي عن اسحاق الموصلي قال :
تغنى ابن سريج في شعر لعمر بن ابي ربيعة وهو :



خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَحْنُهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْلَكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصْنُهُ إِنْ كَانَ غَدًّا أَرَأَى فَلَا تَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ وَلَمْ تَشْنُهُ

قال المكيون : قال ابن سريج : ما تغنيت بهذا الشعر قط إلا
ظننت أني أحل محل الخليفة .

قال مؤلف هذا الكتاب ابو الفرج الاصفهاني : وجدت في هذا الشعر لحنين - احدهما
ثقل اول والآخر رمل - مجهولين جميعاً ، فلا ادري أيها لحنه .

من هو المغني الحسن

ونسخت من كتاب العتاني : اخبرني عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس
بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب
عن مالك بن ابي السمح قال :

سألت ابن سريج عن قول الناس : فلان يصيب وفلان يخطيء ،

(١) اصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم ابدلت ألفا كقوله :
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يُشْبِعُ الاُحْثان ، ويملأ الانفاس ، ويعدل الاوزان ، ويفخِّم الالفاظ ، ويعرف الصواب ، ويقيم الاعراب ، ويستوفي النغم الطوال ، ويُحسِّن مقاطيع النغم القصار ، ويصيب أجناس الايقاع ، ويختلس مواقع النبرات ، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات ، فعرضت ما قال على معبد فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا .

أطرب الناس :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير بن بكار عن ظبية :

أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً : أنعرفين أحداً هو أطرب مني ؟ قالت : نعم ، مولاي الذي باعني ، فأمر بإشخاصه فأُشخص اليه مقيّداً ، وأعلم بحاله فأذن في ادخاله ، فمثل بين يديه وحبابة وسلامة تغنيان ، فغنته سلامة لحن الغريض في :

تَشْطُ غَدَاً دارُ جيراننا

فطرب وتحرك في أقياده ، ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر ، فوثب وجعل يحجل^(١) في قيده ويقول : هذا وأبيكما ما لا تعذلاني فيه ، حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحتوت ، وجعل يصيح : الحريق الحريق يا اولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله وسرَّحه الى بلده .

يوم غشي على ابن جريج :

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا فضل الزبيدي عن اسحاق :

ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج ، فحلف عليهما

(١) حجل المقيّد من باب قتل وضرب حجلاً وحجلاً : رفع رجلاً وتريث في مشيه على رجله الاخرى .

بالطلاق ان يغنيها ، على أنها إن نهيها عن الغناء بعد ان يسمعها منه تركه ، فوقفا له وغناها :

إخوتي لا تَبْعُدُوا أَبَدًا وإبلى والله قد بَعُدُوا

فغُشِيَ على ابن جريج وقام عطاء فرقص ، ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر في موضع آخر .

عندما ركب الحاج بعضهم بعضاً :

أخبرني الحسن قال حدثنا الفضل عن إسحاق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يعني :

لَمِنْ نَارٍ بِأَعْلَى الْحَيْفِ^(١) دُونَ الْبُئْرِ مَا تَخْبُو
 أَرَقْتُ لَذِكْرٍ مَوْقِعِهَا فَحَنٌّ لَذِكْرِهَا الْقَلْبُ
 إِذَا مَا أُخْمِدْتُ أَلْقِي عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ^(٢) الرُّطْبُ

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضاً ، حتى جاء إنسان من آخر القطرات^(٣) فقال : يا هذا ، قد قطعت على الحاج وجبتهم ، والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم ، فقام وسار الناس .

جائزة سليمان :

أخبرني الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن إسحاق الموصلي :

أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق^(٤) بين المغنين بدرة^(٥) ، فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب ، فلم يأذن له الحاجب ، فأمسك حتى

(١) الحيف : ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن سيل الوادي .

(٢) المندل : العود .

(٣) القطرات : جمع قطر وهو جمع لقطار .

(٤) سبق بين المغنين بدرة : جعلها سبقاً بينهم ، من غلب اخذها .

(٥) البدرة : كيس فيه الف درهم او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار .

سكتوا وغنى :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي

فأمر سليمان بدفع البَدْرَةِ إليه .

نسبة هذا الصوت

صوت

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي وَغَاب النَّجْمُ إِلَّا قَيْسَ^(١) فِتْرَ
أُرَاقِبُ فِي الْمَجَرَّةِ^(٢) كُلَّ نَجْمٍ تَعْرِضُ لِلْمَجَرَّةِ كَيْفَ يَجْرِي
لَهُمْ لَا أزالُ لَهُ مُدِيمَا كَانَ الْقَلْبُ أَسْعَرَ حَرِّ جَمْرٍ
عَلَى بَكَرٍ أَخِي وَلَّى حَمِيداً وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْفُو بَعْدَ بَكَرٍ

الشعر لعُرْوَةَ بن أذينة ، والغناء لابن سريج ثاني ثقل بالوسطى .
وفيه لأبي عَبَّاد^(٣) رمل بالوسطى . وذكر الهشامي أن هذا اللحن
لصاحب الحُرُونِ .

وفاة ابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :
قال ابن مَقْبَمَةَ : دخلت على ابن سريج في مرضه الذي مات فيه ،
فقلت : كيف أصبحت يا أبا يحيى ؟ فقال : أصبحت والله كما قال الشاعر :

(١) القيس والقاس : القدر . والفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة .

(٢) المجرة : منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية إلى قسمين متساويين تقريباً
من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وعرضها متغير جداً ورأى « هرشل » أن عدد النجوم التي
تشتمل عليها المجرة لا تقل عن خمسين مليوناً من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على انفراد . بالعين
المجردة وضوءها اللبني الذي يرى في الليالي الخالية من القمر وعندما يكون الجو صافياً ، نأثي . من
اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض .

(٣) كنية معبد المفتي .

كَانَتْ مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَا قِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

ثم مات

قال إسحاق : قال ابنُ مِقَمَّةَ : لما أَحْتَضَرَ ابنُ سريجَ نظر الى أبنته تبكي فبكى ، وقال : ان من اكبر همي أنتِ ، وأخشى ان تضيعي بعدي ، فقالت : لا تخف فما غنيت شيئاً إلا وأنا أغنيه ، فقال : هاقي ، فاندفعت تُغني أصواتاً وهو 'مصغٍ اليها' ، فقال : قد أصبت ما في نفسي ، وهَوَّنتِ عليَّ أمرك ، ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه إياها ، فأخذ عنها اكثر غناء أبيها وانتحلها ، فهو الآن يُنسَبُ اليه ، قال إسحاق : فقال كثيرُ بنُ كثير السهمي يَرِثُبه :

ما اللهم بعدُ عبيدٍ حينَ يَحْبُرُهُ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِهِ مِنْهُ بِمُطْلَبِ
لَهُ قَبْرُ عُبَيْدٍ مَا تَضْمَنُ مِنْ

كَذَاذَةِ الْعَيْشِ وَالْإِحْسَانِ وَالطَّرِبِ
لَوْلَا الْغَرِيضُ فِيهِ مِنْ شِمَائِلِهِ مَشَابِهِ^(١) لَمْ أَكُنْ فِيهَا بِذِي أَرْبِ

قال إسحاق : وحدثني هشام بن المُرِّيَّةُ أن قادمًا قدم المدينة فسارَ معبدًا بشيء ، فقال معبدٌ : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقلنا : أولم تكن كذلك ! فقال : ألا تدرون ما أخبرني به هذا ! قالوا : لا ، قال : أعلمني أن عبيد بن سريج مات ، ولم أكن أحسن الناس غناءً وهو حيٌ . وفي ابن سريج يقول عمر بن أبي ربيعة :

(١) يقال : فيه مشابهة من فلان أي اشباه (أي اشياء تتشابهان فيها) ولم يقولوا في واحدته مشابهة وقد كان قياسه ذلك ، ولكنهم استغنوا بشبه عنه فهو من باب ملامح ومحاسن ومساوئ ومقاييس واحدها لغة وحسن وسوء وقبح ، استغنوا بها عن لفظ واحدها .



قالتُ وَعَيْنَاهَا تَجْجُودَانِهَا 'صَوَّجْتُ' وَاللَّهُ لَكَ الرَّاعِي
يَأْبَنَ سُرَيْجَ لَا 'قَدِيعَ' سِرًّا قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذْبَاغِ

غنى فيه ابن سريج من رواية بونس .

قال أبو ايوب المديني : توفي ابن سريج بالعلّة التي أصابته من الجذام
بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك او في آخر خلافة الوليد بمكة ودُفِنَ
في موضع بها يقال له دسم ^(١)

وقفة على قبر ابن سريج بدسم

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني هارون بن أبي
بكر قال حدثني اسحاق بن يعقوب العثاني مولى آل عثمان عن أبيه قال :
إنا لبقياء دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان - يعني
أيام الحج - قال كنت جالساً أيام الحج ، فما ان دريت إلا برجلٍ على
راحلةٍ على رجلٍ جميلٍ وأداةٍ حسنةٍ ، معه صاحب له على راحلةٍ قد
جَنَّبَ اليها فرساً وبغلاً ، فرقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً ، فنزلا
وقالا : رجلان من أهلك لهما حاجة ونحْبُ ان تقضيها قبل أن نُشَدَّه ^(٢) ،
بأمر الحج ، فقلتُ : ما حاجتكما ؟ قالا : نريد انساناً يَقِفْنَا على قبر
عبيد بن سريج ، قال : فنهضت معها حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة
من خزاعة بمكة وهم موالى عبيد بن سريج ، فالتصمت لهما إنساناً يصحبهما حتى
يقفهما على قبره بدسم ، فوجدت ابن أبي 'دباكيل' ^(٣) فأخضته معهما ،
فأخبرني بعدُ : أنه لما وَقَفَ بهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر

(١) دسم : موضع قرب مكة كما في ياقوت .

(٢) نشده أي نشغل .

(٣) شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ومعناه الغليظ الجلد السمج .

عمامته عن وجهه ، فإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فقعر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول :

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا
وَذَكَّرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْجِبٌ ^(١)
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ الْجُفُونِ سَوَافِحٌ مِنْ الدَّمْعِ تَسْتَنْتِلِي الَّذِي يَتَعَقَّبُ
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْخُدِّ سَاقَهَا دَمٌّ بَعْدَ دَمْعٍ لُثْرُهُ يَتَصَبَّبُ
فَإِنْ تَسْعِدَا تَتَدُبُّ عَبِيدًا بَعُولِيَّةً ^(٢)
وَقَلَّ لَهُ مِنْهَا الْبُكَاءُ وَالتَّحَوُّبُ ^(٣)

ثم نزل صاحبه فقعر ناقته ، وقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغنى :

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَنْرَابٍ مِنْ دُمُوعٍ كَثِيرَةٍ التَّسْكَابِ
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُولَهَا مُولِعًا بِأَهْلِ الْحِصَابِ
أَهْلَ بَيْتٍ تَتَابَعُوا ^(٤) لَلْمَنَآيَا مَا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مَيْمَنَةً مِنْ لِيَابِ
كَمْ بِذَلِكَ الْحُجُونِ ^(٥) مِنْ أَهْلِ ^(٦) صِدْقٍ
وَكُهُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ
سَكَنُوا الْجَزْعَ جَزَعَ بَيْتِ أَبِي مَوْسَى إِلَى السَّخْلِ مِنْ صَفِي السَّبَابِ ^(٧)

(١) المصحب : الدليل المنقاد بعد صعوبة .

(٢) يقال : أعول وعول إذا رفع صوته بالبكاء والصياح ، والاسم منه العول والعولة والعويل .

(٣) التحوب : التراجع .

(٤) في بعض النسخ : « تتابعوا » بالباء ، والتتابع : الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه والتهافت فيه ، ولا يكون في الخير . وقد قيل : إن التتابع في الشر كالتتابع في الخير .

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٦) رواية ياقوت في الكلام على صفي السباب :

كَمْ بِذَلِكَ الْحُجُونِ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ مِنْ كُهُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ

(٧) صفي السباب : موضع بمكة ، وقال الزبير : أنه ما بين دار سعيد الحرشي التي تناوح

بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده علي أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان به عدة نخل وحائط لماوية فذهب ويعرف بحائط خرمان ، والمراد بأبي موسى أبو موسى الأشعري .

فليَ الويلُ بعدهم وعليهم صِرتُ فرداً ومكّني أضجاني

قال ابن أبي دُبَاكِيلٍ : فوالله ما تمّ صاحبه منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير مُعَرَّجٍ عليه ، فسأله من هو ؟ فقال : رجل من جُذَام ، قلت : بمن تُعرِّف ؟ قال : بعبد الله بن المُنَشَّسِر ، قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، ثم جعل الجُذَامِيَّ ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له : أنت أبداً مصبوب ^(١) على نفسك ! ومن ككذلك ما ترى ، ثم قرّب اليه الفرس ، فلما علاه استخرج الجُذَامِي من خُرج على بغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريح وصب عليه ماء من الاداوة ، ثم قال : هاك فاشرب هذه السِّلْوَةَ ^(٢) ، فشرّب ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل وأردفني ، فخرجا والله ما يُعرِّضَانِ بذكر شيء مما كنا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً بما كنت أرى قبل ذلك ، فلما اشتمل علينا أبْطَحُ مَكَّةَ قالوا : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأومأ الفتي إلى الجُذَامِي بكلام ، فدّ يده إليّ وفيها شيء ، فأخذته فاذا هو عشرون ديناراً ، ومضيّا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين ديناراً .

(١) أي مَحْنُوثٌ على اتباعها تستغويك فتسلس لها القياد .

(٢) السِّلْوَةُ والسِّلْوَانَةُ خُرْزَةُ شَفَافَةٍ إِذَا دَفَنْتَهَا فِي الرَّمْلِ ثُمَّ بَحِثْتَ عَنْهَا رَأَيْتَهَا سَوْدَاءَ يُسْقَاهَا الْإِنْسَانُ قَسْلِيَهُ ، وَقِيلَ : إِنْ يُؤْخَذُ مِنْ تَرَابِ قَبْرِ مَيِّتٍ فَيَذَرُ عَلَى الْمَاءِ وَيُسْقَاهُ الْعَاشِقُ لِيَلُو ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ :

جعلت لعراف اليأمة حكمه وعراف نجد إنهما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله وفاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة إلا وقد سقياني

صوت

من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

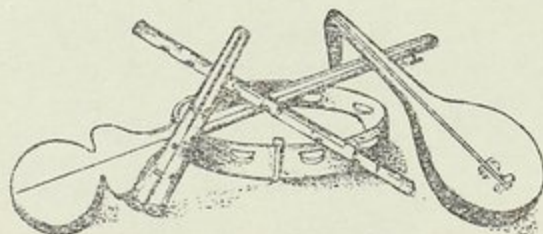
أهْجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ نَعَمْ وَبِهِ مَنَّ سَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْتَادٍ وَأَشْعَتْ دَائِرُ^(١) مُقِيمٌ وَسُقْعُ^(٢) فِي الْحَلِّ جَوَائِمُ

عروضه من الطويل . الشعر لنصيب ، والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل
باطلاق الوتر في مجرى البصر . وله فيه ايضاً هزج بالسبابة في مجرى البصر ، وذكر
جحظة عن اصحابه انه هو المختار . وحكي عن اصحابه انه ليس في الغناء كله نفعة
إلا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها .

ومن قصيدة نُصَيَّبٍ هذه مما يعني فيه قوله :

لَقَدْ رَاعَنِي لِلْبَيْتِ نَوْحُ حَمَامَةٍ عَلَى غُصْنٍ بَانَ جَاوَبَتْهَا سَحَابٌ
هَوَاتِفُ أَمَا مَنْ بَكَيْنَ فَعَهْدُهُ قَدِيمٌ وَأَمَا سَجَّوْهُنَّ قَدَائِمُ

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البصر عن يونس ويحيى المكي وإسحاق ،
واخلطه مع البيتين الاولين وان الجميع لحن واحد ، ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة
ما فيه من العمل فجعلنا صوتين .



(١) الاشعث : الوند . ودائر : قديم .

(٢) السفح : الاثافي وهي التي اوقدت بينها النار فسودت صفاحها التي تلي النار . وجوائم : رواس .

ذكر نصيب وأخباره

نسبه :

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان لبعض العرب من بني كنانة السُّكَّانِ بَوْدَان^(١) ، فاشتراه عبد العزيز منهم ، وقيل : بل كانوا أعتقوه فاشتري عبد العزيز ولأهله منهم ، وقيل : بل كاتب مَوَالِيَه فآدَى عنه مكانته .

وقال ابن دأب : كان نصيب من قضاة ثم من بَلِيٍّ ، وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب ، فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز .

وقال أبو اليقظان : كان أبوه من كنانة من بني ضَمْرَةَ ، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مُقَدِّماً في النسب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفاً ، وكان يقال : إنه لم يَنْسُبْ قط إلا بأرأته .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال : كتب إليَّ عبد الله ابن عبد العزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب :

أن النُّصَيْب كان ابن نُوبَيْيْنِ^(٢) سَبْيَيْنِ كانا خُزَاعَةً ، ثم اشتوت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة ضَمْرِيَّةً حاملاً بالنصيب ، فأعتقت ما في بطنها .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عبد أبيه عن محمد بن كناسة قال :

كان نصيب من أهل ودان عبداً لرجل من كنانة هو وأهل بيته ، وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخياً له ، ويروون شعره ، وكان عفيفاً كبير النفس مُقَدِّماً عند الملوك ، مجيد مدحهم ومراثيهم .

(١) ودان : قرية بين مكة والمدينة .

(٢) النوب : جبل من السودان . الواحد نوبي .



أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال :
كان نصيب من بلي بن عمر بن الحاف بن قضاة ، وكانت أمه أمة
سوداء وقع عليها أبوه فحملت ، ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد
العزيز بن مروان .

قوله الشعر

قال حماد : وأخبرني أبي عن أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه
وعن إسحاق بن إبراهيم جميعاً عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل
كلبة وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال :
بلغني أن النصيب قال : قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي ، فجعلت
آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة - وهم موالي النصيب -
ومشيخة من خزاعة ، فأنشدتهم القصيدة من شعري ، ثم أنسبها إلى بعض
شعرائهم الماضين ، فيقولون : أحسنَ والله ! هكذا يكون الكلام !
وهكذا يكون الشعر ! فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن ، فأزعموا
وأزعمت الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو يومئذ بمصر ، فقلتُ
لأختي أُمَامَةَ وكانت عاقلةً جَلْدَةً : أي أُخِيَّةُ ، إني قد قلتُ شعراً ،
وأنا أريد عبد العزيز بن مروان ، وأرجو أن يُعَتِّقَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ به
وأُمِّكَ ، ومن كان مرقوقاً من أهل قرابتي ، قالت : إنا لله وإنا إليه
راجعون ! يا بن أمِّ ، أنجِّتَ عليك الحصلتان : السواد ، وإن تكون
ضَحْكَةً للناس ! قال قلت فاسمعي ، فأنشدتها فسمعت ، فقالت : بأبي
أنت ! أحسنت والله ! في هذا والله رجاءٌ عظيمٌ ، فأخرج على بركة
الله ، فخرجتُ على فَعُودٍ لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق
في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخرجت إليه فقلت :
أُنشِدْهُ وأُستنشدُه وأُعرِضْ عليه شعري ، فأنشدته فقال لي : ويلك !
أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ! قلتُ : نعم ، قال : فلست في
شيء ، إن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعلْ ، فَأَنْفَضَ صَحْفَتُ
(٢٠)

عَرَقاً^(١) ، فَحَصَبَنِي^(٢) رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق ، فأومأ إليّ فقلت اليه ، فقال ويحك ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلت : نعم ، فقال : قد والله أصبت ، والله لئن كان الفرزدق شاعراً لقد حسدك ، فإننا لنعرف بحاسن الشعر ، فأعرض لوجهك ولا يكسر نك ، قال فسرني قوله ، وعلمت أنه قد صدقني فيما قال ، فأعزمت على المضي قال :

اتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر

فمضيت فقدمت مصر ، وبها عبد العزيز بن مروان ، فحضرتُ بابَه مع الناس فَنُحِيتُ عن مجلس الوجوه ، فكنت وراهم ، ورأيت رجلاً جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل ، يُؤذَنُ له إذا جاء ، فلما أنصرف إلى منزله انصرفت معه أماشي بغلته ، فلما رأيته قال : ألك حاجة ؟ قلت ، نعم ، أنا رجلٌ من أهل الحجاز شاعرٌ ، ومدحت الأمير وخرجت إليه راجياً معروفه ، وقد أزدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه ، قال : فأنشدني ، فأنشدته فأعجبه شعري ، فقال : ويحك ! أهذا شعرك ؟ فأبأك أن تنتحل^(٣) ، فان الأمير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسيك ، فقلت : والله ما هو إلا شعري ، فقال : ويحك ! فقل أبياتاً تذكر فيها خوف^(٤) مصرَ وفضلها على غيرها ، وألقني بها غداً ، فغدوت من غدٍ فأنشدته قولي :

سَرَى أَلْهَمُ تَنْبِيْني إِلَيْكَ طَلَانُعهُ بِمَصْرَ وبِأَحْوَفِ أَعْتَرَتْني رَوَائِعهُ
وَبَاتِ وَسَادِي سَاعِدُهُ قَلَّ لَحْمُهُ عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَشَاجِعُهُ^(٥)

(١) فانفضحت عرقاً : تدفقت عرقاً .

(٢) حصبني : رماني بالحصباء .

(٣) انتحل الشعر : ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(٤) موضع بمصر يشتمل على بلدان وقرى كثيرة .

(٥) ألاشاجع : أصول الأصابع التي تنصل بعصب ظاهر الكف .

قال : وذكرت فيها الغيثَ فقلتُ :

وكم دونَ ذاكَ العارضِ البارِقِ الذي
له أشتَقْتُ منْ وَجْهِهِ أَسِيلَ مَدَامِعِهِ
تَمَشَّى به أَفْنَاءُ^(١) بَكَرٍ وَمَذْجِجٍ
وَأَفْنَاءُ سَمَرٍ وَهُوَ خَضِبُ مَرَابِعِهِ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تَهَامَةٍ طَيِّبٍ
كَمِيتُ الرُّبَا تَسْقِي البَحَارَ دَوَافِعِهِ
أَعْنِي عَلَى بَرَقِ أُرْيَكَ وَمِيزَةِ
نُضِيِّ دُجْنَاتِ الظَّلامِ لَوَامِعِهِ
إِذَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنَا حُبِّ بَضْوَتِهِ
تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعِهِ
هَنِيئًا لَأَمْ الْبُخْتَرِيَّ الرَّوِي بِهِ
وإنْ أَنهَجَ الحَبْلُ الَّذِي أَنَا قَاطِعُهُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي خَالِعُ
وَلَا يَنْبَغِي مِنْ مَوْلَى تَمَنِّي قِسْوَارِعِهِ ؟
وَمَانِحُ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّيْ
وَمُنْخِذُ مَوْلَاكَ مَوْلَى فَتَابِعِهِ

فقال : أنت والله شاعر ! احضر بالباب حتى أذكرك للأمير ، قال :
فجلستُ على الباب ودخل ، فما ظننتُ أنه أمكنه أن يذكرني حتى دُعِي
بي ، فدخلتُ فسلمتُ على عبد العزيز ، فصعدتُ في بصره وصوب ، ثم
قال : أنت شاعر ! وملك !

نصيب وأمين الأسدي

قلت : نعم ، أيها الأمير ، قال : فأنشدني ، فأنشدته فأعجبه شعري ،

(١) أفناء الناس أخلاطهم . رجل من أفناء القبائل أي لا يدري من أي قبيلة هو .

وجاء الحاجب فقال : أيها الأمير ، هذا أيمن بن خريم الأسدي بالباب ، قال : أئذن له ، فدخل فأطمأن ، فقال له الأمير : يا أيمن بن خريم كم ترى ثمن هذا العبد ؟ فنظر إليّ فقال : والله لنعم الغادي في أثر الخاض^(١) ، هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار ، قال : فإن له شعراً وفصاحةً ، فقال لي أيمن : أنقول الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : قيمته ثلاثون ديناراً ، قال : يا أيمن ، أرفعه وتخفيه أنت ! قل : لكونه أحق أيها الأمير ! ما لهذا وللشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشده يا نصيب ، فأنشدته ، فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أيمن ؟ قال : شعر أسود هو شعر أهل جلدته ، قال : هو والله أشعر منك ، قال : أمني أيها الأمير ! قال : إي والله منك ، قال : والله أيها الأمير ، إنك لأول طرف ، قال : كذبت والله ما أنا كذلك ! ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ! تنازعني التحيّة وتواكف الطعمام وتكفي على وسائدي وفروشي وبك ما بك ! - يعني وضحا^(٢) كان بأيمن - قال : أئذن لي أخرج إلى بشر بالعراق ، واحمني على البريد ، قال : قد أذنت لك ، وأمر به فحمل على البريد إلى بيشر ، فقال أيمن بن خريم :

ر كبت ، من المفظم في جادى
ولو أعطاك بيشر ألف ألف
أمير المؤمنين أقيم بيشر
ودع بيشراً يفتو منهم ويحدث
كان الناج تاج بني هرقل
على ديباج خدي وجه بيشر
قال أيوب يعني بقوله :

إلى بيشر بن مروان ، البريدا
رأى حقاً عليه أن يزيدا
عمود الحق إن له عمودا
لأهل الزينغ إسلاماً جديدا
جلدوه لأعظم الأيام عيدا
إذا الألوان خالفت الخدودا

(١) الخاض : الحوامل من النوق .

(٢) الوضع : الغرة والتجليل والشيب والبرص .

إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتْ الْحُدُودَا

أنه عرضَ بكلفٍ كان في وجه عبد العزيز

وَأَعْقَبَ مِدْحَتِي سَرَجًا مَلِيحًا وَأَبْيَضَ جُوزَ جَانِبًا^(١) عَقُودًا^(٢)

وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشَرٍ كَأَمِّ الْأُسْدِ مِذْكَارًا وَلُودَا

قال : أعطاه بشرٌ مائة ألف درهم .

أول من نوه بنصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :

أول من نوه باسم نصيب وقدم به علي عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة ، قدم به عليه وهو وصيف^(٣) حين بلغ وأول ما قال الشعر . قال : أصلى الله الأمير ! جئتكَ بوصيف نوبيّ يقول الشعر ، وكان نصيب ابن نوبيين ، فأدخله عليه فأعجبه شعره ، وكان معه أين بن خريم الأسدي ، فقال عبد العزيز : إذا دعوتُ بالغداء فأدخلوه عليّ في جُبّة صوف محتزماً بعقال ، فإذا قلتُ قَوْمُوه^(٤) فتقوموه وأخرجوه وردّوه عليّ في جُبّة وشيّ ورداء وشيّ ، فلما جلس للغداء ومعه أين بن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محتزماً بعقال ، فقال : قوموا هذا الغلام ، فقالوا : عشرة عشرون ، ثلاثون ديناراً ، فقال : ردّوه ، فأخرجوه ثم ردّوه في جُبّة وشيّ ورداء وشيّ ، فقال : أنشدنا ، فأنشدهم ، فقال : قوموه ، قالوا : ألف دينار ، فقال أين :

(١) جوزجان : اسم كورة من كور بلخ بخراسان .

(٢) عقود : قوي .

(٣) الوصيف : الخادم غلاماً كان أو جارياً .

(٤) قَوْمُ المتاع : جعل له قيمة معلومه .

والله ما كان قطُّ أقلَّ في عيني منه الآن ، وإنه لنِعْمَ راعي الخاض ، فقال له : فكيف شعره ؟ قال : هو أشعرُ أهل جلدته ، فقال له عبد العزيز : هو والله أشعر منك ، قال : أمِنِّي أيها الأمير ! قال : نعم ، فقال أئمن : إنك للمولِّ طَرِفٌ ، فقال له : والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا ، تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة ، كل ذلك أحتملك ! — وكان بأئمن بياض — فقال له أئمن : ائذن لي ان أخرج إلى بَشِيرٍ ، فأذن له فخرج ، وقال أبياته التي أولها :

رَكِبْتُ من المظم في مجادى

وقد مضت الأبيات ، قال : فلما جاز بعبد الملك بن مروان ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاك بشرا ، قال : أنجوزني ! قال : إي والله أنجوزك إلى من قدم إليّ وطلبني ، قال : فلمَ فارقت صاحبك ؟ قال : رأيتمكم يا بني مروان ، تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا ، وشيخكم والله محتاج إلى خمسة مؤدبين ، فسر ذلك عبد الملك ، وكان عازماً على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد .

من معتق نصيب ؟

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

يقال : إن نصيباً أضلَّ إبلاً له فخرج من بُغَاثاً^(١) فلم يُصِبْها ، وخاف مواله أن يرجع إليهم ، فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته ، فأُخْلِيفَ عليه ما ضلَّ لمواليه وابتاعه وأعتقه .

أخبرنا الحرmi قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الهلالي ثم الدوسي قال :

أراد النصيب الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو عبدٌ لبني محرز الضميري ، فقالت أمُّه له : إنك ستترقد ويأخذك ابن محرز

(١) البقاء بالقلم والمد : الطلب .

يذهبُ بك ، فذهب ولم يُبالِ بقولها ، حتى إذا كان بمكان ماء يُعرفُ بالدَّوْر^(١) ، فبينما هو راقدٌ إذ هجم عليه ابنُ محرز ، فقال حين رآه :

إني لأخشى من قِلاصِ ابنِ محرزٍ
إذا وَخَدَتْ^(٢) بالدَّوْرِ وَخَدَ النِّعَامِ
يرُعنَ بَطِين^(٣) القَوْمِ أَيْةَ رَوْعَةٍ
ضَحِيًّا إذا اسْتَقْبَلَتْهُ غَيْرَ نائمٍ

فأطلقوه فرجع فأتى أمه ، فقالت : أخبرتك يا بني انه ليس عندك ان 'نُعْجِزَ القوم ، فإن كنت يا بني قد غلبتني أنك ذاهب فخذ بنت الفلانة^(٤) ، فأني رأيتها وَطِئْتُ أَفْحُوصَ^(٥) بَيْضَاتِ قَطَاةٍ فلم تَفْلِقْهُن فركبها ، فهي التي بلغته ابن مروان .

قال ابو عبد الله بن الزبير : عندنا ان التي اعتقته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل .

اول اتصال له بعبد العزيز :

حدثنا محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا الحليل بن اسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كليب بن اسماعيل مولى بني امية وكان حدثنا أي حسن الحديث قال :

بلغني أن 'نصيباً كان حبشياً يرعى ابلاً لمواليه فاضل منها بعيراً فخرج في طلبه حتى أتى الفُسْطَاطَ ، وبه إذ ذاك عبدُ العزيز بنُ مروان ، وهو وَلِيُّ عهد عبد الملك بن مروان ، فقال 'نصيب' : ما بعد العزيز واحد

(١) الدَّوْر : ارض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء .

(٢) الوخد للبعير : الاسراع او ان يرمي بقوائمه كمشي النعام .

(٣) بَطِين القوم : البعيد .

(٤) فلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين ، تقول العرب : ركب فلان وحلبت الفلانة .

(٥) الافحوص بوزن عصفور : نجم القطاة وهو مبيضها الذي تبيض فيه ، سمى بذلك لأنها تفحصه .

اعتمده لحاجتي ! فأتى الحاجب فقال استأذن لي على الأمير فإني قد هيات له مديحاً ، فدخل الحاجب فقال : أصلح الله الأمير ! بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هياه لك ، فظن عبد العزيز أنه من هيزأ به ويضحكهم ، فقال : 'مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه ، فعدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر ، وأناه آت من عبد الملك فسرره ، فأمر بالسريير فأبرز للناس ، وقال : علي بالاسود ، وهو يريد ان يضحك منه الناس ، فدخل فلما كان حيث 'يسمع كلامه ، قال :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نعم غامرة
فبا بك ألين أبواهم ودارك مأهولة عامرة
وكأبك أنس بالمعتفين^(١) من الأم بالابنة الزائرة
وكفك حين ترى السائلين أنسى من الليلة المطر
فمنك العطاء ومنّي الشناء بكل محبرة سائرة

فقال : أعطوه أعطوه ، فقال : إني بملوك ، فدعا الحاجب فقال : أخرج فأبلغ في قيمته ، فدعا المقومين فقال : كفوموا غلاماً أسود ليس به عيب ، قالوا : مائة دينار ، قال : إنه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها ، قالوا : حينئذ مائتا دينار ، قال : انه يبهرى القيسي^١ ويثقفها ويرمي النبل ويريشها ، قالوا : أربع مائة دينار ، قال : انه راوية للشعر بصير به ، قالوا : ستمائة دينار ، قال : إنه شاعر لا يلتحق حذفاً ، قالوا : الف دينار ، قال عبد العزيز : إدفعوها اليه . قال : أصلح الله الأمير ! ثمن بعيري الذي أضلت ، قال : وكم ثمنه ؟ قال خمسة وعشرون ديناراً ، قال : ادفعوها اليه ، قال : أصلح الله الأمير ! جازتني لنفسى عن مديحي إياك ، قال : اشتر نفسك ثم عد الينا ، فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان ، فاستأذن عليه فأستصعب

(١) اعتفى فلانا : اتاه يطلت معروفة .

الدخول اليه ، وخرج بشر بن مروان متنزهاً فعارضه ، فلما ناكبه - أي صار حذاء منكبه - ناداه :

يا بشرُ يَا بْنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا خَلَقَ الْإِلَهُ يَدِيكَ لِلْبُخْلِ
جاءتْ به 'عَجْزٌ' (١) 'مُقَابَلَةٌ' (٢) مَا هُنَّ مِنْ جَرَمٍ (٣) وَلَا عُكْلٍ

قال : فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم . الجعفرية التي عناها نصيب : أمُّ بشر ابن مروان ، وهي 'قُطَيْبَةُ' بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة ابن مالك بن جعفر بن كلاب .

أم بشر بن مروان بن الحكم

أخبرنا اليزيدي عن الخراز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعمار بن جفص وغيرهما : أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر ، فرأى 'قُطَيْبَةَ' بنت بشر تنزع بدلوها على إبل لها ، وتقول :

ليس بنا فقرٌ إلى النَّشْكِي
جَرَبَةٌ كَحُمْرِ (٤) الْأَبْكَ (٥)
لا ضَرَعٌ (٦) فِيهَا وَلَا مُذَكِّي (٧)

ثم تقول :

عامانِ تَرْفِيقٌ (٨) وَعَامٌ تَمَّمَا (٩) لَمْ يَتَرَكَ (١٠) لَحْمًا وَلَمْ يَتَرَكَ دَمًا

(١) عجز : جمع عجوز ، ويريد بين أمهاته وجداته .

(٢) المقابلة : الكريمة النسب من قبل أبيها .

(٣) جرم : بطن في طيء ومساكنهم صعيد مصر ومنهم بقية في نواحي غزه وعكل : أبو فييلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلي .

(٤) اقوياء كالخمير .

(٥) الأبك : موضع نبتت الخمر اليه .

(٦) الضرع : الضعيف .

(٧) المذكي : المسن من كل شيء .

(٨) ترفيق : رقة الحال .

(٩) تمم : أجهز .

(١٠) لم يترك بمعنى ترك .

ولم يدع في رأس عظيم مِلْدَمًا^(١) إِلَّا رَذَايَا^(٢) ورجالاً رُزْمًا^(٣)

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان .

نصيب الاشتراكي

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية عن
إسحاق بن ايوب عن خليل بن عجلان . في خبر النُصيب مثل ما ذكر الزُّبَيْر
وإسحاق سواءً .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتي قال :
دعا النُصيبَ مواليه أن يستلحقوه^(٤) فأبى ، وقال : والله لأن اكون
مولىً لائقاً^(٥) أحبُّ إليّ من أن اكون دعيّاً لاحقاً ! وقد علمت أنكم
تريدون بذلك مالي ، والله لا أكسب شيئاً أبداً إلا كنت أنا وأنتم
فيه سواءً كأحدكم ، لا أستأثرُ عليكم منه بشيء أبداً ، قال : وكان
كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كأحدكم .

نصيب يند الفرزدق

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفري قال :
دخل النُصيبُ على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدقُ ، فاستنشد
الفرزدقَ وهو يرى أنه سيُنشدُه مديحاً له فأنشده قوله يفتخر :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا تَرَةً^(٦) مِنْ جَذِيهِمْ بِالْعَصَائِبِ^(٧)
سَرَوًا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ^(٧) وهي تلفهم
على شُعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

(١) لم يدع على العظيم لحماً يؤكل .

(٢) الرذايا : جمع رذية وهي المرأة المهزولة .

(٣) رزم : جمع رازم وهو الثابت على الأرض لا يستطيع النهوض هزاً .

(٤) استلحق الولد : ادعاه .

(٥) لائقاً : لاصقاً .

(٦) العصائب : العمام .

(٧) وروي : « يَنْبِطُونَ اللَّيْلَ » .

إذا استوضَّحوا ناراً يقولون ليتها وقد خَضِرَتْ أَيْدِيهمُ، نارُ غالبٍ
قال : وعمامته على رأسه مثل المِنْسَفِ (١) فغَازَ سليمان وكَلَّحَ (٢)
في وجهه ، وقال لنصيب : قم فأنشِدْ مولاك وملك ! فقام نصيب
فأنشده قوله :

أقولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقِيَتِهِمُ
قَفَا (٣) ذَاتِ أَوْشَالٍ (٤) وَمَوْلَاكَ قَارِبٍ (٥)
قِفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ طَالِبُ
فَعَاجُوا فَأَتْنَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَتْنَنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
وَقَالُوا عَمِيدُنَاهُ وَكُلُّ عَشِيَّةٍ بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ (٦) رَاكِبُ
هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكُوَاكِبُ حَوْلَهُ وَلَا تُشَبِّهِ الْبَدْرَ الْمُضِيءُ الْكُوَاكِبُ

فقال له سليمان : أحسنت والله يا نصيب ! وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك
بالفرزدق ، فقال الفرزدق وقد خرج من عنده :

وخيرُ الشعرِ أكرمُهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قال العَبِيدُ

نصيب وعبد العزيز بجبل المقطم :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن
عمه موسى بن عبد العزيز قال :

حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم - مقطم مصر - على

(١) المنسف : الغراب الكبير .

(٢) الكَلَح ، التَكَشَّر في عبوس .

(٣) قفا : وراء .

(٤) الأوشال : جمع وشل وهو الماء القليل .

(٥) القارب : الذي يطلب الماء .

(٦) العرف : الجود والمعروف .

مُجْتَنِبِيٍّ قَدْ رَحَلَهُ بِغَبَسِيْطٍ (١) فَوْقَهُ ، وَالْبَسَهُ مُقَطَّعَاتٍ (٢) وَشَنِيٍّ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْشُدَ ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرَحُوا بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَسَرَّرْتُمْ ؟ قَالُوا : إِي وَآلَهُ ، قَالَ : وَآلَهُ كَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرَ .

هو وجور :

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَرَّافِ قَالَ :
مَرَّ جَرِيرٌ بِنَصِيبٍ وَهُوَ يَنْشُدُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ
جِلْدَتِكَ ، قَالَ : وَجِلْدَتِكَ يَا أَبَا حَرُزَةَ .

نصيب وهشام بن عبد الملك :

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَّادَةَ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ النَّصِيبَ كَانَ إِذَا قَدَّمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ
وَأَسْتَنْشَدَهُ مَرَّاثِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا
قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا ، يَقُولُ فِيهَا :

إِذَا اسْتَنْبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ يَمِينُكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ (٣) شِمَالَهَا

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : يَا أَسْوَدَ ، بَلَغْتَ غَايَةَ الْمَدْحِ فَسَلِّتْنِي ، فَقَالَ : يَدُكَ
بِالْعَطِيَّةِ أَجُودُ وَأَبْطُ مِنْ لِسَانِي بِمَسْئَلَتِكَ ، فَقَالَ : هَذَا وَآلَهُ أَحْسَنُ مِنْ
الشَّعْرِ ، وَحِبَابِهِ وَكَسَاهُ وَأَحْسَنُ جَائِزَتِهِ .

نصيب محور العبيد :

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَّادَةَ قَالَ :
أَصَابَ نَصِيبٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مَعْرُوفًا فَكَتَمَهُ وَرَجَعَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ (٤) ، فَقَالُوا : لِمَ يَصْبُ بِمَدَحِهِ شَيْئًا ، فَكَتَمَ مَدَّةَ

(١) الغبيط : الرجل وهو للنساء يشد عليه الهودج والجمع غبط .

(٢) المقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره .

(٣) صلت شامها : تبعثها شامها ، من قولهم للفارس : المصلي وهو ثاني خيل الحلبة الذي يجيء بعد
السابق لأن رأسه يلي صلا المتقدم .

(٤) البذاة : رثالة الهينة .

ثم ساوم بأمه فأبتاعها وأعتقها ، ثم ابتاع أمّ أمّه بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها ، وجاءه ابن خالة له اسمه 'سُحَيْمٌ' فسأله أن يعتقه ، فقال له : ما معي والله شيء ، ولكنني إذا خرجت أخرجتك معي ، لعل الله ان يعتقك ؛ فلما أراد الخروج دفع غلاماً له الى مولى سحيم يرعى إبـله ، وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه ، فمر به يوماً وهو 'يَزْفِنُ' (١) و'يَزْمِرُ' مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره ، فقال له : إن كنت أعنتقني لأكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبداً ، وإن كنت أعنتقني لتصل رَحِمِي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذي أريده ، أَرَفِنَ وأَزْمِرَ وأصنع ما شئت ، فانصرف النصيب وهو يقول :

إِنِّي أَرَانِي لِسُحَيْمٍ قَائِلًا إِنَّ 'سُحَيْمًا' لَمْ يُدْبِنِي طَائِلًا
نَسِيتَ إِعْطَائِي لَكَ الرَّوَاحِلَا وَصَرَّيَ الْأَبْوَابَ فَبِكَ سَائِلًا !
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسْتَشِيبُ النَّائِلَا حَتَّى إِذَا آتَسَسْتُ عَيْتَقًا عَاجِلَا
وَلَيْتَنِي مِنْكَ الْفَقَا وَالْكَاهِلَا أَخْلُقًا سَكَنَسًا وَلَوْنًا حَائِلَا

نصيب يستعجل جائزة أبطأت :

قال إسحاق : وأبطأتُ جائزة النصيب عند عبد العزيز ، فقال :

وإن وراء ظهري بَابٌ لَيْسَ لِي أَنَا سَأَ يَنْظُرُونَ مَتَى أَوْوَبُ
أُمَامَةٌ مِنْهُمْ وَإِمَامٌ فِيهِمَا (٢) عَدَاةُ الْبَيْتِ فِي أَتْرِي 'غُرُوبُ' (٣)
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَايْتُ عَنْهَا فَأَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا السَّلُوبُ (٤)
فَأَنْتَبِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فَلَسْنَا نَتَّبِعُكَ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُتَّبِيعُ

فعجل جائزته وسرّحه ، قال إسحاق : فحدثني ابن كُنَاسَةَ قال :

(١) يزفن : يرقص .

(٢) مَاتَ الْعَيْنَ وَمَوْقَهَا وَمَوْقَهَا وَمَاقِيهَا : حَرَفَهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ .

(٣) الْغُرُوبُ ، الدَّوْعُ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ ، وَاحِدُهَا غَرَبَ .

(٤) يُقَالُ : ظَلَبَ ظَلُوبًا وَسَالَبًا : سَلَبَ وَلَدَهَا .

لبلى أم عبد العزيز ككتبيّة . وبلغني عنه أنه قال : لا أعطي شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحي لِشرفِها ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم .

نصيب موضع فخر السود :

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال :
وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت : بأبي أنت يابن عمّ ، وأمي ، ما انت والله عليّ بخزني ، فضحك وقال : والله كمن يخزيك من بني عمك أكثر من يزينك .

نصيب يرفض ان يزوج ولده ابنة سيده :

قال اسحاق وحدثني ابن عباية وغيره ان ابناً لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي اعتقه بنتاً له من أخيه فأجابته الى ذلك . وعرف أباه فقال له : اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم ، فلما حضروا أقبل نصيب على أخيه سيده فقال : أزوّجت ابني هذا من ابنة أخيك ؟ قال : نعم ، فقال لعبيد له سود : خذوا برجل ابني هذا فجرّوه فاضربوه ضرباً مبرحاً ، ففعلوا وضربوه ضرباً مبرحاً ، وقال لأخيه سيده : لولا أنني أكره أذاك لألحقتك به ، ثم نظر إلى شاب من اشراف الحي ، فقال : زوّج هذا ابنة أخيك وعليّ ما يصلحها في مالي ففعل .

نصيب ينجل من لونه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال :
دخل نصيب على عبد الملك فتعدي معه ، ثم قال : هل لك فيما نتنادم عليه فقال : 'تَوَمَّنِي' ؟ ففعل ، قال : لو في حائل ، وشعري 'مقلقل' ^(١) ، وخالقتي 'مشوّهة' ، ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياي بشرف أب أو أمّ أو عشيرة ، وإنما بلغته بعقلي ولساني ، فأنشدك

(١) تفافل شعر الاسود : اشتدت جمودته .

الله يا امير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك ، فأعفاه .

لماذا سمى نصيباً

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن ابي بكر بن مزيد :
لقيت النصيب يوماً بباب هشام ، فقلت له : يا أبا محجن ، لم سميت نصيباً ، ألقوك في شعرك ، عاينها النصيب ؟ فقال : لا ، ولكنني ولدت عند اهل بيت من وددان ، فقال سيدي : ايتونا بولودنا هذا لننظر اليه ، فلما رأي قال : انه لمنصب (١) الخلق ، فسميت النصيب ، ثم اشتواني عبد العزيز بن مروان فاعتقني .

فصاحته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن كناسة ابي يحيى الاسدي قال :
قال أبو عبد الله بن ابي إسحاق البصري : لئن ولّيت العراق لأستكتبين نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام .

أمانته في الحديث

أخبرني الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن ابيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال :
دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال : أنشدني قولك :
إذ لم يكن بين الخليلين ردة (٢)

سوي ذكر شيء قد مضى درس الدكر

فقلت : ليس هذا لي ، هذا لأبي صخر الهذلي ولكني الذي أقول :

(١) منصب الخلق : مستقيمه .

(٢) الردة : البقية .

وَقَفْتُ بِذِي وَدَّانِ أَنْشُدْ نَاقَتِي

وَمَا إِنْ هِيَ إِلَّا مِنْ قَلُوصٍ ^(١) وَلَا بَكْرٍ ^(٢)

فقال لي عبدُ العزيز : لك جائزةٌ على صدق حديثك ، وجائزةٌ على شعرك ، فأعطاني على صدق حديثي ألف دينارٍ ، وعلى شعري ألف دينارٍ .

أوصافه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال :
رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ^(٣) نأنيء الحنجرة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الربيع قال حدثني إبراهيم بن يزيد السعدي
عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال :
رأيت رجلاً أسود مع امرأةٍ بيضاء ، فجعلت أعجب من سواده
وبياضها ، فدنوت منه وقلت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا الذي يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلْذِي تُحَدِّثِينَ بِي

غَدَاً غُرْبَةً النَّأْيِ الْمَفَرِّقِ وَالْبَعْدِ

لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى

بَنَّا ثُمَّ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي

أَتَضَرُّمُنِي عِنْدَ الْأَوَّلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا

فَنُشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ

قال : فصاحت : بل والله تدوم على العهد ، فسألتُ عنهما فتَئيل : هذا نصيبٌ ، وهذه أمُّ بكر .

أسود ثناؤه أبيض

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو

(١) القلاص من الابل : الطويلة القوائم .

(٢) البكر : الفتي من الأبل .

(٣) العارض : صفحة الخد .

البغضان عن جويرية بن أسماء قال :

أتى النصيبُ عبد الله بن جعفر فجمله وأعطاه وكساه ، فقال له
قائل : يا أبا جعفر ، أعطيتَ هذا العبد الأسود هذه العطايا ! فقال :
والله لئن كان أسود إنَّ ثناءه لأبيضُ ، وإنَّ شعره لعربيٌّ ، ولقد
أستحقَّ بما قال أكثر مما قال ، وما ذاك ! إنما هي رَوَاحِلُ تَنْضَي^(١) ،
وثيابٌ تَبْلَى ، ودراهم تَفْنَى ، وثناءٌ يَبْقَى ، ومدائحُ تُرَوَى !
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الأسود :
امتدح نصيبُ عبد الله بن جعفر وذكر مثله .

نساء يردن سماع شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحراز عن المدائني قال :
قيل لنصيب : إنَّها هنا نِسوةٌ يُردن أن ينظرن إليك ويسمعن
منك شعرَكَ ، قال : وما يصنعن بي ! يَرَوْنَ جِلْدَةَ سوداءَ وشِعْراً
أبيض ، ولكن ليسمعنَ شعري من وراء ستري .

تغني الناس بشعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره
قال :

أتاني منقذُ الهلالي ليلاً فضرب على الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال :
منقذُ الهلالي ، فخرجت إليه فزِعاً ، فقال : البُشْرى ، فقلت : وأي
بُشْرى أَتَتْني بك في هذا الليل ! فقال : خيرٌ ، أتاني أهلي بدجاجة
مشوية بين رغيفين فتعشيتُ بها ، ثم أنوني بقنينة من نبيذ قد ألتقى
طرفاها صفاءً وورقةً ، فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب :

يَزِينَبَ اليمِّ قَبْلَ أن يَظْعَنَ الرَّكْبُ

ففكرت في إنسان يفهم حسنه ويعرف فضله ، فلم أجد غيرك فأنتيتك

خبراً بذلك ، فقلت : ما جاء بك إلا هذا ! فقال : أو لا يكفي !
ثم أنصرف .

ترفعه عن الهجاء

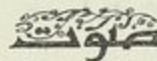
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قال مَسْلَمَةُ لنصيب : أنت لا تحسن الهجاء ، فقال : بلى والله ،
أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزأك الله ! قال : فإب
فلاناً قد مدحتك فحرمك فاهججه ، قال : لا والله ما ينبغي أن أهجوّه ،
ولما ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحتك ، فقال مَسْلَمَةُ : هذا والله
أشدُّ من الهجاء .

نصيب أمام قبر الرسول :

أخبرني الحسين قال قال حماد : قرأت على أبي عن ابن عباة عن الضحاك الخزاعي
قال :

دخل نصيب مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعمر بن
عبد العزيز - رضي الله عنه - يومئذ أمير المدينة ، وهو جالس بين قبر النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - ومنبره ، فقال : أيها الأمير ، ائذن لي أن
أنشدك من مرثي عبد العزيز ، فقال : لا تفعل فتعزني ، ولكن أنشدني
قولك : « قفا أخوي » ، فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقنك
إياها ، فأنشده :



فَإِنَّا أَخَوَيَّْ إِنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ بَعْدَ كَيْفَا تَكُونُ
لِيَالِي تَعْلَمَانِ وَآلُ كَيْلِي قَطِينُ الدَّارِ فَاحْتَمِلِ الْقَطِينُ^(١)

(١) القطين : السكان في الدار .

فَعُوجًا فَانْظُرَا أَتَبَيَّنَ عَمَّا سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تَبَيَّنَ
فَظَلَاً وَاقْفَيْنِ وَظَلْ دَمْعِي عَلَى خَدَّيْ تَجُودُ بِهِ الْجُفُونُ
فَلَوْلَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا بَدَأَنْ كِدْتُ تَرْتَشُّكَ^(١) الْعَيُونُ
بَرَحْتُ^(٢) فَلَمْ يَلْسُمْكَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ تَغْلِقْ الرُّهَيْنَ^(٣)

في البيتين الأولين من هذه الأبيات والأخيرين لابن سريج خفيف
رمّل بالوسطى عن عمرو . وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى
عن عمرو ويونس .

قصته الطويلة مع عجوز جحفة :

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :

كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة إذا قدم من الشام ، وكان لها
بُنْيَّةٌ صفراء وكان يستحلبها ، فإذا قدم وهب لها دراهم وثياباً وغير
ذلك ، فقدم عليها قَدَمَةٌ وبات بها ، فلم يشعر إلا بفتى قد جاءها ليلاً
فركضها^(٤) برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، وعاد إليها بعد ساعة
فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، فلما أصبح نصيب رأى
أثر معتزكهما ومفتسلهما ، فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوز وبنتها :
بأبي أنت ! عادتكَ ، فقال لها :

أَرَأَيْكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مَيَّالَةَ الْهَوَى لِهَذَا وَهَذَا مِنْكَ وَدُّ مُلَاطَفِ
فَإِنْ تَحْمِلِي رِدْفَيْنِ لَا أَكْ مِنْهَا فَجَبَّتِي فَرْدٌ لَسْتُ مِنْ يُرَادُفُ

ولم يعطها شيئاً ورحل .

(١) نحد النظر اليك كأنها ترميك بهام لحظها .

(٢) برح المكان : زال عنه .

(٣) غلق الرهن في يد المرتين : صار ملكه وذلك إذا عجز الرهن عن اقتكاكه في الوقت
المشروط .

(٤) ركضها : وكزها برجله .

حديث مع امرأة من ملل كان ينزل عندها الناس :

قال أيوب : وكانت بمَلَل امرأة ينزل بها الناس ، فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب ، فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء ، فقال لها : اختاري إن شئت أن أضمن لك مثل ما أعطيك إذا قدمت ، وإن شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك ، قالت : بل الشعر أحب إليّ ، فقال :

ألا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ أَمْ حَبِيبِ وإن لم تكن منّا غداً بقريبِ
لئن لم يكن حَبِيبُكَ حُبّاً صَدَقْتُهُ فما أحَدٌ عندي إذاً بحبيبِ
تَهَامِ (١) أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَكَلِيَّةٌ غريبُ الهَوَى يا وبع كلَّ غريبِ

فشهرها بذلك ، فأصابت بقوله ذلك فيها خيراً .

نهي عبد العزيز له عن التشبيب بالنساء :

قال أيوب : ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز - رحمه الله عليه - بعد ما وَلِيَ الخِلافة ، فقال له : إيه يا أسود ! أنت الذي تُشَهِّرُ النساءَ بنسبيك ، فقال إني قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين ! وعاهدت الله عز وجل ألا أقول نسيباً ، وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيراً ، فقال : أمّا إذ كان الأمر هكذا فسل حاجتك ، فقال : بُنَيَّاتٌ لي نفضت عليهن سوادي فكسدن ، أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان ، قال : فتريد ماذا ؟ قال : تَقَرِّضُ لهن ، ففعل . قال : ونفقة لطريقي ، قال : فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه ، وكانا يساويان ثلاثين درهماً .

اجتماعه بالكهيت وذو الرمة وكسره للكهيت :

اخبرني إسماعيل بن بونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال :

(١) تهام : منسوبة إلى تهامة على غير قياس فكأنه قال تهامية ، والبيت المذكور روي هكذا في معجم البلدان وفي كثير من الأصول ، وروي « سهام » .

اجتمع النصيب والكُمَيْت وذو الرُّمَّة فأنشدهما الكُمَيْت قوله :
هل أنتَ عن طلب الأينفاع ^(١) 'منقلب'

حتى بلغ الى قوله فيها :

أم هل 'طعائن' بالعلياء ^(٢) نافعة ' وإن تكامل فيها الأنس والشَّنب ^(٣)
ففقده نصيب واحدة ، فقال له الكُمَيْت : ماذا 'تحصي' ؟ قال : خطأك ،
باعدت في القول ، ما الأنس من الشنب ، ألا قلت كما قال ذو الرمة :
كُمَيْاء ^(٤) في سَفَتَيْهَا 'حوّة' ^(٥) لعمس ^(٦)

وفي اللّثات وفي أنيابها سَنَبْ

ثم أنشدتهما قوله :

أَبَتْ هذه النفس 'إلا أدَّكارا

حتى بلغ الى قوله :

إذا ما الهجارس ^(٧) غَنَيْنَهَا 'تجاوبن بالفلاوات' الوِبارا ^(٨)
فقال له النصيب : والوِبارُ لا تسكن الفلاوات ، ثم أنشد حتى بلغ
منها :

كَأَنَّ الغَطَّاءَ ^(٩) من غَلْبِيهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا ^(١٠)

(١) الأينفاع الكواعب التي شارفت البلوغ .

(٢) العلياء : اسم بلد ولم يذكره ياقوت والبكري في معجميهما .

(٣) الشنب : رقة وبرد وعذوبة في الاسنان .

(٤) اللمياء : بيئة الهمى وهو سمر الشفتين واللثات .

(٥) الحوّة : سمر الشفة .

(٦) العمس : سواد اللثة والشفة في جرة ، وهو بدل مما قبله .

(٧) الهجارس : جمع هجرس وهو القرد والثعلب أو ولده وهو الدب أيضاً أو هو من السباع أو

كل ما يعمس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع .

(٨) الوِبار : جمع وبر يسكون الباء وهو دويبة كالأرنب غبراء بين البياض والسمر حنسة

العينين شديدة الحواء أي الصوت ، وفي طبعة دار الكتب المصرية « من دواب الصحراء شديدة

الحياة » معتمدة نص لسان العرب المصحف ، وذلك لان كونها من دواب الصحراء ينفيه انكار نصيب

انها تسكن الفلاوات ، ثم ما معنى شدة حياتها وهي معروفة بشدة حواسها أي صوتها كما يشهده بيت الكُمَيْت

(٩) الغطاءط بضم الغين : أزيز القدر .

(١٠) أسلم وغفار : قبيطان .

فقال النصيب : ما هَجَّتْ أسلم غِفَاراً قطّ ، فأنكسر الكميّ وأمسك .

نصيب يعزل والي المدينة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي .

أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضجّاج بن قيس الفهريّ فأمر له بعشر قلائص ، وكتب بها إلى رجلين من الانصار وأعتذر إليهم ، وقال له : والله ما أملك إلا رزقي ، وإني لأكره أن أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم ، فخرج حتى أتى الانصاريّين فأعطاهما الكتاب مختوماً ، فقرأه وقال : قد أمر لك بثمان قلائص ودفعنا ذلك إليه ، ثم عُزل ووُلّي مكانه رجل من بني نصر بن هوازن ، فأمر بان يُتَسَبَّعَ ما أعطى ابن الضجّاج ويُرتَجَّع ، فوجد بأسم نصيب عشر قلائص ، فأمر بطالبته بها ، فقال : والله ما دفع إليّ إلا ثمان قلائص ، فقال : والله ما تخرج من الدار حتى تؤدّيّ عشر قلائص أو ثمانها ، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه ، فلما قدم على هشام سمّر عنده ليلة وتداكروا النُصْرِيّ ، فأشده قوله فيه :

أني قلائصَ جَرَبٍ كُنْ من عملٍ أرْدَى وتُنزَعُ من أحشائي الكبدُ
ثمانياً كُنْ في أهلي وعندهم عشرُ فأَيُّ كتاب بعدنا وجدوا
أخاتني أخوًا الأنصارِ فأنقصا منها فعندهما الفقدُ الذي فَقَدُوا
وإنْ عامِلَكَ النُصْرِيّ كَلَفَنِي في غير نائرةٍ (١) ديناً له صَعَدُ (٢)
أذنبَ غَيْرِي ولم أذنبُ يَكَلِفُنِي
أم كيف أفتنل لا عقْلٌ ولا قوَدُ (٣)

قال : فقال هشام : لا جَرَمَ والله ، لا يعمل لي النصريّ عملاً

(١) النائرة : الحقد والمداوة .

(٢) الصعد : المشقة ولعله يشير بذلك إلى الزيادة في الدين الذي تفاضوه إياه كما هو مبين بالقصة .

(٣) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القاتل .

أبدأ ، فكتب بعزله عن المدينة .

حنينه الى الجفر

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا الزبير بن بكار لاجازة عن هارون بن عبد الله الزبيري عن شبح من الجفر (١) قال :

قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأوماً إلى مجلس حذائه ،
فاستندنا فأنشدنا قوله :

ألا يا عَقَابَ الْوَكْرِ وَكَثْرَ صَرِيَّةِ (٢)
سَقَتِكَ الْغَوَادِي مِنْ عَقَابٍ وَمِنْ وَكْرٍ
كَمَرَّ اللَّيَالِي مَا مَرَرْنَ وَلَا أَرَى مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْشِيَا بِي ابْنَةَ الْخَضِرِ
وَقَفْتُ بِذِي وَدَّانٍ أَنْشُدْ نَاقَتِي وَمَالِي لَدَيْهَا مِنْ قُلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا نَعْلِسَةً بَوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ الدُّشْرِ
أَمَا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ وَعَلَّمَ أَيَّامَ الْمَنَاسِكِ وَالنَّحْرِ
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلِهِ لَيَالٍ أَفَامَنْهُنَّ لَيْلِي عَلَى الْجَفْرِ

تغزله بابنة عم له نوبية

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن ابي مسروح قال :

قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

وَمُضْمَرِ الْكَشْحِ يَطْوِيهِ الضَّجِيعُ بِهِ
طِيَّ الْحَمَائِلِ لَا جَافٍ وَلَا فَقِيرٍ (٣)
وَذِي رَوَافٍ لَا يُلْفَى إِلَّا زَارُهَا
يُلْدَوَى وَلَوْ كَانَ سَبْعًا حِينَ يَأْتَرُ

(١) الجفر : موضع بناحية من نواحي المدينة .

(٢) ضرية : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة ونجد .

(٣) فقر فقرا من باب تعب : اشتكى فقاره .

فقال له عبد الملك : يا نصيب ، من هذه ؟ قال : بنت عم لي
 'نوبيه' ، لو رأيتها ما شربت من يدها الماء ، فقال له : لو غير هذا
 قلت لضربت الذي فيه عيناك .

رحلته الى عبد العزيز كل عام يطلب وفده

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا
 المدائني قال :

كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيباً وأهله وولده فأعتقهم ، وكان
 نصيب يرحل اليه في كل عام مستميجاً ^(١) ، فيجيزه ويحسن صلته ،
 فقال فيه نصيب :

يقول فيُحسنُ القولَ أبْنُ ليلَى ويفعلُ فوقَ أحسنِ ما يقولُ
 فنيَّ لا يرزأُ ^(٢) الحِلَّانَ إلّا مودَّتهمْ ويرزؤهُ الحليلُ
 فبشَّرَ أهلَ مصرَ فقيدُ أناهمْ معَ التَّيلِ الذي في مصرَ نيلُ

شاعر يعيره بسواده

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي ابو دلف قال
 حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال :

كان نصيب 'يكنى أبا الحَجَناء' ، فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال :

رأيت أبا الحَجَناءِ في الناسِ حائراً ولونُ أبي الحَجَناءِ لونُ البهائمِ
 تراه على ما لآحاه من سواده وإن كانَ مظلوماً له وجهٌ ظالمِ

فقيل لنصيب : ألا تجيبه ! فقال : لا ، ولو كنت هاجياً لأحيد
 لأجبتَه ، ولكن الله أوصلني بهذا الشعر الى خير ، فجعلتُ على نفسي
 ألا أقوله في شرٍّ ، وما وصفني إلا بالسواد وقد صدق ، أفلا أنشدكم

(١) يقال استميجه : سأله العطاء .

(٢) أي لا يهرس منهم إلا الود .

ما وصفت به نفسي ؟ قالوا : بلى ، فأنشدهم قوله :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ
من كان ترفعه مَنابِتُ أصله فبيوتُ أشعاري جُعِلْنَ مِنابِتي
كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانه ماضي الجنانِ وبين أبيضَ صامتٍ
إني ليجسُدني الرفيعُ بناؤه من فضل ذاك وليس لي من شامتٍ

وَيُرَوَّى مكان « من فضل ذاك » ، « فضل البيان » وهو أجود .

أخبرني عمي ومحمد بن خلف قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال :

قال قائل للنصيب : أيها العبد ، مالك وللشعر ! فقال : أما قولك
عبد فما وُلِدْتُ إلا وأنا حر ، ولكن أهلي ظلموني فباعوني ، وأما
السواد فأنا الذي أقول :

وإنْ أَكُ حَالِكاً لَسَوْفِي فَإِنِّي لَعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ
وما نزلتْ بي الحاجاتُ إلا وفي عِرْضِي من الطَّمَعِ الحياءُ

نصيب يشبب بجارية فيخطبها الناس :

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال :
وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية بلبن أو
ماء فسقته ، وقالت : سَبِّبْ بي فقال : وما اسمك ؟ فقالت : هند ،
ونظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلكم ؟ قالت : قنا ، فأنشأ يقول :

أَحِبُّ قَنّاً مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي أَقْرَباً زَادَهُ اللهُ أَمْ بُعِداً
ألا إن بالقيعان من بطن ذي قنّاً لنا حاجة مالت إليه بنا عمداً
أروني قنّاً أنظُرُ إليه فَإِنِّي أَحِبُّ قَنّاً لَأَنِّي رَأَيْتُ بِهِ هِنْداً

قال : فشاعت هذه الأبيات ، وخطبت هذه الجارية من أجلها ،
وأصابت بقول نصيب فيها خيراً كثيراً .

قصته مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال :

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ، فقال له : حدثني يا نصيبُ ببعض ما مر عليك ، فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين ! 'علقتُ جاريةً حمراء فمكثت زماناً تمنيني بالباطيل ، فلما ألححت عليها قالت : اليك عني ، فوالله لكأنك من طوارق (١) الليل ، فقلت لها : وأنت والله لكأنك من طوارق النهار ، فقالت : ما أظرفك يا أسودُ ! فغاطني قولها ، فقلت لها : هل تدرين ما الظرفُ ؟ إنما الظرفُ العقلُ ، ثم قالت لي : انصرف حتى أنظر في أمرك ، فأرسلت إليها هذه الأبيات :

فإن أكُ حالكاً فالمسكُ أحوى وما لسوادِ جِلدي من دواءِ
ولي كرمٌ عن الفحشاء ناء كبعُدِ الأرضِ من جَوِّ السماءِ
ومِثلي في رجالِكمُ قليلٌ ومثلكِ ليس يُعَدَمُ في النساءِ
فإن ترَضِي فرُدِّي قولَ راضٍ وإن تَأبِي فنحنُ على السَّواءِ

قال : فلما قرأت الشعر قالت : المال والشعر يأتيان على غيرهما ، فتزوجتني .

قاتل الله نصيباً ما أشعره

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرباعي قال :

أنشدنا الأصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول إذا أنشدها :
قاتل الله نصيباً ما أشعره ! :

فإن يكُ من لوني السَّوادُ فإنني
لكالمسكِ لا يُروى من المسكِ ذائقه

(١) طوارق الليل : مصائبه التي تفجأ فيه .

وما ضَرَّ أَثَوَايَ سَوَادِي وَتَحْتَهَا
لباسٌ من العَلَسِيَاءِ بَيْضٌ بَنَائِقُهُ^(١)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا
بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمُ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ

قول جرير فيه

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف : أن
نصيباً أنشد جريراً شيئاً من شعره ، فقال له : كيف ترى يا أبا حَزْرَةَ ؟
فقال له : أنت أشعر أهل جلدتك .

أشعر السودان :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسماعيل
عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك قال :
قال نصيب لعبد الرحمن بن أزهر : دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال
لي : أنت أشعر أهل جلدتك ، والله ما زاد عليها ! فقال لي عبد الرحمن :
يا أبا محجن ، أفرضيت منه أن جعلك أشعر السودان فقط ! فقال له :
وددت والله يابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ، ولكنه لم يفعل
ولست بكاذبك .

رأيه في شعره وشعر معاصريه :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال :
قال لي محمد بن عبد ربه : دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قط
مثله ولا أشد سواداً منه ، ولا أنقى ثياباً منه ، ولا أحسن زياً !
فسألت عنه ، فقليل : هذا نصيب ، فدنوت منه فحدثته ، ثم قلت له :
أخبرني عنك وعن أصحابك ، فقال : جميلٌ إمامنا ، وعمر بن أبي ربيعة
أوصفنا لربات الحجال ، وكثيرٌ أبكنا على الدَّمنِ وأمدحنا له لوك ،
وأما أنا فقد قلت ما سمعت ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك لا
تحسن أن تهجو ، فضحك ثم قال : أفترأى يقولون : إني لا أحسن أن

(١) البنائِق : جمع بَنَيْقَة وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .

أمدح ؟ فقلت : لا ، فقال : أما تراني أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزأك الله ! قال قلت : بلى ، قال : فأني رأيت الناس رجلين : إما رجلاً لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ، وإما رجلاً سأله فمنعني فنفسى كانت أحق بالهجاء ، إذ سوت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه .

في مجلس امرأة :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن إسماعيل بن أبي عبد الله كاتب المهدي قال : وجدت في كتاب أبي بخطه : حدثني أبو يوسف التميمي^(١) قال حدثني إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخاً كبيراً قال :

حدثني النضيب أبو محجن أنه خرج هو وكثير والأحوص غيباً يوم أمطرت فيه السماء ، فقال : هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا ؟ فقالوا : نعم ، فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب ، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب ، وتكبروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجمعوا يتصفحون^(٢) ويرون بعض ما يشتهون حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيم فأمرؤه حتى أتوه ، فإذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات ، فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع أو نخفي في حاجة لنا ، فحلفنهم أن يرجعوا إليهن ، ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ، ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت : ادخلوا ، فدخلنا على امرأة جميلة برزة^(٣) على فرش لها ، فرحبت وحييت ، وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف

(١) نسبة إلى نجيب وهي قبيلة من كندة .

(٢) تصفحت الشيء : نظرت إليه لأتعرفه .

(٣) امرأة برزة : تفوق أقرانها .

واحد كل انسان على كرسي ، فقالت : إن أحببت أن ندعو بصبي لنا
فَنُصَيِّجْهُ وَنَعْرُكْ^(١) أذنه فعلنا ، وإن شئت بدأنا بالغداء ، فقلنا :
بل تَدْعِ عَيْنَ بالصبي ولن يفوتنا الغداء ، فأومأت بيدها إلى بعض الخدم ،
فلم يكن إلا كلاً^(٢) ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سُتِرَتْ
بِطُرْفٍ ، فأمسكوه عليها حتى ذهب بُهْرُها^(٣) ، ثم كُشِفَ عنها
وإذا جارية ذات جمالٍ قريبة من جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيثهم ،
فقالت لها مولاتها : خذي ويحك ! من قول النصيب عافى الله أبا محجن :

أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمُفَرَّقِ مِنْ بُدْ وهل مثل أيامٍ بِمُنْقَطَعِ السَّعْدِ
تَمْنَيْتُ أَيَّامِي أَوْلُوكَ وَالْمُنَى

على عهدٍ عادٍ ما تُعِيدُ ولا تُبْدِي^(٤)

فغنته ، فجاءت به كأحسن ما سمعته قط بأحلى لفظٍ واشجى صوت ،
ثم قالت لها : خذي ايضاً من قول ابي محجن ، عافى الله أبا محجن :

أَرِقَ الْمُحِبُّ وَعَادَهُ سَهْدُهُ لِيَطَوِّقَ الْهَمَّ الَّتِي تَرَدُّهُ
وَذَكَرْتُ مِنْ رَفَقَتْ لَهُ كَبِيدِي وَأَبَى فَلَيْسَ تَرَقُّ لِي كَبِيدُهُ
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بِلْسَدِي فَتَكُونُ حِينًا جِيرَةً - بِلْدُهُ
وَوَجَدْتُ وَجَدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةٍ يَجِدُهُ
إِلَّا ابْنُ عَجَلَانَ الَّذِي تَبَلَّتْ^(٥) هُنْدُ فَقَاتَ^(٦) بِنَفْسِهِ كَمَدُهُ

قال : فجاءت به أحسن من الاول ، فكادت اطيرو سروراً ، ثم قالت
لها : ويحك ! خذي من قول ابي محجن عافى الله أبا محجن :

(١) عرك الاذن : دلكتها ، وتقصد بهذا الوصف العود .

(٢) العرب إذا أرادوا تقليل مدة فل أو ظهور شيء خفي . قالوا : كان فعلاً كلاً .

(٣) هدأ روعها واطمأنت .

(٤) ما تعيد ولا تبدي : اي لا تأتي به ثدة ولا بادئة ، يريد انه لا نفع فيها .

(٥) تله الحب : اسقمه .

(٦) اي ذهب كمده بنفسه واتى عليها فأهلكها .

فيا لك من ليلٍ تَمْتَعُ طَوْلَهُ وهل طائِفٌ من نائمٍ مُتَمَتِّعٌ
 نعمُ إنَّ ذا شَجْوٍ متى يَلْقَى شَجْوَهُ ولو نائماً مُسْتَعْتَبٌ^(١) أو مُودَّعٌ
 له حاجةٌ قد طَالَما قد أَسْرَهَا من الناسِ في صَدْرِهَا يَتَصَدَّعُ
 تَحْمَلُهَا طَوْلَ الزمانِ لعلَّهَا يكونُ لها يوماً من الدهرِ مَنزَعٌ
 وقد قُرِعَتْ في أمِّ عمرو لي العَصَا
 قديماً كما كانت لذي الحِلمِ تَقْرَعُ^(٢)

قال : فجاءت والله بشيءٍ حيرني وأذهلني طرباً لحسن الغناء وسروراً
 باختيارها الغناء في شعري ، وما سمعتُ فيه من حسن الصنعة وجودتها
 وإحكامها ، ثم قالت لها : خذي ايضاً من قول أبي محجن ، عافى الله
 أبا محجن :

يا أيها الركبُ إنِّي غيرُ تابعِكمُ حتى تلهُوا وأنتم بي مملؤنا
 فما أرى مثلكم ركبنا كشكلكم
 يدعوههم ذو هوى إلّا يعوجُّونا
 أم خبروني عن دائي بملكمُ وأعلمُ الناسِ بالداءِ الأطبؤنا^(٣)

قال نصيب : فوالله لقد زهوت بما سمعت زهواً خيلاً إليّ أني من قريش
 وأن الخلاف لي ، ثم قالت : حسبك يا بُنَيَّةُ هات الطعام يا غلام ، فوثب
 الاحوص وكنَّس وقال : والله لا نطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس ،
 فقد أسأت عشتنا وأستخففت بنا ، وقدّمتِ شعر هذا على أشعارنا ، وأسمعت
 الغناء فيه ، وإن في أشعارنا لما يفضل شعره ، وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا ،
 فقالت : على معرفةٍ كلُّ ما كان مني ، فأني شعر كما أفضل من شعره ؟ أقولك يا احوص :

(١) الاستغتاب : طلب العتي ، يقال ، استعنته فأعطني اي استرضيته فأرضاني .

(٢) « ان العَصَا قرعت لذي الحلم » مثلُ أصله ان حكماً من حكام العرب عاش حتى أهرق ، فقال
 لا يته : إذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فأقرعني لي المجن بالعصا لارتدع ، والمثل يضرب لمن
 اذا نه أنبه . والشاعر هنا يريد انه ليم في حبه قديماً .

(٣) الاطبون : البارعون في الطب .

يَقَرُّ بعيني ما يَقَرُّ بعينها وأحسنُ شيء ما به العينُ قَرَّتِ
أم قولك يا كثير في عَزَّة :

وما حَسَبْتَ خُمَيْرِيَّةً جَدَوِيَّةً^(١)

سَوَى النَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا
أم قولك فيها :

إذا خُمَيْرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَمَهَا فَإِنْ عَطَسَهَا طَرَفُ السَّفَادِ

قال : فخرجا 'مغضبين' وأحْتَبَسْتَنِي ، فتَغَدَّيتُ عندها وأمرتُ لي
بثلاثمائة دينار و'حلتين' وطيب ، ثم دفعت إليّ مائة دينار ، وقالت
أدفعها الى صاحبك ، فإن قبلها وإلا فهي لك ، فأنتيتها منازلها فأخبرتها
القصة ، فأما الاحوصُ فقبلها ، وأما كثيرٌ فلم يقبلها ، وقال : لعن الله
صاحبك وجائزتها ولعنك معها ، فأخذتها وانصرفت ، فسألت النصيب :
من المرأة ؟ فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حيت لأحد .

وثأؤه لعبد العزيز بن مروان

أخبرني عيسى بن يحيى الوراق عن احمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال :-
وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان إياها ، فخرج
هارباً منه فنزل بقربة من الصعيد يقال لها 'سُكْرُ' ^(٢) فقدم عليه حين
نزلها رسول لعبد الملك ، فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال :
طالب بن 'مذرك' ، فقال : أوّه ، ما أراني راجعاً إلى الفسطاط أبداً !
ومات في تلك القرية ، فقال نصيبٌ يرثيه :

أُصِبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكْرٍ مَصِيبةٌ لَيْسَ لِي بِهَا قِبَلُ

(١) نسبة الى جدي بن ضمرة بن بكر من كنانة .

(٢) سُكْرُ بوزن زفر : موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يؤمان كان عبد العزيز بن
مروان يخرج اليه كثيراً .

تَأَلَّهْ أَنْسَى^(١) مَصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَنِينَهَا الْإِبِلُ
وَلَا التَّسْبَكِي عَلَيْهِ أَعْوَالُهُ^(٢) كُلُّ الْمَصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَدَلُ
لَمْ يَعْلَمْ النِّعَشُ مَا عَلَيْهِ مِنَ السَّعْرِ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا
حَتَّى أَجَنُّوهُ^(٣) فِي ضَرْبِهِمْ حِينَ أَنْتَمَى مِنْ خَلِيلِهِ الْأَمَلُ

غنى في هذه الايات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .
وذكر الهشامي ان له فيه لحناً من الهزج . وذكر ابن بانه ان الرمل لابن الهريذ (٤)
اخبرني محمد بن يزيد بن ابى الازهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن
مصعب الزبيري عن مشيخة من اهل الحجاز :

أَنْ نَصِيبًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَشَدْنِي بَعْضَ
مَا رَثَيْتَ بِهِ أَخِي فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

عَرَفْتُ وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَأَضٍ كَلَاهُ الْغَابِرُ^(٥) الْمَتَأَخَّرُ
وَلَكِنْ أَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعْمَتِي يَمْرُؤُنَ أَسْلَافًا أَمَامِي وَأَغْبَرُ
فَإِنْ أَبْكِهِ أَغْذَرُ وَإِنْ أَغْلِبَ الْأَسَى بَصِيرٍ فَمِثْلِي عِنْدَمَا أَسْتَدَّ يَصْبُرُ
وَكَانَتْ رِكَابِي كَمَا شِئْتُ تَنْتَحِي إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَحْبَهَا وَهِيَ ضَمْرُ
تَرَى الْوَرْدَ يُسْرَأُ وَالْمَرْوَاءَ غَنِيمةً

لَدَيْكَ وَتُثْنِي بِالرَّضَا حِينَ تَصْدُرُ
فَقَدْ عَرِيتُ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى فَإِنَّمَا ذَرَاهُ الْمَنْ لَاقَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْظَرُ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَزَلْ يَدْفُو فِيهَا^(٦) مَرَادُ الْغَرْبَانِ الطَّرِيقَ وَمَنْقَرُ
فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلَّحْنَ ابْنَ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمَصْطَفَى مِنْ أَهْلِ الْمَتَخِيرِ
فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ قَوْلَهُ :

(١) يريد لا أنسى وقول الشاعر : فقلت بين الله ابرح قاعدا

(٢) اعول : رفع صوته بالبكاء والصياح .

(٣) أحن الميت : كفنه ودفنه .

(٤) المغني اسمعيل بن الهريذ مولى آل الزبير بن العوام .

(٥) الغابر : الباقي ، ويستعمل بمعنى ذهب .

(٦) الدفوف : جمع دف وهو صفحة الجنب .

فإن أبكه أعذر وإن أغلب الأسى بصبر فمثلي عندما أشتد يصبر
قال له : ويلك ! أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك ! فهلاً
وصفتني بها ، وجعل يبكي :
فصاحته أيضاً

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن أبي يحيى محمد بن
كناسة قال :
قال لي عبد الله بن إسحاق البصري : لو وليت العراق لاستكتب
نصيباً ، قلت : لماذا ؟ قال : لفصاحته وحسن تخلصه إلى جيد الكلام ،
ألم تسمع قوله :

فلا النفس ملئتها ولا العين تفتني
إليها [سوى في الطرف^(١)] عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سامة ترى بدلاً منها به النفس تقنع

جواة نصيب

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال :
دخل نصيب على إبراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له ، فقال إبراهيم :
ما هذا بشيء ، أين هذا من قول أبي دهب لصاحبنا ابن الأزرق ،
حيث يقول :

إن تغد من [منقلي^(٢)] نجران مرتجلاً

يرحل من اليمن المعروف والجود

(١) هكذا ورد في أكثر النسخ ، وفي بعضها (سوام الطرف) واعتمدته طبعة دار الكتب
المصرية . وكلا النصين مصحف تصحيحاً منكراً ، وصوابه كما تقدر (إليها سواعي الطرف عنها ترجع)
وأصل التركيب : ترجع عنها إليها سواعي الطرف ، والمعنى : لا تغتأ سواعي الطرف أي مراسلات
الأواحق منقبة عنها راجعة إليها .

(٢) هكذا ورد بصيغة التثنية لنقل أي الطريق في الجبل ، في نسخ الاغانى عامة وفي معجم
البلدان ، والمعنى فيه : من أي طريقي نجران رحلت يرحل الجود معك منها . وهو وإن يكن
سائقاً ، ليس الصواب . وإنما الاقرب إلى شاكلته ، أن يضبط : منقلي بصيغة الجمع أي المنتجعون
والمعنى : أن ارتحل عن منتجعي نجران وطالبي معروفها فلن يجدوا ربيعهم فالجود مال عن البين
غداة ملت عنه ؛ ويؤيده رواية « باقوت » وفيها « عن » بدل « من » .
(٢٢)

قال : فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها ، وقال : لئن تأنونا
برجال مثل ابن الأزرق نأنىكم بمثل مديح أبي دهل أو أحسن ، إن
المديح والله إنما يكون على قدر الرجال ، قال : فأطرق ابن هشام
وعجبوا من اقدام نصيب عليه ، ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم .

نصيب وأم بكر

[أخبرني الحرمي عن الزبير عن ابراهيم بن يزيد السعدي قال حدثني جدي جمال بنت
عون بن مسلم عن أبيها عن جدّها قل :

رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده
وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت ؟ فقال : أنا الذي يقول :

ألا ليت شعري ما الذي تجدين بي
غداً غربة النأي المفرق والبعد

لدى أم بكر حين تغتوب النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي
أنصرمني عند الذين هم العدا فتشتمهم بي أم تدوم على العهد

قال : فصاحت بل والله أدوم على العهد . فسألت عنها فقيل : هذا
نصيب وهذه أم بكر ^(١) .]

تعلقه بها

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري :
أن نصيباً كان ربما قدم من الشام فيطرح في حجر أم بكر الخزاعية
أربعمائة دينار ، وأن عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها
فنهأ عن ذلك حتى كفت .

شاعريته وخلقه

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي

(١) لله من المفيد أن نشير إلى أن هذا الخبر (نصيب وأم بكر) قد سقط بكامله من طبعة
دار الكتب المصرية .

عن أبيه قال :

رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص 'قوهي' ورداء وحبرة^(١) ، فجعل ينشد مديحاً لابن هشام ، ثم قال : إن الوادي مسنبعة^(٢) ، فمن أهل المجلس ؟ قالوا ثقيف ، فعرف أننا نبغض ابن هشام ويبغضنا ، فقال : إنا لله ! أبعد ابن ليلى أمتدح ابن جنداء^(٣) ! فقال له أهل المجلس : يا أبا محجن ، أطلب الفريض أحياناً فيعسر عليك ؟ فقال : إي والله لربما فعلت ، فأمر براحتي فيشد بها رحلي ، ثم أسير في الشعاب الخالية وأقف في الرباع المقوية ، فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر ، والله إني على ذلك ما قلت بيتاً قط تستحي الفتاة الحبيبة من انشاده في ستر أبيها . قال إسحاق قال عثمان بن حفص فوصفه أبي وقال : كأني أراه صدعاً^(٣) خفيف العارضين ناتيء الحنجرة .

رسالته الى سعدى

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قوله : انشد نصيب قوله :

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا

لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق ، فقال : يابن أم ، قل غاق فانك تطير ، يعني أنه غراب أسود .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني احمد بن محمد الاسدي اسد قريش قال : قال ابن أبي عتيق لنصيب : إني خارج أفترسل إلى سعدى بشيء ؟

(١) الحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٢) جنداء : أم محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك وقد ولاء مكة وكتب اليه ان يبعج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها :

كأن العام ليس بعام حج تغيرت المواسم والشكول

إلى جنداء قد بعثوا رسولاً ليخبرها فلا صعب الرسول

(٣) الصدع والصدع : الرجل الخفيف اللحم .

قال : نعم ، بيتي شعر ، قال : قل ، فقال :

أَتَصْبِرُ عَنْ سَعْدَى وَأَنْتَ صَبَّورٌ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَكَدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ لَنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ

قال : فأنشد ابن أبي عتيق سعدى البيتين فتنفّستْ تنفّسةً شديدة ،
فقال ابن أبي عتيق : أوه ! أجبتّه والله بأجودَ من شعره ، ولو
مجمعك خليلك لنعق وطار إليك .

نصيب والحكم بن المطلب

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن
المسيبي قال :

قال أبو النجم : أتيتُ الحكم بن المطلب فمدحتُه ، وخرج إلى
السّعاية^(١) فخرجنا معه ومعه عدّةٌ من الشعراء ، فيينا هو مع أصحابه
يوماً واقفٌ ، إذا براكبٌ يُوضع^(٢) في السّرّاب وإذا هو نصيب ،
فتقدم إليه فمدحه فأمر بإزاله ففكث أياماً حتى أتاه ، فقال : إني قد
خلعتُ صبيّةً صفراءَ وعيالا ضعافا ، فقال له : أدخل الحظيرةَ فخذ
منها سبعين فريضة^(٣) ، فقال له : جعلني الله فداك قد أحسنت ! ومعني
أبنٌ لي أخاف أن يثلمَها^(٤) عليّ ، قال : فادخل فخذ فريضة أخرى ،
فانصرف بمائة وأربعين فريضة .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه
قال :

قيل لنصيب : هرم شعرك ، قال : لا . والله ما هرم ، ولكن
العماء هرم ، ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن المطلب ! خرجتُ

(١) يقال : سعى سعاية إذا باشر عمل الصدقات .

(٢) الإيضاع : الإسراع في السير .

(٣) الفريضة : الفلوس التي تكون بنت سنة .

(٤) أي يأخذ منها فينقصها .

إليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة ، فلما رأيته قلت :

أبا مروانَ لستَ بخارجي^(١) وليس قديمُ مجدِكَ بانتحالِ
أغرُّ إذا الرِّواقُ انجاب^(٢) عنه بدا مثلَ الهلالِ على المِثالِ^(٣)
تراه العيونُ كما تراه عشيّةَ فطرِها وَضَحَ الهلالِ

قال : فأعطاني أربعمئة ضائنة ومائة كَفِجَةٍ^(٤) ، وقال : أرفع فراشي ،
فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار .

نصيب في الحج

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المزني
عن إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال :

والله إني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ في حِوَاءٍ^(٥) له ،
إذ جاءه كثيرٌ فحياه فاحتفى به ، ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا
كثيرٌ ، وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه ، فإذا نصيب في
بِرْزَةٍ جميلة قد وافى الحج قادماً من الشام ، وأكب على أبي عبيدة
فعانقه وسأله ثم دعاه إلى الغداء ، فأكل من القوم فرفع كثيرٌ يده
وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل ،
فأبى فتركوه ، وأقبل كثيرٌ على نصيب فقال : والله يا أبا محجن ، إن
أثر أهل الشام عليك جميل ، لقد رجعت هذه السكرةَ ظاهر الكبر
قليل الحياء ، فقال له نصيب : لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير
جميل ، لقد رجعت وإنك لزائد النقص كثير الحماقة ، فقال كثيرٌ : أنا
والله أشعر العرب حيث أقول لمولانك :

(١) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٢) انجاب : انكشف .

(٣) المِثال : الفراش .

(٤) الكَفِجَة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٥) الحِوَاء ككتاب : جماعة البيوت المتدانية .

إذا أمسيت، بطن سجاح^(١) دوفي وعمق^(٢) دون عزّة فالْبَقِيعُ
فليس بلائمي أحدٌ يصلي إذا أخذت بجاريها الدموعُ

فقال له نصيب : أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك :

خَلِيلِي إِنْ [حَلَّتْ^(٣)] كَلْبِيَّةً بِالرُّبَا

فذي أمّجٍ فالشَّعْبُ ذِي الْمَاءِ وَالْحَمَضِ
فأصبح من حورّانٍ رحلي بمنزلٍ يُبَعِّدُهُ مِنْ دُونِهَا نَازِحُ الْأَرْضِ
وَأَيُّسْتُهُمْ أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

فخوضا بي السمَّ [المُضْرَجُ بِالْمُخَضِّ^(٤)]

ففي ذلك من بعض الأمور سلامةٌ والهُمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى تَمَخُّضٍ

قال : فافتحهم^(٥) إليه كثيرٌ ، وثبت له النصيب ، فلما نالته رجلاه
رحمته^(٦) نصيب بساقه رَحْمَةً طاح منها بعيداً عنه ، فما زال راقداً
حتى انقضى نَفْسُهُ لومي الجمار .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة عن عبد الله
ابن عمر بن النخعي عن أنيس بن ربيعة الأسلمي أنه قال :

غَدَوْتُ يَوْمًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَهُوَ مُحْتَلٌّ
بِالرَّحْبَةِ^(٧) ، فَأَلْفَيْتُ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِنَا ، فَأَنَاءَ آتٍ فَقَالَ لَهُ :

(١) سجاح : موضع من نواحي مكة .

(٢) عمق بفتح أوله وسكون ثانيه : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حاصر الطائف وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها .

(٣) هكذا جاءت (حلت) في كل روايات البيت التي هي كلبية بالربا ، كلبية فالربا ، كلبية بالربا ،
ولكن لا معنى لها ، ونرجح أنها مصحفة عن (حالت) من الحيولة : فالشاعر يقول : أن بانت كلبية
- حيث مسكنه ومرايح أنه وهواه - وحال دونها أمكنة : الربا ، فذو أمّج ، فالشعب ، من
دونها نازح الأرض ، وإياس منها الدهر ، فلا أبالي بالفقر بل اتناء سماً في دسم .

(٤) جاء بروايتين : الفرج بالمخض ، المصرح بالمخض ، وهما سواء من حيث أنها كفايتان عن
الدسم . ومع ذلك نرجح أن التركيب مصحف عن : المصرح بالمخض ؛ أي المعمول صريحاً بالابن الخالص .

(٥) أقنعهم إليه : تقدم إليه .

(٦) رحمته : رفقته .

(٧) الرحبة : البقعة المنتسبة بين أفتية القوم .

ذاك النصيب منذ ثلاث بالفَرَش ^(١) من ملل متلددة ^(٢) كأنه واله في أثر قوم ظاعنين ، فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر ^(٣) ، فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره ، فأخبره أنه تبع قوماً سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولاه ^(٤) ذلك ، فضحك به أبو عبيدة والقوم : إنما يُهْتَر ^(٥) إذا عشق من انتسب عُذْرِيَّتا ، فأما أنت فما لك ولهذا ! فاستجيا وسكن ، وسأله أبو عبيدة : هل قلت في مقامك شعراً ؟ قال : نعم ، وأنشد :

لعمري لئن أُنسيت بالفَرَش مُقْصِداً
تَوِيَّاتِكَ ^(٦) عُبُود ^(٧) وعدنة ^(٨) أو صفر
ففرع ^(٩) صبياً أو تيمم ^(١٠) مصعداً

لربيعٍ قديم العهد يَنْتَكِفُ ^(١١) الأثر
دعا أهله بالشام بَرَقَ فأوجفوا ولم أرَ متبوعاً أضرَّ من المطر
لنَسْبِدُلنْ قلباً وعيناً سواهما ولا أنى قصداً حُشَا شَتَكَ ^(١٢) القدر
خَلِيلِي فَمَا عِشْتُمَا أَوْ رَأَيْتُمَا هل اشتاق مضرورٌ إلى من به أضرَّ

(١) الفرش : واد بين غميس الحمام وملل .

(٢) تلدد : تلفت يمناً وشمالاً وتحير متبدلاً .

(٣) صفر : جبل احمر من جبال ملل قرب المدينة .

(٤) استوله : اضطرب عقله .

(٥) يقال اهتر الرجل : ذهب عقله من كبر او مرض او حزن .

(٦) التويان : منى توي وهو المقيم معك في مكان واحد .

(٧) عبود : جبل بين السيلة وملل .

(٨) عدنة : ثنية قرب ملل . وفي كثير من النسخ جاء الشطر هكذا :

وبرح لي وهج بقلي أو سفر

(٩) فرع في الجبل وافرغ : انحدر . وفي طبعة دار الكتب المصرية : صبأ أي هائماً من الصباية وهو خطأ يفتقر العين ، وإنما جأ بمعنى الانحدار السريع في مقابلة : تيمم مصعداً . والشطر المذكور في كثير من النسخ : وجت شجوني واستهت مدامي .

(١٠) تيمم : قصد .

(١١) انتكف الاثر : تبعه في مكان سهل ، وذلك لأنه لا يتبين في الارض الغليظة الصلبة .

(١٢) الحشاشة : رفق بقية من حياة .

نعم 'رُبُّهَا كَانَ الشَّقَاءُ' مُتَبِعًا^(١) يَغْطِي عَلَى سَمْعِ ابْنِ آدَمَ وَالْبَصَرَ

قال : فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه 'وَحْلَهُ'^(٢) ، وانصرف وهو يقول :

أَصَابَ دَوَاءَ عَلَيَّتِكَ الطَّيِّبُ^(٣) وَخَاضَ^(٤) لَكَ السَّلْوُ ابْنُ الرِّيبِ^(٥)
وَأَبْصَرَ مِنْ رُفَاكَ مُنْفَشَاتٍ^(٦) وَدَاوُكَ كَانَ أَعْرَفَ بِالطَّيِّبِ

عندما ملأ يزيد فمه جوهرا

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال :
دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم ، فأنشده قصيدة امتدحه
بها فطرب لها يزيد واستحسنها ، فقال له : أحسنت يا نصيب !
سلني ما شئت ؟ فقال : يدك يا امير المؤمنين بالعتاء أبسط من لساني
بالمسئلة ! فأمر به فمليء فمه جوهراً ، فلم يزل به غنياً حتى مات .

نصيب ووالي المدينة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد قال :
دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة ، فأنشده قوله :

يَا بْنَ الْهَشَامَيْنِ^(٦) لَا بَيْتٌ كَيْتَيْكُمْ
إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَانِهَا مُضَرٌ

فقال له ابراهيم : قم يا أبا محجن إلى تلك الراحلة المَرْحُولَةِ فخذها

(١) متبوعاً : مقدراً .

(٢) حمله : اتى له بما يركبه في سفره .

(٣) خاض الشراب : خلطه وحركه .

(٤) يريد بابن الريب أبا عبيدة بن عبد الله بن زمة .

(٥) نفث الراقى نمنا ونفثانا إذا تفل .

(٦) يريد بالهشامين هشام بن عبد الملك بن مروان أباه وهشام بن اسماعيل الخزومي جد

أبيه لأمه .

برَحْلِهَا ، فقام اليها نصيب متباطئاً والناس يقولون : ما رأينا عطيةً
أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل ! فسمعهم نصيب فأقبل
عليهم وقال : والله إنكم قهراً صاحبتم الكرام ! وما راحلةٌ ورَحْلٌ
حتى ترفعوهما فوق قدرهما ! .

اعتذاره لهشام بن عبد الملك

أخبرني الحرمي بن هشام بن الحسين قالاً حدثنا الزبير عن عبد الله بن محمد بن
عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال :

استبطأ هشام بن عبد الملك حين وَلِيَ الخِلافةَ 'نصيياً' ألا يكون
جاءه وافداً عليه مادحاً له ووجد ^(١) عليه ، وكان نصيب مريضاً فبلغه
ذلك حينَ بَرَأ ، فقدمَ عليه وعليه أثرُ المرضِ وعلى راحلتهِ أثرُ النَّصَبِ ،
فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّتُ قَرِيشَ لِبَيْتِهِ وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا ^(٢) عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ
لَئِنْ كُنْتُ طَالَتْ غَيْبُتِي عَنْكَ إِنِّي بِمَبْلَغِ حَوْلِي فِي رِضَاكَ لَجَاهِدُ
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سَقْمِي وَأَكْثَرْتُ عَلَى الْعَهَادِ ^(٣) الْمُشْفِقَاتِ الْعَوَائِدُ
صَرِيعُ فِرَاشٍ لَا يَزَالُنَّ يَقْلُنَّ لِي
بُنْصَحٍ وَإِشْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدُ
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَنْشَرْتُ بِحَاجَتِي إِلَيْكَ وَذَلَّلْتُ لِلنَّاسِ الْقَصَائِدُ
وَلِأَنِّي فَلَا تَسْتَبْطِنِي ^(٤) بِمَوَدَّتِي وَنُصْحِي وَإِشْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدُ
فَلَا تُقْصِي حَتَّى أَكُونَ بِصَرْعَةٍ ^(٥) فِيمَا سَ ذُو قُرْبَى وَيَسْتَمِتَ حَاسِدُ
أَنْ لَنِي وَقُرْبَنِي فَإِنِّي بَالِغُ رِضَاكَ بِعَفْوٍ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدُ

(١) وجد عليه : غضب .

(٢) بدنا : جمع بدنة وهي فاقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها .

(٣) العهد : جمع عهد وعهدة بفتح العين وكسرهما : وهي مطر يدرك آخره بلال أوله ، وسمي
بذلك لأن الأول عهد بالتاني ، وقد أراد بها الدموع .

(٤) لا تستبطني .

(٥) أي حتى يجل لي الموت .

أَبَتْ نَائِماً أَمَّا فَوَادِي فَهَسُهُ قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جِلْدِي فَبَارِدُ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقِيتُكُمْ لَبَانٌ^(١) وَمَعْرُوفٌ وَللْخَيْرِ قَائِدُ
إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَانَتْهَا

قَسِيْبُ السَّرَى ذَبْلَى بَرَمَهَا الطَّرَائِدُ^(٢)
وَحَتَّى هَوَادِيهَا^(٣) دِقَاقٌ وَشَكُوهَا^(٤)

صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّقْيِ^(٥) مِنْهَا شَرَائِدُ^(٦)
وَحَتَّى وَانَتْ ذَاتُ الْمِرَاحِ^(٧) فَأَذَعَتْ

إِلَيْكَ وَكُلَّ الرَّائِمَاتِ^(٨) الْحَوَافِدُ

قال : فرق له هشامٌ وبكى ، وقال له : ويحك يا نصيب ! لقد
أضررنا بك وبرواحلك ، ووصله وأحسن صلته وأحتفل به .

نصيب والنصري أمير المدينة

اخبرنا الحرمي عن الزبير عن صه عن أيوب بن عباة قال :

قدم نصيبٌ على عبد الواحد النصريّ وهو أمير المدينة بفَرَضٍ من
أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني خَمْرَةَ ، فأدخلهم عليه لِيَفْرَضَ لَهُمْ
وفيهمْ أربعة غَلَسَمَةٍ لم يَحْتَلَمُوا ، فردّهم النصريّ ، فكلّمه نصيب كلاماً
غليظاً إِدْلالاً بمنزلة عند الخليفة ، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مطيع :
أَنْ أَسْكَتْ وَكَفَّ وَأَخْرَجَ فَإِنِّي كَافِيكَ ، فلما خرج إبراهيم لقيه نصيب
فقال له : أَشَرْتَ إِلَيَّ فَكَرِهْتَ أَنْ أَغْضَبَكَ ، فما كَرِهْتَ لِي مِنْ

(١) اللَّيْلَانُ بِالْفَتْحِ : نَعْمَةُ الْعَيْشِ .

(٢) الطَّرَائِدُ : جَمْعُ طَرِيدَةٍ وَهِيَ قِصْبَةٌ فِيهَا حِزَّةٌ تَوْضَعُ عَلَى الْمَغازِلِ وَالْعُودِ وَالْقِدَاحِ فَتَنْتَحِثُ
عَلَيْهَا وَتَبْرِي بِهَا .

(٣) الْهُوَادِي : الْإِعْثَاقُ : وَدَقَاقٌ : جَمْعُ دَقِيقَةٍ .

(٤) شَكُوهَا : شَكَاوَاهَا ، وَالصَّرِيفُ : صَرِيرُ الْإِنْيَابِ .

(٥) النَّقْيُ : مَنَعُ الْعَظْمِ .

(٦) الشَّرِيدُ : الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ .

(٧) الْمِرَاحُ : النَّشَاطُ .

(٨) الرَّائِمَاتُ : ذَوَاتُ الرِّسْمِ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ مُؤَثِّرٌ فِي الْأَرْضِ . وَالْحَوَافِدُ : الْمَرْعَاتُ

مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعْتَبُ من أمير المؤمنين ! فقال إبراهيم : هو رجلٌ عربي حديدٌ غَلِقَ^(١) وخشيتُ إن جاذبتَه شيئاً ألا يرجع عنه وأن يمضي عليه ويَلِجَ^(٢) فيه ، وهو مالك للأمر وله فيه سلطان ، فأردت أن تخرج قبل أن يَلِجَ ويظهر منه ما لا يرجعُ عنه فيمضي عليه ويَلِجَ فيه ، فتنظر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه وَتُرْفِدَكَ^(٣) عنده ، فقال نصيب :

يَوْمَانِ يَوْمٌ لِرُزِيقٍ قَسِلُ وَيَوْمُهُ الْآخِرُ سَمَحٌ فَضِلُ

أنا - 'جعلتُ فداك' - فاعلٌ ذلك ، فإذا رأيتَ القول فأشرْ إليّ حتى أكله ، قال : ودخل إليه نصيب عَشِيَّاتٍ ، كل ذلك يشير إليه ابن مطيع ألا يكله ، حتى صادف عَشِيَّةً من العَشِيَّاتِ منه طيبَ نفس ، فأشار إليه : أنْ كَلَّمْنِه ، فكله نصيبٌ فأصاب محتله وكلامه ، ثم قال : إني قد قلت شعرا فاسمعه أيها الأمير وأجزئه ، ثم قال :

أَهَاجَ الْبُكَاءُ رُبْعُ بَأْسَفَلِ ذِي السِّدْرِ^(٤)

عَفَاهُ^(٥) اخْتِلَافُ الْعَصْرِ بَعْدَكَ وَالْقَطْرِ

نَعَمْ قَتْنَانِي الْوَجْدُ فَاشْتَقْتُ لِلذِّي

ذَكَرْتُ وَلَيْسَ الشَّوْقُ إِلَّا مَعَ الذِّكْرِ

حَلَفْتُ رُبَّ الْمَوْضِعِينَ^(٦) لِرَبِّهِمْ

وَحُرْمَةِ مَا بَيْنَ الْمَقَامِ إِلَى الْجُبْرِ

(١) الغلق : الضيق الخلق العسر الرضا .

(٢) يَلِجُ فيه : يتأدى عليه ، يقال : لج في الأمر : تمادى عليه وأبى ان ينصرف عنه .

(٣) يقال رفده وأرفده : أعانه .

(٤) ذو السدر : اسم موضع بعينه .

(٥) عفت الريح الدار كعفتها : جعلتها دارسة بالية .

(٦) الموضعين : المرعين في السير ، من الايضاع وهو سير مثل الحب .

لئن حاجتي يوماً قَضَيْتَ ورِثَتي^(١)
 بِنَفْحَةٍ عُرِفَ مِنْ يَدَيْكَ أبا بَشَرٍ
 إِذَا تَعَرَّفَنَ الدَّهْرَ مِنِّي مَوَدَّةً
 وَنَصْحاً عَلَى نَصْحٍ وَشُكْراً عَلَى شُكْرِ
 سَقَى اللَّهُ صَوْتَ الْمَزْنِ أَرْضاً عَمَرَتْهَا
 بَرِيٌّ وَأَسْقَاهَا بِلَادَ بَنِي نَضَرَ
 بِوَجْهِكَ فَاسْتَعْمِلْتَ مَا دُمْتَ خَائِفاً
 لِرَبِّكَ تَقْضِي رَاشِداً آخِرَ الدَّهْرِ
 لَتُنْقِذَ أَصْحَابِي وَتَسْتُرَ عَوْرَةَ^(٢) بَدَتْ لَكَ مِنْ صَحْبِي إِذَاكَ ذُو سِتْرِ
 فَمَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الَّتِي سَأَلْتُ فَأَعْطَانِي لِقَوْمِي مِنْ فَقْرٍ
 وَقَدْ خَرَجْتُ مِنْهُ إِلَيْكَ فَلَا تَكُنْ
 بِوَضْعِ بَيَاضِ الْأَنْوَقِ^(٣) مِنَ الْوَاكِرِ

قال : فقال عثمان بن حيان المرثي وهو عنده - وكان قد جاءه بالقَوَدِ
 من ابن حزم - : قد أحتم الآن القوم أيها الأمير ، واستوجبوا
 الفرض^(٣) ورَفَدَهُ ابن مطيع فأحسن ، واشتد عليه ان شَرِكَهُ ابن
 حيان في رَفَدِهِ ونشيعه ، وقال النصري لابن مطيع وابن حيان :
 صدقتما قد احتملوا واستوجبوا الفرض ، افرض لهم يا فلان - لكتاب
 من كتابه - ففرض لهم .

عشقه لامة بني مدليج وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي الشكري قال حدثني

(١) يقال : رثت فلانا اذا قويت جناحه بالاحسان .

(٢) الانوق : العقاب : وقبل غير ذلك . وفي المثل : « أعز من بيض الأنوق » لانها تحرز .
 فلا يكاد يظفر به لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة . وهو يضرب للشيء
 العزيز البعيد المثال .

(٣) فرض له كذا : رسم شيئاً معلوماً وأثبت رزقه فيه .

الرياشي عن العتي قال :

دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز ، وقد طال الحديث بينهما : هل عشقت قط ؟ قال : نعم ، أمةً لبني 'مدليج' قال : فكنت تصنع ماذا ؟ قال : كانوا يحرسونها مني ، فكنت أقنع أن أراها في الطريق وأشير إليها بعيني أو حاجبي ، وفيها أقول :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْفَ تَمُرُّ لِعَلَّتِي أَخَالِسُهَا النَّسِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
وَلَمَّا رَأَيْتِي وَالْوُشَاةَ تَحْدَرْتُ مَدَامُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي
جَمِيعَ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهَمٍ

فقال عبد العزيز : ويحك ! فما فعلت ؟ قال : بيعت فأولدها سيدها ، قال : فهل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم ، عقابيل^(١) أحزان .

عبد العزيز يحمل ديناً عن نصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي : أن إبلاً لنصيب أجذبت وحالت^(٢) ، وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم ، قال : فأخبرني أبي وعمي أنه قد وفد على عبد العزيز ابن مروان ، فقال له : جعلاني الله فداك ، اني حملتُ ديناً في إبل ابتعتها مجذبات حبال ، وقد قلت فيها شعراً ، قال : أنشده ، فأنشده :

فَلَمَّا حَمَلْتُ الدِّينَ فِيهَا وَأَصْبَحْتُ
حِيَالاً مُسْنِنَاتٍ^(٣) الْهَوَى كَذْتُ أَنْدَمُ
عَلَى حِينٍ أَنْ رَأَتْ^(٤) الرَّبِيعَ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا بِصَعِيدٍ مِنْ نِهَاةٍ مَقْضَمُ

(٤) عقابيل أحزان : بقايا أحزان .

(١) حالت : انقطع عنها الحمل .

(٢) مسنات الهوى : انقطع منها الغرض فلا يرغب فيها أحد لكبرها .

(٣) رأت : أبطلت .

ثمانية^١ للأسلَسِيَّ وما دَنَا افُحْشٍ ولا تدنو إلى الفُحْشِ اسلمُ

فقال له عبد العزيز : فما دَيْنُكَ ؟ ويحك ! قال : ثمانية آلاف ، فأمر له بثمانية آلاف درهم ، فلما رجع أنشد الأسلمي الشعرَ فترك ما له عليه ، وقال : الثمانية 'الآلاف لك .

نسوة وشعر ونصيب في المسجد الحرام

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة قال :

أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلاً ، فبينما هو كذلك إذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء وإذا هنّ من أفصح النساء وآدِبن ، فقالت إحداهن : قاتل الله جميلاً حيث يقول :

وبين الصفا والمروتين ذكرُتكم بمخْتَلِفٍ ما بين ساعٍ وموجِفٍ
وعند طوافي قد ذكرُتكم 'ذكرة'

هي الموتُ بل كادتُ على الموتِ تضعُفُ

فقالت الأخرى : بل قاتل الله كثيرَ عزّةٍ حيث يقول :

طلعن علينا بين مَرُوةَ والصفا يَمُرُن^(١) على البَطحاءِ مَوْرَ السحابِ
فكِدْنَ لَعَمْرُ الله 'يُجِدْنَ فَتنةً' لُحْشِيعَ من خَشِبةِ الله تائبِ

فقالت الأخرى : قاتل الله ابن الزانية نصيباً حيث يقول :

الأمُ على ليلي ولو أستطيعُها وُحرمة ما بين البنيةِ والسّترِ
لمِلْتُ على ليلي بنفسِي مِيلةً ولو كان في يوم النّحَالِقِ والنّحرِ

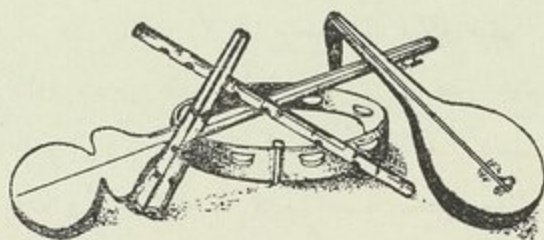
فقام نصيب إليهنّ فسلم عليهنّ ، فرددن عليه السلام ، فقال هنّ : إني

(١) يمرن : يتأين جانيات ذاهبات .

رأيتكن تتحدثن شيئاً عندي منه علمٌ ، فقلن : ومن أنت ؟ فقال :
اسمعن أولاً ، فقلن هات ، فأنشدن قصيدته التي أولها :

ويومَ ذي سَلَمٍ شَاقَّتْكَ نَاحَةُ ۖ وَرَقَاءُ فِي فَنَنِ وَالرَّيْعُ تَضْطَرِبُ

فقلن له : نسألك بالله وبحق هذه البنية ، من أنت ؟ فقال : أنا ابنُ
المظلومة المظلومة بغير جرم نصيب ، فقمن إليه فسلمن عليه ورحبن به
وأعتذرت إليه القائلة ، وقالت : والله ما أردتُ سوءاً ، وإنما حملني
الاستحسان لقولك على ما سمعت ، فضحك وجلس إليهن فحدثهن إلى
أن أنصرفن .



أخبار ابن محرز ونسبه

نسبه :

هو 'مسلم بن محرز فيما روى ابن المكى ، ويكنى أبا الخطّـاب مولى لبني عبد الدّار بن قصيّ ، وقال ابن الكلبي : اسمه سلم قال ويقال : اسمه عبد الله ، وكان أبوه من سدنة^(١) الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أخى^(٢) طويلاً .

صنّاج العرب :

واخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن الماجشون قال :

اسم ابن محرز سلم ، وهو مولى لبني مخزوم ؛ وذكر إسحاق أنه كان يسكن المدينة مرّةً ، فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزّة الميلاء ، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ، ثم شخص^(٣) إلى فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غنائهم ، ثم صار إلى الشام فتعلم ألحان الرّوم وأخذ غنائهم ، فأصقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألّف منها الآغانى التي صنعها في أشعار العرب ، فأتى بما لم يُسمع مثله ، وكان يقال له صنّاج^(٤) العرب .

(١) الدنة : جمع سادن وهو خادم الكعبة .

(٢) رجل أخى : معناه محدودب الظهر .

(٣) شخص من بلد إلى بلد : ذهب .

(٤) الصنّج : صفيحة مدوّرة من الصفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب ، وهو أيضاً ما يجعل في إطار الدف من الهنات المدوّرة ، وأما الصنّج ذو الأوتار الذي يلعب به فمختص بالعجم .
مغرب ، واللاعب به يقال له صنّاج وصنّاجة ، وكان اعشى بكر يسمى صنّاجة العرب لجودة شعره .

أول من غنى الرمل

اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المديني عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال أبي : أول من غنى الرَّمْلَ ابن محرز وما غنني قبله ، فقلت له : ولا بالفارسية ؟ قال : ولا بالفارسية ، وأول من غنى رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحناً من ألحان ابن محرز فنقل لحنه إلى الفارسية وغنني فيه .

بعده عن الناس أخمل ذكره

قال أبو أيوب وقال إسحاق : كان ابن محرز قليل الملازمة للناس فأخمل ذلك ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه ، وأخذت أكثر غناؤه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه ، فأخذته الناس عنها ، ومات بداء كان به ، وسقط إلى فارس فأخذ غناء الفرس ، وإلى الشام فأخذ غناء الروم ، فتخبر من نعمهم ما تغنى به غناؤه ، وكان يقدم بما بصيبه فيدفعه إلى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء ، لا يسأله عن شيء منه حتى إذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره ، وقال له : إذا شئت فأرحل ، فيرحل ثم يعود ، فلم يزل كذلك حتى مات .

قدوة المغنين

قال : وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به ، وكان يقول : الأفراد لا تنتم بها الألحان . وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح . قال إسحاق : وكانت العلة التي مات بها الجذام ، فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لأجل ذلك . قال أبو أيوب قال إسحاق : قدم ابن محرز يريد العراق ، فلما نزل القادسية^(١) لقيه حنين فقال : كم منك نفسك من العراق ؟ قال : ألف دينار ، قال : فهذه خمسمائة دينار فخذها وأنصرف وأحلف ألا تعود .

أحسن الناس غناء :

وقال إسحاق : وقلت لبونس : من أحسن الناس غناء؟ قال : ابن محرز ، قلت : وكيف قلت ذلك ! قال : إن شئتَ فسرتَ وإني شئتَ أجأتُ ، قلت : أجملُ ، قال : كأنه 'خَلِيقَ' من كل قلب فهو يغني لكل إنسان بما يشتهي . وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ، ولا أدري أيهما الحق .

قال إسحاق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد أنه سأل بعض من يُبصر الغناء : مَنْ أحسنُ الناسِ غناءً ؟ فقال : أَمِنْ الرجال أم من النساء؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابنُ محرز ، فقلت : فمن النساء ؟ فقال ابنُ سريج . قال : وكان إسحاق يقول : الفجولُ ابنُ 'سريج' ثم ابنُ 'محرز' ثم معبدُ ثم الغريضُ ثم مالك .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمادُ : قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن المجشون قال :

كان ابنُ محرز أحسن الناس غناءً ، فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن 'محرت' الكناني حليف قريش فسألته أن يجلس لها ولصوّاحبها ، ففعل وقال : أغنيك صوتاً أمرني الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أن أغنيه عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة ؟ قلن : نعم ، فغناهن :



فَوَدِدْتُ إِذْ سَحَطُوا وَسَطَّتْ دَارُهُمْ
وَعَدَتْهُمْ عَنَّا عَوَادٍ تَشْفَعُلُ

أَنَا نَطَاعٌ وَأَنْ تُنْقَلَ أَرْضُنَا أَوْ أَنْ أَرْضَهُمْ إِلَيْنَا تُنْقَلَ
لِتُرَدَّ مِنْ كَتَبِ إِلَيْكَ رَسُولِي بِجَوَابِهَا وَيَعُودَ ذَلِكَ الْمُرْسَلُ

عروضه من الكامل . الغناء في هذه الايات خفيف رمل مطلق في مجرى البصر ،
ذكر عمرو بن بانه انه لابن محرز ، وذكر اسحاق انه لابن سريج .

ابن محرز والمغني حنين :

وقال أبو أيوب المديني في خبره : بلغني ان ابن محرز لما شخص يريد
العراق لقيه حنين فقال له : غني صوتاً من غنائك ، فغناه :

صلوات

وَحَسَنُ الزَّبْرِجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ^(١) زَانِ الْعُقُودِ
يُقَصِّلُ بِاقْوُثِهِ دُرَّةً وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرَتْ فِيهِ الْقَرِيدُ^(٢)

عروضه من المتقارب . الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لابن محرز
ثاني ثقبيل بالسبابة في مجرى البصر ، قال : فقال له حنين حينئذ : كم
أملت من العراق ؟ قال : ألف دينار ، فقال له : هذه خمسمائة دينار
فخذها وانصرف ، ولما شاع ما فعل لأمه أصحابه عليه ، فقال : والله
لو دخل العراق لما كان لي معه فيه خبز آكله ولا طير حنت وسقطت
الى آخر الدهر ، وهذا الصوت أعني :

وحسن الزبرجد في نظمه

من صدور أغاني ابن محرز وأوائها وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبهه
به أحد .

(١) البيت : صفحة العنق .

(٢) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

وبما يغني فيه من قصيدة نصيب التي أولها :
أهـاجَ هـواكَ المـنـزلَ المـنـقـادـمُ

صلوات

لقد راعني للبين نوحُ حمامةٍ على غصنٍ بانٍ جاوَبَتْها حمامُ
هوائفُ أمّا مَنْ بَكَيْنَ فعهدهُ قديمٌ وأمّا سَجَّوْهُنَّ فدائمٌ

الفناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي ، وهو ثاني ثقل بالبصرة ،
وهو من جيد الالحان وحسن الاغاني ، وهو مما عارض ابن سريج فيه ابن محرز
وانتصف منه .

ذكر الأصوات التي رواها جحظة عن أصحابه

وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صلوات

إلى جِيْدَاءَ قد بَعَثُوا رَسولاً لِيَحْزُنْهَا فلا صَحِبَ الرِّسُولُ
كَأَنَ العَامَ لَيْسَ بَعَامٍ حَجَّ تَغَيَّرَتِ المَواسِمُ والشُّكُولُ (١)

الشعر للعرجي ، والفناء لإبراهيم الموصلي ، ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من
خفيف الثقل الثاني على مذهب اسحاق ، وفيه لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة في مجرى
البصرة ، وذكر عمرو بن بانه ان الماخوري لابن سريج .

(١) الشكول : جمع شكل .

أَخْبَارُ الْعَرْجِيِّ وَنَسَبُهُ

نسبه :

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وقد شُرحَ هذا النسب في نسب أبي قُطَيْبَةَ . وأمَّ عَفَّانَ وجميع بني أبي العاصي آمنَةُ بنت عبد العُزَّى بن حُرْثَانَ بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . وأمَّ عثمان أروى بنت كُزَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وهي اخت عبد الله بن عبد المطلب - أبي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأمه ولدا في بطن واحد . وأم عمرو ابن عثمان أم أبان بنت جُنْدَبِ الدَوْسِيَّة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالَا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز بن جعفر عن أبيه عن جده قال :

قَدِمَ جُنْدَبُ بن عمرو بن حَمَمَةَ الدَوْسِيَّةِ المدينة مهاجراً في خلافة عمرَ بن الخطاب ، ثم مضى إلى الشام وخلف أبنته أم أبان عند عمر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن وجدت لها كفواً فزوجها بها ولو بشِرَاك^(١) نعله وإلا فأمسكها حتى نلحقها بدار قومها بالسَّراة^(٢) ، فكانت عند عمر وأستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها أبنته قال : فإنَّ عمر على المنبر يوماً يكلم الناس في بعض الامر إذ خطر على قلبه ذكرها ، فقال : من له في الجميلة الحسبية بنت جندب بن عمرو بن حممة ، وليعسَلَمَ أمرؤُ من هو ! فقام عثمان فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، فقال : أنت لعمرُ الله ! كم سقتَ إليها ؟ قال : كذا وكذا ، قال :

(١) شراك النمل : سيرها الذي على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة .

(٢) المرأة : أعلى كل شيء .

قد زوجتكها فمَجَّلْهُ فَإِنِهَا مُعَدَّةٌ ، قال : ونزل عن المنبر ، فجاء عثمان رضي الله عنه بمهرها فأخذه عمر في رُدْنِهِ فدخل به عليها ، فقال : يا بنية ، مدي حجرك ، ففتحت حجرها فألقى فيه المال ، ثم قال : يا بنية ، قولي اللهم بارك لي فيه ، فقالت : اللهم بارك لي فيه ، وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مَهْرُكَ ، فنفتحت به ^(١) وقالت : واسوأناه . فقال أحتبسي منه لنفسك ووسعي منه لأهلك ، وقال لحفصة : يا أبنيتاه ، أصلحي من شأنها وَغَيِّرِي بَدَنَهَا ^(٢) وَأَصْبِغِي ثوبها ففعلت ، ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان ، فقال عمر لمتا فارقتنه : إنها أمانة في عُنُقِي أَخشى أن تضيع بيني وبين عثمان ، فلحقهن فضرب على عثمان بابيه ثم قال : خذ أهلك بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمان فأقام عندها مُقَاماً طويلاً لا يخرج إلى حاجة ، فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عبدالله ، لقد أمت عند هذه الدَّوْسِيَّةِ مُقَاماً ما كنت تقيمه عند النساء ، فقال : أما إنه ما بقيتُ خَصْلَةً كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : إني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولدُ وأحسبُها حديثه لا ولد فيها اليوم ، قال : فتبسمتُ ، فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعتُ قولك في الولد ، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء ^(٣) حتى تلد سَيِّدَةً مَنْ هو منه . قال : فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان . وأم عمر بن عمرو بن عثمان أم ولد . وأم العرجي آمنه بنت عمر بن عثمان ؛ وقال إسحاق : بنت سعيد بن عثمان وهي لامٌ ولد .

لماذا لقب بالعرجي ؟

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي :

(١) نفتحت به : رمت به وردته .

(٢) البدن : شبه درع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكمين .

(٣) حمراء : تكتني بهذا القول عن الخبيث .



أنه إنما 'لقب العرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ' ^(١) الطائف ، وقيل : بل سُمِّيَ بذلك لما كان له ومال عليه بالعَرَج .

تشبهه بابن أبي ربيعة

وكان من شعراء قريش ومَنْ 'شهر' بالغلز منها ، ونحنا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد ، وكان مشغوفاً باللهو والصيد حريصاً عليهما قليل المحاشاة ^(٢) لأحد فيهما ، ولم يكن له نباهة في أهله ، وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وجيداء التي شُب بها هي أم محمد بن هشام ابن إسماعيل الخزومي ، وكان يَنسُب بها ليفضح ابنها لالحبة كانت بينهما ، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن .

واخبرني محمد بن مزيد لإجازة عن حماد بن إسحاق فذكر ان حماداً حدثه عن إسحاق عن أبيه عن بعض شيوخه :

أن العرجي كان أزرق كَوَسَجاً ^(٣) نأتى الخنجرية ، وكان صاحب عَزَلٍ وفِتْوَةٍ ، وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج ، فقيل له العرجي ونسب الى ماله ، وكان من الفرسان المعدودين مع مَسْلَمَةَ ابن عبد الملك بأرض الروم ، وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة .

قال إسحاق : قد ذكر 'عتبة' بن إبراهيم اللهي : أن العرجي فيما بلغه باع أموالاً عظيماً كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفذ ذلك كله ، وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قِدْرَهُ وقام الغلامان 'بوقدان' ، فإذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا ، يقول : لعل طارقاً يطرق .

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثني مصعب واخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن ابيه قال : دخل حديثُ بعضهم في بعض .

(١) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٢) اي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيها .

(٣) الكوسج : الخفيف شعر اللحية او الخفيف شعر العارضين .

خليفة عمر

واخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال :

كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة ، فلما أتاهم موتُ عمر بن أبي ربيعة أشدَّ جَزَعُها وجعلت تبكي وتقول : مَنْ لِمكة وشعابها وأباطعها وتزهرها ووصف نساءها وحسنهنَّ وجمالهنَّ ووصف ما فيها ! فقيل لها : حَفْظِي عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه ، فقالت : أنشدوني من شعره ، فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت ، وقالت : الحمد لله الذي لم يضع حرمة

خبره مع كلابة مولاة العبلي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب واخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عورك الهبي :

أن مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الأموي العَبَلِيّ ، وكان يَبْلُغُها تشبيبُ العوجى بالنساء وذكره لهن في شعره ، وكانت كلابة تكثر أن تقول : لَشَدَّ ما اجتراً العرجي على نساء قریش حين يذكرهن في شعره وَلَعَمْرِي ما لقي أحداً فيه خيرٌ ، ولئن لقيته لأسودن وجهه فبلغه ذلك عنها . قال إسحاق في خبره : وكان العَبَلِيّ نازلاً على ماء لبني نصر بن معاوية يُقال له الفُتُقُّ على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو كَبالةَ إلى مكة ، والعرج أعلاها قليلاً بما يلي الطائف ، فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة ، فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في أهلها ، فصاحت به : اليك ، ويلك ؟ وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر ، فأستسقاها ماء فأبت أن تسقيه ، وقالت : لا يوجد والله أثرك عندي أبداً فيلْصَقْ بي منك شرٌّ ، فانصرف وقال : ستعلمين وقال :



'حور' بَعَثَنَ رَسُولاً فِي مُلَاطَفَةٍ
 تَقَفًّا^(١) إِذَا غَفَلَ النِّسَاءُ^(٢) الْوَهْمُ^(٣)
 إِلَيَّ أَنْ يُبَيِّنَا هَدَاءً^(٤) إِذَا غَفَلْتُ
 أَحْرَاسُنَا وَأَفْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا
 فَجِئْتُ أَمْشِي عَلَى هَوَلٍ أَجْشَمُهُ تَجَشَّمُ الْمَرْءُ هَوَلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ
 إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ قَدْ جَفَّ فَا مَضَى بِشَيْءٍ قَدَّرَ الْقَلَمُ
 أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ بِمَائِنَةٍ
 غَصْنًا مِنَ الْبَانِ رَطْبًا طَلَّهُ الدَّيْمُ
 فِي حُلَّةٍ مِنْ طَرَازِ السُّوسِ^(٥) مُشْرِبَةٍ^(٦)
 تَعْفُو بِهَدَايِمِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمُ
 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتُ ذَا عَذْرِ^(٧)
 إِذَا رَأَتْهُ عَتَاقُ الْحَيْلِ يَنْتَجِمُ^(٨)
 وَهَنَ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلَا تَدَمُ^(٩)

(١) يقال رجل كفف وثقف وثقف إذا كان حاذقاً فها .

(٢) النساء : صيغة مبالغة في الناسي ، والتناء فيه للمبالغة .

(٣) الوهم : الكثير الوم وهو السهو والغلط .

(٤) الهدى : التثنية الأول من الليل ، وذلك ابتداء سكونه وانقطاع الناس عن المشي والاختلاف

في الطرق .

(٥) طله هنا : امطره . والدائم : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .

(٦) السوس : بلدة بخوستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام .

(٧) الاشرب : ان تخاطب لوداً بلون آخر ، كأن أحد اللونين سقي الآخر ، يقال : اشرب

الأبيض حمرة اذا علاه ذلك .

(٨) العذر : جمع عذار وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للانسان ، ثم سمي السير الذي يكون

عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، وقيل : عذار اللجام السيران اللذان يجتمعان عند الفقا .

(٩) النعيم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير او هو فوقه .

حتى جلستُ لِمَازاةِ البابِ مكتتباً وطالبُ الحاجِ تحتَ الليلِ 'مكتتبم'
أبدَيْنَ لي أعيُننا 'نَجْلاً كما نَظرتُ' أذمُّ هِجاناً 'أناها' مصعبٌ^(١) قَطيْمُ
قالتُ 'كَلابة' مَن هذا فقلتُ لها أنا الذي أنتِ من أعدائه زعموا
أنا أمروؤُ جدِّي بي حبٌّ فأحرَضَني حتى بَلَّيتُ وحتى شَفَّني السَقَمُ
لا تَكَلِّبْني إلى قومٍ لو أَنهمُ من بَعْضِنا أَطعموا الجُمي إذا طَعِموا
وأنعمي نعمةً 'تَجْزِي' بأحسنِها فطالما مَسَّني من أهلك النِّعمُ
سَمَّيْتُ الحَبَّيْنِ في الدنيا لعلهمُ أن 'يُحْدِثُوا توبةً' فيها إذا أثوا
هذي يميني رَهْنٌ بالوفاء لکم فارضي بها ولأَنفِ الكاشِحِ الرِّغمُ^(٢)
قالت رَضيتُ ولكن جئتُ في قمرٍ هَلَّا تَلَبَّثْتُ حتى تدخلَ الظُّلُمُ
فبِيتُ أُسْقَى بأَكْوَاسٍ أُعِلُّ بها من باردٍ طابَ منها الطَّعْمُ والنِّسَمُ^(٣)
حتى بدا ساطعٌ للفقيرِ نَحْسَبُهُ سَمنا حريقٍ بليثٍ حينَ يضْطَرُّمُ
كَغَرَّةِ الفرسِ المنسوبِ^(٤) قد حَسِرَتْ^(٥)

عنه الجِلالُ^(٦) تَلالاً وهو يَلْتَجِمُ
ودَعَتْنِ ولا شيءٌ يُراجِعُني إلا البَنانُ وإلا الأَعينُ السُّجْمُ^(٧)
إذا أَرَدَنْتُ كلامي عنده اعترضتُ من دُونِهِ عَبرَاتٌ فأنثى الكلامُ
تَكَادُ إِذْ رَمَنْتُ نَهْضاً للقيامِ معي أعْجَازُهُنَّ من الأنصافِ تَنْقَصِمُ

قال : فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يُغنى به ، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه ، فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان ، وقال : والله لا أجِدُ لهذه الأُمّةِ شيئاً أبْلَغَ من إيقاعها

- (١) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتى للضراب .
(٢) الرِّغمُ مثله الرأى مع سكّون الفين : الذل والقسر ، وأصله أن يلتصق أنفه بالرغام وهو التراب ، وقد حرّك في الشعر للضرورة .
(٣) النِّسَم والنسيم : الريح الطيبة .
(٤) المنسوب : الأصل الكريم .
(٥) يقال : حَسِرَ الشيء عن الشيء يحسره ويحسره فالحسر : كشفه .
(٦) الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .
(٧) السُّجْم : جمع سجوم ، يقال : عين سجوم أي نسيب الدمع .

تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كلفتها من ماله ، قال : فلما سمع العجلي بالشعر يُغنى به أخرج كلابه واثمها ، ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي^(١) ، بعير ، فأحلفها بمكة بين الركن والمقام أن العرجي كذب فيما قاله ، فحلفت سبعين يمينا ، فرضي عنها وردّها ، فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي :

فطالما مَسَّنِي من أَهْلِكَ التَّعَمُّ

قال : كذب والله ما مسه ذلك قط . وقال إسحاق : وقد قيل : إن صاحب هذه القصيدة والقصة أبو حراب العَبَلِيّ ، وإن كلابه كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان العرجي قد خطبها ومميت به ، ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فزوّجته ، فقال العرجي هذا الشعر فيها . غنى في قوله :

أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحُ يَمَانِيَّةٍ

علي بن هشام هزجاً مطلقاً بالبصرة ، وفيه للمسدود^(٢) هزج آخر طنبوري ، ذكر ذلك جحظة . وفي :

لَا تَسْكِينِي إِلَى قَوْمٍ لَسَوَانَهُمْ

رمل لابن سريج عن ابن المكي وإسحاق بالسبابة في مجرى الوسطى . وفي « قالت كلابه » والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل . ولنبه^(٣) في « أنا امرؤ جدني » وما بعده ، هزج بالوسطى . لدحمان في « حور بعث » وما بعده ، هزج بالوسطى . وروى عنه

(١) غرارة : كيس أو عدل من صوف أو شعر .

(٢) أحد المغنين .

(٣) كان نبيه في أول أمره شاعراً لا يغني ، ثم هوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها ولم يزل يتزید حتى جاد غناؤه وعد في المحنين .

الهشامي فيه ثقیل أول . ولأبي عيسى بن المتوكل في « وأنعمي نعمة »
وبیتين بعده ، ثقیل أول .

وأخبرني بجزء العرجي وکلابة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن
بكر عن عمه مصعب ، وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن
مصعب ، وذكر نحوه بما ذكره إسحاق ؛ وزعم أن كلابة كانت قتيمة
لأبي حراب العبلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن
أمية الأصغر بن عبد شمس .

كسیر وعویر وكل غیر خیر

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكر قال أخبرني مسلمة بن
إبراهيم بن هشام قال :

كنتُ عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي :

أينَ ما قلتِ مُتْ قَبْلَكَ أينا أينَ تصديقُ ما عَهِدْتِ إلينا
فلقد خَفْتُ مِنْكَ أنْ تَصْرِمِي الحبل وأنْ تجمعي مع الصَّرمِ بَيْننا
ما تقولين في فتى هَامَ إذْها مَ بمن لا يُنالُ جهلاً وَحِينا
فاجْعَلِي بَيْننا وَبَيْنَكَ عَدْلاً لا تَحِيفِي ولا يَحِيفُ عَلِينا
وأَعْلَمِي أنْ في القَضاءِ شُهوداً أو يَمِيناً فأحْضِرِي شَاهِدِينا
'خَلَّتِي لو قَدَرْتُ مِنْكَ على ما قلتِ لي في الحَلَاءِ حينَ التَّقِينا
ما تَحَرَّجْتُ مِنْ دَمِي عَليمَ اللّهِ لو كنتُ قد شَهِدْتُ حُيْننا

قال فقال أيوب لأشعب : ما تظنُّ أنها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً
لا ظناً أنها وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة إذا
نزل الرجال إلى الطائف للصلاة ، فعرض لها عارضٌ شغل فقطعها عن
موعدده ، قال : فمن كان الشاهدان :

قال : كُسَيْرٌ وُعَوَيْرٌ وكلُّ غيرٍ خير ^(١) : فَنَدُّ ^(٢) أبو زَيْدٍ
مولى عائشة بنت سعد ، وزور الفرق مولى الانصار ، قال : فمن العدل
الحكم ؟ قال : حصين بن غَيْرٍ الحميري ، قال : فما حكم به ؟ قال :
أدَّتْ اليه حقُّه وسقطت المؤونة عنه ، قال : يا أشعب ، لقد أحكمت
صناعتك ! قال : سلْ علامةً عن علمه .

شعره في عاتكة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن عورك الأبي قال :
قال العرجي في امرأة من بني حبيب : بطن من بني نصر بن معاوية
يقال لها عاتكة ، وكانت زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي :

يا دارَ عاتِكةَ التي بالأزهرِ أو فوقه بقفا الكتّيبِ الأحمرِ
لم ألقَ أهلكِ بعدَ عامٍ لقيتهمُ يا ليتَ أنَّ لقاءهم لم يُقدِّرِ



بفناء بيتك وابنِ مشعبَ حاضرٍ في سامرٍ ^(٣) عَطِيرٍ وليلٍ مُقْمِرٍ
مُسْتَشْعِرِينَ ^(٤) مَلَا حِفَاً ^(٥) هَرَوِيَّةً
بالزَّعْفَرَانِ صِبَاغُهَا وَالْعُصْفُرِ
فتلازما عندَ الفراقِ صَبَابَةً

أخذَ الغريمُ بفضْلِ ثوبِ المُعْسِرِ

(١) يقول الميداني في بجمع الامثال : أن اول من قال هذا المثل أمامة بنت نشبة بن مرة ،
تزوجها رجل من غطفان أعور فكثت عنده ثم نشزت عليه فطلقها ، فزوجت من حارثة بن مرة
من بني سليم وكان اعرج مكسور الفخذ ، فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هذا المثل .
(٢) هو فند مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاس ، وكان احد المغنين المجيدين ، وكان يجمع
بين الرجال والنساء .

(٣) السامر : مجلس السار .

(٤) مستشعرين : لابسين ، يقال : أُنشعر الثوب اي لبسه ، واصله من الشعار وهو يلبس
تحت الدثار .

(٥) الملاحف : جفج ملحف ومثله الملحفة واللحاف : وهو كل ما التحف به .

الأزهر : على ثلاثة أميال من الطائف . وابن مشعب الذي غناه
مغنّ من أهل مكة كان في زمن ابن سريج ، والغناء في هذه الأبيات
له رملٌ بالوسطى ، قال إسحاق : كان ابن مشعب من أحسن الناس
وجهاً وغناءً ، ومات في تلك الأيام فأدخل الناس غناؤه في غناء ابن
سريج والغريض ، قال : وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم إلى ابن
محرز ، يعني :

بفناء بيتك وابن مشعب حاضرٌ

قال : وهو الذي غنى :

أَقْفَرُ مِمَّنْ يَحْمِلُهُ السِّنْدُ فَاَلْمُنْحَنَى فَاَلْعَقِيقُ فَاَلْجُدُ
وَيَحْيَى غَدَاً إِنْ غَدَا عَلِيٌّ بَمَا أَحْذَرُ مِنْ فُرْقَةِ الْحَبِيبِ غَدُ

والناس ينسبونه إلى ابن سريج .

يوم غاب فيه العذال

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن إبراهيم
الانصاري قال حدثني ابن عمار قال :

واعد العرجي هوى^(١) له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل
وجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف ، فجاءت على أتان لها معها جارية
لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له ، فواقع المرأة ، وواقع الغلام
الجارية ، ونزا الحمار على الانان ، فقال العرجي : هذا يوم قد غاب عذاله .

شراء العرجي

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال :
كان العرجي يستقي على إبله في شملتين^(٢) ، ثم يغتسل ويلبس

(١) هوى بمعنى مهوي أي محبوبة ،

(٢) الشملة : كساء يتخل دون الغطيفة يشتمل به وقيل الشملة عند العرب : متزر من صوف أو
شعر يؤتزر به فإذا لفق لفقين فهي مشملة يشتمل بها الرجال إذا قام بالليل ،

'حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول :

يَوْمًا لأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ مِدْرَعَةٌ^(١) يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالٌ^(٢)

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن بعض رجاله .

ان العرجي كان غازياً فأصابته الناس بجاعة فقال للتجار : أعطوا الناس وعليّ ما تعطون ، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا ، فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فألزمها العرجي نفسه ، وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال : بيت المال احق بهذا ، ففضى التجار ذلك المال من بيت المال .

الأوقص يضرب العرجي سبعين سوطاً

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه واخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الزبيري وغيره :

أن العرجي خرج الى جنبات الطائف متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن الخزومي القاضي وكان يتعرض لها ، فإذا رآها رمت بنفسها وتستوت منه وهي امرأة من بني تميم ، فبَصُرَ بها نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرّفها وأحب ان يتأملها من قرب ، فعدل عنها ولقي اعرابياً من بني نصر على بكر له ومعه وَطْنِبَا^(٣) ابن ، فدفع اليه دابّته وثيابه واخذ قَعُودَه ولبنه ولبس ثيابه ، ثم أقبل على النسوة فصحن به : يا أعرابي ، أمعك ابن ؟ قال : نعم ، ومال اليهن وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتواثب من معها الى الوَطْنِبِينَ وجعل العرجي يلحظها وينظر احياناً الى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن ، فقالت له امرأة منهنّ : أي شيء تطلب يا أعرابي في الارض ؟ أضاع

(١) المدرع : ضرب من الثياب التي تلبس وقيل جبة مشقوفة المقدم . والمدرعة : ثوب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة .

(٢) السربال . القميص او الدروع ، وقيل . كل ما لبس فهو سربال .

(٣) الوطب : سقاء اللبن .

منك شيء؟ قال : نعم قلبي ، فلما سمعت التيمية كلامه نظرت وكان
أزرق فعرفته ، فقالت : العرجي بن عمرو رب الكعبة ! ووثبت وستواها
نساؤها وقلن : أنصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك ، فضى منصرفاً
وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجدي الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما تأوب به مؤرقه الموم
لحيني والبلاء أقيت ظهرأ بأعلى النقع^(١) أخت بني تميم
فلما أن رأته عيناى منها أسيل أخذت في خلق تميم^(٢)
وعيني جودر خرق^(٣) وتغراً كلون الأقبجوان وجيد ريم
حنا أترابها دؤني عليها حنو العائدات على السقيم

قال إسحاق في خبره : فقال رجل من بني جحج يقال له ابن عامر
للأوقص وقضى عليه بقضية فنظم منه : والله لو كنت أنا عبد الله بن
عمر العرجي لكنت قد أسرفت علي ، فضربه الأوقص سبعين سوطاً .

فضحت شيخاً من قريش :

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله
عن أبيه قال :

أتاني أبو السائب الخزومي ليلة بعد ما رقد السامر فأشرفت عليه ،
فقال : سهرت وذكرت أخاً لي أستمع به فلم أجد سواك ، فلو مضينا
إلى العقيق فتناشدنا وتحدنا ! فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي :

باتا بأنعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالأغر الأمقر
فتلازما عند الفراق صابرة أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(١) النقع : موضع قرب مكة في جنبات الطائف .

(٢) تميم : تام .

(٣) يقال : خرق الظبي فهو خرق إذا دهش من فزع .

فقال : أَعِدُّهُ عَلَيَّ ، فَأَعِدَّتْهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! أَمْرَانَهُ طَالِقُ
إِنْ نَطَقَ بِحَرْفٍ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، قَالَ : فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ وَقَفَ بِنَا وَهُوَ مَنْصَرِفٌ مِنْ مَالِهِ يَرِيدُ
الْمَدِينَةَ فَسَلِمَ ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ :

فَتَلَاظِمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ

فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبَكَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْذُ اللَّيْلَةِ ،
فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَأَنْتَ كَهْلٌ أَصِيبَتْ مِنْهُ قَرِيشٌ ! ثُمَّ مَضَيْنَا ، فَلَقِينَا مُحَمَّدَ
ابْنَ عِمْرَانَ التَّيْسَمِيَّ قَاضِيَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ مَالًا لَهُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَمَعَهُ غُلَامٌ عَلَى
عُنُقِهِ مَخْلُودٌ فِيهَا قَيْدُ الْبَغْلَةِ ، فَسَلِمَ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا
السَّائِبِ ؟ فَقَالَ :

فَتَلَاظِمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ

فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبَكَ ؟ قُلْتُ : آتَفًّا ، فَلَمَّا أَرَادَ
الْمَاضِيَ قُلْتُ : أَتَدْعُهُ هَكَذَا ؟ وَاللَّهِ مَا آمَنَ أَنْ يَتَهَوَّرَ فِي بَعْضِ آبَارِ
الْعَقِيقِ ! قَالَ : صَدَقْتَ ، يَا غُلَامُ ، قَيْدَ الْبَغْلَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْدَ فَوَضَعَهُ فِي
رِجْلِهِ وَهُوَ يَنْشُدُ الْبَيْتَ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ يُرِي أَنَّهُ يَفْهَمُ عَنْهُ قَصَّتَهُ ، ثُمَّ
نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لْغُلَامِ : يَا غُلَامُ ، احْمِلْهُ عَلَى بَغْلَتِي وَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا
كَانَ بِحَيْثُ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ أَخْبَرْتَهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مَا جَنَأَ !
فَضَحِكْتُ شَيْخًا مِنْ قَرِيشٍ وَغَرَرْتَنِي .

ابن أبي عتيق وشعر العرجي :

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَذِينَةَ قَالَ :

أَنشَدَ ابْنُ جُنْدَبٍ الْهُذَلِيُّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ الْعَرَجِيِّ :

وَمَا أَنْسَ مِلاشِبَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لَخَادِمُهَا قَوْمِي أَسْأَلِي لِي عَنْ الْوَرْتِ

فَقَالَ يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتِّ عَشْرَةَ فَلَا تَعَجَّلِي مِنْهُ فَإِنَّكَ فِي أَجْرٍ
فَمَا لَيْلَةٌ عِنْدِي وَإِنْ قَبْلَ جُمُعَةٍ وَلَا لَيْلَةٌ الْأَضْحَى وَلَا لَيْلَةُ الْفِطْرِ
بِعَادِلَةِ الْاِثْنَيْنِ عِنْدِي وَبِالْخَمِيسِ يَكُونُ سِوَاهُ مِنْهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَشْهَدُكُمْ أَنَّهَا حُرَّةٌ مِنْ مَالِي إِنْ أَجَازَ ذَلِكَ أَهْلُهَا ،
هَذِهِ وَاللَّهِ أَفْقَهُ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ .

شَعْرُهُ فِي زَوْجَتِهِ :

اخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمَوْصِلِيُّ قَالَ :

تَزَوَّجَ الْعُرْجِيُّ أُمَّ عُمَانَ بِنْتَ بُكَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَّاتٍ ،
مُسْكِينَةَ بِنْتَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ فِيهَا :

إِنَّ عُمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا
لَهَا بِنْتَ كُلِّ أَبْيَضٍ قَرَمٍ (٢)
نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قَصِيٍّ ذُرَاهَا
سَكَنَ النَّاسُ بِالظُّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّأَ لِنَفْسِهِ بَطْنَهَا

قَالَ إِسْحَاقُ : وَلَمَّا تَزَوَّجَ الرَّشِيدُ زَوْجَتَهُ الْعُمَانِيَّةَ أُعْجِبَ بِهَا ، فَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ .

الْعُرْجِيُّ وَالْعَبْلِيُّ :

اخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
'حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا عَدِيٍّ الْعَبْلِيَّ خَرَجَ يُرِيدُ وَادِيًا نَحْوَ الطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ
جِلْدَانٌ' ، فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْعُرْجِيِّ وَهُوَ نَازِلٌ هُنَاكَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ
الْعُرْجُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ غُلَامًا لَهُ فَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ فَأَتَاهُ الْغُلَامُ فَقَالَ لَهُ : هَذَا أَبُو
عَدِيٍّ ، فَأَمَرَ أَنْ يَنْزِلَ فِي مَسْجِدِ الْحَيْفِ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ ،
فَقَالَ لِلْغُلَامِ : وَيْحَكَ ! مَا يَجْبِسُ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : عِنْدَهُ ابْنُ 'وَرْدَانَ'

(١) البقاع : المشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

مولى معاوية ، وهما بأكلان القسب^(١) والجلجلان^(٢) ، ثم بعث إليه
بخبز وابن ، وبعث لرواحله بقميص^(٣) ، وقدم إلى رواحله ابن وردان
القت^(٤) والشعير ، فكتب إليه أبو عدي :

أبا عُمَرَ لَمْ تُنْزِلِ الرِّكْبَ إِذْ أَتَوْا

منازلهم والرَّكْبُ يُخْفَوْنَ^(٥) بِالرَّكْبِ

رَفَعْتَ لِنَاسٍ فَوْقَ كِرَامِهِمْ وَأَتَوْتَهُمْ بِالْجُلْجُلَانِ وَالْقَسْبِ

فَأَمَّا بَعِيرَانَا فَبِالْقَمِيصِ غَدِيًّا وَأَوْثَرُ عِبَادُ بْنُ وَرْدَانَ بِالْقَضْبِ

فكتب إليه العرجي :

أَنَا فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَهُ حَبِيبَةٌ طَالَتْ عَلَى سَمِيقِ الْقَلْبِ

كَرَائِيَةِ بَيْطَارٍ بِأَعْلَى حَدِيدَةٍ

إِذَا نُصِبَتْ لَمْ تُكْسِبِ الْجَمْدَ بِالنَّصْبِ

أَنَا عَلَى سَعْبٍ^(٦) يُعَرِّضُ بِالْقَرَى

وهل فوق فُرْصٍ مِنْ قَرَى صَاحِبِ السَّعْبِ

قال : فارتحل أبو عدي مغضبا وقال : مزحت معه فهجاني ، وأنشأ

يقول في العرجي :

سَرْتُ نَاقَتِي حَتَّى إِذَا مَلَّتِ السَّرَى وَعَارِضَهَا عَرَجُ الْجَبَانَةِ وَالْحِصْبِ

طَوَّأَهَا الْكَرَى بَعْدَ السَّرَى بِمُعَرَّسٍ^(٧)

جَدِيدٍ وَشَيْخٍ بَدَسٍ مُسْتَعْرِضٍ الرَّكْبِ

(١) القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم صلب النواة .

(٢) الجلجلان : السمسم .

(٣) القميص : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكة الابل تأكله عند سآمتها من الحلة وهي ما
حلا من النبات .

(٤) القت : الفصصة إذا يبت .

(٥) حفي به يخفى حفاوة وحفاية : بالغ في إكرامه .

(٦) السب بسكون السين وتحريكها : الجوع .

(٧) معرس : الموضع يعمر فيه من القوم من العرس .

وَهَمَّتْ بِتَعْرِيسٍ فَحُلَّتْ فَيُودَهَا إِلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ أَلَمَ مِنْ كَلْبٍ
 غَطِيٍّ (١) قَلِيلًا ثُمَّ جَاءَ بِصَرْبَةٍ (٢)
 وَقُرْصٍ شَعِيرٍ مِثْلَ كُرِّ كَرَةِ السَّقْبِ (٣)
 فَقُلْتُ لَهُ أُرْدُدْ قِرَاكَ مُذْمِئًا فَلَسْتُ إِلَيْهِ بِالْفَقِيرِ وَلَا صَحْبِي
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَيْرَنَا عِنْدَ بَيْتِهِ
 وَأَنْتَ نَحْرَنَا لِلْكُومِ فِي الْيَوْمِ ذِي السَّقْبِ
 لَقَدْ عِلِمْتُ فَهَرُّهُ بِأَنْكَ شَرُّهَا وَأَكْلُ فَهَرٍ لِلْخَيْثِ مِنَ الْكَسْبِ
 وَتَلْبَسَ لِلجَّارَاتِ إِتْبَاءً (٤) وَمِثْرَارًا
 وَمِثْرَاطًا (٥) فَبُئِسَ الشَّيْخُ يَوْفُلُ فِي الْإِتْبِ
 يَدَخِّنُ بِالْعُودِ الْبِلَسَنْجُوجِ (٦) مَرَّةً
 وَبِالضَّرْوِ (٧) وَالسُّودَاءِ (٨) وَالْمَائِعِ (٩) الرَّطْبِ
 فَإِنْ قُلْتَ عَثْمَانُ بْنُ عُفَانَ وَالِدِي فَقَدْ كَانَ عَثْمَانُ بُرَيْثًا مِنَ الْوَرِثِ (١٠)
 وَقَدْ مَأْجِيهِ الْحَيُّ بِالنَّسْلِ مِثْنًا
 وَيَأْتِي كَرِيمُ النَّاسِ بِالْوَكْلِ (١١) الثَّلْبِ (١٢)

(١) غطى : تبحر في مشيته وتطاول .

(٢) الصربة بسكون الراء وتحريكها : واحدة الصرب وهو اللبن الذي حبس في السقاء إياماً حتى اشتد حمضه .

(٣) السقب : ولد الناقة . والكركرة بالكسر : زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض ، وهي نائمة عن جسمه كالقرصة .

(٤) الاتب : ثوب يشق في وسطه ثم تلقى المرأة في عنقه من غير جيب ولا كمين .

(٥) المرط : كساء من خز أو صرف أو كتان .

(٦) البلنجوج والألنجوج : عود طيب الريح يتبخر به .

(٧) في اللسان : الفرو بكسر الضاد وفتحها : شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقه في العطر .

(٨) السوداء : هي الحبة المعروفة ، وأسمها بالفارسية الشونيز .

(٩) المائع الرطب : ضرب من الطيب .

(١٠) الوشب بالكسر : واحد الاوشاب وهم اوباش الناس واخلاطهم .

(١١) الوكل يفتح الكاف وكسرهما : العاجز البليد الذي يكل أمره الى غيره .

(١٢) الثلب : الرجل المريب المتثل الذي ينفقسه الناس .

له حَيَّةٌ قد 'مزقت' فكأنها
مِجْمَةٌ^(١) حَشَّاشٍ 'مخالفة العُشْبِ

فلما بلغ ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلي فشق قميصه بين
يديه وشكاه إليه ، فبعث إلى أبي عدي فنجاه عنه وقال : لئن 'عدت'
لا كلمتك أبداً ، فكف عنه .

العرجي أفرس الناس

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن
يسار : رجل من أهل مكة وكان هيباً (٢) أديباً قال :

كان للعرجي حائطٌ يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية ،
فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها ، فكانت
تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكونهم ، وكان من أفرس الناس
وأرمام وأبرام لسهنم ، فكان ربما برى مائة سهم من الرثامات ،
ثم يقول : والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خليفة^(٣) من إبل بني
نصر ، فيفعل ذلك .

حبس العرجي وضربه :

قال إسحاق فحدثني : ابن غريز قال : لما حبس العرجي وضرب
وأقيم على البُلُس^(٤) قال :

معني ابن 'غريز' واقفاً في عِباءة
لعمري لقد 'قرت' 'عيون' بني نصر

فقال فتى من بني نصر يجيبه : - وكان حاضراً لضربه وإقامته -

(١) المقة : المكنة . والحشاش : الذي يخش وهو اليابس من الكلاء .

(٢) الهيب : المهيّب .

(٣) الخلفة : الناقة الحامل .

(٤) البلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادي عليه .

أَجَلٌ قَدْ أَقْرَأَ اللَّهُ فِيكَ عُيُونَنَا
فَبَيْسَ الْفَتَى وَالْجَارُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

وقال إسحاق في خبره : قال رجل للعرجي : جئتكَ أخطب اليك
مودنك ، قال : بل خذها زناً فإنها أحلى وألذ !

الحاجة الحسناء :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن جهم عن المدائني عن عبد الله بن
سلم قال :

قال عبد الله بن عمر العمري : خرجت حاجاً فرأيت امرأة جميلة
تتكلم بكلام أُرْفِئَتْ^(١) فيه ، فأدريت ناقتي منها ، ثم قلت لها : يا
أمة الله ، أأنت حاجة ! أما تخافين الله ! فسفرت عن وجهه يهر
الشمس حسناً ، ثم قالت : تأمل يا عم فإنني بمن عناه العرجي بقوله :

صلوات

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْحَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا
وَأَدْنَتْ عَلَى الْحُدَيْنِ بُودَاً مَهْلَهَلَا
مِنْ السَّلَاةِ لَمْ يَحْبُجْجُنْ يَسْفِينَ حِسْبَةً
وَلَكِنْ لِيَقْتُلُنَ الْبَرِّيَّ الْمُغْفَلَا

قال فقلت لها : فإني أسأل الله ألا يُعَذِّبَ هذا الوجه بالنار . قال :
وبلغ ذلك سعيد بن المسيَّب فقال : أما والله لو كان من بعض بُغَضَاءِ^(٢)
العراق لقال لها : اعزبي قبحك الله ! ولكنه ظرّفُ عِبَادِ أَهْلِ الْحِجَازِ .
وقد رُوِيَ هذه الحكاية عن أبي حازم الأعرج وهو سلمة بن دينار .
وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه

(١) رفث في كلامه : أفحش .

(٢) يريد بهم المتزمتين المتفائلين في الورع .

مالك وابن أبي أيوب . والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري ، حدثنا بهذا وكيع . والغناء في هذه الأبيات لعنار المسكي ثاني ثقیل ، وفيه خفيف ثقیل لمعبد ، وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقیل أول ، ويقال إن خفيف الثقیل لابن سريج ، ويقال للغريض .

شعره غناء المغنين :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال : قال عبد الله بن العباس : دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي : يا عبد الله ، تغن فغنيت في شعر مدحته به فقال : أين هذا من غنائك في :

أماطت كساء الحز عن حر وجهها
ومن صنعتك في :
أفقر بمن يحملته سرف^(١)

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق ، فإن استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة ، فقال : هيهات وقد لعمرى صدقت ، ووصاني . والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جدياء أم محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي ، وكان يهجو ويشتب بأمه وبأمراته ، وكان محمد كبراً شديداً كبير جباراً ، فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيدته بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البئس للناس ، وأختلف الرواة في السبب الذي أعتل به وعليه ، وقد ذكرت ذلك في رواياتهم .

العرجي يهجو الخزومي :

أخبرني بغيره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر

(١) سرف ككفف : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة وعشرة واثني عشر تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت .

ابن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحاك الخزاعي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عتبة ونسخته أيضاً من رواية محمد بن حبيب قالوا :

كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك ، فلما ولي الخليفة ولأه مكة ، وكتب إليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة .
منها قوله فيه :

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوكُ
إِلَى جَيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُخْبِرَهَا فَلَا صَحْبَ الرَّسُولِ
ويروى : ليعزنها وهكذا ' يعني ' .
ومنها قوله :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا
وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ ^(١) وَتَقَبَّ الْمُسْتَكِلَ ^(٢)
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ
فَمَا حَجٌّ هَذَا الْعَامِ بِالْمُنْقَبِلِ
وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيمِهِ غَيْرُ دُلْدُلٍ ^(٣)
يَطْلُلُ يُرَائِي بِالصِّيَامِ تَهَارَهُ
وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَامِ مِطْطِي ^(٤) قَرَنَقُلْ

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه .

(١) عمق : واد من أودية الطائف نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها .

(٢) المشتال : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٣) الدلدل : شبه القنفذ وهي دابة تنتفض فترمي بشوك كالسهم .

(٤) السمط : الحيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك .

تشبيه بأمه جيداء

قال الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك ، وقال إسحاق في خبره عن أيوب ابن عباية : كان العرجي يشب بأُم محمد بن هشام ، وهي من بني الحارث بن كعب ، ويقال لها جَدَاء :

صلوات

عُوجِي عَلَيْنَا رَبِّهِ الْهُوَ دَجِرٌ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَخْرُجِي
لَمْ أَتِي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ أَحَدَيَّ بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ مَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ
فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُبْ
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَيَّ بَيْنَ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجٍ
تَقْضِ إِلَيْكُمْ حَاجَةً أَوْ نَقْلُ هَلْ لِي مِمَّا فِي مَنْ تَخْرُجُ

قال إسحاق في خبره : فحدثني حمزة بن عتبة اللّهيّ قال : أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي :

فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُبْ

فقال : الحيرُ والله كله بمنى وأهله ! حبيت أم لم نحب . قال : وليقي ابنُ سريج عطاء وهو راكب على بغلته فقال له : سألتك بالله إلا وقفت لي حتى أسمعك شيئاً . قال : وبحك ! دعني فاني عَجِلٌ ، قال : امرأته طالق ! لئن لم تقف مختاراً للوقوف لأُتْسِكَنَّ بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قُطِعَتْ بدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لا أُسرُّه ، قال : هات وعجل ، ففناه :

فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُبْ

فقال : الحيرُ كله والله بمنى ! لا سبيماً وقد غيبتها الله عن مشاعره

خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة الهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال :

كنتُ مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي :

لَأَنْتَ أَتَيْتَ لِي بِمَانِيَّةٍ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَدْحِجٍ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَسْجِجٍ
فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَا ذَا مَنِى وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْبُجْ
فقال عطاء : خيرٌ كثيرٌ مِنِّي إِذْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ .

تشبيهه بزوجه جبرة

قال : وقال في زوجته جبرةَ الحزومية ، يعني زوجة محمد بن هشام :



عُوجِي عَلَيَّ فَسَلَّمِي جَبْرُ فِيمَ الصَّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنِى حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا السُّقَرُ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَجْمَعُنَا مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

قال حماد بن إسحاق في خبره : حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعناره ابن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود المكي قال :

كنا في حَلَقَةٍ أَبْنُ جَرِيحٍ وَهُوَ يَحْدُثُنَا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَغَدَّةٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَبْنُ تَيْزَنَ الْمَغْنِي وَقَدْ أُتْزِرَ بِمُتَزَّرٍ عَلَى صَدْرِهِ وَهِيَ إِزْرَةٌ الشُّطَّارِ ^(١) عِنْدَنَا ، فَدَعَاهُ ابْنُ جَرِيحٍ فَقَالَ لَهُ : أَحَبُّ أَنْ تَسْمَعَنِي ، قَالَ : إِنِّي مُسْتَعْجِلٌ ، فَأُلْحَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : امْرَأَتُهُ طَالَتْ إِنْ غَنَّاكَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ ، فَقَالَ لَهُ : وَبِحُكِّكَ ، مَا

(١) الشاطر : من أعبأ أهله خبثاً . والشطار طائفة من أهل الدعارة كانوا يتنازون بملابس خاصة وزى خاص .

أعجلك الى اليمين ! غني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جرة العقبة فغنى فقطع طريق الذهاب والجائي حتى تكسرت المحامل ، فغناه :

‘عوجي عليّ فسلمني جبر’

فقال له ابن جريج : أحسنت والله ثلاث مرات ، ويحك ! أعده ، قال : من الثلاثة فإني قد حلفت ، قال : أعده ، فأعاده فقال : أحسنت فأعده من الثلاثة ، فأعاده وقام ومضى ، وقال : لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لأطلت معك حتى تقضي وطرك ، فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال : لعلكم أنكرتم ما فعلت ! فقالوا : إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه ، قال : فما تقولون في الرجز يعني الحذاء ؟ قالوا : لا بأس به عندنا ، قال : فما الفرق بينه وبين الغناء !

حقد ابن هشام عليه وحبسه حتى الموت

قال إسحاق في خبره : بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لأمه جبداء : أنت غضضت مني بأهلك أمي وأهلكيني وقتلتني ، فتقول له : ويحك ! وكيف ذاك ! قال : لو كانت أمي من قريش ما ولي الخليفة غيري ، قالوا : فلم يزل محمد بن هشام مضطرباً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم : لا يخرج من الحبس ما دام لي سلطان ، فمكث في حبسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه .

سبب الخصومة بينه وبين ابن هشام

وذكر إسحاق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد ابن حبيب ، أن السبب في ذلك أن العرجي لآحى ^(١) مولى كان لأبيه

(١) لاحاه : خاصه وشاقه .

فَأَمَضَهُ ^(١) العرجي ، فَأَجَابَهُ المولى بِمِثْلِ مَا قَالَهُ لَهُ ، فَأَمَهَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَتَاهُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ مَوَالِيهِ وَعَبِيدِهِ فَهَجَمَ عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ وَأَخَذَهُ وَأَوْثَقَهُ كِتَافاً ^(٢) ، ثُمَّ أَمَرَ عَبِيدَهُ أَنْ يَنْكَحُوا أَمْرَأَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَفَعَلُوا ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ ، فَاسْتَعْدَتِ أَمْرَأَتُهُ عَلَى الْعَرَجِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ فَجَبَسَهُ .

وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ فِي خَبَرِهِ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَمَّانَ ، أَنَّ الْعَرَجِيَّ كَانَ وَكَلَّ بِحُرْمِهِ ^(٣) مَوْلَى لَهُ يَقُومُ بِأُمُورِهِمْ فَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُخَالِفُ الْبِهْنَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْصُدُهُ حَتَّى وَجَدَهُ يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ فَقَتَلَهُ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ ، فَاسْتَعْدَتِ عَلَيْهِ أَمْرَأَةُ الْمَوْلَى مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ الْحَزْرُمِيَّ وَكَانَ وَالِيّاً عَلَى مَكَّةَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ ، وَكَانَ الْعَرَجِيُّ قَدْ هَجَاكَ قَبْلَ ذَلِكَ هَجَاءً كَثِيراً لَمَّا وَلَاهُ هِشَامُ الْحِجْ فَأَحْقَقَتْهُ ، فَلَمَّا وَجَدَ عَلَيْهِ سَبِيلاً ضَرَبَهُ وَأَقَامَهُ عَلَى الْبُلْسِ لِلنَّاسِ وَسَجَنَهُ حَتَّى مَاتَ فِي سَجَنِهِ .

وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ أَيْضاً فِي خَبَرِهِ عَنْ عَمِّهِ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَشْعَبَ كَانَ حَاضِراً لِلْعَرَجِيِّ وَهُوَ يَشْتُمُ مَوْلَاهُ هَذَا ، وَأَنَّهُ طَالَ شَتْمُهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدُّ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَاخْتَلَطَ ^(٤) مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِأَشْعَبَ : أَشْهَدُ عَلَى مَا سَمِعْتَ ، قَالَ أَشْعَبَ : وَعِلَامُ أَشْهَدُ ! قَدْ شَتَمْتَهُ أَلْفاً وَشَتَمْتُكَ وَاحِدَةً ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أُمَّكَ أُمَ الْكِتَابِ ، وَأُمَّهُ حِمَالَةُ الْحَطَبِ مَا زَادَ عَلَى هَذَا ! .

تَعْدِيْبُهُ :

قال الزبير وحديثي حمزة بن عتبة الهمي قال :

لَمَّا أَخَذَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ الْحَزْرُمِيَّ الْعَرَجِيَّ أَخَذَهُ وَأَخَذَ مَعَهُ الْحَصِينَ بْنَ غَرِيرِ الْحَمِيرِي ، فَجَلَدَهُمَا وَصَبَّ عَلَى رُؤُسِهِمَا الزَّيْتَ وَأَقَامَهُمَا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْبُلْسِ فِي الْحَنَّا طِينَ بِمَكَّةَ ، فَجَعَلَ الْعَرَجِيُّ يَنْشُدُ :

(١) أمضه : آله وأوجمه . .

(٢) الكتاف : الوثاق وهو الحبل الذي يكتف به .

(٣) الحرم : النساء .

(٤) أي غضب من ذلك غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبِرَ عَنْ مَسَاقِي
عَلَيَّ عِبَاءَةٌ^(١) بَلَقَاءُ^(٢) لَيْسَتْ^(٣) مَعَ الْبَلَاوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ مَسَاقِي
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْدُمْتُ^(٤) الرِّقَاقُ

ثم يصيح : يا غُرَيْرَ أَجِيَادٍ^(٥) ، يا غُرَيْرَ أَجِيَادٍ ، فيقول له الحميري
المجلود معه : أَلَا تَدْعُنَا ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ! - يعني بقوله
يا غُرَيْرَ ، الحصينَ ابنَ غُرَيْرِ الحميريّ المجلود معه - وكان صديقاً للعرجي
وخليطاً - وذكر إسحاق تمام هذه الأبيات وأولها :

وَكَمِّمْ مِنْ كَاغِبٍ حَوَزَاءَ بَكْرٍ
أُلُوفِ السُّتْرِ وَاضِحَةِ السُّوَاقي^(٦)
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ سَمِرَتْ^(٧) كُبُولُ^(٨)

وَجَامِعَةٌ^(٩) يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِي
عَلَى دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ سَمُوقٍ^(١٠) ثَنَاها الْقَمَحُ مَزَلَقَةِ السُّوَاقي
عَلَيَّ عِبَاءَةٌ بَلَقَاءُ لَيْسَتْ^(١١) مَعَ الْبَلَاوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ مَسَاقِي
كَأَنَّ عَلَى الْحُدُودِ وَهْنٌ شُعْتُ^(١٢) سَجَالُ^(١٣) الْمَاءِ يُبْعَثُ فِي السُّوَاقي
فَقُلْتُ تَجَلُّدًا وَحَلَفْتُ صَبْرًا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا دَمَعْتُ مَاقِي
سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبِرَ عَنْ مَسَاقِي
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْدُمْتُ الرِّقَاقُ

(١) بلقاء : ما اجتمع فيه اللونان السواد والبياض .

(٢) الدمت : جمع دمئاء وهي الأرض اللينة السهلة .

(٣) أجياذ : موضع بمكة يلي الصفا .

(٤) التراقي : جمع ترقة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس .

(٥) سموت : شدت .

(٦) الكبول : جمع كبل وهو القيد .

(٧) الجامعة : الغل .

(٨) سموق : صيغة مبالغة من سدق الشيء فهو سامق إذا علا وأرتفع .

(٩) السجال : جمع سجل وهو الدلو العظيمة مملوءة .

بِجُمْتَمَعِ السُّيُولِ إِذَا تَنَحَّيَ لِثَامُ النَّاسِ فِي الشَّعْبِ الْعِاقِ

قال : فكان إذا أنشد هذا البيت ألثفت الى ابن 'غرير' فصاح به :
يا غرير أجياد ، يا غرير أجياد يعني بني مخزوم ، وكانت منازلهم في أجياد
فغيرهم بانهم ليسوا من أهل الابطاح .

وقال الزبير في خبره ووافقه إسحاق فذكر ان رجلاً مرّ بالعرجي وهو واقف على البلس ومعهم ابن 'غرير' وقد جلدوا وحلقوا وصبّ الزيت على رؤسها وألبسا عباءتين وأجتمع الناس ينظرون إليهما . قال : وكان الرجل صديقاً للعرجي وكان فأفاء ، فوقف عليه فأراد أن يتوجع لما ناله ويدعو له ، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الأفاء ، فقال له ابن غرير : عني ، لا خرجت من فيك أبداً ، فقال له الرجل : فمكانك إذا لا برحت منه أبداً .

قال : ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت الى ابن غرير وقال له : ما أعرف في الدنيا سَخْلَيْنِ (١) أشأم مني ومنك ! إن هؤلاء الصبيان لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مدّ نوى ، فقد تركوا لِقْطَهم للنوى ، وقد وقفوا ينظرون إلي واليك وينصرفون بغير شيء فيضربون ، فيكون شؤمنا قد لحقهم .

قال : وقال العرجي في حديثه :

صلوات

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد (٢) تغرر
وصبر عند معتزك المنايا وقد شرعت أسلّمها بنحري

(١) السخل : الضعيف ومن القوم الرذيل .

(٢) سدّاد الثغر بالكسر : ما يسد به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب .

أَجْرَرُ فِي الْجَوَامِعِ ^(١) كُلَّ يَوْمٍ فَيَا لِلَّهِ مَظْلِمَتِي وَصَبْرِي ^(٢)
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً ^(٣) وَلَمْ تَكُنْ نَسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو ^(٤)

أبو حنيفة وشعر العرجي :

وأخبرني محمد بن زكريا الصَّاف ^(٥) ، قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن الأصمعي قال :

كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يعني ، فكان إذا انصرف وقد سكر
يعني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناؤه فيعجبه ، وكان كثيراً ما يعني :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرْيَةِ وَسِدَادِ تَغَرٍّ

فلقيه العَسَسُ ^(٦) ليلة فأخذوه وحبس ، ففقد أبو حنيفة صوته تلك
الليلة ، فسأل عنه من غد فأخبر ، فدعا بسواده ^(٧) وطويلته ^(٨) فلبسها
وركب الى عيسى بن موسى فقال له : إن جاراً لي أخذه عسك الباردة
فحبس ، وما علمت منه إلا خيراً ، فقال عيسى : سلّموا الى أبي
حنيفة كل من أخذه العسس الباردة ، فَأُطْلِقُوا جَمِيعاً ، فلما خرج الفتى
دعا به أبو حنيفة وقال له سرّاً : ألسنت كنت تغني يا فتى كل ليلة :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا

فهل أضعناك ؟ قال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت ،
أحسن الله جزاءك ، قال : فعد الى ما كنت تغنيه ، فإني كنت آنس
به ، ولم أر به بأساً ، قال : أفعل .

(١) الجوامع : جمع جامعة وهي الغل .

(٢) الصبر : الحبس .

(٣) يقال فلان وسبط في قومه اذا كان أوسطهم نسباً وارفهم مجداً .

(٤) يريد عمرو بن عثمان بن عفان .

(٥) الصَّاف : بائع الصحف او الذي يعملها .

(٦) العسس : جمع عاس وهو الذي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف اهل الريبة .

(٧) كان السواد شعاراً لبني العباس .

(٨) الطويلة : القنسوة العالية المدعمة بميدان .

أضاعوني وأي فتى أضاعوا :

وقال إسحاق في خبره : لما حبس المنصور عبد الله بن علي ، كان
يكثّر التمثيل بقول العرجي :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسدادٍ تغر

فبلغ ذلك المنصور ، فقال : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا
عندنا آثر من نفسه .

الأصمعي وكناس البصرة

قال إسحاق : وقال الأصمعي : مررتُ بكناس بالبصرة يكنس
كنيفاً ويغني :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسدادٍ تغر

فقلت له : أما سدّاد الكنيف فأت ملي^(١) به ، وإما الثغر فلا
علم لي بك كيف أنت فيه - وكنت حديث السن فأردت العبث به
- فأعرض عني ملياً ، ثم أقبل عليّ فأشدد متمثلاً :

وأكرم نفسي إن أهنئها وحققك لم تكرم على أحدٍ بعدي

قال فقلت له : والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ،
فبأي شيء أكرمتها ! فقال : بلى ، والله ان من الهوان لشيئاً مما أنا
فيه ، فقلت : وما هو ؟ فقال : الحاجة اليك وإلى أمثالك من الناس ،
فأنصرفت عنه اخزى الناس . قال محمد بن مزيد : فحدثني حماد قال :
قال لي أبي : اختصر الأصمعي - فيما أرى - الجواب وستر أقبجه
على نفسه ، وإلا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث
فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف بن قيس لو كانت

(١) ملي به . مضطلع به .

المخاطبة له !

وقال إسحاق في خبره : كان الوليد بن يزيد مُضْطَفِنًا على محمد بن هشام لآثيائه كانت تَبْلُغُهُ عنه في حياة هشام ، فلما وَلِيَ الخِلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ابن هشام وأُشْخِصَا إليه إلى الشام ثم دعا بالسياط فقال له محمد : أسألك بالقرابة ، قال : وأي قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من اشْجَعَ ! قال : فأسألك بصهر عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشي بالسياط إلا في حدٍّ ، قال : ففي حدٍّ أضربك وقودٍ ، أنت أول من سنَّ ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ، وقد ذكرت حينئذ هذا الخبر ، وأنا وليُّ تَأْرِهِ ، اضرب يا غلام ، فضربها ضرباً مبرحاً ، وأُنْقِلَا بالحديد ، ووجَّهَهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستصفاتهما وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه : أحبسهما مع ابن النصرانية - يعني خالد القسري - ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً حتى لم يبق فيهم موضعٌ للضرب ، فكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أُرِيدُوا أن يقيموه أخذوا بلبعته فجذبوه بها ، ولما أشتدت عليها الحال ، تحامَلَ (١) إبراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسري معهما في يوم واحد ، فقال الوليد بن يزيد لما حملها إلى يوسف بن عمر :

قد واح نحو العِراقِ مشْغَلَبَةً (٢) قصاره السَّجْنُ بعده الحَشَبَةُ (٣)
يركبها صاغراً بلا قَتَبٍ ولا خِطَامٍ (٤) وحواله جَلَبَةُ

(١) أي تكاف التحرك بعض الشيء ليرى حالة أخيه .

(٢) المشغلبة : كلمة عراقية تتخذ من اللبف والخرز أمثال الحلي ، قد تسمى الجارية مشغلبة لما يرى عليها من الخرز كالحلي . ولعل منها كلمة مشغلة البتانية .

(٣) أي غايته السجن بعده الصلب .

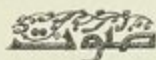
(٤) القتب : الرجل . والخطام : جبل يوضع في عنق البعير أو كل ما يقاد به .

فقل لدَعْبَاءَ^(١) إن مروتَ بها لن يُعْجِزَ اللهَ هَارِبٌ طلبه
قد جعلَ اللهُ بعدَ غلبَتِكُم لنا عليكم يا دُلْدُلُ الغلبةُ
لستَ إلى هاشمٍ ولا أسدٍ ولا إلى توفلٍ ولا الحُجْبةِ^(٢)
لكننا أُنْشِجَعُ أبوكَ سَلِ الْكَلْبِيَّ لا ما يُزَوِّقُ الكَذْبَةَ

قال إسحاق في خبره : غنيت الرشيد يوماً في عُرضِ الفناء :

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليومَ كريمةٍ وسِدادٍ تُغَرِّ

فقال لي : ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي ؟ فأخبرته
بخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيتُه يتغيَّظُ كلما مر منه شيء ، فأتبعته
بحديث مقتل ابني هاشم ، فجعل وجهه يُسْفِرُ وغيظه يسكن ، فلما
انقضى الحديث ، قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني به من فعل
الوليد لما تركت أحداً من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي .
والصوت الآخر من رواية جمحظة عن أصحابه :



إذا ما طَوَاكِ الدهرُ بأَمِّ مالِكٍ فشانَ المنايا القاضياتِ وشانِيا
تمرُّ الليالي والشهورُ ، وَتَنْقُضِي وَحُبُّكَ ما يُزَوِّدُ إلا تَمَادِيا
خليلي إن دارتْ على أَمِّ مالِكٍ صُرُوفُ الليالي فأبْغِيا لي ناعِيا
ولا تترُكا في لا خيرٍ معجَلٍ ولا لبقاءٍ تَنْظُرانِ بَقائِيا

الشعر للمجنون ، ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن
الحداية وهو جاهلي . والفناء لابن محرز ثافي ثقيل بالوسطى ، وذكر حبش
وابن المسكي أن فيه لاسحاق لحناً آخر من الثقيل الثافي بالحنصر والبِنْصَر .

● انتهى المجلد الاول من الأغاني ●

(١) دعبت العين : صارت شديدة السواد مع سحتها .

(٢) يريد حبة الكعبة .

فهرس

المجلد الاول من كتاب الأغاني

صفحة		صفحة	
٦٩	معبد وابن عائشة	٣	كلمة الناشرين
٦٩	لقاء الأقران	٤	كلمة اللجنة
	خبر عمرو بن أبي ربيعة	١٣	توطئة الكتاب
٧٤	نسبه		خبر أبي قطيفة
٨١	نسبه في هذه الاخبار من الغناء	٢٥	نسبه
٨١	رأي الخليفة	٢٧	العنايس والاعباس
٨٢	سيرة جوان بن عمر	٢٧	ابن فضالة وابن الزبير
٨٤	ابنة عمر ، مولد عمر	٢٩	عود الى النسب ، حكاية مصرع
٨٥	عمر في المسجد	٣٢	ولاية وعزل ، عود الى الشاعر
٨٧	شهادات	٣٢	اجلاء الأمويين
٩٥	عمر وبعض مقامراته	٣٥	وقعة الحرة
١٠١	عمر في مقامرة	٤٠	عودة المنفي
١١١	شهادة جرير	٤٢	حكاية مناقب
١١٣	نقد ومفاضلة	٤٤	اعتداد بالنسب
١١٤	القباع ابن الشاعر	٤٥	طلاق وندامة ، مقتل وال
١١٥	حنين الغريب		ذكر معبد وبعض أخباره
١١٦	مع الخليفة	٤٧	نسبه واسلوب حياته
١١٧	عمر وابن قيس الرقيات	٤٨	كرامة الفن
١١٨	عمر وجبل	٥١	تفوق معبد
١٢٠	هذا الذي ارادته الشعراء	٥٣	النسب في الغناء
١٢٠	اللاميتان	٥٤	شهادات الاقطاب فيه
١٢٢	عمر أنسب شعراء عصره	٥٦	تقدير الأكفأ
١٢٢	وضعت خدي فوطئت عليه	٥٧	تنافس الموهوبين ، مع تلامذته
١٢٣	اخلاق عمر	٥٨	في الطريق الى مكة
١٢٣	مميزات شعره	٥٩	معبد وابن سريج
١٢٤	عذوبة شعره ومتانته	٦١	لقاء في سفينة
١٢٥	معانيه الدقيقة ، الثريا وسهيل	٦٥	عند الخليفة
١٢٦	استنطاقه الربيع ، لا استطيع	٦٨	معبد في الحمام
١٢٧	أعزل الشعر		

- ١٥٦ عمر في العقيق
١٥٧ انظري ما تأمرين
١٥٩ مع نوار
١٦٠ ام الحكم وعمر
١٦٢ عمر وسكنة
١٦٣ بغوم واسماء
١٦٥ عمر وأم محمد بنت كروان بن الحكم
١٦٦ لست أصفي سواك
١٦٧ عمر والكبير بنات
١٦٩ لا تلوميني
١٧٠ نام صحي ولم أنم
١٧١ ما زال يهذي حتى قال الشعر
١٧٢ هل بقي في نفسه منه شيء ؟
١٧٣ عمر وهند بنت الحارث المري
١٨٣ فاضح الجرائر
١٨٧ لينني مت
١٩٠ شعر صمر في عائشة بنت طلحة
١٩٥ بعد ان فضحتني ؟
١٩٧ ودع لبابة
١٩٩ عمر والثريا
٢٠٠ أبو الفرج يغربل الروايات
٢٠١ حبه الثريا
٢٠٢ درة بكر
عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف
٢٠٣ الخراعية
٢٠٥ سيجر شأن شؤوننا
٢٠٧ من رسولي الى الثريا
٢٠٧ بم عرفتي ؟
٢٠٩ ابن أبي عتيق يصلح بين عمر والثريا
٢١٣ مجلس غناء
٢١٣ أف للدنيا بمدك
٢١٥ فضربته بظاهر كفها
٢١٦ أخز اكما الله
٢١٧ ايا المنكح الثريا
٢١٩ قال مؤلف هذا الكتاب
٢٢٥ صمر والثريا

- ١٢٨ شعره العقيق
١٢٩ أكرم الاحياء
١٣٠ خليلي بمض اللوم
١٣١ هوأنا هواه
١٣٢ الهوى دليله
١٣٢ جلد
١٣٣ عتيق الشيطان
١٣٣ كذب المتعشر
١٣٤ مناجاة الاطلال
١٣٥ مطلع الزائفة
١٣٦ فداء الرباب
١٣٦ احب لحبك
١٣٦ وهي احلى من عتب

رجع الى خبر عمر الطويل

- ١٣٩ ليالي الحبيب ، عمر ينشكي
١٤٠ عمر الحبير
١٤٠ عمر يرقب النجوم
١٤١ غمته الطير ، عدد القطر
١٤٢ لست اول اثني
١٤٢ مقياس الهوى ، عمر المغامر
١٤٣ لو طأوعاه
١٤٣ وحشية انسية ، نولي عمر ك
١٤٤ القتل والجنون ، ليت حظي
١٤٥ إنكاحه النوم ، ثمار الحديث
١٤٦ عشر ليال ، شكوى الحب
١٤٦ قناعة ، رسالة
١٤٧ وغاب قير
١٤٩ مولع بالحسن ، نظرة والتفتاة
١٥٠ تعرضه لامرأة ابي الأسود
١٥١ اغزل الناس
١٥٢ وما النك اسلاني
١٥٢ موعده في العقيق
١٥٤ عمر وابن ابي عتيق
١٥٥ عمر في الكوفة
١٥٥ مالي ولابرق والشوك

- ٢٧٣ جرير وابن سريج
٢٧٥ الوليد وابن سريج
٢٨٠ كانوا ينكرون عليه حتى سمعوه
٢٨٦ احسن الناس غناء
٢٨٦ ابن سريج في اندية مكة
٢٨٧ ابن سريج مع فتية من بني مروان
٢٩١ مدح جرير لابن سريج
٢٩١ نقد موسيقى
٢٩٢ سيد من غنى
٢٩٢ ثناء الشعبي عليه
٢٩٣ عندما يتغنى بشعر عمر
٢٩٣ من هو المغني الحسن
٢٩٤ اطرب الناس
٢٩٤ يوم غشي على ابن سريج
٢٩٥ عندما ركب الحاج بعضهم بعضاً
٢٩٥ جائزة سليمان
٢٩٦ وفاة ابن سريج
٢٩٨ وقفة على قبر ابن سريج بدسم

ذكر نصيب واخباره

- ٣٠٢ نسبة
٣٠٥ قوله الشعر
٣٠٦ اتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر
٣٠٧ نصيب واين الاسدي
٣٠٩ اول من نوه بنصيب
٣١٠ من معتق نصيب
٣١١ اول اتصال له بعبد العزيز
٣١٣ ام بشر بن مروان بن الحكم
٣١٤ نصيب الاشتراكي
٣١٤ نصيب يذ الفرزدق
٣١٥ نصيب وعبد العزيز بجبل المقطم
٣١٦ هو وجرير
٣١٦ نصيب وهشام بن عبد الملك
٣١٦ نصيب محرر العبيد
٣١٧ نصيب يستعمل جائزة ابطات
٣١٨ نصيب موضع فخر السود

- ٢٢٧ وفاة الثريا
٢٢٧ وفاة عمر

أخبار ابن سريج

- ٢٢٩ نسبه وأوصافه
٢٣١ أول من ضرب بالعود
٢٣١ أقطاب الغناء
٢٣١ أول شهرته
٢٣٢ شهادة فيه
٢٣٢ خلق من كل قلب
٢٣٢ شهادة ابراهيم الموصلي
٢٣٢ شهادة اسحاق الموصلي
٢٣٣ لحن الايجر
٢٣٤ ولده واشتغاله بالغناء
٢٣٦ ابن سريج وعطاء ابن ابي رباح
٢٣٧ ابن سريج ويزيد
٢٣٨ يوم غنى في الحج
٢٤٢ علو كعبه في الصنعة
٢٤٧ عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج
٢٥٢ معبد ومالك وابن سريج
٢٥٥ عداؤه للفرض
٢٥٥ تقدير ابن ابي عتيق له
٢٥٥ معبد يمتدح له
٢٥٦ مبيكاته
٢٥٧ تغنيه بمسمع من عطاء
٢٦٢ متى يطرب القرشي؟
٢٦٥ تفضيل لحنه باتفاق المغنين
٢٦٦ تغني رقطاء الحطيطية برمل ابن سريج
٢٦٨ غناؤه مخلوق من قلوب الناس
٢٦٨ عند بئر الفصح
٢٧٠ تغني الزلفاء بلحن ابن سريج
٢٧٠ تأثير غناؤه
٢٧١ تفضيله على معبد
٢٧١ احترام معبد له
٢٧٢ اذا جاء ابن سريج سكتوا
٢٧٢ الاحوص وابن سريج

اخبار بن محرز ونسبه

- ٣٥٢ نسبه
 ٣٥٣ اول من غنى الرمل
 ٣٥٣ بعده عن اخمل ذكره
 ٣٥٣ قدوة المغنين
 ٣٥٤ احسن الناس غناء
 ٣٥٥ ابن محرز والمغني حنين
 ذكر الاصوات التي رواها جحظة
 عن اصحابه

اخبار العرجي ونسبه

- ٣٥٧ نسبه
 ٣٥٨ لماذا لقب بالعرجي
 ٣٦١ تشبهه بابن ابي ربيعة
 ٣٦٢ خليفة عمر
 ٣٦٢ خبره مع كلامه مولاه العلي
 ٣٦٦ كبير وعوير وكل غير خير
 ٣٦٧ شعره في عائكة
 ٣٦٨ يوم غاب فيه العذال
 ٣٦٨ ثراء العرجي
 ٣٦٩ الاوقس يضرب العرجي سبعة سوطاً
 ٣٧٠ فضحت شيخاً من قریش
 ٣٧١ ابن ابي عتيق وشعر العرجي
 ٣٧٢ شعره في زوجته
 ٣٧٢ العرجي والعلبي
 ٣٧٥ العرجي افرس الناس
 ٣٧٥ حبس العرجي وضربه
 ٣٧٦ الحاجة الحسنة
 ٣٧٧ العرجي يهجو الخزومي
 ٣٧٩ تشبيهه بأمة جيداء
 ٣٨٠ تشبيهه بزوجته جيرة
 ٣٨١ حقد ابن هشام عليه وحبه حتى الموت
 ٣٨١ سبب الخصومة بينه وبين ابن هشام
 ٣٨٢ تعذيبه
 ٣٨٣ ابو حنيفة وشعر العرجي
 ٣٨٤ الاصمعي وكناس البصرة

- نصيب يرفض ان يزوج ولده ابنة سيده ٣١٨
 نصيب ينجل من لونه ٣١٨
 لماذا سمي نصيباً ٣١٩
 فصاحته ، اماتته في الحديث ٣١٩
 اوصافه ، اسود ثناؤه ايض ٣٢٠
 نساء يردن سماع شعره ٣٢١
 تقني الناس بشعره ٣٢١
 ترفعه عن الهجاء ٣٢٢
 نصيب امام قبر الرسول ٣٢٢
 قصته الطويلة مع عجوز جحفه ٣٢٣
 حديث مع امرأة من ملل ٣٢٤
 نهي عبدالعزيز له عن التشبيب بالنساء ٣٢٤
 اجتماعه بالكيمت وكسره له ٣٢٤
 نصيب يعزل والي المدينة ٣٢٦
 حنينه الى الجفر ٣٢٧
 تغزله بابنة عم له نوبية ٣٢٧
 رحلته الى عبدالعزيز كل عام ٣٢٨
 شاعر يعمره بسواده ٣٢٨
 نصيب يشب بجمارية ٣٢٩
 قصته مع جارية خطيبها فابت ثم تزوجته ٣٣٠
 قاتل الله نصيباً ما اشعره ٣٣٠
 قول جرير فيه ، اشعر السودان ٣٣١
 رأيه في شعره وشعر معاصريه ٣٣١
 في مجلس امرأة ٣٣٢
 وثاؤه لعبد العزيز ٣٣٥
 جراءة نصيب ٣٣٧
 نصيب وام بكر ، تعلقه بها ٣٣٨
 شاعريته وخلقه ٣٣٨
 رسالته الى سعدى ٣٣٩
 نصيب والحكم بن المطلب ٣٤٠
 نصيب في الحج ٣٤١
 عندما ملا يزيد فقه جوهراً ٣٤٤
 نصيب ووالي المدينة ٣٤٤
 اعتذاره لهشام بن عبد الملك ٣٤٥
 عشقه لامة بني مدالج ٣٤٨
 عبدالعزيز يحمل ديناً عن نصيب ٣٤٩
 نصيب في المسجد الحرام ٣٥٠

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045294275



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARY

